

الجزء الاوّل من السيرة النبوية والآثار المحمدية
لمؤلفها الامام الفاضل والجهيد الكامل
مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد أحمد زيني المشهور
بـدحـلان نفع الله به
المسلمين
آمين

الله

الجزء الأول من السيرة النبوية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين * (أما بعد) * فيقول
 العبد الفقير المذنب من ربه الغفران أحمد بن زيني بن أحمد دحلان غفر الله له ولوالديه ولا يشاخه
 وجهه والسلب أجمعين أنه لما من الله تعالى على بقراءة الشفا في حقوق النبي المصطفى صلى الله عليه
 وسلم وكان ذلك بدنيته المنيرة في عام الثامن والسبعين هـ انما شي والالف يسر الله لي مطالعة جلة من
 شروح الشعام مراجعة المواهب وشرحها للعلامة الزرقاني ومع مراجعة شيء من كتب السير كثيرة
 ان سيد الناس وسيرة ابن هشام والسيرة الشامية والسيرة الحلية وهذه الكتب هي أصح الكتب
 المؤلفة في هذا الشأن فأحببت أن ألخص ما أشرت عليه من سيرته صلى الله عليه وسلم لاني رأيتها منتشرة في تلك
 الكتب مخلوطة بما حث لها تعلق ما إلا أنها زائدة على المراد بحيث يعسر على القاصرين في هذه
 الأزمان أن يرووها بوقفة واعلى حقيقتها الصعوبة وطولها وانشارها في مجامع ذلك على اهمالها
 وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه الا الراغبون في العلم
 مع ان الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومنجزاته من أعظم الاسباب التي يحصل من اقوة
 الايمان ورسوخة في الملوأب لما في ذلك من التبصر والاعتبار حتى تصير أمارا والنبي صلى الله عليه وسلم
 وأحواله كأنهم مشاهدة لنظائر قال الرهري في سلم المغارى حير الدنيا والآخرة وهو أول من ألف
 في السير وكان سعيه من أبي وقاص رضى الله عنه يعلم فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وبغاريه وسراياه
 ويقول يا بني هذه شرف أناسكم فلا تترواد كرها وفي ذكر السير أيضا معرفة فضائل النبي صلى الله عليه

وسلم وكالاته وفضائل الصحابة وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب المقوية للايمان وفيها
 معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى غير ذلك من الفضائل التي لا يمكن
 حصرها وينبغي قبل الشروع في ذلك التبرؤ من فضائل قريش وفضائل سائر العرب ويعلم من
 ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه بالاولى لان العرب انما فضلوا بسببه صلى الله
 عليه وسلم والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة فمن ذلك ما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
 قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعده الله انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير
 مرفوعا قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام لا يصلح الا بالبحر قريش خالصة الله
 تعالى فمن نصب لها حرا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة وعن سعد بن أبي وقاص
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هو ان قريش أهانة الله وعن أم هانئ بنت
 أبي طالب رضي الله عنها قالت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش سبع خصال لم يعطها أحد
 قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم التوبة فيهم والخلافة فيهم والنجاة فيهم والنصرة واعلى أصحاب
 القيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبدوا أحد غيرهم وثلاث فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم
 لثلاث قريش قوله وعبدوا الله سبع سنين في رواية عشر سنين قال بعضهم المراد منها السنين التي كانت
 في أول بعثته صلى الله عليه وسلم فان أول المؤمنين الذين اتبعوه كلوا من قريش وصبروا معه على كثير
 من الأذى الحاصل من بقية قريش الذين لم يسلموا واستمروا بالاسلام يتقوى بمن أسلم منهم حتى فشا وظهور
 باسلام الاوس والخزرج وذلك القدر يبلغ عشرين سنين وعن أنس رضي الله عنه حب قريش ايمان
 وبغضهم كفر وعن أبي هريرة رضي الله عنه الناس تبع قريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم
 تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال أيضا الاثمة في قريش وقال أيضا لا تسبوا
 قريشا فان عالمها يعلو طباق الارض علما قال جماعة منهم الامام أحمد رضي الله عنه هذا العالم
 هو الشافعي رضي الله عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم
 ما ينتشر من علم الشافعي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وفي رواية
 ولا تعالوها أي لا تغالبوها ولا تسكنوها وفي رواية ولا تعلوها أي لا تعلوا علمها يعني لا تجعلوها
 في المقام الذي هو مقام العلم والفضل أن لا تحقر وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا قريشا
 فان من أحبهم أحب الله وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن تطرق قريش لأخبرتم بالذي لها عند الله
 تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من بغاها العواثر أي من طلب
 لها المكاييد كبه الله لخير به أي كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم
 خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي رواية وشرار قريش شرار الناس
 والرواية الاولى أصح وأثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولا هذا الامر خير الناس تبع لبرهم
 وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب
 العرب فنجي أحبهم ومن أبغض العرب فبغضني أبغضهم وروى الترمذي عن سلمان رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتعاقب دينك قلت يا رسول الله كيف
 أبغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فبغضني وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وروى الترمذي عن عثمان رضي الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تسلم مودتي وقال صلى الله عليه
 وسلم أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم

انزلوا الحمد يدي يوم القيامة وان أقرب الخلائق من لوائي يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت
العرب ذل الاسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما مروى عن ابي خنيس عن ابي هريرة عن ابي سعيد عن ابي
خير عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما اترق فرقسان منذ خلق الله آدم
الا كنت في خير هما واقتى بعض العلماء بقتل من سب العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار
وآية النفاق بغضهم وروى الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان
وبغضهم من الكفر ومن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني وروى ابن عساكر
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر
فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة قال بعض شراح الشفا والاحاديث ككثرة
في هذا الباب وبالجملة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف فيجب على كل أحد أن يحب
أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جده صلى الله عليه وسلم
ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فإنه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الرافض في بغض
الصحابة فإنه لا ينفعه حينئذ حب أهل البيت ولا من الاروam الذين يكرهون العرب بالطبع الملام
وبرمومهم سوء الكلام فإنه يتخشى منه سوء الختام

(باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التنويه بشأه)

(على الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءه)

يروى من طرق مستقيمة ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام المهمة الله ان قال يارب لم كنيتني ابا محمد
قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سراق العرش فقال
يا رب ما هذا النور قال هذا النور نور بني من ذريتك اسمع في السماء أحد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك
ولا خلقت سماء ولا أرضا وروى الخاقاني في صحيحه عن جبريل رضي الله عنه مروى عن آدم عليه السلام
رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وأن الله تعالى قال لا دم عليه السلام لولا محمد
ما خلقتك وفي المواهب ان آدم عليه السلام رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة
من قصر وغرفة ونحوها الحور العين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى وأطراف الجب
وبين أعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه وسلم ومروى باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال آدم يارب هذا محمد من هو فقال الله له هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد
ارحم هذا الولد فتودى يا آدم لوتشفعت الشياخ محمد صلى الله عليه وسلم في أهل السماء والارض
لشفعتك وعن جبريل الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقرق آدم
الخطبة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف
عرفت محمد ولم أخلقك قال يارب لانك لما خلقتني بذلك أى من غير واسطة أم وأب ونفخت في
من روحت أى من الروح المستدأة منك المتشرقة بالاشاقة اليك فغفرت رأسى فرأيت على قوائم العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت أنك لم تضاف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله
تعالى صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الى واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ورواه
البيهقي في دلائله وروى أبو الشيخ والمحاسب عن ابن عباس رضي الله عنهما مروى عن ابي هريرة عن ابي سعيد عن ابي
عيسى عليه السلام آمن بجمعة صلى الله عليه وسلم ومروى أن يوم نوا به فلو لا محمد ما خلقت
آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكسبت عليه لا اله الا الله محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكن صحته الخاكم وروى الذيلي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
 أنا نبي جبريل فقال إن الله تعالى يقول لولاء ما خلقت الجنة ولولاء ما خلقت النار * وروى ابن
 سبع عن علي رضي الله عنه أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم من أجلك أسطح البطحاء وأمرج
 الموج وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب قال العلامة الزرقاني وهذا ليس لغیره من نبي ولا ملك والله
 درمن قال

ومن عجب اکرام ألف لواحد * لعين تقدي ألف عين وتكرم

وقال آخر

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا * وأثواب شمل الانس محكمة السدي
 يشاهد في عدن ضياء مشعشا * يزيد على الانوار في الضوء والهدى
 فقال الهی ما الضياء الذي أرى * جنود السما تعشوا اليه ترزدا
 فقال نبي خبر من وطئ الثرى * وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
 تخبره من قبل خلقك سيدا * وألبسته قبل النبين سودا
 وأعد دته يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما الغير حاد وحيدا
 فيسفع في انقاذ كل موحدا * ويدخله جنات عدن فخلدا
 وان له أسماء سمته بها * ولصكني أحبت منها محمدا
 فقال الهی امن على نبوة * تكون على غسل الخطيئة مسعدا
 بحرمة هذا الاسم والزلفة التي * خصصت بها دون الخليفة أحدا
 أفانني عشاري يا الهی فان لي * عدو العناجار في القصد واعندي
 فتساب عليه ربه وحماه من * جنسية ما أخطاه لا متعبدا

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى خلق حوام من ضلع آدم الايسر وهوانهم فلما استيقظ
 ورأها سكن ومال اليها فذبه اليها فقالت الملائكة مه يا آدم تريد ذلك نبيه فقال ولم وقد خلقها الله لي
 فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومهرها قالوا أن تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي رواية
 ان آدم عليه السلام لما طلب منه المهر قال يارب وما أعظمها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله
 عشرين مرة * وروى ابن عساكر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال هبط جبريل عليه السلام على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا لقد اتخذت حبيبا وما
 خلقت خلقا أكرم على منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها الا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاء
 ما خلقت الدنيا وما احسن قول العارف بالله سيدي علي وفارضي الله عنه

سكن القوادعش هنيئا باجده * ذاك التعيم هو المقيم الى الابد
 أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جارا الكريم فعيته عيش الرغد
 عش في أمان الله تحت لوائه * لا خوف في هذا الجناح ولا نكد
 لا تحتشي فقرا وعندك بيت من * كل المني لك من أياديهم مد
 رب الجبال ومرسل الجدوى ومن * هو في المحاسن كلها فردا أحد
 قطب الزهني غوث العوالم كلها * أعلى على صار أحمد من حمد
 روح الوجود حياة من هو واحد * لولاء ماتم الوجود لمن وجد
 عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد

لواصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد
أولو رأى النمرود قورجا له * عبد الجليل مع الخليل ولا عند
سكن جمال الله جبل قلايري * الا بتخصيص من الله الصمد
فانبر من سكن الجواغ منسك يا * أأند ملائكت من المي عيناوبد
عن الوفا معني الصفا سر الندى * نور الهدى روح الهى جسد الرشيد
هو الصلاة من السلام المرتضى * الجامع المخصوص مادام الابد

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما نفع في آدم الروح صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلعب من
جهنم كالشمس قال بعض العارفين لكن إبليس لم يصبر ذلك فخلد لانه ولما أمر الله الملائكة بالسجود
لآدم كان استعابهم لذلك الثور فاستجود له حقيقة هو الله تعالى وآدم عليه السلام كالقبلة وتلك القبلة
المقدسة الاعظم منها انما هو النور المحمدي الذي في جهنم ولما حلت خواء عليها السلام شبت اسفل
ذلك النور اليها ثم لما وضعته عليه السلام ظهر ذلك النور في جهنم وكان هو وصي آدم عليه السلام على
ذريته وأوصاه آدم أن لا يضع ذلك النور الا في المطهرات من النساء ولم تر له هذه الوصية جارية بينهم
تنتقل من قرن الى قرن الى ان وصل ذلك النور الى جده عبد المطلب ثم الى ابنه عبد الله ثم الى أمه آمنة
وطهر الله تعالى هذا السبب الشريف من سفاح الجاهلية وروى البيهقي في مسنده عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدت من سفاح الجاهلية شيء ما ولدت الا نكاح
الاسلام اي نكاح كنسكاح الاسلام يعني بعقد صحيح وروى أبو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلت لشارق الارض ومغاربها قلتم أر
رجلا أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أرني أب أفضل من بنو هاشم وفي الشفاء أن آدم عليه
السلام لما أكل من الشجرة قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فتاب الله عليه وغفر له
وهذا تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وقبل ان الكلمات هي ربنا طمنا أن غفنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت
نفسي فاعف عني فانك خير الغافرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتاب
عليك أنت التواب الرحيم قال بعضهم ولا مانع من كون آدم عليه السلام أتى بالجميع وصح
في أحاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم كن في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة وفي صلب
ابراهيم عليه السلام حين قدس به في النار وانه هو المراد من قول ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا دعوة
أني ابراهيم وبشرى عيسى عليه السلام * وامامنا قل عن آياته من ذكره عليه السلام والتوبة بشأه
فكثير (من ذلك) ما روى عن جده كعب بن لؤي فانه كان يجمع قومه يوم العروبة وهو المسمى
يوم الجمعة ويعظمهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويخبرهم بأنه من ولده ويأمرهم
باتباعه فما كان قوله لهم سيأتي لهم منكم نبأ عظيم وسخرج منه نبي كريم وينشأ أينانا آخرها
على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبرنا خيارا مذكورا

وَيُشَدُّ أَيْضًا

بالبقي شاهد خواء دعوته * حم العشرة تبغي الحق خذلانا

ومن خطبه التي كان يحطها أما بعد فاعلموا انهم ما وتعلموا واعلموا ان البالد جاج وتهار صاح والارض مهاد والسما ساء والجبال أونايد والنجوم اعلام والاؤلون كالآخرين فصنوا أرحامكم واحفظوا

أصهاركم وشرأموالكم الدار أمالمكم والظن غير ما تقولون وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة وقيل وعشرون وكانوا يؤرخون بموته حتى كان عام الفيل فأرخوا به ثم عوت عبد المطلب ثم كان التاريخ في الاسلام بالحجرة ومن ذلك ما نقل عن جده صلى الله عليه وسلم كانه بن خزيمة انه كان شيخا عظيما تقصده العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خر ورجني من مكة يدعي أحمد يدعو الى الله تعالى والى البر والإحسان ومكارم الاخلاق فأتبعوه تردادوا وشرافوا وعزا الى عزكم ولا تقننوا أى لا تكذبوا ما جاء به فهو الحق وتواتر أن جده صلى الله عليه وسلم الياس كان يسمع من صلبه نبيه النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج وكان كبير اعتد العرب يدعونه سيد العشرة ولا يقضون أمرا دونه وهو أول من أهدى البدن الى البيت وجاء في الحديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه وجاء في الحديث أيضا لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان على دين اسماعيل ومن كلامه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة وجاء أن خزيمة ومدركة وزارا كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وان زارا الما ولد ونظر أبوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحاشددا وشتر وأطمع وقال ان ههنا كله نزر أى قليل بحق هذا المولود فسمى زارا لذلك وكان أجل أهل زمانه وأكبرهم عقلا وجاء أن الله لما سلب نحت نصر على العرب أمر الله أرميا عليه السلام أن يحمل معه معدن عدنان على ابراق كي لاتصيبه النقمة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل ففعل أرميا ذلك واحمله معه الى أرض الشام فتشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد أن هدأت الفتن بموت نحت نصر وحكى الزبير بن بكار أن أول من وضع انصاب الحرم عدنان قيل وهو أول من كسا الكعبة أو كسيت في زمنه وجاء انه انما سمي عدنان من العدن وهو الاقامة لان الله أقامه لائسكة لحفظه وسبب ذلك ان أعين الجن والانس كانت اليه وأرادوا قتله وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال لخيرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه روى أبو جعفر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كن عدنان ومعدن ربيعة وخزيمة وأسدي على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وجاء أيضا أن مضر انما سمي بذلك لانه كان يضر القلوب أى يأخذها الحسنة وجماله ولم يره أحد الا أحبه لما كان يشاهد في وجهه من نور النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلامه خير الخير أن يجعل فاحملوا أنفسكم على مكر وهما وأصر فوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فوافق وهو ما بين الخلتين وهو أول من حدا بالابل وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فأتت اليه الابل من المرحى فلما صغر وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يده ولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحدا وزاد الناس فيه ويقال لمضر مضرا الحمراء وسبب ذلك انه لما اقتسم هو وأخوه ربيعة مال والدهما زارا أخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء أو أخذ ربيعة الخيل فقيل له ربيعة الفرس فقيل ان قبره مضر بالروحاء وجاء أن معدا سمي بذلك لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجع بالنصر بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي في جبهته وخزيمة قيل انه تصغير خزيمة وانما سمي بذلك لانه خرم أى جمع فيه نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في آتائه ومدركة سمي بذلك لانه أدرك كل عز ونفخ بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم وكان ظاهرا بنافيه والنضر انما لقب بذلك لنضارة وجهه واثرا فوجهه من نور النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان أم النضر برة بنت أد بن طابخة تزوجها أبوه كاهة بعد أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كان عليه أهل الجاهلية اذا مات رجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها ولذا قال تعالى ولا تسكوا ما تكلم آباؤكم

من النساء الا ما قد سلف وهذا كله غلط فاحش قال ابو عثمان الجاحظ ان كلمة خلف على زوجة آية
خانت ولم تلد له ذكرا ولا أنثى فتسكن بنت أحبها وهي برة بنت مر بن أد بن طابخة فولدت له النضر
قال وانما غلط كثيرا سمعوا أن كلمة خلف على زوجة آية لاتفاق اسمي الزوجتين وتساوي النسب
قال وهذا والذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب نسبة صلى الله عليه
وسلم كحاج مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنت كاح الاسلام ومن قال غير هذا
فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا قال الدميري وهذا أرجوه
الفوز للجاحظ في منقلبه وانه يتجاوز عنه فيما سطره في كتابه قال الجاحظ الشامي وهو من النفاثين
التي يرسل اليها وهو الذي يشك في الصدر ويذهب وحره ويزيل الشك ويطفئ شرره انتهى وقد أجمع
العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نسب ينسب الى عدنان ولم يتجاوزوه بقول
كذب السابون وذلك لانه اختلف فيما بين عدنان واسماعيل اختلافا كثيرا ومن اسماعيل الى آدم
متفق على أكثره وفيه خلف يسير في عدد الآباء في ضبط بعض الاسماء ومن ابن عباس رضي الله
عنه ما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون وقيل أقل وقيل أكثر وقال عروة بن الزبير ما وجدت
أحد يعرف بعدم عدنان وشك مالك عن الرجل يرفع نسبة الى آدم فذكره ذلك وقال على سبيل
الامكار من أخبره بذلك فنبهني لمن أراد أن ينسب اليه صلى الله عليه وسلم أن يوصله الى عدنان
ابن أدو بوقف اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أن عدنان ينتهي نسبته الى اسماعيل عليه
السلام فهو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كاهن بن خزيمة بن مذكاة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وشهد القائل

ونبذة من هاشم من أصولها * ومحمد المرصى أكرم محمد

سمت رتبة علياً أعظم بقدرها * ولم تسم الاب بالنسب محمد

فرحم الله آخر حيث قال

قلوا أبو القمصر من شيان قلت لهم * كلا لعمري ولكن منه شيان

وكم أبو قديلا بن ذري شرف * كما علا برسل الله عدنان

قال الماوردي في كتاب اعلام النبوة واذا اخترت حال نسبته صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده
علمت انه سلاله آباء اكرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة تامة وشرف النسب وطهارة المولود من شرف
النبوة وقهر راسه فريش واليه تنهى وتجتمع قبائل قريش وما فوقه كافي وسمي قريشا لانه كان يقرب
أي ينشئ على حاجة المحتاج فيسدها بما له وقيل كان بنوه يقربون أهل الموسم عن حوائجهم فيقربونهم
وكلاب اسمه حكيم سمي بكلاب لانه كان يكثر الصيد بالكلاب وقيل من المكابلة أي الماضية لمضايقته
على أعدائه وقيل من الكلاب جمع كلب كأنهم يريدون الكثرة وشك اعرابي لم يسمون أبناءكم
بشرا الاسماء نحو كلب وذنوب وعبيد كم بأحسن الاسماء نحو رزق ومرزوق ورياح فقال انما سمي
أبناءً لانه لا أعداء وعبيداً لانفسنا يريد أن الابناء عدة للاعداء وسهام في نخورهم فاختروا لهم هذه
الاسماء وقصص اسمه زبداً وزيد ويقال له يجمع به جمع الله العبايل من قريش في مكة بعد تفرقه ما قال
الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجعاً * به جمع الله العبايل من فهر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها أحد أئمة غنم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أشجده

من كربة وقعت له فوجدته مربوطاً بطمر كعب من جندام أدعوا عليه فبلا فقله بمكة ففداه عبد المطلب
بمال وأطافه وكان مع عبد المطلب حين أطلقه ابنه أبو لهب فقال يمدح عبد المطلب وبنيه
بنو شبة الحمد الذي كان وجهه * يضئ ظلام الليل كالنجم البدر

الى أن قال

أبوكم قصي كل يدعي مجعاً * به جمع الله القبائل من فهر
ومن كلام قصي من أكرم لئيم شارك في أزمه ومن استحسن قبيح ارتكبه ومن لم تصلحه الكرامة
أسلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحد وهو العدو والخفي ولما احتضر قال لبنيه
اجتنبوا الخمر وقائمها صلح الابدان وتفسد الازهار وترتوج قصي من خراعة حتى بنت حليل الخزاعي
فولدت له عبد مناف وكانت ولاية الحرم لخراعة وانتهت الى حليل الخزاعي فأوصى بها لابنته زوج قصي
ففسات لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه فجعل أبوه لذلك لاني غيبان الخزاعي فاسترى منه قصي أمر
البيت وأمر مكة بزق من خمر ثم زاده أزواد من الابل وأثواباً فنازعته خراعة فدعا قريشاً وبني كنانة
لأعائته فأعانوه حتى أراح يد خراعة وذلك بعد ان اقتتلوا أيام مبي بعد ان حذرتهم قريش الظلم والبغي
وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين أخلدوا في الحرم بالظلم فأبنت خراعة فاقتلوا قسداً لا شديداً وكثراً القتل
والجراح في الفريقين الا انه في خراعة أكثر ثم تداعوا الصلح وانفقوا على انهم يحكمون بينهم رجلان من
العرب يحكموا ويعمر بن عمرو وكان رجلاً عريفاً فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غداً فلما اجتمعوا قام يعمر
فقال ألا اني قد شربحت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على أحد وقضى لقضي بأه
أولى بولاية مكة قتولا هاروك كانت خراعة قد أزال يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو
الجرهمي الأكبر ولي أمر البيت بعد ثابت بن اسماعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جد الشائب
وغيره من أولاد اسماعيل لا هم لأن اسماعيل تزوج من جرهم فجاءه الاولاد منهم فأخذ ولاية البيت
بعد ثابت بن اسماعيل مضاض بن عمرو والجرهمي واستمرت جرهم ولاية البيت والحكماء لا تنازعهم ولد
اسماعيل في ذلك الخوثة لهم واعظاما لان يكون بمكة يعني ثم ان جرهم ابنة وابكة وظلموا من يدخلها من غير
أهلها وأكاد مال الكعبة الذي يهدي لها فأجعت خراعة لجرهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك
بعد ان ساط الله على جرهم دواب نسيبه النعف بالغين المجمع والفاعوه ودود يكون في أنوف الابل والغنم
فهلك منهم ثمانون كهلاً في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل ساط الله عليهم الرعاف فأقنى غالبهم وذهب
من بقي الى اليمن مع عمرو بن الحارث الجرهمي آخر من ملك أمر مكة من جرهم وخرت جرهم على
مافار قوام من أمر مكة ولمسكه اخراً شديداً وقال عمرو بن الحارث أيا ناسها

كان لم يكن بين الجحون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سبامر
وكنا ولاية البيت من بعد ثابت * نطوف بذي البيت والخير ظاهر
بلى نحن كعنا أهله فأبادنا * صروف الليالي والدهور البوار

ثم استقر الامر في خراعة الى أن تزوج قصي منهم وحصل ما تقدم ذكره فازاح يد خراعة وولى أمر مكة
وسرفها فسكن بيده السقاية والزادة والخطابة والتدوية والادواء والقيادة وكان عبد الدار أكبر أولاد قصي
وأحبهم اليه وكان عبد مناف أشرفهم لانه شرف في زمن أبيه وذهب شرفه بكل مذهب وكانت قريش
تسميه الفياض لكرمهم فأعطى قصي تلك الوظائف ولده عبد الدار المحبة له وقال أما والله يا بني لا لحقتك

بالقوم يعني بقية اخوته وبني عمه وان كانوا قد تفرقوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت
 نفعها ولا يعقد قریش لواء الحرب الا أن تعقد أنت ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ولا يأكل
 أحد من أهل الموسم الا من طعمك وهذا هو المراد من الرفادة ولا تقطع قریش أمر من أمورها
 الا في دارك يعني دار الندوة ولا يكون أحد قائد القوم في قتال الا أنت فلما مات عبد الدار وأخوه عبد
 مناف اختلف أبناؤهم فأراد بنو عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل أن يأخذوا تلك
 الوظائف من بني عمهم عبد الدار وأجمعوا على الحاربة وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا
 فوضعوها لمن أراد أن يحالفهم ويكون معهم في المسجد عند باب الكعبة ففمس جماعة من قریش
 أيديهم فمما لاشارة الى انهم معهم وتحالفوا بعد أن أطيحوا منها معهم فسموا المطلبين وهم بنو عبد مناف
 وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر والمطلبون قبائل خمسة
 وقعة أقدم بنو عبد الدار مع أحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدى بن كعب على أن
 لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا لخالصهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة دما من دم جزور فخرها ثم قالوا
 من أدخل يده في دمه فطعن منها فمما لا خفاء بذلك ولذا سموا لعقة الدم ثم اصطلحوا على أن تكون الرفادة
 والقيادة والسقاية لبني عبد مناف والحجابة واللواء لبني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك وقيل
 ان دار الندوة بقيت في يد بني عبد الدار حتى باعها بعض من أبناهم على حكيم بن خزام بن أسد بن عبد
 العزى بن قصي فاشتراها زرق بن خرم ثم باعها في الاسلام بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير رضي
 الله عنهما أنبيع مكرمة آياتك وشرفهم فقال حكيم ذهبت للمكارم الا التقوى والله لقد اشترتها في
 الجاهلية بزرق بن خرم وندبها بمائة ألف وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله فأبنا المغبون وكانت دار الندوة
 لقریش يجتمعون فيها للمشاورة ولا يدخلها الا من باع الاربعة وكانت الجارية اذا احضت تدخل دار
 الندوة ثم يشق عليهم بعض ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه وينقلبها فتحجب وكلوا لا يعقدون
 عقد نكاح الا في دار قصي أعني دار الندوة ولا يعقد لواء الحرب الا فيها وأما القيادة وهي إمارة الركب
 فقام بها من أبنا عبد مناف عبد شمس ثم ابنه أمية ثم ابنه حرب ثم ابنه أبو سفيان فكان بقود الناس
 في غزواتهم فإذ الناس يوم أحد ويوم الأحزاب وأما يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
 لانه أكبر من أبي سفيان اذ هو ابن عم أمية وأيضا كان أبو سفيان مع العير ولم يكن حاضرا بمكة وقت
 خروج النضير وأما الرفادة وهي اطعام الحاج أيام الموسم حتى ينصرفوا فان قربشا كانت على زمن
 قصي فتخرج من أمه والها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحجاج يأكله من لم يكن معه سعة
 ولا زاد ثم قام بذلك بعد قصي ابنه عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه أبو طالب ثم أخوه
 العباس واستمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده الى أن انقضت الخلافة من
 بغداد ومن مصر وأما السقاية فقام بها أيضا عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه المطلب ثم ابنه عبد المطلب
 ابن هاشم فوضعه المطلب السقاية اليه فلما مات المطلب وثب أخوه نوفل بن عبد مناف على ابن أخيه
 عبد المطلب واغتصبه اركعا أي أفتة ودورافأل عبد المطلب رجلا من قومه النصره على عمه نوفل
 فأبوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكاتب الى أخواله بني النجار بالمدينة بما فيه له معه عمه نوفل فلما
 وقف بهالة أبو سعد بن عدى النجار على كاهه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل
 الابطيح فقام عبد المطلب وقال له المنزل يا خال فقال لا والله حتى ألقى نوفلا فقال نركبه في الحجر جالسا

في مشايخ قريش فأقبل أبو سعد حتى وقف عليهم فقام فوفل قائماً وقال يا أبا سعد أنعم صباحاً فقال له
 أبو سعد لا أنعم الله لك صباحاً ولى سيقه وقال ورب هذه المدينة لمن لم يزد على ابن أخي أركاحه لا ملأ
 منك هذا السيف فقال قد رد دمه عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده
 ثلاثاً ثم اعتمر ورجع إلى المدينة وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل وبنيه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم
 وحالف بنو هاشم بني المطلب وخزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس أي فان خزاعة فأتى بنو بني نصر
 عبد المطلب وقالوا له إن أم عبد مناف حبتي بنت حليل الخزاعي فسلم فلحقها فلما قد خلوا دار الندوة
 وتناقروا ونعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالهم عمرو بن
 ربيعة من خزاعة على النصر والمواسفة ما بيل بحمصوفة وما أشرفت الشمس على شبر وهب أي قام
 بفلاة بعبر وما أقام الاخيضان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الا بد قبل ان السقاية تنقلت من أبي
 طالب إلى أخيه العباس في حيازة أبي طالب وسبب ذلك ان أبا طالب كان ينفذ في الماء الغر والزبيب
 بهما إلى عبد المطلب فاتفق انه أمان أي اتفق في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة
 آلاف درهم إلى الموسم الآخر فصرفها أبو طالب في الحجج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام
 المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لأخيه العباس أسلفني أربعة عشر ألفاً إلى العام المقبل لا عطيتك
 جميع مالك فقال العباس بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لا كفاهي فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن
 مع أبي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية فصارت إلى العباس ثم لولده عبد الله وهكذا وأما
 السقاية فكانت في بني عبد المذاري حتى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة طاهم العباس من النبي صلى الله
 عليه وسلم فأراد ان يعطيه مفتاح الكعبة لتكون السقاية مع السقاية فأنزل الله تعالى ان الله
 بأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها فرده صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن طلحة بن عبد العزيز بن
 عثمان بن عبد الله الراسبي ثم صارت بعده لأخيه شيبه ثم بقيت في بني شيبه وكذلك اللواء كان يسدهم
 فكانوا يحملون لواء قريش في حروبهم وأول هذا قبل منهم جماعة يوم أحد كلما قتل واحد أخذ اللواء بعده
 واحداً آخر منهم * (وأما عبد مناف بن قصي) * فاسمه المغيرة وكان يقال له قرا البطحاء لحسنه
 وجهه ووجد على بعض التجار كاهن منها أن المغيرة بن قصي أوصى قريشاً بنو الله جل وعلا وصلة
 الرحم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه وكان في يده لواء نزار وقوس إسماعيل وأياه غنى
 القائل بقوله

كانت قريش بيضة قنفطت * فالج خالصة لعبد مناف

* (وابنه هاشم) * اسمه عمرو وبقال له عمرو والملا علو رقبته وهو أخو عبد شمس وكانوا أدبى وكانت
 رجل هاشم أي اصبعها ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يمكن نزاعها الا بسلان دم فكانوا يقولون سيكون
 بينهم مدام فكان بين ولديهما إلى أن اشتد الامر بين بني العباس وبني أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين من
 الهجرة فو أول العداوة وقعت بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشم الماسا دفومه بعد
 أبيه عبد مناف حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فسكاف أن يصنع كما يصنع هاشم فججز فعبرته فريش
 وقالوا له أنت شبيه هاشم ثم دعا أمية هاشم للناقرة فلما هاشم ذلك لسنه وعلمه فدره فلم تدعه قريش فقال
 هاشم لامية أنا فرك على خمسين ناقة سودا لحدق تحرق بمكة والجلعاء عن مكة عشرين سنة فرفض أمية بذلك
 وجعل بينهما السكاهن الخزاعي وكان بعصفان فخرج كل منهما في نفر فتركوا لواء إلى السكاهن فقال قبل

أن يجبروه خبرهم والقمر الباهر والمكوكب الزاهر والقمع الماطر وما بالجوس طائر وما اهتدى
 بعلم مسافر من منجد وغار لقد سبق هاشم أمة إلى المأخر ففتر هاشم على أمة فعاد هاشم إلى مكة ونحر
 الأول وأطعم الناس وأخرج أمة إلى الشام فأقام بها شهرين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين
 هاشم وأمة وتوارثت ذلك بعدهما ولكن يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونزل أقداح الضر
 أي الذهب ويقال لهم المجبرون لكرههم ونحرهم وسيادتهم على العرب ووقعت مجاعة شديدة في قريش
 بسبب جرب شديد حصل لهم فخرج هاشم إلى الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشم
 الخبز والكعك ونحر جزرا وجعل ذلك ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشما وكان يقال له
 أبو الطحاة وسيد البلحاء ولم تزل سنته منصوبة لا ترفع في السراة والضرأ قال الامام أبو سهل الصعلوكي
 في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عاتة على الساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد فضل ثريد هاشم
 الذي عظم نفعه وقدره وعم حبه وبره وبقى له ولعقبه ذكره وقال ابن الصلاح الاولي حل الحديث على
 العموم وان المراد تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر ما يعنى باقي المراد أي ثريد وهذا
 لا يتأني بقاء المزية لثريد هاشم على غيره من أنواع الثريد ولبعضهم

عمر والعلاهشم الثريد لقومه * ورجال مكة ممرلون عجاف

ولآخر

عمر والعلاذ والندام لا يسابقه * مر السحاب ولا ربح تجاربه
 حفاة كالجواني للوفود اذا * لبوا بمكة ناداهم مناديه
 او اقبلوا اخصبوا منها او فدهلكت * قوتا لحاضره منهم وباده

ولآخر

قل للذي طلب السماحة والشدى * هـ لا مررت بآل عبد مناف
 الرائثون وليس يوجد رائث * والقائلون هلم للأضياف

وعن بعض الصحابة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه على
 باب بني شيبه خرج رجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا تزلت بآل عبد الدار
 هبلتلك أمك لتزلت برحله * منعول من عدم ومن افنار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي
 بعثك بالحق لكنك قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا تزلت بآل عبد مناف
 هبلتلك أمك لتزلت برحله * منعول من عدم ومن اقراف
 الخالطين غنهم بقبرهم * حتى يعود فقبرهم كالكافي

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة يشدونه وفي المواهب وشروحه ان نور النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجه هاشم ويتلأأ نسيأؤه لا يراه حبرا لا قبل يده ولا يمر بشئ
 الا حضع له تغدو اليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بساتهم بعرضون عليه ان يتزوج من حتى
 دمت البسه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد انساء أجبل منها ولا أبهى وحها فأقدم الى حتى

أز وجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل فأبى هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدى الحق ويؤمن الخائف وكان اذا هل هلال ذى الحجة قام صبيته وأسنده ظهره الى الكعبة من تلقاها بها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما أى عقولا واسط العرب أى اشرفها انسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاميا يا معشر قريش انكم خير ان بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بقية بني اسماعيل وانه يأتىكم زوار الله يعظمون بيته فهى أضيافه وأحق من أكرم أنصاف الله أنتم فأكرموا ضيفه وزوار بيته فوري هذه البنية لو كان لى مال يحتفل ذلك لكفيتكموه وأنا نخرج من طيب مالى وحلاله مالى لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بحرمه هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيما لم يؤخذ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ فحشاء فكانوا يحتفدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة ويمسكوا من شغرائى طاب عم النبي صلى الله عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

إذا اجتمعت يومافريش لمفخر * فعبدمنافسرها وعبمها

وان حلت انساب عبدمنافها * فني هاشم اشرافها وقديها

وان فخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكرمها

(وأما عبد المطلب بن هاشم) فذكر كان من علماء قريش وحكامهم وكان مجاب الدعوة محرم الخمر على نفسه وهو أول من تحنث بحراء والنحنث التبعذ الى البالي ذوات العدد كان اذا دخل شهر رمضان صعد على وأطعم المساكين وكان صعوده للتحنث عن الناس يتفكر في جلال الله وعظمته وكان يرفع من مائدته لاطير والوحوش في رؤس الجبال ولذلك كان يقال له مطعم الطير ويقال له الفياض ولد في رأسه شبيهة بقيل له شبيهة الحمد واهل وجه اضافته الى الحمد رجاء انه يكبر ويشخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثير حمدهم له لانه كان مفرع قريش في النواصب ومجأهم في الامور ومربفهم وسيدهم كالا وفعلا عاش مائة وأربعين سنة قيل انما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشم قال لا خيته المطلب حين حضرته الوفاة أدركه عبد له يعني شبيهة الحديث ثوب وقيل ان هاشم تزوج بالمدينة من بني عدى بن النجار من الخزرج فولد له شبيهة الحمد ومات يومه وبقي عنده أمه فمر رجل على غلمان وهم يلعبون اى يتضلون بالسهام واذا غلام فبهم اذا أساب قال أنا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل عن أنت يا غلام فقال أنا شبيهة الحمد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالجحر قص عليه ما رأى فذهب المطلب الى المدينة فعرف شبيهة أيم فيه فقاضت عيناه وضمه اليه مخفية من أمه وقال له يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت الذهاب بك الى قولي وأنا نخرج رحلتك فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت أن عمه قد ذهب به وقيل انه استأذن أمه وقال لها ان ابن أخي غرب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا وقومهم وعشيرتهم وبلده خير من الإقامة في غيرهم فأذنت له فأردفه خلفه وكساه حلة بجاية فلما قدم به مكة قالت قريش هذا عبد المطلب وقيل ان الشمس أثرت

في شعبة الحمد فقالت قريش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم ويحكم اغناها وابن أخي هاشم وقيل
اغنايل لعبد المطلب لانه ربي يتجلى في حجر المطلب وكذا يسمون النبي عبد المطلب ربي في حجره انما عبد
المطلب على اكمل الصفات وانتهت اليه الرئاسة بعده المطلب وكان بأمر أولاده بترك الظلم والبغي
ويحثهم على مكارم الاخلاق وبنيهاهم عن ذنبات الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظالم حتى يتقم
الله منه ونصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظالم من ارض الشام ولم نصبه عقوبة قبيل لعبد المطلب
في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار اخرى فيها المحسن باحسانه وعاقب المسي باساءته أي
فالظالم شأنه ان نصيبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا ولم نصبه عقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض عبد
المطلب في آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله ويؤثر عنه سن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها
منها الوفاء بالنذر والامع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنمسي عن ذل المؤودة وتحريم الظمر
والزنا وان لا يظوف بالبيت عربان نقله الحلبي في السيرة عن ابن الجوزي وزاد في المواهب وشرحه
كان عبد المطلب بفوحته راحة السلا الاذفر وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضي في غرته
وفيه يقول الغساني

على شعبة الحمد الذي كان وجهه * يضي ظلام الليل كالنجم البدر

وكانت قريش اذا اسأبتهم فانهط شديد تأخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير ينسقي الله لهم لها
جروهم من قضاء الحاجج على يديه يركنوا النبي صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله فيه من مخالفة ما كان
عليه الجاهلية بالهام من الله تعالى فكان يال الله اسم الغيث فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحض عبد المطلب معه في الاستسقاء فيسعدونه وأمر اباطال ان يحضرا النبي صلى
الله عليه وسلم معه في الاستسقاء ولما قدم أصحاب القيل مكة فلكوا بدعاء عبد المطلب وعسانا من
في ذلك اليوم

لاهم ان للرب يمتنع رحله فامنع رحالته

وانصره الى آل الصليب وعاجبه اليوم آلك

وقال يامعترف بش لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت رباط عظيم ويحفظه ومن شعره حين اراد
ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب بالسيف عليه قوله

بارب أنت الملك المحمود وأنت ربي الله العبود من عندك الطارف والتلبد

وكان ندبته في الجاهلية حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والده أبي سفيان وكان في جوار
عبد المطلب يمدى فاعلظ ذلك اليه ودى القول على حريق في وق من أسواق ثمانية فأقرى عليه حرب
من قبله فلما علم عبد المطلب بذلك نزل مناداة حرب ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة مائة دقة والابن عم
الممدى ثم نادى عبد الله بن جدعان التميمي ويروي ان حربا كان لا يلتقي مع أحد من رؤساء قريش أو
غيرهم في عقبة أو مضيق الا تأخر واوتقدم حورا لا يستطيع أحد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من
بنو تميم في عقبة فنقدمه التميمي فقال حرب أنا حرب بن أمية فلم يلقه الله التميمي ومرفقه فقال حرب
موعدا مكة تبنى التميمي دهر اثم أراد دخول مكة فقال من يحرقني من حرب بن أمية فقيل له عبد المطلب

ابن هاشم فأتى النبي ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فدق الباب فقال الزبير لا خيه الغدافي قد جاءنا رجل امامه شخير أو طالمب حاجة أو طالمب قري وقد أعطاه ما أراد فخرج الزبير فأتى الرجل
 لا قيت حربا في القنية مقبلا * والصبح ابلغ ضوءه للباري
 فدعا بعصوت واكتفى لبروعني * ودعا بدعوته يريد فخاري
 فتركه كالكلب ينج وحده * وأتيت أهل معالم وفخار
 ابنا هزير باستجار بغيره * رحب المنازل مكرنا للجار
 ولقد حلفت بمكة وبزفرم * والبيت ذى الاجار والاستار
 ان الزبير لما نعى من خوفه * ما كبر الخجاج في الامصار

فقال الزبير اللهم اني قد تقدمت على من نجبره فتقدم اليه ودخل المسجد فراه حرب فقام اليه
 فقامه فعدا عليه الزبير بالسيف فعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال أخرجني من الزبير فاكفأ
 عليه جفنة كان أبوه هاشم يطعم الناس فيها حتى تحتها ساعه ثم قال له عبد المطلب أخرج فقال كيف
 أخرج وسبعة من ولده لقد اجتمعوا بسيفهم على الباب فأتى عليه عبد المطلب ردا فخرج عليهم
 فقاموا انه أجاره فمفروقوا الى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية رضي
 الله عنه في أيام خلافته وعند وفود العرب فذكر كلاما فيه افتخار وذكر في كلامه حرب بن أمية
 فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ما ذن اكفأ عليه أنا وأجاره برائه فسكت معاوية رضي الله عنه
 وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم وبهظمه وهو صخر وبه قول ان لا بني هذا الشأن عظيم
 وذلك ما كان يسمعه من السكاهان والرهبان قبل مولده وبعدده وكان عبد المطلب معظما في قريش
 وكلوا في رثون له حول الكعبة فيجلس ويجمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع أحد ان يجلس على
 فراشه ولا ان يطأ دبقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يراحم الناس فبداخل حتى يجلس
 بجانب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده عبد المطلب فجلس على فراشه فاذا أراد أحد من أعمامه
 ان ينع به بجره جده عبد المطلب ويقول دعوه ان له لثا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره وبسره مابراه
 يصنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب كان يقول لهم دعوا ابني يجلس فانه يحس من
 نفسه بشي أي شرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني
 انه لبؤس لم كما أني بعلم من نفسه ان له ملكا وفي رواية ردوا ابني الى مجلسي فانه تحتدته نفسه بملك عظيم
 وسيمكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مفروش
 في استخر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله
 دون المفروش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفروش فذهب رجل
 فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لا بني يبكي ذاكوا أراد أن يجلس على المفروش فذهبه
 فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم
 يبلغه عربي قبله ولا بعده فكلوا به ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب وفي السيرة الحلبية
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جندى عبد المطلب في زى

الملوك وأئمة الاشراف * (وعما أكرم الله به عبد المطلب) * وكان من الارهاصات النبوة التي خلى
 الله عليه وسلم حفر بئر زمزم وحاصل القصة أن هزروا من الحارث الجهمي لما أحدث قومه جرهم
 بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعدوا الى أنفسهم الاموال وهي فز الان من ذهب
 وسيوف وأدراع وحجارا كس وقيل حجر المقام فجاءه أنى زمزم وبالنفي طمها وافر الى اليمن بقومه فلم
 نزل زمزم من ذلك العهد مجيء له الى أن رقت أنجب عن أبرويار أها عبـد المطلب دله على حفرها
 بأمارات عليها روى ابن اسحاق بن عده الى على بن رضى الله عنه قال قال عبد المطلب انى لنا فى الحارث
 أنانى أت فقال احفر طرية قتات وما طية فذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فممت فيه فجاءنى
 قهال احفر برة فقلت وطرية فذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فممت فيه فجاءنى فقال احفر
 المضونة فقلت وما المضونة فذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فممت فيه فجاءنى فقال احفر
 زمزم قالت وما زمزم قال لا تعرف أبدا ولا تدم تسقى الحجج الاعظم بين الفريث والدم عند برة الغراب
 الاعسم عند قرية اهل فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث فوجد قرية البعل بين اساف وثائلة
 أعنى الصغين اللذين بدججون عندهما ووجد الغراب يقر عندهما بين الفريث والدم أى فى محلهما وقوله
 برة بفتح الموحدة وتثنية الموحدة سميت بذلك لكثرة منافعه اوسعة مائتها وهو اسم صادق عليها لانها
 فاضت للارار وغاضت عن الفجار وسميت أيضا المضونة لانها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها
 مناق وفي الحديث مرفوعا من ثمر من زمزم فأتضلع فانما سافر ما بيننا وبين المنافقين لا يستطعون
 أن يتضلعوا منها رواء الدار طنى وروى الزبير بن بكار أن عبد المطلب قيل له احفر المضونة فممت بها
 على الناس الاعليك وقوله لا تعرف أى لا يعرف ماؤها ولا يلعن فعرها وقوله ولا تدم أى لا توجد دقليلة
 المسام من قول العرب بئر ذمة أى قابل ماؤها والغراب الاعسم فـمـره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه الذى
 احدى رجله يضامروا ابن ابي شيبة فلما بين لعبد المطلب شأنه اودل على موضعهما وعرف انه صادق
 غدا بعوله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام فلما بداه الطي كبر وقال هذا
 طي اسماعيل فقاموا اليه فقالوا انما ابرائنا اسماعيل وان لنا فمما احقوا فمما كئنا معك فمما انقال ما انا
 بفعل ان هذا الامر قد صحت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له فأتصفا فانا غير ناركى حتى
 شخا معك فيها قال فاحملوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بعد من هذيم قال نعم وكانت
 بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر
 فخرجوا حتى اذا كانوا بفازة بين الحجاز والشام طمى عبد المطلب وأصحابه حتى أبقوا بالهكة
 فاستنوا من معهم من قبائل قريش فأبوا وقالوا اتابعنا فارتخشى على أنفسنا مثل ما أسابكم فلما رأى
 ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ما دأثرون قالوا ما رأينا الا تتبع لرأيتك فربما شئت
 فأمرهم فحفر واقتبرهم وقال من مات وراى أصحابه حتى يكون الآخرة فيبعثه أسير من ركب وقعدوا
 ينتظرون الموت عطشا ثم قال والله ان القاءنا بأيدى الموت عجز لك ضربن فى الارض عني الله أن يرزقنا
 ثم أبعدهم من البلاد وركب راحلته فلما انبعثت به انفعرت من تحت خفاها عين ماء عذب فـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm
 المطاب وأصحابه ثم نزل فشرى بوابا وباحت ماؤها أسعيتهم ثم دعا قبائل قريش فقبالهم الى الماء وقد

سقاها الله فاستقوا وشرابهم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاف منك في زمزم أبدا إن
الذي أتيناك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي أسقاك زمزم فارجع إلى سفانك راشدا فارجع
ورجعو معه ولم يزلوا إلى الكعبة وخلاويته وبين زمزم ثم أذاه عدي بن نوفل بن عبد مناف وقال له
يا عبد المطلب أنت تطبل علينا وأنت فذل لا ولد لك فقال يا أبا القلم تعيرني فوالله إن آتاني الله عشرة من الولد
ذكر ولا أنحرن أحدهم عند الكعبة وقيل سبعة عليه وعلى ابنه ناس من قریش ونازوهما وفانلوهما
واشتد بذلك بلواه وكان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذرا أن جاءه عشرة بنين وصاروا له
أعويا باليد نحن أحدهم قربنا الله عند الكعبة واحترق عبد المطلب زمزم في عامه ذلك هو وابنه
الحارث قال ابن اسحاق فوجد قرية الفل ووجد القراب بقرعند هابن اساف ونائلة التي كانت قریش
تجبر عندهما ذابحهما الخباء عول وقام يخفر حيث أمر فقامت قریش والله ما تترك تخفر بين وثبنا
الذين نحر عندهما فقال لابنه ردني حتى أحضر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما صرخوا أنه غير تارك
خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يخفر إلا ببراحتى بداله الطى فكبر وعرف أنه قد صدق فلما تجادى
به الحفر وبدا الغزالين والاسياق والادراع التي دفنت أجرامهم فقالت قریش انما علمت في هذا امر كما فقال
لا ولكن فلم إلى أمر نصف بنو وينسكم فضر بعلما القداح قالوا كيف نصنع قال اجعل لنا بئس كعبنة
قد حين ولنى قد حين ولكم قد حين فنخرج قد حناه على شئ كان له ومن تخلف قد حناه فلا شئ له قالوا
أنه قد جعل قد حين أصفرين للكعبة وأسودين له وأحمرين لقریش فخرج الاسفران على الغزالين
للكعبة والاسودان على الاسياق والادراع وتخلف قد حناه قریش فضر بالاسياق بابا للكعبة وضر
بالباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حلت به الكعبة ثم أتى حمزة زمزم وأقام مع قباينها الحاج
فكانت له غزاة على قریش وعلى سائر العرب قال الزهرى انه اتخذ عليها حوضا بسقي منه فكان
يخرب بالليل حدها فلما أفضه ذلك قبل له في اليوم قلا أحله المغفل وهى الشارب حل وبلى فلما أصبح
قال ذلك فكان من أرادها بمكره رمى بداء في حده حتى أتته واعنه وقوله حل بكسر الحاء المهملة فذل
الحرام وبلى بكسر الباء مباح وقبل شفاه قال ابن اسحاق فضاقت زمزم على آبار كانت قبلها وانصرف
الناس إلى المكائنه من المسجد الحرام وفضلها على ما سواها ولا تها بتراسم عيل وافخر بها بنو عبد
مناف على قریش كما هو على سائر العرب فكان منها تبرع الحاج وكان عبد المطلب ابل كثيرة يجمعها
في الموسم ويسقي لبنها بالغسل في حوض من آدم عند زمزم ويستقري الزبيب فيبذره على زمزم وبسقيه
الحاج ليكسر غلظتها وكانت اذ ذاك غليظة فلما توفي قام بالقيام أبو طاب ثم العباس وكان له كربة
بالطائف فكان يجمل زببه إليها وبسقيه الحاج أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح
قبض السقاية منه ثم ردها إليه فلما اكمل بنو عبد المطلب عشرة نعت قرمز زمزم ثلاثين سنة وهم
الحارث والزبير وحجل ونضرار والقوم وأبو لهب والعباس وحمزة وأبو طاب وعبد الله وأقر الله عنه
هم ما كان عند الكعبة الطاهر فترأى في المنام قال لا ينزل يا عبد المطلب أو فبذرك لرب هذا البيت
فأبى فزع امره وأمر بديح كمش وأطعمه للقراء والمساكين ثم نام فترأى أن قرب ما هو أكبر
من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثوبا ثم فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فانتبه وقرب حلا وأطعمه

لما اكبر ثم نام فتورى أن قرب لعلوا كبر من ذلك فقال وما هو كبر من ذلك قال قرب أحد أولادك
 الذي نذرته فأختم غما شديدا وجميع أولاده وآخرهم يتذوق دواعيهم إلى الوفاء بالنذر فقالوا اننا نطلب ملك
 فنذبح من قال ليأخذ كل واحد منكم نذرا والقدح يحسب كسر الدنانير قبل أن يرأس ويوضع فيه
 النحل ثم ليكتب فيه اسمه ثم اتوا به ففعلوا وأخذوا قدحهم ودخلوا على هبل وهو رأسهم العظيم كان
 في جوف الكعبة وكانوا يظلمونه ويشربون بالقدح عنده وكل له قيم يدفعون القدح له فيقسم بها ففزع
 عبد المطلب إلى القيم تلك القدح وقام يذبح لله تعالى ويقول اللهم اني نذرت نحر أحدكم وانى أفرع
 بينهم فأسب بذل لمن شئت ثم شرب السادر القدح فخرج على عبد الله وكل أحدهم إليه فقبض عبد
 المطلب على يذبحه عبد الله وأخذ الشفرة ثم أنبل إلى اساف وقاله صفيين عند الكعبة نذبح ونقبر
 عندهم الثالث واحداهما رجل وامرأة الرجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى والمرأة مائلة بنت
 زيد من جرهم أيضا وكان اساف ينفقها في أرض اليمن فحبها فدخل الكعبة فوجد اخفته من الناس
 وخلوة من البيت فقبرها به فحبها فاصبوا ووجدوها مع زوجين فوضعوها موضعا لينظرونها
 الناس فلما حال ملكهم ما وجدوا الا صنم عبد الله فالحاجا بهذا المطلب يابسه ليدبحه قام إليه سادات
 قريش فقالوا ما تريد أن تصنع والله لا ندعك تدبحه حتى نعد رقبه ولئن فعلت هذا لابل الرجل يأتي
 يابسه فيذبحه فابنوا الناس على هذا وقال الغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله ابن اخ
 القوم والله لا نبذحه أبدا حتى نعد رقبه فان كل قداؤه بالثانية ما وقوا له انما إلى قلاية الكاهنة
 فلما هو ان تأمر ملك بأمره فخرج للثالثة فاحتجوا بخيرة قصص علم اعبس المطلب القصص فثابت
 لهم ارجعوا حتى ياتي يابسي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يذبح والله
 تعالى ثم غدوا عليها فثابت لهم فذبحوا في الخيل كرم دية الرجل عندكم قالوا عشرة من الابل فثابت ارجعوا
 إلى البلادكم ثم قربوا صاحبكم أي أحصروا إلى وضع شرب القدح ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضرخوا
 عليها وعليه القدح فان خرجت القدح على صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة ثم اضرخوا أيضا وهكذا
 حتى يرضى صاحبكم فخرج الذوم عنها ورجعوا إلى مكة فمقر بوا عبد الله وعشرة من الابل وقام عبد
 المطلب يذبحون فخرجت القدح على ولده عبد الله فلم يزل يذبح عشرةا عشرةا حتى تخرج على عبد الله
 حتى بلغت الابل مائة فخرجت القدح على الابل فثابت قريش ومن حضر قد انتهى رضاهم بملك اعبس
 المطلب فرجعوا له قال والله حتى أضرب عليها القدح ثلاث مرات فضر بوا على عبد الله وعلى الابل
 فقام عبد المطلب يذبحون فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يذبحون فخرجت على الابل
 ثم الثالثة وهو قائم فخرجت على الابل فخرجت وتركها لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع ولا نار ولا ري
 أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن النبيين وروى الحاكم في المستدرک عن معاوية بن أبي سفيان
 رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه امرأتي فقال يا رسول الله خلفت البلاد
 يا بسة والماء يابس واخلفت المال عابسا ذلك المال وضاع البعيل فمد على مما أفاض الله عليه يا ابن
 النبيين قال معاوية يرضى الله عنه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه ويعني بالنبي
 عبد الله واسمها عيل بن ابراهيم عليها الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على أن النبي وعاصم عيل

لا إماماً في ذلك خلاف مشهور وعما يدل على أن الذبيح إسماعيل عليه السلام أن الذبيح كان بمكة
ولذلك جعلت القرابين يوم النحر إسماعيل عليه السلام بين الصفا والمروة ورمى الجمرات كبر الشان
إسماعيل وأمه ومعلم أنهم أحما للذنان كانا بمكة دون إسماعيل وأمه ولو كان الذبيح بالشام كبرهم أهل
الشام ومن تلقى عنهم لمكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وأيضاً ما يدل على أنه إسماعيل عليه
السلام ظاهر القرآن الكريم فإن الله صلى الذبيح عليهما في قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم لأنه لا أحلم
من سلم نفسه للذبح طاعة لربه مع كونه مرافقاً ابن ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة ولما ذكر إسماعيل
عليه السلام سمياً علياً في قوله أنا نبشركم بغلام عليكم وبشروه غلاماً علياً وإيضاً فإن الله بعد أن قص
في كتابه قصة الذبيح قال وبشرنا إبراهيم وإسماعيل بالصالحين فهذا يدل على تقدم قصة الذبيح فتكون مع
إسماعيل وإيضاً فإن الله تعالى أجرى العادة البشرية بأن أكبر الأولاد أحب إلى الوالد من غيره
وإبراهيم عليه السلام لما سأله الله الولد وهب له فاختار شعباً من قلبه بحسبه فأمراً بذيئ المحبوب فلما
أبذمه على ذبحه وكانت محبة الله عنده أدخلكم من محبة الولد خلاصت الخلفاء حينئذ من شواشب المشاركة فلم
يبق في الذبيح مصلحة إذ كانت المصلحة أغماهي العزم وتوطئ النفس وقد حصل المقصود فتنسخ الأمر
وفدى الذبيح وصديق الخليل الرؤيا عليهما الصلاة والسلام ولبعضهم

٣ أن الذبيح فديت إسماعيل * نطق الكتاب بذلك والتنزيل

شرف به خص الإله نبياً * وأبانه التفسير والتأويل

وروي فيما ذكره المعاني بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سأل رجلاً أسلم من علماء
اليهود أي ابن إبراهيم أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليؤمنون أنه إسماعيل ولكنهم
يحدونكم معشر العرب أن يكون الذبيح أماكم فهم يحدون ذلك ويرجعون أنه إسماعيل وأعلم أن بعض
العلماء ذكر أن أحمم النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فراداً على عشرة السابقين الغيداق وثم
وعبد الكعبة فيكون أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر وإن حمزة والعباس تأخرت ولادتهما من قصة الذبيح
فيكون الموجود وقت الذبح عشرة غير عبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم وقبل الغيداق هو حمزة
وعبد الكعبة هو المقوم وثم لا وجود له فالأحمم تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة ولما انصرف عبد
الله مع أبيه من شجر الأبل مر على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة فقالت له حين
نظرت إلى وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله أحسن رجل روى في قرين لك مثل
الأبل التي شجرت عنك وقع على الآن فقال لها

أما الحرام فالعمات دونه * والحلل لأجل فاستبينه

يحمي الكريم عرضه فدينه * فكيف بالامر الذي تبغينه

وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم

لقد حكى الباذن في كل بلدة * بأن لنا فضلاً على سادة الأرض

وان أبي ذوالجود والسود الذي * تشابهنا ما بين تشالي خفض

أي ارتفاع وانخفاض وروي أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج عبد المطلب بعد نحر

أمير الأبيات وأهلكهم كمنع ذلك في كتابه سبحانه وتعالى فكانت تلك القصة أرحاها صلى الله
 عليه وسلم والجميع أن قصة النبل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح
 أيضا وجاء في بعض الروايات أن تور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجهه عبد المطلب لما أقبل
 على ابرهة مع أن النور كان قد انتقل إلى ابنه عبد الله قبل إلى أمه النبي صلى الله عليه وسلم لأنها
 في ذلك الوقت كانت حامله على الصحيح وأجاب المختفون عن ذلك بأن النور وإن كان قد انفصل عن
 عبد المطلب في ذلك الوقت إلا أنه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انتقاله
 ويكون ذلك عند الاحتياج إليه كافي هذه القصة وذلك من جملة الأرحاها أيضا ومن ذلك رؤيا
 جدته عبد المطلب روى أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم عن أبيه عن جدته قال سمعت
 أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما أنا نائم في الحجاز رأيت رؤياها التي فزعرت منها فرعا
 شديدا فأنيت كأنه تريت فقلت لها في رأيت الليلة كأن شجرة نبئت من ظهري قد نال رأسها
 السماء ونسرت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا ازهر منها أعظم من نور الشمس سبعين
 شهرا ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتقا عا ساعة تختفي
 وساعة تظهر ورأيت رهطا من قريش قد نعلوا وأبغصانهم ما وقوا من قريش يريدون قطعها فإذا
 دنوا منها أخذهم شباب لم أر قط أحسن منه وجهها ولا أطيب ريحها فيكسر الظاهرهم ويقلع أعينهم
 فرغبت يدي لا تناول منها نصيبا فلم أنزل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها
 وسبقوا فأنتم منذورا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من
 سلبك رجل بلك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لا في طاب لك أن تكون
 هو المولود فكان أبو طالب يحدثهم بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج أي بعث ويقول
 كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين فيقال له ألا تؤمن به فيقول السبعة والعار أي أخشى
 أبو نعيم روى أبو علي التميمي في كتاب البنان أن عبد المطلب رأى في منامه كأن سلسلة من فضة
 خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب
 ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كانوا يتعاقبون بها فقصها
 فعبثت بمولوديه يكون من صلبه ويتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض
 وقد سمع في أحاديث كثيرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أنزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام
 الطاهرات وفي رواية لم ير الله ينقلني من الأصلاب الحسية إلى الأرحام الطاهرة وعلى هذا
 حمل بعضهم قوله تعالى الذي يرأى حين تقوم وتقلب في الساجدين وروى البخاري بعثت من
 خير فروع بني آدم قرأنا فقرأنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه وفي السيرة الحلبية قال الحافظ
 السيوطي الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب منصرح بأيمانهم أي
 في الأحاديث وأقوال السلف وبقية بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل وقد ذكر
 في عبد المطلب ثلاثة أقوال الأشبه أنه لم تبلغه الدعوة لأنه مات وسن النبي صلى الله عليه وسلم ثمان
 سنين وقبل أنه كان على ملة إبراهيم عليه السلام أي لم يعبد الأصنام وقيل إن الله أحياه له
 بعد البعثة حتى آمن به ثم مات قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاب الطاهرين إلى أرحام
 الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر
 لا يوصف بأنه طاهر وقد أشار إلى ذلك صاحب الهمز في حيث قال

لم تنزل في ضمائر الكون تختصا رلك الإلهات والآباء

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بنى قط من غيري من
 صلب آدم ولم تل تنزل عني الا من كان من صلب ابراهيم حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم
 وزهرة وفي رواية خرجت من نكاح ولم يخرج من منفا من لدن آدم الى ان ولدني ابي واخي ولم يصبي
 من منفا من الجاهلية نبي ما ولدني الا نكاح اهل الاسلام ولما اراد الله ان ينزل النور من جده
 عبد المطلب تزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن عبد مناف فولدت له ابا طالب وعبد الله والد
 النبي صلى الله عليه وسلم فانتقل النور الى عبد الله وكان قد تزوج قبلها سرجان قيل اول زوجة
 تزوجها قبله بنت حنبل يقال صفية بنت حنبل وهي أم ولده الحارث وأن سبب تزوجه أنه بعد
 أن بلغ الحلم نام يوما في الحجر فأتته مكرامه فوجدته كسبي خلة الهاء والحال فبقي مختبرا لا يدري من فعل
 ذلك فآخذه معه المطلب ثم انطلق به الى كهنة قريش فاخبرهم بذلك فقالوا ان الله السماء قد اذن
 له ان الغلام ان يتزوج فزوجه قبله بنت حنبل فولدت له الحارث ثم لما تزوج فاطمة بنت عمرو والنزومة
 وولدت له عبد الله انتقل النور اليه وكان أي عبد الله احسن رجل في قريش خلقا وخلقا وفي رواية
 ان اكل نبي ابيه واحسنتهم واعفهم واتخيمهم الى قريش وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم ينزل في وجهه
 وفي رواية يرى في وجهه كالسكب الدري وفي شرح المواهب كان يتلأ نورا في قريش وكان أجملهم
 فشغفت به نساء قريش وكذبوا به فغضبوا * قال أهل السير فلقى عبد الله في زمته من النساء
 من العناء مثل ما لقي يوسف في زمته من امرأة العزيز وقد هدى الله والده فهاهنا بأحب الاسماء الى الله
 في الحديث أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وهو الذي يبع كآتهم وكل ذاعة وكرم وسماحة
 ولما بلغ من العمر ثمان عشرة سنة خرج مع أبيه لبرزوجه على آمنة بنت وهب فزوجه على جله من النساء
 فصارت كل واحدة تعرض نفسها عليه وهو يأتى لدايته وعفته فأتى عبد المطلب عم آمنة وهو وهب
 ابن عبد مناف بن زهرة بن قصي وقيل ان وهبا المذكور أبوها لهما فزوج آمنة لعبد الله وهي يومئذ
 أفضل امرأته في قريش نسبا وموضع خلعها عبد الله حين أمك عليها فخدمت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى غرسه مع أبي أيوب
 الانصاري رضي الله عنه فسبقتهم فرس المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن
 العواثل انه له والجواد البحر يعني قريسه وقال في بعض غزواته * أما النبي لا كذب * أما ابن عبد المطلب
 أما ابن العواثل وجاء أما ابن العواثل من سليم والعتاة في الأصل المتلخطة بالطيب أو الطاهرة وعن
 بعض النباليين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احد أنا ابن الفواطم واختلف الناس
 في عدد العواثل من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكره ومن مقل * وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان
 العواثل من جداته صلى الله عليه وسلم أربع عشرة وقيل احدى عشرة وأولهن أم لؤي بن غالب
 والواقي من سليم منهن عائكة بنت هلال أم عبد مناف وعائكة بنت الارقص بن مرة بن هلال أم هاشم
 وعائكة بنت مرة بن هلال أم أبي أمه صلى الله عليه وسلم وهب وقيل اراد بالعواثل من سليم ثلاثة
 من بنى سالم أبكار أرضه كل واحدة منهن تسمى عائكة وأما الفواطم من جداته فقيل عشرون وقيل
 خمس وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة أم هاشم وفاطمة أم قصي وقيل لم ير دخولها الامهات
 التي في عمود نسب بل اراد الاسم حتى يشمل فاطمة أم أسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة أمها وهؤلاء الفواطم غير الثلاث الفواطم اللاتي قال صلى الله عليه
 وسلم منهن لعل وقد دفع اليه توابعه اقسام هذا من الفواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته النواطم أم عمرو بن عبد وفاطمة

ثبت عبد الله بن رزام وأما فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم عبد مناف والله أعلم
 * (والسبب) الذي دعا عبد المطلب لاختيار فتى زهرة أنه قدم اليمن مرة فترى على حبر من اليهود
 فقال من الرجل فقال من بني هاشم قال أنا فترى أن أنظر بعضك قلت نعم ما لم يكن عورة فتفتح أحدى
 متخري فتنظر فيها ثم نظرت في الأخرى فقال أشهد أن في أحدى يديك ملكا وفي الأخرى نبوة وأما نجد
 ذلك أى كلام من الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لك من شاعة أى زوجه من بني
 زهرة قلت أما اليوم فلا فقال إذا تزوجت فترى من هم فترى عبد المطلب هالة بنت وهيب بن عبد
 مناف أم حمزة وصفيّة قبل وأم العباس أيضا وقبل غير ذلك وزوج ابنه عبد الله آمنه بنت وهب رجاء لما
 أخبر به الخبر وقبل الذي دعا عبد المطلب لاختيار آمنه من بني زهرة لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة
 الكاهنة حمة وهب والد آمنه أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها أنها لما ولدت رآها أبوها سوداء
 وكانوا يزدنون من البنات من كانت على هذه الصفة أى بدنتهن نحابة ويمسكون من لم تكن على هذه
 الصفة فأمر أبوها وأداه وأرسلها إلى الخجون لتدفن هنالك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها مع هاتفا
 يقول لا تدفني الصبيّة وخطها البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاذل دفنها فسمع لها نفي بجميع بجميع آخرى ذلك
 المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لك أنا وتركها فكانت كاهنة قریش فقالت يومالبنى
 زهرة فيكم نذيرة أو لنذير الله شأن وبرهان وقيل ان الكاهن الذي في اليمن قال له أرى نبوة وملكاً
 وأراهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة * ولما حملت به أمه صلى الله عليه وسلم ظهر
 لها كثير من خوارق العادات أراها صالوة صلى الله عليه وسلم منها أنها لم تثلث الحبل ثقلاً وأنها آت
 في المنام فقال لها الملك جلت بسيد هذه الأمة ونيها وتوفى أبوه وأمّه حامل به وكانت وفاته بالمدينة وكان
 قد رجع ضعیفاً مع قریش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة فتخاف عند بني عدي بن النجار
 وهم أحوال أبيه عبد المطلب لأن أمه منهم فأقام عندهم مريضاً شهراً فلما قدم أصحابه مكة سأله هم
 عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضاً عند أخواله فبعث عبد المطلب إليه أخاه الحارث وقيل الزبير
 فوجداه قد توفي بالمدينة ودفنهم فقامت آمنه زوجه ترثه

عنا جانب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحدا خارجا في الغمام

دعته النساء دعوة فأجابها * وما تركت في الناس مثل ابن هاشم

عشيرة راحوا ويحملون سريره * تعاوروه أصحابه في التراحيم

فان لك غائمه المنون وربها * فقد كان معطاء كثير التراحيم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توفي عبد الله قال الملائكة يا الهنا وسيدنا نبى نبينا لا أب له
 فقال الله تعالى لهم أناله حافظ ونصير وفي رواية أنأوليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه
 فصاروا عليه وتبركوا بأحبه وقبل الجعفر الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم أى ملكة
 ذلك قال ثلاثا يكون عليه حق لمخلوق والمراد الحقوق الثابتة بعد البلوغ لأن أمه ماتت وعمره ست سنين
 ولعلم أن العزيز من أعزه الله وأن قوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى
 وأيضاً البرحم الفقير واليتم * ولما دنت ولادتها أنها آت في المنام فقال لها قولى إذا ولدته أعيذه
 بالواحد من شر كل حاسد ثم سمى محمد وأوفى السرة الحليّة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من
 دلالة حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة تهرش نطق تلك الليلة التي حمل فيها وقالت
 نحل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير للملئ من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً
 ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى انتهى ومن علامات حمل آمنه صلى الله عليه وسلم انتقال النور الذي

كان في عبد الله اليها وعن كعب الاحبار أن في صحيفة تلك الليلة أصبحت أصنام الدنيا منكوسة ووقع ذلك أيضا عند ولادته صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم بإسناد صحيح أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخى عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أنشأت له قصور بصرى من أرض الشام وسمع أيضا أنها رأت ذلك عند الولادة قبل أن المدي عند الحمل كأنما ما والدي عند الولادة كان نقطة وكانت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والانبياح لأن قريشا كانت قبل ذلك في جدي وضيق عيش عظيم فاخضرت الأرض وحملت الأشجار وأناهم الرعد والمطر من كل جانب في تلك السنة وأذن الله تلك السنة للنساء الدنيا أن يحملن فكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولده صلى الله عليه وسلم محتونا أي على صورة المحتون مكورا لا بظلمة فامله قد رول به منهم

وفي الرسل محتون لعمر كل خلقه * عثمان ونسع طيبون - كرام

وهم زكريا شيثادريس يوسف * وحفظه عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم

وقبل خلقه جده وقد يجمع بأنه تم ختانه جريا على المعتاد * ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الأرض مقبوضة أصابع يده بشير بالسبابة كالسبع هافر في رواية عن أمه أنها قالت فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذ هرا جدد فرفع أصبعيه كالضرع المبتهل وفي رواية أنها قالت فبصره إلى السماء وفي رواية أنه قبض قبضة من تراب فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال لصاحبه لئن صدق هذا الغلام ليغان هذا المولد أهل الأرض أي لانه قبض عليهم وصارت يده وروى ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأت أمي حين وضعتني أنه سطع منها نور أنشأت له قصور بصرى وفي رواية أنها قالت لما وضعتني خرج مع نور أنشأت له ما بين المشرق والمغرب فأنشأت له قصور الشام وأسوأها حتى رأيت أعناق الأبل ببصرى ولذلك قال عمه العباس رضي الله عنه في قصيدة مدحه

هيا المار جع من تبوك وانت لما ولدت اشرفت الارض * ص وضامت بنورك الافق

فحين في ذلك الضياء وفي ذ * لك النور وسبل الرشاد نسب

وقال البوصري في الهزمية

وترأت قصور قصير بالرو * ميراها من داره البطحاء

قال في المواهب وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجي به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم وروى السهيلي أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربى الرفيع وروى أيضا أنه قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيل وعن عثمان بن أبي العاص عن أمه رضي الله عنها أنها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فلم أنظر من النبيت إلا نور أواني لا أنظر إلى الجحور تدنو حتى أتى لا قول ليتعن على وقولها ليلا أي قرب النجم جمع ما بين الروايات قال بعض المفسرين إن الله أقسم بالليلة التي ولد فيها في قوله تعالى وإنا أنزلناه بالليل وقيل المراد ليلة الأسراء وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فمدحني قائلا ول رحمت الله وإلى ذلك يشير قول البوصري في الهزمية

نحته الاملاك اذ وجبته * وشفتنا بقولها الشفاء

قال بعضهم اعله عظم فحمد الله فتمتته الملائكة ويدل لهذا الحديث الذي فيه أنه قال حين خروجه
الحمد لله ككثيرا وعن أم آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ورثي عنها أنه ما قالت لما أخذني ما أخذ
النساء أي عند الولادة رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهن من نبات عديم مناف يحقدن في ما رأيت أنسوة
منهن وجوهها وكان واحدة من النساء تقدمت الي فاستندت اليها وأخذني الخاض واشتد علي الطلق
ركان واحدة منهن تقدمت الي وتاولتني شربة من الماء أشد يسا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من
الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت النسائية ازدادني فاردت ثم مسحت بيدها علي بطني وقالت
بسم الله اخرج باذن الله فقلن لي أي تلك النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من
الخور والعين قال بعضهم لعل ذلك كان قبيل وجود الشفاء وأم عثمان عندها ولعل الحكمة في شهود
مريم وآسية كونها نصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلهم أخت موسى عليه السلام
وقد حكي الله هؤلاء النسوة أن بطاهن احد قد قدر وى أن آسية لما زفت الي فرعون أخذته الله عنها وكان
هذا حاله معها وقد رضى عنها بالنظر اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات
علما بالشرق وعلما بالغرب وعلما على ظهر الكعبة ولما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة
فانفلقت عنه فافتنين لان عاذتهم اذا ولد لهم مولود في الليل وضعوه تحت الاناء لا ينظرون اليه حتى
يعصجوا فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضعوه في راية تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتوا الهرة فاذا هي قد
انفلقت ثنتين وعيناه الي السماء وهو يحس اسمها بشخب اي يسبل لبنا ولما ولد صلى الله عليه وسلم
أرسلت الي جده وكان بطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت له يا ابا الحارث ولد لك مولود له امر محبيب
فذعر عبد المطلب وقال ليس بشرا سويا فقالت بلى ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه وأصبعه الي
السماء فأخرجته له ونظر اليه وأخذته ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج فدفعه اليها وعن عكرمة
أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى نسا قط النجوم قال الجنود قد ولد له الليلة ولد يفسد
عليها أمرنا فقال له جنودك لو ذهبت اليه فخلته فلما دان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل
فركضه برجله ركضة وقع بعدن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن
المعوات وكذا يخلونهم ما يأتون باخبارها مما يقع في الارض فيأتونها على الكهنة فلما ولد عيسى
عليه السلام تجددوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم جددوا عن الكل وحسب السماء بالشهب فباير بدأ خدمهم استراق السمع الاربع بشهاب وازداد
ذلك عند المبعث وقد أخبرت الاخبار والرهبان بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم فغن حسان بن ثابت
رضي الله عنه قال اني لغلام يفعه أي غلام مرتفع ابن سبع أو ثمان أعظم ما رأيت وسمعت اذ ابيه دى
يشرب يصرخ ذات غدا أهلي أطمة أي محل مرتفع يامعشريم ودنا جتمعوا اليه وأنا أسمع وقالوا ويلك مالك
قال طلع نجم أحد الذي ولده في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة علي ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك
الليلة في بعض الكتب القديمة وعن كعب الاخبار قال رأيت في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى
عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى أخبر قومه أن الكوكب المعروف عندكم
اسمه كذا اذا انتحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما
يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضى الله عنها روى عن مكان موجود اوقت ولادته
صلى الله عليه وسلم قالت كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال احفظوا

ما أقول لكم وللهذه الليلة تجي هذه الامة الاخيرة وهم متكلم مع انفسهم على كفة شامة فيها شعرات متواترات أي متابعات كأنهم غرق فرس أي وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامتها والدليل عليها الاربع اليدين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودي ماذا كثر فرق القوم فمن مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما ساروا الى مزارعهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد ولد الله لعبد الله بن عبد المطلب غلاماً وهو محمد أفالتي القوم حتى جاءوا لليهودي فآخبروه الخبر أي قالوا له أعلمت ولدت غلاماً مولوداً فقال اذهبوا معي حتى أنظر اليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمه فقتلوا الأخرجي النساء ابنتا فخرجه وكشفوا عن ظهره فزأى تلك الشامة فخرمها شيا عابه فلما قالوا والله ما لك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفزحتم به يا هه شر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة فيخرج خبرها من الشرق الى المغرب وعن الواقسي أنه كان بمكة يومئذ يقال ليويسف لما كان اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يولد له أحد من قريش قال يا هه شر قريش فدولت نبي هذه الامة هذه الليلة في بحر نكم أي ناحت بكم هذه وجعل بطوفى أي أدبتم فلا يجد حبراً حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فقال فقيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلاماً فقال هو بني والنورا ونسكان بحر الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيص وكان قد أتاه الله علماً كثيراً وكان يلزم صرعه له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول يوشك أي يقرب أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة الذين له الغرب أي نذل وتضعف وعملك الجحيم أي أرضها وبلاؤها هذا زمته فمن أدركه أي أدركه بعينه ورائعه أصاب ما جاءه أي ما يؤمله من الحيرة من أدركه وخالفه خطأ ما جاءه فكان لا يولد مولوداً بمكة الا ويسأل عنه فيقول ما جاء بعد أي الآن فلما كان صبحه اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصاً فوقفها على أصل صرعه فناداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحد نكم به وإن نكته طلع البارحة وعلامة ذلك أبصا أنه ولع في شتى أي لا يرضع ثلاثاً ثم يعا في فاحفظ أسنانك لا تدرك ما قلناه لك لا أحد من قومك فانه لم يحسد أحد حسده ولم يسع على أحد كايدي عليه قال قاسم بن عمار قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين عوت في وتردنها وذلك حل أعمار أمته ونكت الاسنام عند ولادته صلى الله عليه وسلم وتقدم أنها نكت أيضاً عند الحمل وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فראت الاسنام سقطت من أركانها وخرت سجداً وسمعت من جدار الكعبة قائلاً يقول ولد المصطفى المختار الذي نكته يده الكفار ويظهر من عبادة الاسنام ويأمر بعبادة الملك العلام وفي السيرة الحلبية أن نضر من قريش منهم ورقة ابن نوفل وزيد بن عمرو بن نوفل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صم فدخلوا عليه ابنة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرأوه منكساً على وجهه فأكروا ذلك فأخذوه وردوه الى حاله فانتقل انتقلاً باعتبار ردوه فأقبل كذلك السائلة فقالوا ان هذا الامر حدث ثم أنشد بعضهم اسناناً يطالب بها الصنم ويتعجب من أمره ويسأله فهم اعن سبب نكته فسمع ما قلناه من خوف الصنم بصوت جهير أي مرتفع يقولون

نزدى مولوداً أنارت بنوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

قال في الهزبة

وتوات بشري الهوا تفت أن قد * ولد المصطفى وحق الهناء

وترزالت الكعبة واضطربت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تسكن ثلاثة أيام وليا له من وكان ذلك أول علامة رأيت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم واريجس أي اضطربت وانشق

انوان كسرى أنوشروان وكان مبنياً بناءً في غابة الاحكام بحيث لا تنهل فيه القوس ومع لشقه صوت هائل وسقط منه أربع عشرة شراقة وليس ذلك لخلل في بنيانه وانما أراد الله أن يكون ذلك آية لئلا يهمل على الله عليه وسلم باقية على وجه الارض يروى أن الرشيد أراد هدم الانوان فقال له وزيره يحيى ابن خالد البرمكي يا أمير المؤمنين لا تهدم بناءه وآية الاسلام وتحدثت انواراً من أي مع ابقا خدمها لها أي وكتب صاحب فارس لكسرى أن نيوت النار خدتك تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت أي غارت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها شيء من الماء مع شدة انساها أي وكثيب لكسري عامه بذلك أيضاً وإلى ذلك يشير البوصيري في الهزج بقوله

وتداعي انوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعي البناء

وغدا لكل بيت نار وفيه * كربة من خمرها وبلاء

وعيون للفارس غارت فهل كا * ن لئلا نغتم بها الطفاء

ورأى المؤيدان وهو الفسافي الكبير وقيل خادم النيران الكبير ورئيس الاحكام في منامه ابلاصعاً بانفود خيلاً عراباً قطعت دجلة وانتشرت في بلادها وكان كسرى قد رأى ما أهاله وأقرعه من ارتجاس الانوان وسقوط الشرفات فلما أصبح تصبر ولم يظهر الاثر عاج لهذا الامر الذي رآه تشبهاً ثم رأى أنه لا بد من هذا الامر من مرارته أي فرسانه وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا قال تذكرون فيم بعث اليكم قالوا لا الا أن يخبرنا الملك فينبغيهم كذلك اذ ورد عليه كتاب محمود النيران وكاب من صاحب ابليبا يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره أن وادي سماوة انتطع تلك الليلة وكاب صاحب طبرية أن الماء لم يجف في بحيرة طبرية فازداد غماً إلى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما أهاله من ارتجاس الانوان وسقوط الشرفات فقال المؤيدان فانا صلح الله الملك رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الليل فقال أي شيء هذا يا مؤيدان قال حدثت يكون في ناحية العرب فادعيت الى عمادك بالخيرة فوجه اليك رجلاً من علمائهم فانهم أحسب علم بالخيرة فكاتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك المؤمنين الى النعمان بن المنذر أمابه فوجه الى رجلاً عالماً بما أريد أن أسأله عنه فوجه اليه بعد المسح الفسافي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليس أتي الملك بما أحب فان كان عندي علم منه أعلمته والا أخبرته بمن يعلم فأخبره بالذي وجه اليه فبه قال علم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام أي أعاليها وهي الجابية المدينة المعروفة يقال له سطح قال فإنه فأسأله عما أئلبك عنه ثم أتيت بتفسيره فخرج عبد المسح حتى انتهى الى سطح وقد أشفى على الضريح أي الموت وعمره اذ ذاك ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة وكان جسداً ملقى لا جوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فإنه يتنفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان وكان سطح سريراً اذا اراد نقله من مكان الى مكان بطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب ويوضع على السري فيسند به الى حيث يشاء واذا اراد اختباره ليخبر عن المغيات بجرله كما يحرك سقاء اللين الذي ينجس ليخرج زبدته فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيخبر عما يسأل عنه وكانت جمجمة اذا لمست أثر اللس فيها للهي انسلم عبد المسح على سطح. وكلمة فلم يرد عليه سطح جواباً فأنشأ يقول عبد المسح الايات المشهورة التي أولها * أصم أم سمع غطيف الين * فلما سمع سطح شعر عبد المسح رفع رأسه وقال عبد المسح على جبل مشح أي سريع جاء الى سطح وقد وافى الضريح بعثت ملكاً ساساناً

لارغباس الاوان وخمود النيران ورؤيا المولى ان رأى ابلا سعا باهم ودحبلعرا با قد قطعت دجلة
واشترت في بلادها بابعده المسح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب المرواة وعاشت بحيرة ساوة
وحدث نارارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام للطبع شاما بلك منهم ملوك وملكات على عدد
الشرفات وكل ماهوات آت ثم ملان سطح من ساعته وذو صكر المطبري أن ابرو برين هر مرزجا له بجاه
في المتام قبيل له سلم ما في يدك الى صاحب المرواة فلم يزل مدعورا حتى كتب له التعمه ان يظهر النبي
صلى الله عليه وسلم بهامة وعنده موت سطح نهض عبد المسح الى رحله وهو يقول ايانا منها
نهر فالك ما في العزم خبير * ولا يفرنك تفرين وتغيب
والخير والشر مفر وان في قرون * والخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسح على كسرى وأخبره بما قال سطح قال كسرى الى ان علك منا أربع عشرة ملكا
كانت امور وامور ملك منهم بعضهم في خلافة عمر رضى الله عنه وملك الباقون في خلافة عثمان
رضي الله عنه وكن مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربع وستين سنة ومن ملوك بني ساسان
ساپور ذوالا كاف قبيل له ذلك لانه كان يتعلج اكا فاس ظفر به من العرب ولما جاء لئان ابي عجم فزوا
منه ومن جيشه وتركوا عجم بن عجم وهو ابن ثلثمائة سنة وكن معلقا في قفة لعدم قدرته على الجلوس
فأخذ نوحى به اليه واستطاعة فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال للملك أيم الملك لم تفعل فعلم هذا بالعرب
فقال برهمون أن ملكا سيصير اليهم الى بني عجم في آخر الزمان فقال له عجم فأن حمل الملوك وعقلهم
ان يكن هذا الامر باطلا فلن يفرنك وان يكن حقا ألغوه ولم تتخذ عندهم يدا يكاثرون عليها
ويعظمونك به في دولتهم فانصرف ساپور وترك تعرضه للعرب وعن العباس رضى الله عنه عجم النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة الى علامته وتلك رأيتك
في الهدى ساخى الفراءى تخدته فتشيرا اليه باصبعك فحيث ما اشرت اليه مال قال كنت احدثه ويحدثني
وبلهي عن البكاء واجد وحده أى سقطة حين يسجد تحت العرش وكان مهده صلى الله عليه وسلم
يتحرك بتحريك الملائكة وتقدم أن أمه رأت من يقول لها سمعته اذا ولدته تبه تبه وبعن أبي جعفر محمد
الباقر رضى الله عنه قال امرت أمه آمنه في المتام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه
أحمد ولا مانع من رؤية الامر من تأخيرت جده فسماه وقيل لهم ذلك أيضا ولا مانع منها ولما سمى
محمد قبيل له ما جعل على أن تسميه محمد وليس من أسماء آتائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمدي
السماء والارض وقد حقق الله رجاءه * (فائدة) جرت العادة أن الناس اذا سمعوا ذكر وضعه صلى الله
عليه وسلم يقومون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا الفبا ممتحن لما فيه من تعظيم النبي صلى الله
عليه وسلم وقد فعل ذلك كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي في السيرة فقد حكى بعضهم
ان الامام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشدوا فتد قول المصطفى في مدحه صلى الله
عليه وسلم

فذل لمصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب
وأن تهض الاشراف عند سماعه * قيا ما صغفوا أوجسبا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس فحصل أنس كبير في ذلك المجلس وعمل المولى واجتماع
الناس له كذلك مستحسن قال الامام أبو شامة شيخ النووي ومن أحسن ما اندع في زمانها ما فعل كل
عام في اليوم الموافق يوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف وأطهار الزينة والسرور
فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعرا بحجة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك

وتشكر الله تعالى على ما من به من إحياء رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين
قال البخاري إن عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن
الكبار يعملون المولد وينصدون في بابيه بأنواع الصدقات ويعتزون بشراء مولده المكرم ويظهر
عليهم من ركبته كل فضل عظيم وقال ابن الجوزي من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل
البعثة والمرام وأول من أحدثه من الملوك الملك المظفر أبو سعيد صاحب أربل وألف له الحافظ ابن
دحية تاليفاً سماه التور في مولد الشيرازي فأجاز له الملك المظفر بألف دينار وصنع الملك المظفر
المولد وكان يعمل في ربيع الأول ويتحفل به احتفالاً هائلاً وكان شهماً بجاءه بطلا عاقلاً عالماً عادلاً
وطائفاً مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر القرمح بمدينة عكاسة ثلاثين سنة ثم مات بمكة وبه
والسريرة قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر سماع المظفر في بعض الموايد
فذكر أنه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم سواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زبدي وثلاثين ألف صحن
حلوى وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيجتمع عليهم ويطلق لهم الجور وكان يصرف
على المولد ثمانمائة ألف دينار واستنبط الحافظ ابن حجر تخريج عمل المولد على أصل ثابت في السنة
وهو ما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسأهم
فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصره بشكر إنا قال نحن أولى بموسى منك
يجوزي أبو الهيثم بن عوف بن العباس في يوم الاثنين بسبب اعتناؤه به لما بشرته بولادته صلى الله عليه
وسلم وأنه يخرج له من بين أسنانه ماء يشربه كما أخبر بذلك العباس في مقام رأى فيه أبا الهيثم ورحم الله
القائل وهو حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر حديث قال

إذا كان هذا كافر جاء ذمه * وتبت يداي في الحسب ثم خالدا
أني أنه في يوم الاثنين دائماً * يخفف عنه لسرور بأحمد
فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحمد سرور وأمان موحدا

*(باب في ذكر شيء من الخوارق التي ظهرت في زمن رضاءه صلى الله عليه وسلم) أول من أرضعه صلى الله
عليه وسلم أمه ثم ثوية الإسلامية مولاة أنى الهب التي أعنتها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم
واختلفوا في أنها أدركت البعثة وأسلمت أم لا وكان من عادة العرب إذا ولد لهم مولود يلبسون له مريضة
من غير قبيلتهم ليكون أحب للولد وأقصد له فحاشا نبوة من نبى سعد إلى مكة يلبسون الرضعى ومعههم حليمة
السعدية تاكل امرأة أخذت رضيعاً من حليمة قالت حليمة فامسا امرأة الأوقد عرض علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها بنيم فلما أجمعنا الانطلاق أى عزنا عليه فلبت لها حتى تغنى زوجها
والله أنى لا كره أن أرجع من بين صواحي ولم أخذ رضيعاً والله لا ذهبن إلى ذلك فلا خدته فقال لا بأس
عليك أن تغلى عسى الله أن يجعل لنا فيه مركة فذهبت إليه فأخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد
المطلب فقال من أنت فقالت امرأة من بني سعد فقال ما اسمك فقالت حليمة فنبسم عبد المطلب وقال يخرج
سعد وحلم خصلتان فبهما خير الدهر وعز الأيدى حليمة إن عدى غلاماً يبعثني وقد عرضته على نساء بني سعد
فأبين أن يقبلن وقلن ما عندنا البقيع من الخير إنما نلتبس الكرامة من الآباء فهل لك أن نرضعه فغضى أن
نسعدى به فقلت ألا نذر في حتى أشاور صاحبى قال بلى فانصرف إلى صاحبى فأخبرته فبسم كان
الله ذنق في قلبه فرحاً وسروراً فقال لي يا حليمة خذني فرجعت إلى عبد المطلب فوجدته قاعداً
ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحاً فاحتق وأدخلني بيت أمته فقالت لي أهلاً وسهلاً
وادخلني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فإذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من الأبن

ونحنه حريرة خضراء ارقا اعلما على قفاه يقط نفوح منه رائحة المسك فاشفت أي خفت أن أوتله
من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم فساكنا وفتح عينيه الى فجر من نور خني
دخل عنان السماء رأيا أنظر قبلته بين عينيه وحملته وما حملني على أخذه أي في ابتداء الامر الا اني
لم أحد غير والافئاد كرت من أوصافه مقتض لاخذوه وفي شرح الزرقاني على المواهب انها لما دخلت
عليه صلى الله عليه وسلم جمع جدوه ها هنا يقول

ان ابن آمنة الامير محمد * خير الامام وخيرة الاخيار
ما ان له غير الحليمة مرضع * نعم الامينة هي على الارار
مأمونة من كل عيب فاش * وتقية الاثواب والاوزار
لا تملنه الى سواها انه * أمر وحكم جاء من جبار

قالت حليلة ثم أعطيتني في الايمن فأقبل عليه بحاشا من لبن ثم حوّلته الى اليسر فاني وكانت تلك حاله
بعد قال أهل العلم ألهمه الله ان له شريكا فعدل وفي رواية ان أحد بني حليلة كان لا يذرا لبن فلما
وضعه في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذر اللبن منه قالت وشرب اخوه معه حتى روى ثم نام وما كا
سامعه قبل ذلك أي لعدم نومه من الجوع قالت وقام زوجي الى شارفنا فاذا هي حائل أي ممثلة الضرع
من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهت ياوشبعاء وبتا تجر ليله يقول صاحب حين اصبحنا
والله يا حليلة لقد أخذنا نعمة مباركة قلقت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبنا أتاني وحملته معي
عليها فوالله انها فطعت بالركب ما يفدر على مراقبتها شي من حجرهم حتى ان سواحي بقلن لي يا بنت
أبي ذؤيب وبجملنا اربعي علينا أي اعطني علينا بالرفق وعدم الشدة في السير أليست هذه أنا تلك التي
كست علمي بانحفضك طورا ورفعك طورا آخر فاقول له بنى والله انها هي فقلن والله ان لها لسانا
قالت حليلة وكتب اسمع أنا في نطق وتقول والله ان لي لسانا ثم سأناشني بعني الله بعد موتى ورذلي معني
بعد هزالي ويتوسكن يا نساء بجي سعدا تنكن في غفلة وهمل تزين من على ظهري على ظهري خير
التبين وسيد المرسلين وخبر الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر
انها لما أرادت فراق مكة رأت تلك الانان سمجت أو خضفت رأسها نحو الكعبة ثلاث سمجات ورفعت
رأسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم قد مننا منازلنا بجي سعد ولا أعلم أرضا من اراضي الله أجذب منها
فكانت غنمي تروح على حين قد مننا شبا على أي عزيزان الابن فحلب وشرب وفي رواية فحلب
ما شاء الله وما تحلب انسان فطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان المقيم في المنازل من قومنا
يقول لرعاثهم ويحكم اسر حوا حيث يسرح راعي بنت ابني ذؤيب يعنوني قنروح اغنامهم جبا عا ما تبض
بقطرة لبن وتروح غنمي شبا عا لبنا فم نزل فعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت ستاه وطاقته
وكان يشب شبا بالاشبه العلمان فلم يشطع منه حتى كان غلاما جفرا أي غليظا شديدا وغن
حليلة رضني الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين بجبي الى كل جانب وفي
ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة حصلت له القدرة على
الشي فلما بلغ ثمانية أشهر كان ينسكهم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم
بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي بالدهام مع الصبيان وعن حليلة أيضا رضني الله عنها
قالت انه لي جري ادمرت بسا غنيمات فأقبلت واحدة منهم حتى سمجت له وفيلت رأسه ثم ذهبت الى
سواحيها قالت رضني الله عنها وكان يتزل عليه كل يوم نور كنورا الشمس ثم ينجلي عنه والى فصة ارضاه
سلي الله عليه وسلم بشير صاحب الهمزية حيث يقول

لبون
حليلة
اسمع
لابن

وبدت في رضاعه معجزات * لبس فيها عن العيون خفاء
اذأته ليقه مرضعات * قلن ما في البسبب عنا غناء
فأنته من آل سعد فناء * قد أبنتها لفرما الرضعا
أرضعنه لبانها فقهها * وشبهها ألبانن الشاء
أصبحن شولا عجافا وأمت * ما بها شائل ولا يحفاء
أخصب العشب عندها بعد محل * اذ غدا للتي منها غداء
باليهامنة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء
واذا سخر الاله أناسا * لسعيد فانهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطم الله أكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ونكلمهم بهذا أبضا عند خروجه من بطن أمه كما تقدم وفي
رواية أول كلام تكلم به في بعض الليالي وهو عند حلية لاله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن
لا تأخذه سنة ولا نوم وكان لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حلية رضي الله عنها قالت لما دخلت به الى
منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شتمنا منه ربح المسنك وأقيت محبة واعقاد بركته في قلوب
الناس حتى ان أحدهم كان اذ انزل به أذى في جسده أخذ كفاه صلى الله عليه وسلم فبضعها على موضع
الاذى فبهرأ بأذن الله تعالى سريعا وكذا اذا اغتسل لهم بعيرا أو شاة قالت حلية رضي الله عنها افقدنا مكة
على أمه أي بعد ان بلغ سنين ونحن أحرص شيء على مكنته فبنا لما نرى من بركته فبنا أمه وقلت لها
لو تركت ابني عندي حتى يغلظ وفي رواية قلنا ترجع به هذه السنة الاخرى فاني أخشى عليه وباء مكة أي
مرضها ووخجه فلم تزل بها حتى رذته معنا وقبل ان أمه آمنة رضي الله عنها قالت حلية رضي الله عنها ارجعي
بابي على الفور فاني أخاف عليه وباء مكة أي كالتخافين أنت أيضا عليه ذلك قالت حلية فرجعنا به فوالله
انه بعد مقدمنا بشهر بن أو ثلاثة مع أخيه نعي من الرضاع لفيهم اما خلف بيوتنا اذ أنى أخوه بشدة
أي بعد وقتال لي ولا يه ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلا نعلم ما ثياب بيض فأضجعا نشقا بطنه
فهما يسوطا به أي يدخلان يدهما في بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه نخوة فوجدناه قائما مستنقعا وجهه
أي متغيرا لما ناله من روبة الملائكة لا من المشي لانه تغير ألم قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا مالك يا بني
قال جاء في رجلا نعلم ما ثياب بيض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأقبلا يدبراني فأخذاني
فأضجعا في فشقنا بطني فالتصافيه شيئا فوجدناه وأخذاه وطرحاه ولا أدري ما هو قالت حلية فرجعنا به
الى خباتنا وقال لي أبوه يا حلية لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب يعني بشيء من الجن فأخطفه
بأمله قبل أن يظهر ذلك به وأخرجني من أماتك وفي رواية قالت قال زوجي أرى أن ترد به على أمه
لنعالجه والله ان أصابه ما أصابه الاحسد امن آل فلان لما روى من عظيم بركته قالت ففعلناه وقدمناه
مكة على أمه قبل وهو ابن أربع ودية وخمس وقيل سنتين وأشهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن حلية
رضي الله عنها كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما تعرض كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون
فيجتنبهم فقال لي يا أمه مالي لا أرى اخوتي بالهزار يعني اخوته من الرضاع وهم أخوه عبد الله وأخناه
أبني والشباب أولاد الحارث قالت قد تلك نفسي انهم يرعون غمما لنا فيروحو من ابل الى ليل قال ابعتيني
معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار
أناني أخوه وفي رواية ابني ضمرة بعد وفرا وجيئة يرشع عرقا كما ينادي بأمه ويأبى الحفا أخي
محمد اخنا الحفاه الامية قلت وما قضيته قال بينا نحن قياما اذا ناه رجل فاختطفه من وسطنا وعلا

ذروة الجبل ونظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا أدري ما فعل به قالت حليلة فأنقلت أنا وأبوه
 نسعى سعياً شديداً فإذا نحن به فاعد على ذروة الجبل شاخصاً يصيره الى السماء ينقسم ويفتح
 ما كبت عليه وقبلته بين عينيه وقالت قد كنت نفسي ما الذي دهالك قال خبر يا أمه منا أنا الساعة قائم
 إذ أنا في رهن ثلاثه يد أحدهم ابريق فضة وفي يد الآخر طست من زمردة حضراء فأخذوني
 وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فهدأ أحدهم فأخبرني الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتقى وأنا
 أنظر اليه فلم أجده لك حساً ولا أملاً الى آخر القصة وفي رواية انه لما قدمت مكة لترده بعد هذه القصة
 أنزلته في أعلى مكة فقاتلني فدمت بجمدة في هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أنزلني فواتقه ما أدري
 أين هو فقام عبد المطلب بدعائه أن يرده عليه وأشد

باب رد ولدي بمحمد * اردده بي راضطع عندي بدا

فجمع هاتقان السماء يقول أيها الناس لا تفزعوا ان لحمد ربان يخذله ولا يضيقه فقال عبد المطلب
 من لئله فقال له وادى ثم امة عند الشجر فابني فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ووقع بين نوفل
 فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يجذب غصنه ثامن أغصانها فقال له اخذ من أنت يا علام
 فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال وأما جدك فذلك نفسي واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع
 الى مكة وهو قد امة على قبر يوسف ونحو الشاة والبقرة وأطعم أهل مكة وعلى هذه القصة حل بعض
 المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى قبل ان هذه القصة تكرر وانه حصل له ضياع مرة أخرى
 فوجدته أبو جهل فأركبه بين يديه على ناقته وجاء به الى جده وقال ما تدري ما وقع من ابك فسيأله فقال أخذت
 الناقة وأركبته من خلقي فأب أن تهرم فأركبته امامي فقامت قالت حليلة فلما قدمت به قالت
 أمه ما أدركك مولد كنت حريصة عليه وعلى مكة عندك قلت تدباع الله وقضيت الذي علي وتخوفت
 الاحداث فادبته بمحلبك كما تخمين قالت ما سألتك فأصدقني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتني اقامت
 فتخوفت عليه الشيطان قالت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لا يني هذا ما أخبرت
 حبيبه قالت بلى قالت رأيت حبي حملت من ان خرج مني نور انسا له فصور بصري من أرض الشام
 ثم حملته فوالله ما رأيت أي علة من نخل قط كان أخف منه ولا أبسر ووقع حين ولدته وانه لو اضع يده
 بالارض رافع رأسه الى السماء دعبه عنك وانطلقى راشدة وعن حليلة رضى الله عنها انه مر بهم اجماع
 من اليهود فقاتلوا أشد ثوفي عن ابني هذا حملته أمه كذا ووضعته كذا ورأت عتده ولادته كذا وذكرك
 لهم كل ما سمعته من أمه وكل ما رآته هي بعد ان أخذته وأسندت الجميع الى نفسها كام هي التي حملته
 ووضعته فقال أولئك اليهود بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا أو يقيم هوقاات لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا
 لو كان بينهما قتله لان ذلك عندهم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وعن حليلة أبصار رضى الله عنها
 انه ما زالت به صلى الله عليه وسلم يسوق عكاظ وكل من سرقها لجاليلة بين الطائف ونخلة الحبل المعروف كاتب
 العرب اذا قصدت الحج اقامت بهذا السوق شهرت والى بقا خرون ويتناشدون الاشعار ويبسوقون
 ويتشرون واعما سمي عكاظ لان المعازكة المفاخرة يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه في المفاخرة
 فيسلك كان سوق عكاظ لتقيف ونيسر وغيلان فلما وصلت حليلة به سوق عكاظ رآه كاهن من الكهانة
 فقال يا أهل عكاظ اقتلوا هذا العلام فان له ملكاً فزاعمت أي مالت به وحادث عن الطريق فأنجاه الله
 * (وفي الوفاء للسيد السهمودي) لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى عزاف من هذيل يريد الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع
 الناس من أهل الموسم فقالوا اقتلوا هذا الصبي فأنزلت به حليلة فجعل الناس يقولون أي صبي هذا

فقال هذا الصبي فلا زون أخذ اذ يقال له ما هو فيقول رأيت غلاما والآلهة ليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم فطلب فلم يوجد وعنها رضى الله عنها انها المارحجت به مرت بدى الجحاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أى وهذا السوق قبله سوق مجنة كانت العرب تنقل اليه بعد انقضاءهم من سوق عكاظ فنقيم به عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنقل الى هذا السوق الذى هو سوق ذى الجحاز فنقيم به الى أيام الحج وكان بهذا السوق عرّاف أى منجم يأتيون اليه بالعبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى نظر الى خاتم النبوة والى الحمرة فى عينيه صاح يا معشر العرب اقبلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن أسنانكم وليظهرن أمره عليكم ان هذا لينظر أمر من السماء وجعل يغري بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث أن وله فذهب عقله حتى مات وفى السيرة الهاشمية ان نفرا نصارى من الحبشة رأوه مع أمه السعدية حين رجعت به الى أمه بعد فظامه فنظروا اليه وقبلوه دورا وأخاتم النبوة بين كتفيه وحرمة فى عينيه وقالوا أه اهل يشكى عينيه قالت لا ولا يمكن هذه الحمرة لا تصارقه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام فلندسهن به الى ملكاكو بلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فأبّت وأتت به الى أمه * (وقصة شئ الصدر) * جاءت بر وابات كثيرة فى بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر القصة قال يينا نحن كذلك اذ بالحنى قد اقبلوا بجدا فبرهم أى بأجمعهم واذا بنظرى أى مرضعتى امام الحنى تنف أى تصيح بأعلى صوتها وتقول وانضعفنا كبروا على يعنى الملائكة وضموني الى صدورهم وقبلوا راسى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئرى واوحيداه فأكبوا على نصه وني الى صدورهم وقبلوا راسى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من وحيد وما أنت من وحيد ان الله معل وملائكته والمؤمنين من أهل الارض ثم قالت ظئرى وايتمياه استضعفت من بين أصحابك فقلت لضعفت فأكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا راسى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ينسج ما كرمك على الله لو تعلم ما أريدك من الخير لقرت عنك وصالوا يعنى الحنى الى شفيها الوادى فلما أبصرتنى أمحن وهى ظئرى قالت لا أراك الاحياء بعد فجاءت حتى اكبت على وضعتنى الى صدرها فوالذى نفسى بيده انى لى بجحرها قد ضمتنى اليها وبدى فى أيديهم يعنى الملائكة والقوم لا يعرفونهم أى لا يصرونهم فأقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد أسابه لم أى طرف من الجنون أو طائفة من الجن وهى الملة فانظروا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويدويه فقلت يا هؤلاء ما بى سماد كرون شئ ان أرا بى أى أعضائى سليمة وفؤادى صحيح وليس فى قلبه أى علة فقال أبى وهو زوج ظئرى ألا ترون كلامه صحيحا انى لأرجو أن لا يكون يا بى بأس واتقوا على أن يذهبوا بى الى الكاهن فلما انصرفوا بى اليه فقصوا عليه قصتى فقال استكوا حتى أسع من الغلام فانه أعلم بأمره منكم فسألتى فقصصت عليه أمرى من أوله الى آخره فوثب الى وضعتنى الى صدره ثم نادى بأعلى صوته بالعرب بالعرب من شرفه اقرب اقبلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فأدرلكم مدرلك الرجال ليبذلن دينكم وابسفهن عقولكم وعقول آبائكم ولخافن أمركم ولبأتبنكم بدن لم تسمعوا بجسده فعدت ظئرى فترعتنى من حجره وقالت لانت أقتله وأجن ولوعيات أن هذا قوالك ما أثبتك فاطلب لنفسك من يقتلك فاناعبر فالى هذا الغلام ثم اختلفوا الى أهلهم ثم أصبحت فرعاما فعلموا يعنى الملائكة وأصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتقى ولعل الحكمة فى بقاء أثر الشق الدلالة على وجود الشق وقد أشار الى هذه القصة صاحب الهمز به بقوله وأنت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البرحاء

اذ احاطت به ملائكة الله فقلت يا من قوت
ورأى وجهه ومن الوجه لهيب تسلي بالاشياء
ذات كرمها وكنة لها * ذابلا يحمل منه الثراء
شق عن قلبه وأخر منته * مضقة عند غله سودا
خفته بمنى الامين وقد أو * دع عالم يذع له أسبا
سان أسرارها الختام فلا النفس مله ولا الاضواء

(وذلك كرر شق الصدر) هذه المرة الاولى ليشأ على أكمل الحالات وأتم الصفات والمرة الثانية
عند بلوغه عشرين سنة وفي الدر الثور عن زوائد سند الامام أحمد عن أبي بن
كعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة فاستوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً والتمسأت بالابهريرة في اني بصيرا وانا ابن عشرين سنة
وأشهر اذ بكلام فوق رأسي واذا رجل يقول أهو وفاسنة بلاني بوجوده لم أره الخلق قط وثياب
لم أرها على أحد قط فأتقلا الى بمشيان حتى أخذ كل منهم ما به ضدي لأجد لاحدهما ما فقال
أحدهما لصاحبه أضجعه فاضجعتني بلا قصر ولا هدر رأيت من غير ان عاب فقال أحدهما لصاحبه
انلق صدره ففلقه ففما أرى بلام ولا وجع فقال له أخرج الفل والحسد فأخرج شيئا كهية العلقه
ثم نبذها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فإذا الذي أدخله يشبه الضفنة ثم نشرها بم رجل الجني وقال
اغد واسلم فرجعت وعندي رافقة على الصغير ورحمة على الكبير قبل ان الصواب ان ذلك وعمره
عشرين وان ذكر العشرين غلط من بعض الرواة والمرة الثالثة عند اشد الوحي والمرة الرابعة عند
المعراج والحكمة في الشق الثاني الذي كان وعمره عشرين قال في السيرة الشامية ان العشر
فرب من سن التكليف نشق قلبه وقدر حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال والشق الثالث
قال الحافظ ابن حجر الحكمة في زيادة الكرامة لبنا في الوحي اليه بقلب نوى في اكل الاحوال
من التطهير والحكمة في الرابع الزيادة في رامه لبنا ذهب لنا جاعة وعن حليمة رضي الله عنها
انها كانت بعد رجوعه اليه صلى الله عليه وسلم من مكة لانه يذهب مكانا بعيدا ففعلت عنده يوما
في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع أخته من الرضاع وهي الشجاء وكانت تحضنه مع أمها ولدت
نذعي أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وكانت ترقمه وتقول

هذا أخ لي لم تلده أمي * وليس من نسل أبي وعمي * فأنتم الله من فمين فميني
ومما كانت ترقمه به أخته الشجاء * يا ربنا ابن لنا شجدا * حتى أراه باقيا وأمردا
ثم أراه سيدا مريدا * واكتب أعادي معا والحداد * وأعطه عزايوم أبدا
قال الأزدي ما أحسن ما أجاب الله به دعائها فقالت حليمة في هذا الحارأي ما ينبغي أن يكون
الخروج والوقوف في هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرا رأيت عمنامة تظلل
عليه اذا وقف ووقت واذا سار سارت حتى اذا انتهى الى هذا الموضع جعلت تقول
حقا يا بنية قالت اي والله فعلت تقول أعوذ بالله من شر ما تحذر على اخي وفي كلام بعضهم ان حليمة
رضي الله عنها في بعض الاوقات رأيت العنامة تظله اذا وقف ووقت واذا سار سارت ووقت عليه
حليمة رضي الله عنها بعد تزوجه بخديجة رضي الله عنها في كوكابه ضيق العيش فحكم لها خديجة
رضي الله عنها فاعطته عشرين رأسا من غنم ويكران من الابل وفي رواية أخرى عين شاة ويعبر او وقت
عليه يوم حين فبسط لها رداءا وبخلت عليه وفي رواية قدمت معز وجه او ولد فاقبسط لهم رداءا

توفي رواية وأجلهم على ثوبه وفي كلام القسطنطيني عياض ثم جاءت أبي بكر فبسط لها رداءه ثم جاءت
عمر ففعل ذلك فالت في السيرة الحلبية تغلا عن ابن الأثير ~~ون~~ وقد عرفت دهر الطوبى ولا عن أبي
الظنيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم لحيا بالجرانة بعد رجوعه من حنين
والطائف وان غلام شاب فأقبلت امرأته فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
فقبل من هذه قبيل أمه التي أرضعته وفي رواية استأذنت امرأته على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت
رضعته فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقبلت عليه قال ابن حجر في شرح
الهمز بق من سعادة حليلة توفيقها للإسلام هي وزوجها وبنوها وغلط من أنكر إسلامها بل أسلمت
وهما جرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وقبرها معروف برأى رضي الله عنها وفي السيرة الحلبية أن
بنها الشيباء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السبي يوم حنين فلما أخذها المسلمون
قالت أنا أخت ساجدكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا أختك قال
وما علامة ذلك قالت عضة عظمي تحت أفي ظهري وأنا متوركتك فعرّف رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلامة فقام لها فأقامها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وكلام المواهب بقضي أنهم ما
فضيلان في كل منهم فأقام وبسط رداءه واحدة عند يحيى وأخته واحدة عند يحيى أمه خلافاً لهم في
ذلك وأنكر يحيى الأم وقال بل هي الأخت فقط قال ابن عبد البر في الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي
صلى الله عليه وسلم من الرضاع جاءت إليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فقبلت عليه وروت عنه
وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حدثنا أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع يقال لها
الشيباء أغارت خبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فبني أخذوا من السبي
الحديث وقد ألت الحافظ مغط أي تأليفًا في الإسلام حليلة رضي الله عنها رداً على من أنكره
* (باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم) * ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين وقيل خمساً
وقيل سناً وقبل أكثر من ذلك توفيت أمه روى الزهري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به أمه إلى أخوال جده وهم بنو عدي بن النجار بالمدينة
ترورهم ومعه أم أيمن بركة الحبشية فأقبلت به عندهم ثم راوكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يذكر
أمرها كانت في مقامه ذلك ونظر إلى الدار فقال ههنا نزلت في أمي وأحسنت العوم في بئرني عدي بن
النجار وكان قوم من المومنين يختلفون ينظرون إلى قالت أم أيمن فسمعنا أحدهم يقول هو بني هذه
الامة وهذه دار هجرته ثم رجعت به أمه إلى مكة وفي رواية أبي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر إلى
رجل من المومنين يختلف ينظر إلى فقال يا غلام ما لك قلت أحد ونظر إلى ظهري فسمعته يقول هذا بني
هذه الامة ثم راح إلى اخوانه فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت على فخرجنا من المدينة فلما كانت بالأنواء
توفيت ودفنت فيها وقيل بالجحون وقيل جميعاً بين الروابن إنما دفنت أولاً بالأنواء ثم نبشت ونقلت إلى مكة
ودفنت بالجحون والأنواء مريض من أعمال القرع بين مكة والمدينة وكان عمرها حين توفيت
في حدود العشرين سنة * (وروى أبو نعيم) * في دلائل النبوة من طريق الزهري عن أسماء بنت رهم
عن أمها قالت شهدت أم النبي صلى الله عليه وسلم في علمها التي ماتت بها وعمد عليه الصلاة والسلام
غلام يقع أي مرتفع له خمس سنين عند رؤسها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قالت

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام * قدى غداة الضرب بالسهم
يمامة من ابل سوام * ان صبح ما أبصرت في المنام

فأنت ميعوث الى الانام * تمت في الحل وفي الحرام
تبع في التفتيق والاسلام * دين أبك البر ابراهيم
فانه انما العن الاصنام * ان لاتوالها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يقنى وأمانة وذكري باقي وولدت طه رافة انت فسكتا سمع
نوح الجن عليها حفظنا من ذلك

تبكي الفتاة السيرة الامنة * ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة سعد الله والقرينة * أم نبي الله ذي السمكة
وصاحب النسر بالدينه * صارت لدى حفرتها ربه
لو فوديت افوديت ثمنه * وللتنايا شفرة عتبه
لاتبق طعنا ولا طعنه * الا أنت وقطعت وتبته
أما دلت أيها الطريفة * عن الذي ذوالعرش على دينه
فكلنا والهة خزبه * نيكك للعطة أول الزينه
أو للضعيفات والمسكنه *

قال الزرقاني في شرح المواهب نقل عن الجلال السيوطي بعد ذكر آياتها الساسنة وهذا القول منها
صريح في أنها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونبيه
عن الاصنام ومرا الانها وهل التوحيد شئ غير هذا فان التوحيد هو الاعتراف بالله والاهيته وانه
لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام وشيوخها وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وثبوت صفة
التوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة وانما يستمر قدر زائد على هذا بعد البعثة ولا ينظر بكل من
كان في الجاهلية أنه كان كافرا على العموم فقد تنعف فيه اجماعة فلا بدع أن تكون أمه صلى الله عليه وسلم
منهم كيف وأكثروا تنعف منهم اعما كان بسبب تنعفه ما سمعوا من أهل الكتاب والكهان فرب زمنه
صلى الله عليه وسلم من انه قرب بعث شئ من الحرام صغته كذا وأمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك
أكثر مما سمع غيرهما وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحذير من ورأت
النور الذي خرج منها أنصاف له قصور التأم حتى رأته وأتت الحليمة حين جاءت به وقد شق صدره
أخشيما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لا يجي هذا شأن في كلمات أخرى من
هذا النمط وقد تمته الدبة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالسقوف ورجعت به الى مكة
فهذا كما عما يؤيد أنها تنعفت في حياتها وأما أبو رضى الله عنه فنقل عنه كلمات وأشعار تدل على
توحيد أبصا كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه

أما الحرام فالسمات دونه * والحلل لأجل فأسبغته
يحصى الكريم عرضه ودينه * فكيف بالأمر الذي تنعفه

مع ما كان عليه من العفة حتى اقتن به النساء ولم يكن منه شيئا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم
يضئ في وجهه كاللكوكب وقد قال صلى الله عليه وسلم لم أزل أنزل من أصلاب الطاهرين الى أرحام
الطاهرات فالكاثر لا يوصف بأنه طاهر فبقية دليل على طهارة أمه وأمهاته من الكفر قال في المواهب
وقد روي أن أمنة آمنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها فروي الطبراني وابن شاهين عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رل بالجنون كثيرا حزينا وفي رواية وهو بالك حزين فاقام
به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال يخاطب عائشة رضي الله عنها سألت ربي فأجابني أي فأمنت بي

ثم ردها أي إلى ما كانت عليه من الموت وروى السهيلي من حديث عائشة رضي الله عنها أيضا أحياء أبو به صلى الله عليه وسلم حتى آمنائه ولفظه يستند إلى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبا به فأحياهما له فأمنائه ثم أماتهما قال السهيلي والله قادر على كل شيء وليس تجز رحمة وقدرته عن شيء وبنيته صلى الله عليه وسلم أهل أن يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جزم بعض العلماء بأن أبا به صلى الله عليه وسلم ناجيان وليس في النار بل في الجنة تمسك بهذا الحديث ونحوه قال السيوطي مال إلى أن الله أحياهما حتى آمنائه طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى هذا الحديث وادعى بعضهم أنه موضوع وهذا مردود والحق أنه ضعيف لاموضوع والضعيف يعمل به في الفضائل ولفداً أحسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال

حبا الله النبي فزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فأحيأه وصكنا أباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم هذا قد ير * وإن كان الحديث به ضعيفا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني أبي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الأمم كلها عن كبر حتى خرجت من أفضل جبين من العرب هاشم وزهرة قال الزرقاني في شرح المواهب بعدد كرجديت أحيائهم ما قد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخا للأحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينهما وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهزمية أن الحديث غير ضعيف بل صحيح غير واحد من الحفاظ ولم ينفقوا للطعن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت أن أبا النبي وأمه * أحياهما الرب الكريم الباري

حتى له شهدا بصدق رساله * سلم فتلك كرامة المختار

هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عار

قال الزرقاني الذي يظهر لي أن المراد صححوا العمل به في الاعتقاد وإن كان ضعيفا لكونه في مرتبة فيرجع لكلام السيوطي وقال التلمساني روى اسلام أمه بسند صحيح وكذا روى اسلام أبيه وكلاهما بعد الموت نشر يفاله وسيد كفي المواهب في المعجزات أن الله أحيأ على يده صلى الله عليه وسلم خمسة منهم الأيوبي قال القرطبي في التذكرة أن فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع إلى حين مماته فيكون أحيأ وهما بمافضله الله به وأكرمه ولا يرد ذلك إجماع ولا قرآن وليس أحيأ وهما وإيمانهم ما جمعت عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز أحيأ قنيل بن إسرائيل وأخباره بها أنه كما قص الله ذلك في سورة البقرة وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نسا صلى الله عليه وسلم أحيأ الله على يده جماعة من الموقين قال الزرقاني وأحيأ أمة الرجل الذي قال لا أومن بك حتى تحيي لي أبنتي فجاء إلى قبرها وناداهما فقالت ليسك وسعديك وأهاليه في الدلائل وأباه وأمه وتوفي شاب من الانصار فتوفيت أمه وهي عجوز فجمعا بهجرتها لله ورسوله فأحيأ الله وأهاليه في ابن عدى وغيرهما ولما مات زيد بن حارثة أتوا نصارى من سراة الانصار كشفوا عنه فسموه وأعلى لسانه قائلا بقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وأخرج ابن الضحالك أن أنصارا أتوا في فلما كف وحمل قال محمد رسول الله هذا المخلص ما ذكره المصنف يعني صاحب المواهب في المعجزات قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه وإذا ثبت هذا فاعتنع إيمانهم ما بعد

احبايهم ما ويصون ذلك في زيادة في كرامته وفضيلته وقد تسلسلوا القائل نجاتهما أيضا بانتهما
 ما قابل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها وقد قدمنا من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد
 ما في حادثة السن ثلث والدة صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في حدود
 العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يصح التعص عن المطلوب في ذلك الزمان وحدهم من لم تبلغه
 الدعوة لم يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى وما تكلمنا به حتى نبعث رسولا وقد اُخْبِت
 الآية الاشاعرة من أهل الأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا
 ويدخل الجنة قال الجلال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في
 الأصول ونص على ذلك الشافعي في الاموال المختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يشر أحد منهم لخلاف
 واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها ما ذكرنا من آيات معنيين حتى نبعث رسولا وهي مسئلة قهية مقررة
 في كتب الفقه وهي قرع من فرج قاعدة أصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر النعم
 واحبب السمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسب والتعجب العقلان وانكارهما
 متفق عليه بين الاشاعرة ونرجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية أصولية وهي ان الغافل
 لا يكلف وهذا هو الصواب في الأصول لقوله تعالى ذلك أن لم يكن ريثك لهلك القرى انظر انظر
 غافلون ثم اختلفت عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فأحسنها من قال انه ناجي وايضا اختار السبكي
 ومنهم من قال كاهل الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى السلم وقد مشى
 على هذا في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوم من العلماء نصرحو بانهم لم تبلغه الدعوة قال
 السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين الساروي يقول به ويحسبه اذا سئل عنها قال وقد
 ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم موقوفون الى أن يحتجوا يوم القيامة فمن أطاق منهم دخل الجنة ومن
 عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متعارفة والمتحج منها ثلاثة (الأول) حديث الأسود
 ابن سريع وأبي هريرة عاشر مرة أربعين يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق
 ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه الامام أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه وفيه وأما الذي
 مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول يا أحمق وانيته لم يطبقه فيرسل اللهم أن ادخلوا الشارفين
 دناها كانت عليه مردا وسلاما ومن لم يدركها صاحبها (والثاني) حديث أبي هريرة رضي الله
 عنه موقوفا وله حكم الرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن
 أبي حاتم وابن المنذر في تعاسيرهم واستاده صحيح على شرط الشيخين (والثالث) حديث ثوبان
 مرفوعا أخرجه الترمذي والمصنف في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي قال
 الحافظ ابن حجر والظن بآيانه صلى الله عليه وسلم كاهم الذين اتوا في الفترة أن يطبقوا عند الامتحان
 لتفرجهم عنه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض في الاحاديث التي فيها الله صلى الله عليه
 وسلم جاء فترأه فسكن بكاهن لا بكاهن صلى الله عليه وسلم ليس لتعذيبها وانما هو أسف على ما فاتها
 من ادراك آيانه والايان به قال الرزوقي وقد رحم الله بكاهن فاجابها له حتى آمنت به ثم قال وما أنطق
 هذه العبارة من القاضي عياض ما هي سيرة في أن البكاهن انما هو لكونها لم تحضر شرف الدخول
 في هذه الامة لا لكونها على غير الحقيقة وقال القمزي الرزقي في تفسيره ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم
 كانا على الحقيقة دين ابراهيم عليه السلام كما كانا في عمر بن قنيل وأضرابه بل أن آباء الانبياء
 كاهم ما كانوا كاهن انتم انتم النبوة وكذلك أمهاتهم وان آرا لم يكن أبالابراهيم عليه السلام
 بل كان عمه ويدل ذلك قوله تعالى وتبلينا في الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنزل من

على

سهم

أصلا بظاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى إنما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد
من أجداده مشركا وقد ارتضى كلامه هذا الأئمة محققون منهم العلامة المحقق السنوسي والتلمساني
محشي الشفاء فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكنا مسلمين لأنه عليه الصلاة والسلام
انتقل من الأصلا بكرة إلى الأرحام الطاهرة ولا يكون ذلك إلا مع الإيمان بالله تعالى وماتته
المؤرخون فله حياء وأدب وهذا لازم في جميع الآباء وقد أيد الجلال السيوطي كلام الفخر الرازي
بأدلة كثيرة وألف في ذلك رسائل فجزاه الله خيرا وشكره سعيه في تلك الأدلة حديث البخاري بعثت
من خير قرون بني آدم قرنا قرينا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه مع ما ثبت أن الأرض لم تخل من
سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الأرض وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح
على شرط الشيخين عن علي رضي الله عنه قال لم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا
ذلك لهلكت الأرض ومن علمها وأخرج الإمام أحمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ما خلقت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض وإذا
فرئت بين هاتين المقدمتين أعني بعثت من خير قرون بني آدم الخ وأن الأرض لم تخل من سبعة
مسلمين الخ أنتج مقالة الإمام لأنه ان كان كل جند من أجداده من جملة السبعة المذكورين في
زمانهم ففيه المنع وان كانوا غيرهم فاما أن يكونوا على الحنفية دين إبراهيم عليه السلام فهو المذموم واما
أن يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين إما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفة الحديث
الصحيح وإما أن يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع وقال تعالى ولعبد مؤمن خير من
مشرك فثبت أنهم على التوحيد لم يكونوا خيرا أهل الأرض في زمانهم وساق نصوصا وأدلة كثيرة في
إيمان الآباء الطاهرين من آدم إلى إبراهيم عليهم السلام ثم قال وقد صحت الأحاديث في البخاري
وغیره ونظافت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم على دينه لم ي كفر منهم أحد إلى أن جاء
يهو بن عامر الخراعي الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عبد الأصنام وغير دين إبراهيم وكان
قريبا من كونه جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بأن عدنان ومعدا وريجة ومضر وخزيمة
وأسد وابساس وكعبا على ملة إبراهيم ثم قال فلنخص من مجموع ما سقناه أن أجداده من آدم إلى كعب
وولده مرة مصرح بإيمانهم الآزر فإنه يختلف فيه فان كان والده إبراهيم فإنه يستقي وان كان
عمه كما هو أحد القولين فهو خارج عن الأجداد وسلت سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله

تنقل أحمد نوراعظميا * ألا في جباه الساجدين

تنقل فيهم قرنا قرينا * إلى أن جاء خير المرسلين

قال السهيلي ان عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بأن عبد المطلب كان على الحنفية
والتوحيد وذكر ابن سيد الناس ان الله أحياء حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا الميرد به حديث
صحيح ولا ضعيف فالأكثر على أنه لم تبلغه الدعوة وأنه كان على الحنفية ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
يبعث جدتي عبد المطلب في ربي الملوك وأهبة الأشراف ذكره في السيرة الحلبية عن ابن عباس
رضي الله عنهما ويؤيده أيضا ما اتفق له من البشائر التي بشر بها على ألسنة الأخبار والكهان مع
ما رآه من المنامات والأشعار حتى تبين له أن محمد أصلي الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الزمان حتى
ذكره بعضهم في الصحابة منهم الحافظ ابن حجر في الإصابة وابن السكن لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي
صلى الله عليه وسلم سيبعث كذا كروا بحيرا الراهب وأنظاره ممن مات قبل البعثة من الصحابة وان كان
الصحيح عند المحققين عدم ثبوت العبدة لأنها متوقفة على الاجتماع بعد البعثة وقد روى عن عبد المطلب

أخبار كثيرة تقتضي أنه عرف به النبوة التي صلى الله عليه وسلم فن ذلك أن قوماً من بني مدلس وفد
 القسافة المعروفون بالآثار والعلامات قالوا له في حق النبي صلى الله عليه وسلم احفظ به فإنا لم نر قدماً أبداً
 بالهدم الذي في المقام منه أي وهي قدم إبراهيم عليه السلام ويشتاق عبد المطلب يوماني الجحر وعنه
 أسقف بنجران والاستفسار رئيس النصاري في دينهم وذلك الأسقف يحضرونه ويقول أنا نجد صفة
 تأتي من ولد اسماعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنظر إليه وإلى عنبه وإلى ظهره وقدميه فقال هو وما هذا منك قال هذا أخي قال ما نجد أباه ج
 قال هو ابن أخي وقد مات أبوه وأمّه حسلى به قال حدثت قال عبد المطلب لبيته تحفظوا بابن أخيك
 تسمعون ما يقال فيه وعن أم أيمن رضي الله عنها قالت كنت أحسن النبي صلى الله عليه وسلم أي أقد
 بمرسته وحفظه ففعلت عنه يوماً فلم أدر إلا عبد المطلب فأخبرني رأسي يقول يا رب كذبت ليسك فإ
 أندرين أن وجدت أخي قلت لا أدري قال وجدته مع عثمان قريش من الدرة لا تغفلي عن أخي فإ
 أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الأمة وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا يفرق
 على بابي أي أحضره ويجلسه يجتنبه وربما أفعله على فخذه ويؤثره بأطيب طعامه وعن ربيعة بن
 أبي صفي بن هاشم بن عبد مناف قيل أدر كنت الإسلام وإها صاحبة قالت تتابعني على قريش سنو
 أي أزمته فخط وجذب ذهبت بالأموال وأشقيت أي أشربن على الاثنين فسمعت قالوا يقول في المنة
 بامعشر قريش أن هذا النبي المبعوث منكم هذا ابن أي وقت خروجه وبه يأتكم الحيا والخص
 فانظروا رجلاً من أوسا لحكم أي أشرفكم نسباً طوالاً عظاماً أي طويلاً عظيمياً أيضاً مفرو
 الحجابين أذهب الأشعار أي طويلاً شعر الأجناس أسبل الخدين أي لا شعر بهما رقيق الشعر
 أي الأنف فليخرج هو وجميع ولده ويخرج منكم من كل بطن رجل فيظهر واريته طيلة وأما استل
 الركن ثم ارتقوا إلى رأس أبي قبيس ثم بقدم هذا الرجل فيسقي وتؤمنون فأنكم تسعون فاستج
 وقصرت رؤياها عليهم فنظروا ونوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من ك
 بطن رجلاً ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضل
 فتقدم عبد المطلب فقال لا هم هؤلاء عبيدك وأما أولك وبنو أمانك وقد نزل بنا ماري وتباعدت عليه
 هذه السنون فذهبت بالطف والحنف والحافر أي القرو والأبل والخيل والبغال والحمير فأنشأت عا
 الأنس أي أشرفت على ذهابها فذهب عنها الجذب واتشأ بالحيا والخصب فأخرجوا حتى ساء
 الأودية قالت وسمعت شيطان قريش وهي تقول لعبد المطلب هنيئاً لك يا أبا الطحفاء بلنا عاش أهد
 البطحاء وفي هذه القصة يقول ربيعة

يسبل من
 ل المسترسل
 رجل أسيل
 الخلد ما ربه
 بيل اه

بثينة الحمد أسقى الله بلدتنا * وقد عدنا الحيا واجازوا المطر
 بجاء الماء جوفته سبيل * دان فعاث به الأنعام والشجر
 منامن الله بالحيون طائره * ونخير من بشرت حقا به مضر
 مبارك الاسم يستقي النعام به * ما لي إلا ما له عدل ولا خطر

ولما سقوا لم يصل المطر إلى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءهم وقالوا قد أصبحنا في جهنم وجدد
 وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فأقصده ولعله يسأل الله فيكم فقد قدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب
 حيوه بالسلام فقال لهم أفلم تخرجوا وقام خطيبهم فقال قد أصابنا سنون مجربات وقد بان لنا
 أثرك وصح عندنا خبرك فاستمع لنا هتد من شفعت وأجرى النعام لك تسال عبد المطلب سمعاً وطعاً
 موعدكم غدا عرفت ثم أصبح غادياً إليهم وأخرجهم معه الناس وأولاده ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم وهو صغير فنسب لعبد المطلب كرسى مجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه وقال اللهم رب البرق الطامط والرعد القاسف رب الارباب وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد نشئت رؤسها واحديت ظهورها تشكروا الملك شدة الهزال وذهاب النفوس والاسوال اللهم فأخ لهم محابا بخوار وسما خزا ارتفعك أرضهم ويزول ذرهم فما استتم كلامه حتى نشأت سماه وكفاء لها دوى وقصدت نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معشر قيس ومضر انصر فوافقتهم فجعوا وقد سقوا وذكرا بن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم في ستة سبع من مولده أصابه رمه شديد ففعل بحكه فلم يقد قتل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب البه فناداه ودير مغلق فلم يجبه فترجل ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم أخرج اليك لخرت على ديري فأرجع به واحفظه لا يفتله بعض أهل الكتاب ثم عالجوه وأعطاه ما يعالج به وفي رواية أن الراهب أخرجه حقيقا وجعل ينظر اليها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم ذاك ان دراهمه معه خلد من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب والله هذا الذى أقسم على الله به فأبرأ المرضى وأشفى الاعين من الرمد وتقدم جملة من متابع عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيدهم ثم أمره بلبنيه بمكارم الاخلاق ويحشيه بغار حراواط عامه المساكين حتى كان يرفع للظير والوحوش في رؤس الجبال من مائدته وقطعه يد السارق ووثاقه بالنذر وشجره الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح المحارم وقتل الموثود وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها الحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء بأساءه ومن ذلك قوله حين دعائه لادل مكة عند مجيئه أصحاب الغيل اللهم ان المرء يجمع رحله فامتع رحاله * وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آل ك ومن ذلك قوله حين أراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ويقول يا رب أنت الملك المعبود * وأنت ربى الملك المعبود * من عندك الطارف والتليد * فهل التوحيد شئ غير هذا كلا والله وأما فروق الشريعة فانها متوقفة على البعثة بالاجماع فلا يكلف أحدكم ما قبل ذلك وتقدم انه كان يوضع له فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد غيره ويجذبه أشراف قريش فيجيئ النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه فأراد بعض أصحابه أن يمنعه فقال عبد المطلب ردوا ابني الى مجلسي فإنه يتحدث بنفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده ولما مات كان صلى الله عليه وسلم يبكي خلف سريره (وروى أبو نعيم في الحلية) واليه في أن سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبين أنام وفرد العرب وأشرافها وشعراؤها ثم نشبهه لائل ماولك الحبشة وبولائه عليهم لان ملك اليمن كان الحمير فانتزعت الحبشة منهم واستقرت في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه باؤه فاجتأب العرب ثم منه من كل جانب وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وأميمة ابن عبد شمس وغالب رؤسائهم كعبد الله بن جدعان التيمي وأسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف بن زهرة وقصى بن عبد الدار فأخبر بمكانهم وكان في قصره بصنعاء وهو مضجع بالملك وعليه بردان والتساج على رأسه وسيفه بين يديه ومولك حمير عن يمينه وشماله فأذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب (وفي الوفاء للسيد السهمودي) وجدوه جالسا على سريره من الذهب وحوله أشراف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فإنه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال ان كنت

عن بشكم بين بني الملوك فقد أذنا الله فقال ان الله أخذكم أيها الملك عسلا رقيقا شامخا وأبشك نباتا
طالت أروسته وعظمت جرؤته وأنت ملك العرب التي له تقاد وعجودها الذي عليه العباد
وكيفها الذي يلأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت فيهم خير خلف فليمن لك ذكركم أنت
خلفه ولن يحفل ذكركم أنت سلفك نحن أهل بيت حرم الله وسنة نبهه أنخصنا البيت الذي أبهنا
من كشف الكرب الذي أنقنا من رعد الهمة لا وفاء التروية أي التعزية فغسد ذلك ذال له الملك
من أنت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن أخنا لان أم عبد المطلب من الخرج وهم
من اليمن قال نعم قال أدن ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورجلا ومستناخا مهلا
وملكا خلا أي كثير العطاء تدب مع مقالكم وعرف قرابتكم وقبل وسبلتكم فاسكم أهل الليل
والنهار ولكم الكرامة ما أقم والحياة أي العطاء اذا خلعتكم ثم أمرهم بالهوض الى دار الضيافة
والوفود وأجرى عليهم الارزاق فأقاموا ليلة للشهر الا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالاصراف ثم انبه
اهم انبهاة فأرسل الى عبد المطلب أدناه ثم قال يا عبد المطلب اني مضى اليك من سر علم لو غيرك
يكون لم نفع له ولكن رأيك بعد فاعلمت طلعه أي عليه لم يكن عندك مخبا حتى بأذن الله
عز وجل فيه اني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي أذكرناه لانفسنا واحتجنا به دون
غيرنا حبرا عظيمنا وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضية الوفاة للناس عامة ولرؤيتك كافة
ولك خاصة فقال له عبد المطلب منك أيها الملك سر ومرتضا هو ذاك أهل البر زمر اعيادهم
قال اذا ولد غلام شهاده بين كفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامه الى يوم القيامة فقال له
عبد المطلب أيها الملك أنت خير آب مجته وافد قوم ولولا هبة الملك واعظاءه اسأله من ساره اباي
أي ساروته اباي بما أزداده سرور اقال له الملك هذا حجة التي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت
أبوه وأمه وبكته جده وعمره قد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وباعا له منا أنصارا يعز بهم أوليائه
ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جيعا ويستفتحهم كرائم الارض يعبد الرحمن
ويدحض الشيطان أي يزجره ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل بأمر
بالعرفاء وبفضله وبهي عن الشكر وبطله قال له عبد المطلب جددك ودام ملكك وعلا
كعبك فهل الملك سارزى بافصاح فقد وضع لي بعض الافصاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات
على الثقب المثلجده يا عبد المطلب غيركذب تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسبت شي مما
ذكرت ان قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكتبه محببا وعليه رقيقا واني زوجه كريمة من كرائم قري
آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاء بفلام فحيت محمدا مات أبوه وأمه وكفله أباؤه بعضي
أباها اب فقال له الملك ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ من ابك وأحذر عليه اليهود فانهم له أعداء
ولن يجعل الله لهم عليه شيلا أي حفظه والحوف عليه منهم من باب الاحباط والاعلام بقدره ثم قال
له واطو ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم القفاسة في أن تكون
لهم الرسالة فينبصون له الجبال ويتعنون له الفرائل وهم فاعلون ذلك وأبأؤهم من غيرك ولولا
اعلم ان المرن مجتاح أي مهلكي قبل مبعته لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه فاني أجد
في الكتاب الناطق والعلم السائق ان يثرب احكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني أقيه
الآفات وأحذر عليه العساكات لاعلنت على حداثة سنة أمره وأعليت على أسنان العرب كعبه
ولكن سأصرف ذلك اليك من غير تعصير بمن معك ثم دعا بالقوم وأمر لكل واحد منهم عشرة اعد
سود وعشرة اماء سود وحطين من حبل اليربوع عشرة أرطال ذهبيا وعشرة أرطال فضة ومائتين

الابل وكرسيا ملوء اغنبر أو امر اجد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فأتني بخبره وما يكون من أمره فبات الملك قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بخير بل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبق لي ولعقب ذكروا فخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما أقول ولو بعد حين قال الرقائي في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقلب في الساجدين بتسليمه في أصلاط الطاهرين وأرحام الطاهرات هو وجه من وجوه في تفسير الآية ولبس مراده الحصر في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الاول بالقبول فقد أخرج ابن سعد والبراء والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلب في الساجدين قال من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى آخر حجتك نبيا ففسر تقلبه في الساجدين بتقلبه في أصلاط الانبياء ولوقع الوسائط وحمل الآية على أعم مناهم وهم المصلون الذين لم يزالوا في ذرية ابراهيم أو ضع وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه أنها لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم عليه السلام وعن قتادة في الآية قال هي شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده قال الشهاب ابن حجر الهيتمي ان أهل السكابين والتاريخ أجعوا على ان آزر لم يكن أبلا ابراهيم حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما جزم به الفخر بل في القرآن ذلك قال تعالى واله آباء ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من السلف فقد روى بالاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر أبلا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تاريخ ووقفت على أثر في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه قال الرقائي وبه يعلم عدم صحة ما تخامل به بعض المتأخرين جدا فخطأ من قال انه عمه وزعم انه تتبع الشيعة وانه مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان والده ابراهيم كان كافرا وانما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل من تحته وحاصله انه احتجاج حقيقه بمثل النزاع وتخطئه هي الخطأ وحصره القول به للشيعة باطل كيف وقد قال اولئك السلف انه عمه وذكاه الرازي ونقله حافظ السنة في عصره وأقره وأيده بما لا محيص عنه ان في ذلك عبرة لا ولي الانصار وقد وافق الرازي على الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى المأزود من أئمة السافعية وناهيك في هذا وأما الاخبار الواردة في تعذيب بعض أهل الفترة المعارضة لأقول بجهاتهم فقد أجاب العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها انها أخبار آحاد فلا تعارض الساطع كقوله تعالى وما كنا نعذبهم حتى يبعثوا رسولنا مع ضعف أكثر تلك الاخبار وقبول صحيحها للتأويل أو انها منسوخة بما ورد في الانوين مما يخالفها (فن الاجاديب المعارضة) ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء عرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأن هو قال في النار فكانه وجد من ذلك فقال أين أبوك أنت فقال حيتا أمرت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الاعرابي بعد فقال اهد كافي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما أمرت بقبر كافر الا بشرته بالنار وأجل صلى الله عليه وسلم الجواب بقوله حيتا أمرت بقبر كافر فبشره بالنار جريا على عادته اذا سأله اعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنة واضطراب قلب اجابه بحجابه توربه واجسامه فنهالم ينفع له بحقيقة الحال ومخالفة آية لانيه في المحل الذي هو فيه خشية ارتدادها حبلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار علما ولما كانت عليه العرب من الخطاء وعظ القلوب فأورد له جوابا موهوما تطيبا لقلبه فعين الاعانة على هذا الماخذ وتقديمه على غيره مما غيره الرواة وزوده بالمعنى كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله

أبى أن قال في النار فلما انقضاءه فقال إن أبى وأبنا في النار فصدقه الرواية منكروة ولعلنا فيها
كلام كثير يلحقه الزرة في شرح المواهب وأحسن ما يقال فيها أن الرواة تصرفوا فيها واختلشت
رواياتهم وإن الصادق هي الرواية الأولى فهي في غاية الاتقان تبينهم ما أن اللفظ العام هو الصادر
من النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الأعرابي بعد إسلامه أمراً مقتضياً للاشتغال فلم يسمع إلا ما سمعه
ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضاً بالأدلة القرآنية والأدلة الواردة في أهل الفترة
والحديث الصحيح إذا عارضته أدلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول
(فان قيل) * حيث قررت أن أهل الفترة لا يفتى عليهم بشئ حتى يتحققوا فكيف حكم صلى الله عليه
وسلم على أبي السائل بأنه في النار أجاب السبوطي بجواز أنه يعصى عند الامتحان وأوحى إليه
سلي الله عليه وسلم بذلك فحكم بأنه من أهل النار وبأن حديثه منقطع على أحاديث أهل الفترة
فيكون منسوخاً بها ويجوز أنه عاش حتى أدرك البعثة وبلغه وأسر ومات في عهده وهذا لا يعذر
له البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظر لأنه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الأب الكريم وجه إذا الفرق
لأن أباه بلغته البعثة والأب الشريف لم يبلغه اللهم إلا أن يجاب بأن الأعرابي توهم أنه لا يكتفي
بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا يشكره فأنه لم يمسك حقيقته في الدين بل لم يكن أسلم كما
صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبه فهم روى هذه النسخة بأن السؤال عن الأم
وجمع بأنه سأل مرة عن أبيه ومرة عن أمه * (ومن الأحاديث المعارضة للنجاة) *
حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً استأذنتني أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته
أن أزر قبرها فأذن لي فزوروا القبور فأنشدوا الآية وأجيب كما في الزرقاني بأن حديث عدم
الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعاً في أول الإسلام
من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له مع أنه من المسلمين وعلل بأن استغفاره
بجواب على الفور فن استغفر له وصل نوابذ عاتته إلى منزله في الجنة والمديون محبوبون عن مقامه الكريم
حتى يقضى دينه فقد نكروا أمه مع كونها متخفة محبوسة في البرزخ عن الجنة لا موز آخر غير الكفر
انقضت أن لا يؤذن له في الاستغفار لها إلى أن أدن الله فيه بعد ذلك قال وأما حديث أمي مع أمك على
ضعف أسناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز أنه أراد بالبيعة كونها معها في دار البرزخ أو
غير ذلك وعبر بذلك تورية وإيماءاً لتطابق القول ما قال وأحسن منه أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى إليه
أنها من أهل الجنة كما قال في تبع لا أدري تبعاً أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن
أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى إليه في شأنه لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين
في النسخ والمسنون عن سهل وابن عباس رضي الله عنهما فكانه أوال يوحى إليه في شأنه أمي ولم يبلغه
القول الذي قاله عندها ولا نذكره فأطلق القول بأنهم مع أمها جرباً على قاعدة أهل الجاهلية ثم
أوحى إليه أمرها بعد ذلك ويمكن الجواب بأنها كانت موحدة غير أنها لم يبلغه شأن البعث والتشور
وذلك واصل كبير فاجباؤها الله له حتى آمنت بالبعث ويجمع ما في شريعته ولذا أخرجاها إلى الجنة
الوداع حتى تمت الشر بعهودهم اليوم اكملت لكم دينكم فاجتبت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه
وهذا معنى نفيس بليغ وهتم من القاضي عياض أن الأحاديث التي فيها البسكة عند قبر أمه متحمل على
أن يكافئ ليس لتعذيبها وإنما كان أسفاً على ما فاتها من أدراك أمه أي بعثته والإيمان به وفرضه
الله بكاف فاجباها حتى آمنت * (ومن الأحاديث المعارضة للنجاة) * ما رواه البخاري عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى المقابر أي أشار إلى أنه يريد

الذهب اليها فانه عناء حتى جلس الى قبر منها فجاها طويلا ثم بكى فبكى البكاء ثم قام فقام
اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا ثم دعا فقال ما أبكاكم فقالنا بكى البكاء فقال ان
القبر الذي جلست عنده قبر آمنه واني استأذنت رب في زيارتها فأذن لي واني استأذنته في الدعاء
وفي روايته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل على ما كن للتي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا أولى فري فأخذني ما يأخذ الولد للوالد اى من الرقة والثقة والجواب عنه انه حديث ضعيف
ضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه أبو أيوب بن هاني ضعيف قال السيوطي فهداه علة تنفذ في صحته
فلا عبرة بتحجج الحاصكم له مع انه معارض بالاحاديث التي فيها ان الآية نزلت في أبي طالب واما
ما ذكره بعض المفسرين من أن قوله تعالى انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب
الحجم نزلت في الايوبين فذلك باطل لأصل له بل الآية نزلت في اليهو والنصارى قال أبو حبان في البحر
وسوانق الآيات ولواحقها نزل على ذلك وقبل انها نزلت في أبي طالب وسيأتي الكلام عليه فان قلت
قد صحت أحاديث بنعذيب بعض أهل الفترة كحديث الجباري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا رأيت عمر بن الحارث يجر قصبه في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب الحجج في النار
وهو الذي يسرق الحاج فيجعله فاذا بصرة احد قال انما تعلق بحجتي وان غفل عنه ذهب به وأجيب
عن ذلك بأجوبة أحدها انها أخبار آحاد تفيد الظن فلا تعارض القطع بأنهم غير معذبين المأخوذ
من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليها وان صحت الثاني قصر التعذيب المذكور في هذه
الاحاديث على هؤلاء اتباعا للوارد ولا تقيس عليهم غيرهم فلا تنافي القاطع والله أعلم بالسبب الموقع لهم
في العذاب وان كانهم لا نفع له الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وضير
من أهل الفترة كعمر بن الحارث فانهم فعلوا من الضلال والاضلال ما لا يعذر ونبه كعبادة الاوثان
وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء أهل الفترة ثلاثة أقسام * (القسم الاول) من أدرك النوحيد
وعرف الله بغيره أي بعلمه وخبره فغف عنه هذا تبصر عن عبادة غير الله ثم هؤلاء من لم يدخل في
شريعة كف من ساعد الا يادى فانه آمن بالبعثة وعرف الله بعقله وكان يقول سمعتم
حق من هذا الوجه ويشير الى مكتة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم
الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا يفسد فان دعاكم فأجيئوه ولو علمت اني أعيش الى مبعثه
لكنت أول من يسعي اليه في كلام آخر وروى المجهري عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا رحم
الله قسا اني أرجو أن يبعثه الله أمة وحده وسيأتي شيء من أخباره وكذا يدين عمر بن نفيل والد
سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة وعم عمر بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع
الاوثان وجانب الشرك ومات قبل البعثة وكان يقول اني خالفت قومي وانبعث ملة ابراهيم واسماعيل
وما كانا بعد ان وكانا يصليان الى هذه القبلة وأنا أنتظر نيا من بني اسماعيل يبعث ولا أراني أدركه
وانا ومن به وأصدق واشهد أنه نبى وقال له امر بن ربيعة ان طالت بك حياة فأقره منى السلام قال عامر
فلما أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم خبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة بسحب ذيول
ومن هذا القسم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما يجد لصنم
قط ولذا قال بعض المحققين كل من أتى بكروا على رضي الله عنهم ما يقب بالصدق وانه يقال فيه كرم
الله وجهه لكن أشهر الصديق في أبي بكر وكرم الله وجهه في علي رضي الله عنهما وكل منهما لم يجد لصنم
قط ومنهم من دخل في شريعة حتى تأتمم الرسم كسبع وفوم من حمير وأهل بجران وورقة بن نوفل
فانهم نصر وافي الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الزرقاني ولا بدع أن يكون الايوان الشريفان

القسم الاول أعجز زيد بن عمرو بن قيس وقس بن ساعدة بل الاخوان اولى بذلك كما تقدم
 (القسم الثاني) * من أهل الفترة من غير بدل وأشرك ولم يوجد شرع لنفسه وحل وحرم وهم
 الاكثر من العرب عمرو بن لحي بن قحط بن الياس بن مضر أول من سن للعرب عبادة الاصنام وغيره
 ابراهيم وجده ثمة بن خندف أبو خزاعة وخندف زوج الياس بن مضر وقد ذكر ابن اسحاق في سبب
 تغير عمرو بن لحي وتبدله واترا كما أنه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام
 ما سئوهم واحدا منها وجاءه الى مكة فذهب الى الكعبة وهو رهبيل وقيل كان له تابع من الجن يقال له أبو
 شامة جاءه ليلة فقال أجب أبا ثمامة فقال ليسك من ثمامة أدخل بلا ملامه فقال أنت سيف جده تجدد
 آلهة معه فخذها ولا تمب وادع الى عبادتهم اتجيب قال فوجه الى جده فوجه الى الاصنام التي كانت تعبد
 زمن نوح فجاءه الى مكة ودعا الى عبادتها فامتنعت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت النهاية
 من زمن ابراهيم عليه السلام ليسك اللهم ليسك لا تسرك ليسك حتى كان عمرو بن لحي فينا هو يلي عقل
 له الشيطان في ضرورة شيخ بلي معه فقال عمرو ليسك لا تسرك فقال الشيخ الا تسرك كما هو لك فأنكر ذلك
 عمرو فقال ما هذا فقال قل غلكه وما لك فانه لا بأس به فقال لها عمرو فذانت بها العرب وشرع لهم الاحكام
 فجرا الجيرة وسبب السوابب ووصل الوصلة وحمل الحامي فكلوا اذا انتجت الناقة خمسة أبطن
 آخرها ذكر بحروا أذنبا أي شقة وها وخالوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد من ماء ولا مرعى
 وماءها الجيرة وسبب أن الرجل منهم يقول ان شفت من مرعى أو قدمت من سفرى فساتي سائبة
 ويجعلها كالجيرة في تحريم الاتضاع بها واذا ولدت السائبة أتى فيسبب لهم أو ذكرا فهو ولا لهم وان
 ولدت بها وصلت الانثى أخاها فلا يذبح الذكرا ولا لهم واذا انتجت من سلب الفحل عشرة أبطن حرموا
 ظهره ولم يجزعه من ماء ولا مرعى وقالوا حتى ظهره وكل هذه الاقسام يجعلونها الطواغيثهم وتبعية
 العرب في غير ذلك أيضا مما يطول ذكره كعبادة الجن والملائكة وخرق البنين والنات وانخذلوا يؤنوا
 اهاسدبة وجباب يضادون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة (القسم الثالث) * وهم
 من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شرعهم ولا اتبعوا لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي
 مدة عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا اتقسم أهل الفترة
 الى الثلاثة الاقسام فيجعل من مع تعذيبه على القسم الثاني لاجل كفرهم بما تعذوا به
 من الخبائث وقد سمي الله هذا القسم كفارا ومشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد منهم سجل
 عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والانتكار لما ابتدعه وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
 ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وانما قيل لهم
 لا يعقلون لانهم فاء واذبه الآباء وهذا شأن أكثرهم بخلاف القليل منهم فانه تباعد عن ذلك ووجد الله
 وهم أهل القسم الاول وأم القسم الثالث فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معدنين انصافا اذا علمت
 ذلك تعلم ان والذى النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكونا من أهل القسم الاول كما دل على ذلك أشعارهم
 وأقوالهم المنقولة عنهم فيما تقدم واما أن يكونا من القسم الثالث لم يبلغ ما دعوا لتأخر زمن ما وجدوا
 ما بين ما وبين الانبياء السابقين وكونهم في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وقد قدم من يعرف
 الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الانقراسير من أحبار أهل الكتاب مقرئين في أنظار الارض
 كالك أم وغيرها وما عهدا ما تنقلب في الاسفار سوى المدينة ولا أعطيا عمرا طويلا بسع الفحص عن
 المطلوب مع زيادة أن أمه صلى الله عليه وسلم تغتدره مصونة متحججة في البيت عن الاجتماع بالرجال لا يفتد
 من يخبرها واذا كان النساء اليوم مع فتور الاسلام شرقا وغربا لا يدربن غالب أحكام الشرع فيهم

من هذا الطعن من الفقهاء فخطبنا لثريمان الجاهلية والمقترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نياته
 ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب أهل مكة وقالوا أبعث الله رسولا وقالوا الوشاة ربا
 لا نزل ملائكة قالوا كان عندهم علم من بعث الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم عليه
 السلام بعث بجاهم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعته على وجهه الدثورها وقدم من يعرفها اذ
 كان بينهم وبينها أنزيدهم من ثلاثة آلاف سنة وأما أهل القسم الاوّل كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو
 فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهم ما انه بعث أمة وحده واستغفر لهم ما وترحم عليهم ما وأخبر
 بأنهم كانوا على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وذلك بهداية وتوفيق من الله تعالى وإذا صرح بذلك
 لمثل هذين فلا مانع من حصول مثله لأبائه الكرام وأمهاته الفخام واختلافوا في ثبوت الصحبة أقس بن
 ساعدة وزيد بن عمرو بن نفل وورقة بن نوفل والاكثر من على عدم ثبوت الصحبة لأن اجتماعهم بالنبي
 صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وإرساله إلى الخلق فهم مؤمنون به بالغيب قبل ظهوره وولده إجماعا عنه
 عليه الصلاة والسلام انهم يبعثون بينه وبين عيسى عليه الصلاة والسلام وأما عثمان بن الحويرث
 وتبع وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه مالم يلق أحدتهم الاسلام النسخ
 لكل دين لكن تبس لم يدرك الاسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه فيه لا أدري تبعنا
 ألعنا كان أم لا ثم لما أوحى الله فيه قال لا تبوا تبعا فانه كان قد أسلم أي وحده الله وصدق بالنبي صلى الله
 عليه وسلم قبل ظهوره وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال لم يمت تبع حتى صدق بالنبي
 صلى الله عليه وسلم لما كانت يمد يد يرب يخبرونه قال الامام جلال الدين السيوطي اني لم أدع أن مسئلة
 الابوين اجماعية بل هي مسئلة اختلافية فحكمها حكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخترت
 أقوال القائلين بالنجاة لانه الانسب بهذا المقام والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد
 يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بأنه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه أو وصف بوصف قائم
 به وذلك الوصف فيه نقص تأذى ولده بهذا كذلك له عند المخاطبة كيف قدر وي ابن منده وغيره عن
 أبي هريرة رضى الله عنه قال جاءت سبعة بنت أبي اهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
 ان الناس يقولون أنت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضب فقال ما بال
 أقوام يؤذونني في قرابتي من أذاني فقد أذى الله وروى الطبراني والامام أحمد والترمذي عن المغيرة
 ابن شعبه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات تؤذوا الاحياء ولا ريب ان أذاه
 صلى الله عليه وسلم كفر يقتل فأعله ان لم يبق وعند المالكية يقتل وان تاب فاذا سئل العبد عن الابوين
 الشرعيين فليقل هما ناجيان في الجنة اما لانهما أحيا حتى آمنانه كجزءه بالحفاظ السبيل والشرطي
 وناصر الدين بن المنير وغيرهم من المحققين واما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما خرم
 به الا في شرح مسلم واما لانهما كانا على الحقيقة والنوح بعد لم يتقدم لهما شره كما قطع به الامام
 السنوسي والتماسي في محشي الشفاء فهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من خالف شيئا من
 ذلك وقد نقل العلامة الطحطاوي من علماء الحنفية المتأخرين في حواشيه على الدر المختار في كتاب
 النكاح جملة من أقوال المحققين وذكر أن المحققين من الحنفية على هذا الاعتقاد ولا عبرة بمخالفة من
 خالف في ذلك قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة
 المالكية عن رجل قال ان أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون ا قوله تعالى ان الذين
 يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى أعظم من أن يقال أبوه
 في النار وأخرج ابن عساكر وأبو نعيم أن رجلا من كتاب الشام استعمل على كورة من كورة رجلا كان

أبو بزن بالثانية فبلغ ذلك جهر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له ما حملك على أن تسجل على كورة
 من كور المسلمين رجلا كل أبو بزن بالثانية فقال أصلي الله أمير المؤمنين وما على من كل أبو بزن بالثانية
 صلى الله عليه وسلم ثم كثر فقال عمر أنه ثم سكت ثم قرأ أنه ثم قال أن أطلع لسانه أن أطلع يده ورجله
 أن ضرب عنقه ثم قال لا تفتي لي شيئا ما بقيت وعزله عن الدواوين ولقد أطلب الجلال السيوطي رضي
 الله عنه في الاستدلال لا يمانعها قاله شيبه على قصده الجميل وجملة مؤلفاته في ذلك ستة ما تأليف
 أسماء مسالك الحنفا في نجات آباء الصلبي صلى الله عليه وسلم قال في مسالك الحنفا وقد سنلت أن أنظم في
 هذه المسئلة أياتنا أنخمهم هذا التأليف قلت

إن الله يبعث النبي نبيدا * أنجي به الذنابين مما يحجب
 ولاسه وأيه حجبكم شائع * أبدأ أهل العلم فيما سنوا
 لجماعة أجروها مجرى الذي * آتاه خبر الدعاة المسعف
 والحقكم فمن لم يتجده دعوة * أن لا عذاب عليه حكم مؤلف
 فبذلك قال الشافعية كلهم * ولا شعيرة ما بينهم منقوب
 وبسورة الاسراء فيه حجة * وبصودا في الذكر أي تعرف
 وبعض أهل الفقه في تعالجه * مني أرق من السهم وألطف
 ونحا الامام الفخر الرازي الوري * مني به للسامعين تشف
 اذهب على القطر الذي ولدوا ولم * يظهر عنده منهم وتختلف
 قال الأبي ولدوا النبي الصلبي * كل على التوحيد اذ يتخفف
 من آدم لابه عبد الله ما * فيهم أخو شرك ولا يستكف
 فالمشركون كما بسورة توبة * نجس وكلهم الطهر يومف
 وبسورة الشعراء فيه قلب * في الساجدين فكلمهم متخفف
 هذا كلام الشيخ فخر الدين في * أسراره هبطت عليه الذرف
 بجزاه رب العرش خير جزائه * وجباه جنات النعيم ترخرف
 فلقه من في زمان الجاهلية فرقة دين الهدى وتحنفوا
 زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا المصدقين ما ترك عليه يعكف
 ففسر السبكي بذلك مقالة * لا شعري وما سواه مرف
 اذ لم تزل عين الرضا منه على الصديق وهو بطول عمر اخف
 عادت عليه حجة الهادي فما * في الجاهلية للفضالة يعرف
 فلامه وأبو أخرى ميجا * ورأت من الآيات ما لا يوصف
 وجماعة ذهبوا الى احبائه * أبو به حتى آمننا لا تخرفوا
 وروى ابن شاهين حديثا مستندا * في ذلك لكن الحديث مضف
 هدى سالان لو تقردها منها * لكفي فكيف اذ تألف
 وتحسب من لا يرتضها مقته * أدبا ولكن أين من ومنه ف
 صلى الله على النبي محمد * ما جدد الدين الحنيف محف
 وعلى صحابته الكرام وآله * أو في رضاء يدوم لا يتوقف

(باب في وفاة جده عبد المطلب ووصيته لابي طالب) * كل جده عبد المطلب هو الكافل له

صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيه وأمه وكان يرق عليه رقعة لا يرقها على ولده وكان يذنبه وبقربه ويدخله عنده اذا خلا كما تقدم الكلام على ذلك مستوفى وكانت وفاته جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل أقل وكان عمر عبد المطلب حين توفي مائة واربعين سنة وقيل مائة وعشرة وقيل أقل ودفن بالجحون عند قبر جده قصي ولما حضرته الوفاة أوصى به الى عمه شقيق ابيه أبي طالب وكان أبو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كأبيه عبد المطلب واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وأنه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد أخطأ وفي ذلك خطأ كثيرا ولم يتأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا الميثان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحين أوصى به جده لابن طالب أحبه حباً شديداً لا يحببه أحد من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه بأحسن الطعام وقيل اقترع أبو طالب هو والزبير شقيقه فحين يكفله منها فخرجت القرعة لابن طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبو طالب لما كان يرأى من شقيقته عليه ومولا له وقيل انه كان مشاركاً لعبد المطلب في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب يوم موت الزبير وهو مر دود عند المحققين وكفاله جده وعمه صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذكرة في التكميل القديمة فهي من علامات نبوته في خبر سيف ذي برنج موت أبيه وأمه وبكفله جده وعمه ولما مات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيراً قال بعضهم لم يبل على أحد بعد موته ما بكى على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسمى خافس يره ويكسى وهو ابن ثمان ولم يقسم موته سوق بمكة أياما كثيرة ومما رثته به ابنته أممية قولها

اعبني جودا بدمع دروي * على ما جدد الخبير والمفتقر
على ما جدد الجدوارى الزاد * جميل الحياء عظيم الخطر
على شية الحمد ذي المكرامات * وذى الجدد والعز والمفتقر
وذى الحلم والفضل في الثنابات * كثير المفاخر جم الفخر

وكان أبو طالب مقلا من المال فكان عباده اذا أكلوا واحدهم جميعاً أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم انشئ صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغذيهم أو يعشهم يقول لهم كأنتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فشبعون فيفضلون من طعامهم واذا كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاهم ثم تناول العيال القعب أى القدح من الخشب فيشربون منه فبر وون من عند آخرهم أى جميعهم من القعب الواحد وان كان أحدهم وحده يشرب قعباً واحداً فيقول أبو طالب انك ابارك وكان أبو طالب يقرب الى الصبيان أول بكرة النهار شيئاً بأكوانه فيجلسون وينتهبون فيكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ولا يمتقب معهم تكرامنه واستحياء وتزاهة نفس وقناعة قلب فلما رأى ذلك أبو طالب عزله له طعاماً على حدة ولا ينافي ما قبله لانه يجوز أن يكون ذلك خاصاً بما يحضر في البكرة الذي يقال له القطر ودون الغداء والعشاء فإنه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله أعلم وكان الصبيان يصحون شعنا رمصاً مصفرة ألوانهم ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهنياً كحليلاً صقيلاً كأنه في أنعم عيش لطفاً من الله به قالت أم أيمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو وجوعاً وقلة ولا عطشاً الا في صغره ولا في كبره وكان يغدو واذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فرجاً عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان وهذا في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابن طالب وسادة يجلس عليها حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم لخمس

لمن أي
عليه وسلم

من ذات
من ذات
الغيم

والغياث
وعصمة
يضرهم
واصل
أه

نذل
يوم في

عليها فقال ان ابن أخي ابيس بن عيم أي شرف عظيم وكان أبو طالب يحب محبته لانه لا يحب أولاده
كذلك ولذا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج * (وقد أخرج ابن عساكر) * عن جلهمة بن
عرفطة قال قدمت مكة وهم في غط وشدة من احتباس المطر عنهم فقال منهم يقول احمد واللات
والعزى وقائل منهم يقول احمد وامانة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أني
لو فكتون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا كأنك عنيت أبا طالب فقال ايها اقموا بأجمعهم
فقمتم معهم فدخلنا الباب عليه فخرج الشاقيار واليه فقالوا يا أبا طالب أخط الوادي واجذب
العيال فسلم فاستق فخرج أبو طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه خمس دجن تجلت
عنها سخامة فمساء وحوله أغشية فأخذته أبو طالب فألقى ظهر الغلام بالكعبة ولذا الغلام أي أشار
بأصبعه الى السماء كما تضرع النبي وما في السماء قرعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا
وأغدوق الوادي أي أمطر وكثر قطره وأخصب النادى والبادى وفي هذا يقول أبو طالب يذ كثر بشا
حين تملا وأعلى أثبتته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذ كرم يده وبركته عليهم من صغره

وأبيض يستقي الغمام بوجهه * شمال النشامى عصمة للارامل
يلوذه الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفوانسل
فهذا الاستعانة مشاهدته أبو طالب فقال البيت بعد مشاهدته وقد شاهده مرة أخرى قبل هذه فمروى
الخطابي حديثا فيه ان قريشا تابعت عليهم من وجد في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من
قريش أبانيس قسام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام
قد أبيض أو قرب ثم دعاه قوافي الحال فقد شاهده أبو طالب مادله على ما قال اعنى قوله وأبيض يستقي
البيت وهو من أسات من قصبة دة طرية نحو عثمان بن عيسى لاني طالب على الصواب خلافا لمن قال انها
لعبد المطلب فقد أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم
وشكى الجذب والعمى وابته أبا انقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرق رداءه حتى صعد المنبر فرفع
يده الى السماء ودعا غار ديد به حتى التفت السماء ببرائها ثم بعد ذلك جاءوا بفخون من المطر خوف
المغرق ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله درأبي طاب له لو كان حيا
أقرت عيناه من يشهدنا قوله فقال على رضى الله عنه كأنك تريد قوله وأبيض يستقي وذكرا أياتنا
فقال صلى الله عليه وسلم أجل هذا نص صريح من الصادق صلى الله عليه وسلم بأن أبا طالب
منشئ البيت وأول العصبة

ولما رأيت القوم لا ودعندهم * وقد قطعه واكل العرى والوسائل
وقد جاهدونا بالعداوة والاذى * وقد لما وعوا أمر العدو المزابل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة * يعوضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بهراهممة * وأبيض غضب من ترات الماقل
أعبد مناف أنتم خير قومكم * فلا تشركوا في أمركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله أمركم * تكونوا كما كانت أحداث وائل
أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أو ملح يساقل
ومن كان يسعى لنا بعبية * ومن ملحق في الدين مالم يتجاوز
ونور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وراق لبر في حراء ونارل
وبالبيت حق البيت في بطن مكة * وبالله ان الله ليس بغافل

كسبهم وبيت الله بئري عمدا * ولما نطقوا عنه دونهم وسأسل
ونسأله حتى نخرج حوته * ونذعن عن أيماننا وأحساننا
قال الزرقاني وما ألقى قوله في قتله وأعلن بن الحناني

نرى تذكرت وحدا بحد * وأجبت داب المحب المراسل
فن شئت في الناس أي مؤمل * إذا فاسد الحكم عند التنازل
سليم وشيئنا في غير طائفة * بوال الله ليس عنه غافق
فما الله لولا أن أجرب سبة * شجر عن أنسبا غناني المحافق
لكم بعباد على كل حال * من المهر جنة غير قول المهازل
لندعوا أن استلا مكذب * لندعوا ولا يعني بقول الأباطل
فأصبح فينا أحد في أرومة * تقصر عنها سرورة النطاول
حدثت بنسبي دونه وحيمته * ودانعت عنه الذرى والكلاكل

قال الإمام عبد الواحد السفاقي في شرح البخاري إن في شعر أبي طالب هذا دليل على أنه كان يعرف
نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به بغيره الراهب وغيره من شأنه مع ما شاهد من
أحواله ومنها الاستسقاء في سفره ومعرفة أبي طالب بنبوته صلى الله عليه وسلم جاءت في كثير من
الاخبار زيادة على أخذها من شعره وتسلمها الشيعة في أنه كان مسلما وأنه مات على الإسلام وإن الحشوية
البدوية الرافضة جزء أجمع فيه شعر أبي طالب وذلك أنه كان مسلما وأنه مات على الإسلام وإن الحشوية
ترجم أنه مات كافرا وأنهم بذلك يستحجرون لعنه ثم بالغ في سهمهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قد أكثر
في هذا الجزء من الأحاديث الواحشية الدالة على إسلام أبي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه
بما لا دلالة فيه والحاصل أن مذهب أهل السنة من المذاهب الأربعة عدم إسلامه وإن ياداه على
حسب ما نطق به القرآن وجاءت به السنة وإن كان عنه تصديق قلبي بنبوته فإن ذلك غير نافع بدون انشراح
لما روي عن البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده موته قبل الغرغرة يا عم قل لا اله الا الله
كلمة استعمل لها الشفاعة وفي رواية أحاج وفي رواية أشهدك بها عند الله وفي رواية يوم القيامة
فما رأي أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانها قال له يا ابن أخي لولا مخالفة قول
قر يشراني الخافقنا جزءا من الموت لقاتم أولوقلتها لأقولها الا لاسرنا بها وجاء في بعض الروايات عند
غير البخاري فلما تبارك من أبي طالب الموت نظر اليه العباس فرآه يحترق فأسخى اليه باذنه فقال
يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرت بها ولم يصريح العباس بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن
أسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفي رواية قال العباس أنه أسلم عند الموت وبهذا
احتج الرافضة ومن تبعهم على إسلامه لكن أجاب عنه القائلون بعدم إسلامه بأن شهادة العباس
لأبي طالب بالإسلام مردود ذلك كون العباس شهيدا في حال كفره قبل أن يسلم مع أن الأحاديث
الصحيحة الثابتة في البخاري وغيره قد أثبتت لأبي طالب الوفاة على الكفر فذكر روى البخاري من
حدثت سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك
بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله ما أبا طالب أن يرغب عن ملة عبد المطلب فلم ير إلا رداه حتى قال أبو
طالب آخر ما كنتم به هو على ملة عبد المطلب وبأن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لا تغفرك الله ما لم انه عنك فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين

ولو كانوا أولى قربي وقوله هو على ملة عبد المطلب لا بما في ما تقدم أن المحققين على نجاة عبد المطلب لانه
 أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع أن عبد المطلب له عذر وهو عدم ادراكه البعثة وقد تقدم الكلام
 عليه مسنوني وأمر الله أيضا في أبي طالب خطابا برسول الله صلى الله عليه وسلم الملائمة من
 أحبيب ولكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري وسلم عن العباس رضي الله عنه أنه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن أبا طالب كان يحوطك ويحضرك ويفضي لك القول تنفعه ذلك قال نعم وجدته
 في عمرات من النار فأخرجته إلى صحاح وهو مارق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين
 فاستعبر للنار وفي رواية تولا أنال كان في الدرك الأسفل من النار قال الزرقاني لو كانت تلك الشهادة
 عند العباس لم يستل عنه لعله يحاله فقيه دليل على ضعف ذلك الزرقاني وأبو طالب الحافظ ابن حجر لو كانت
 طريقته يعني حديث العباس السابق صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا عن أنه
 لا يصح وروى أبو داود والبيهقي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات أبو طالب
 أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بوفاته فبكى وقال اذهب فاعمله وكفنه وواراه غفر الله له ورحمه وهذا
 قبل نزول ما كان للنبي الآتي وفي رواية لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله إن حمل الشيخ الضال قدمات
 قال اذهب فواره قلت أنه مات مشركا قال اذهب فواره فلما وارتد رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال اغتسل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أن أهون أهل النار عذابا أبو طالب وروى
 البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده همه أبو طالب
 فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في صحاح من نار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه زاد في رواية
 حتى يسيل على قدميه قال البيهقي أن هذا الحديث يخص قوله تعالى فاستمعهم شفاعاة الشافعين فمن
 خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعاة لعمه أبي طالب ويؤخذ من الحديث أنه يجوز أن الله يضع
 عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطيبا لقلب الشافع قال السهيلي إن أبا طالب كان مع النبي
 صلى الله عليه وسلم يومئذ مخرجا فصار له إلا أنه كان مثبعا لقدميه على ملة ترش حتى قال عند الموت
 أنه على ذلك فسلط العذاب على قدميه خاصة لتبقيته إياهما على تلك الملة فيكون من مشاكلة الجزاء لأهل
 بيتا الله على الصراط المستقيم قال القرافي في قوله السابق لقد علوا أن ابننا لا مذهب لدينا ولا يعني
 بقول الأباطل تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير أنه لم يذكر عن وكان يقول في لا علم أن ما يقوله ابن أخي
 حق ولولا أخاف أن يعزق نساء قريش لاتبعت وفي شعره من هذا النحو كثير كقوله حين اجتمعت قريش
 وجاءه بعمار بن الوليد وقالوا له خذ بيد محمد ويكرن كالابن لك وأعطينا محمد أقتله فقال ما أنصفوني
 يا معشر قريش أخذ ابنكم أريه وأعطيتكم ابني تهانونه ثم قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفنا

فامدح بأمرك ما عليك غضاخة * واشرب ذلك وفر منك عيونا

ودعوتني وعلت أنك ناصحي * ولقد دعوت وكنت ثم أمنا

لولا المسبة أو حذار ملامة * لو جدتني سمعا بذلك ميثنا

وروى أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش وفي رواية عن ابن عباس رضي الله
 عنهما لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا أنه قال بعضها البعض إن حمزة وعمر قد أسلما وفتنا أمر محمد
 فانطلقوا بنا إلى أبي طالب بأخذنا على ابن أخيه ويعطيه منا فالتخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون
 مناشئ يعنون القتل للنبي صلى الله عليه وسلم فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى إذا ماتت همه تناولوا
 قسي إليه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من

أشرفهم فأخبروه عما جازاه فبعث أبو طالب اليه صلى الله عليه وسلم فقاءه فأخبره بمرادهم وقال
يا ابن أخي هؤلاء أنساف قومك وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك أعط سادات قومك ما سألوك
فقد أنصفوك أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايتكم
إن أعطيتكم ما سألتهم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل
لنعطيكها وعشرامعها فما هي قال تقولوا لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصقفوا بأيديهم
وقالوا يا محمد أريد أن نجعل الآلهة الهما واحدا إن أمرنا لنجيب فأنزل الله ص والفرآن ذى الذكر
الآيات وفي رواية قالوا يسع لحاجتنا جميعا اله واحد سألنا غير هذه الكلمة وقال أبو طالب يا ابن أخي
هل من كلمة غير هذه الكلمة فإن قومك قد كرهوها قال يا عم ما أنا بالذي يقول غير هذا ثم قال
لو جئتوني بالشمس حتى تضعوها في يدي سألتكم غيرها فقال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل
يعظيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا واما وعلى دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم قالوا عند
قبابهم والله لنشتمك والهك الذي يأمرنا بهذا وفي رواية لتكفن عن سب آلهتنا أولئسن الذي
بأمرنا بهذا وقال أبو طالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيتك سألهم شيئا أرى أمرا بعيدا فلما قال
ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل بقول أي عم فأنت قلها أستحل لك بها الشفاعة
يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لولا مخافة السب
عليك وعلى بني أبيك من بعدى وإن يظن قريش أنى اغماقت بها جرحا من الموت لا قررت بها عنك
لما أرى من شدة وجدك لكنى اموت على ملة الأشباح فأنزل الله تعالى انك لا ترمي من أحببت الآية
وفي رواية إن أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمد وصدقوه ففعلوا وترشدوا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم ويدعها لنفسك قال فأتريديا ابن أخي قال
أريدان نقول لا اله الا الله أشهد ذلك بها عند الله فقال يا ابن أخي فدعلت انك صادق لكن اكره ان
يقال الخ الخ الحديث واجتمعوا مرة أخرى عند أبي طالب فأوصاهم أبو طالب فقال يا معشر العرب
أنتم صفة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع
واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركمتموه فليكن ذلك على الناس
الفضيلة واهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حرككم الب واني أوصيكم بنصيحة هذه
الدينية بغنى الكعبة فان فيها امرضاة للرب وقواما للعاش وثباتا للطاعة صلوا ارحامكم فان في صلة
الرحم منسأة أى في صحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغى والعقوق ففهم ما هلك القرون
قبلكم اجبنوا الداعي وأعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والممات وعليكم بصديق الحديث
واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بحمد خير ائمة الامين في قريش
والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاءنا بما قبله الخنا وانكره اللسان
مخافة الشتان واهم الله كفى انظر الى معاليك العرب وأهل الاطراف والمستضعفين من الناس
قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا أمرهم فخاض بهم بحمران الموت فصارت رؤساء قريش
وصناديدها أدنايا ودوزخا ربا وعضاؤا ربا واذا اعظمهم عليه احوحهم اليه وأبعدهم منه
أحظاهم عنده قد محضه العرب وذادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولادة ولحزبه حماة
وفي رواية دونكم ابن أبيكم كونوا له ولادة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد
ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسى مدة ولا حل تأخير لك ففت عنه الهزاهر ولدفعت عنه
الدواهي ثم هلك على كفره وقال لهم مرة لن ترالوا بخير ما معتم من محمد وما انبعث امره فاطيعوه

ترشدوا قال الزرقاني فانتظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب القراسة الصادقة وكيف هذه
 المعرفة التامة بالحق ومع ذلك سبق فيه قدر القهار ان في ذلك لعبرة لا ولي الابصار ولهذا الحب
 الطيبى كان أهون أهل النار بعد ابائكم في صحيح مسلم والحاصل ان ظاهر النصوص الشرعية من
 الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كلها تدل على انه مات على كفره واه كل عنده تصديق
 بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يمكن عنده عدم انقياد واستسلام فلم ينفعه تصديقه وأما حديث
 العباس رضى الله عنه الذى فيه انه نطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض تلك
 النصوص وقالت الشيعة باسلامه تأكيداً لذلك الحديث وبكثير من أسماؤه لكن مذهب أهل السنة
 على خلافه ونقل الشيخ الحنبلى في شرحه على شرح جوهر التوحيد عن الامام الشعراني والسبكي
 وجماة ائمة الحديث اعنى حديث العباس ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عندهم اسلامه
 وان الله تعالى أبهم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطبيقاً لقولهم الفحشاء المذنب كان آباؤهم كفاراً لانه
 لو صرح لهم بنجاسته مع كفر آباؤهم وتعتيهم لغرت قلوبهم وتوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث
 الذى قال ابن أبى وأيضاً لو طهر لهم اسلامه لعادوه وفانكروا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمكن من
 حمايته والدفع عنه فجعل الله ظاهر حاله كحال آباؤهم وانجاءه في باطن الامر لكثرة قصرته للنبي صلى الله
 عليه وسلم وحمايته له وما دفعته عنه ولكن هذا القول اعنى القول باسلامه عند بعض أهل الحقيقة
 مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكليم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وانما يوصى الامر
 فيه الى الله تعالى فانه أسلم للبعد قال في السيرة الحلبية تملأ عن الهدى النبوى لابن القيم وكان من حكمة
 أحكم الحاكمين بضائه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التى تبذل ولما تأملها وكذلك أقر باؤه وبو
 عمه الذين تأخر اسلامهم من أسلم منهم ولو أسلم أبو طالب وبأدواقر باؤه وبزوجه الى الاسلام به لتيسل قوم
 أرادوا التحرير من معتصمهم ونعتصموا به فلما بادوا اليه الأبعد فأتوا على حبه من كان منهم حتى أن الشخص
 منهم يقتل أباه وأخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة وبقين ثابت ولما مات أبو طالب نالت قرين
 من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن قطع فيه في حياة أبى طالب حتى ان بعض سفهاء
 قرين ترص على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب
 على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تربطه عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لها لا تبكى لانبكى يا بنتي فان الله مائع أبالك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت حتى
 قرين شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ولما رأى قرين شتمه واهلى أذنته قال يا عم ما أسرع ما وجدت
 فقدك ولما بلغ أباه لطلب ذلك قام بصرة أياماً وقال له يا محمد امض لما أدوت وما كنت صانعاً
 اذ كان أبو طالب جباناً فاصنع لاولادك والعزى لا يصبرن اليك حتى أموت واتقن أن ابن العبطلة
 سب النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه أبو لهب ونال منه قولى وهو يصيح يا معشر قرين
 سبوا أبو عتبة يعنى أباه لطلب فاقبلت قرين على أبى لهب وقالوا له فارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت
 وفى لفظ قالوا له أموت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن أمع ابن اخى ان يضام حتى يحفى لباريد
 قالوا فادأحسنت وأجملت ووصلت الرحم فكنت صلى الله عليه وسلم يا مالا لا تعرض له أحد من قرين
 وهابوا أباه لطلب الى أن جاء أبو جهل وعقبة بن أبى معيط الى أبى لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين
 مدخل أبى لهب يزعم انه فى النار فقال أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب
 الى أبى جهل وعقبة فقال قد سألته فقال مع قومه فقال لا يزعم انه فى النار فقال يا محمد أين مدخل عبد المطلب
 النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفى رواية من مات على عباد غير الله هو فى النار فترك أبو

لهب نصرته النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته وتقدم الكلام على عبد المطلب مسنوف في وانه مات في الفترة
أو وانه كان موخداً أو اتخا أجبلاً عليه الصلاة والسلام لهم الجواب بحجارة لهم لأنهم كانوا يعتقدون أنهم
على ما كان عليه عبد المطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لم يجب أن كان سبباً
لزيادة كفرهم وعنادهم وبقائهم على عبادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تنفيرهم عن عبادة
الأصنام فاللائق بالمقام أن يجعل الكلام عاماً وإن يكون التعذيب لكل من عبد غير الله على العموم من
غير أن يفصل لهم ويظهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لأن ذلك أبلغ في تنفيرهم ومن تأمل أحواله
الجواب لهم يعلم سر ذلك فانه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وجاء في رواية
من مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب فهذه يحتمل أنهما من تصرف الرواة ويحتمل أنها بحجارة
لهم ولم يقل لهم صراحة عبد المطلب في النار وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في إجابة الجاهلين
بحسب كل إنسان على حسب حاله اللائق به وبفهمه وعقله وبأني بالكلام محققاً بالصدق ومن تأمل
الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له ابن أبي بعلل سر ذلك ولا يشك عليه شيء من أمثاله فالنبي
صلى الله عليه وسلم كان أحقل العالمين وأعلمهم فيحاطب كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة أبي
طالب سنة عشر من النبوة وانما قدمنا الكلام عليه لمناسبة الكلام له وانجراره من نجاة آباءه إلى
ذكر الكلام على أبي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة تامّة بما نحن فيه والله أعلم
*(ومن الإلهامات) التي ظهرت على يده صلى الله عليه وسلم وهو صغير انه كان مع عمه أبي طالب يذو
الحجاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقاً للجاهلية فغطش عمه أبو طالب فشكى إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال يا ابن أخي قد عطشت فأهوى بعقبه إلى الأرض وفي رواية إلى حجرة فركضه بأرجله
وقال شيئاً قال أبو طالب فإذا أنا بالماء لم أرمه فقال اشرب فشربت حتى رويت فركضه ما فعدت
كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير
ذو الواد فيه فخل من الابل يمنع من يجتاز فلما رآه الفحل برك وحلث الأرض بصدرة فزل صلى الله
عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل حتى جاوز الوادي ثم خسى عنه فلما رجعوا من سفرهم مرّوا
بوادعلاء ماء فوقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبعوني ثم اتبعوه فأبى الله الماء فلما
وصلوا إلى مكة تحدّثوا بذلك فقال الناس إن لهذا الغلام شأن في السيرة الهشمية إن رجلاً من أهلب
كان فائهاً وكان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلامهم ينظرونهم ويشتاقونهم فأتى أبو طالب
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر إليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال على بالغلام وجعل
يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آتفاً والله ليكون له شأن فلما رأى أبو طالب حرصه عليه
عنه وانطلق به ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلثي عشرة سنة وقبل تسع سنين سافر عمه أبو طالب
إلى الشام فغضب به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيانة وكثرة الشوق وفي رواية فغضب بالصاد
والباء والنساء أي لزمه وقبض عليه وفي رواية مسك بزمام ناقته أبي طالب وقال يا عم إلى من تنكثني لأبلى
ولأم فأخذه معه وأردفه خلفه فمروا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال اخي
قال ما هو يا بئسك وما ينبغي أن يكون له أب حي لأن من كانت هذه الصفة صفته فهو حي أي النبي
المنتظر بذليل قوله ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة أن يموت أبوه وأمه حامل به
وان غوت أمه وهو صغير قال أبو طالب لصاحب الدير وما التي قال التي يأتيه الخبر من السماء فينبئني
أهل الأرض قال أبو طالب الله أجل مما تقول قال فأتى عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً
صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال اخي قال ما هو يا بئسك وما ينبغي أن يكون له أب حي قال ولم قال

لان وجهه ووجهه بنى وعنه عين بنى أى النبي الذى يدعى له هذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتاب
 القديمة قال أبو طالب سبحانه الله أجل مما تقول ثم قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي
 لا تجمع ما يقول قال أى هم لا سكرته قدرة فلما نزل الركب بصري و بهار اهاب يقال له بجيرا
 وأمه جرجيس أو جرجيس في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كبار عن كابر عن
 أو صباء عيسى عليه السلام وقيل كان بجيرا من أحبار اليهود وكان قد سمع مناديا قبل وجوده صلى الله
 عليه وسلم ينادى ويقول الان غير أهل الأرض ثلاثة رباب بن البراء وبجيرا وأخرا لم يأت بعد وفي رواية
 والثالث المتقريعى التى صلى الله عليه وسلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بجيرا فلا يكلمهم حتى
 كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الركب حين أقبلوا وعظمة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظروا الغمامة قد أطلت الشجرة
 ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبقوه صلى الله عليه وسلم
 الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش
 وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وهدىكم وحرىكم فقال له رجل منهم يا بجيرا ان
 لك اليوم شأننا ما كنت تصنع هذا بنا وكأنت عليك كثيرا فاشأناك اليوم فقال له بجيرا صدقت قد كل
 ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فاشأناك اليوم فقال له بجيرا صدقت قد كل
 وتحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداته سنة في رجال القوم أى تحت الشجرة فلما
 نظر بجيرا في القوم ولم ير في أحد منهم الصفة التى هي علامة النبي المبعوث آخر الزمان التى يجدها عنده
 ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورأها متعلقة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر
 قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بجيرا ما يتخلف أحد عن طعامك ينبغى له أن ياتى بك
 الأغلام وهو أحدث القوم سنا قال لا فعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما أفصح أن تحضروا
 ويتخلف رجل واحد مع اني أراهم أنفسكم فقال القوم هو والله أو سلطانا سبار وهو ابن أخي هذا
 الرجل يعزى أبا طالب وهو من رداء عبد المطلب وما يتخلف عن طعام من يئنا ثم قام اليه همه الحارث
 ابن عبد المطلب فاحتضنه وجاءه وأجلسه مع القوم وقيل الذى قام اليه وجاءه أبو بكر رضى الله عنه
 لانه كان مع القوم لكن هذا مشكوك من حيث انه أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الأول
 ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تدبر على رأسه فلما رآه بجيرا جعل يحفظه لحظا ثم دنا وينظر
 الى أشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم
 وتفرقوا قام اليه بجيرا فقال له أسألك بحق اللات والعزى ألا ما أخبرتنى عما أسألك عنه وإنما قال له بجيرا
 بحق اللات والعزى لانه سمع قومه يتحدثون به ما وقال في الشفاء انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تأتى باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغض شيئا قط بغضه ما فقال بجيرا فوالله ألا ما
 أخبرتنى عما أسألك عنه فقال له سلتى عما بدالك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيمته وأمواره
 فيخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو افاق ذلك ما عند بجيرا من صفة النبي المبعوث آخر الزمان التى
 عنده ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التى عنده وقيل موضع الخاتم فقال قريش
 أن محمد عند هذا الرأى لهدر اهل القريش أقبل على همه أى طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال انى
 قال ما هو منك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخى قال فاقبل أبوه قال مات وأمه
 حية قال صدقت ثم قال فما فعلت أمه قال توفيت قريشا قال صدقت فارجع يا ابن أخيت الى بلاد
 وادع ابنك عليه يهودى رأى وهو عرفوا منه ما عرفت لتبعته شرافته كان لابن أخيت هذا شأن عظيم نجده

في كتبنا ورواه عن آبائنا واعلم أني قد أدبت اليك البصحة فأسرع به الى بلدته وفي رواية لما قال له ابن
أخي قال له بحيرا أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام أي جاؤزت هذا المحل ووصلت
الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان
الامر كما وصفت فهو في حصن من الله ثم تخوف عليه عجمه على ما جرت به العادة من طلب الذوق فبعثه
عجمه مع بعض علمائه وفي رواية فخرج به عجمه أبو طالب حتى أقدمه مكة وفي رواية أن بحيرا قال هذا سيد
العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك
فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا للنبي وان الغمامة
صارت تظله دونهم وانى لا عرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه وفي رواية أن سبعة من الروم
عرفوه صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فزدهم بحيرا وقال لهم أفرايتم أمرا أراد الله أن يقضه هل
يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا فباعوه وابتاعوا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه
وأذيتة وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعهم أبو بكر وبلال فقبل
ان هذه الزيادة خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا كان مع أمية بن خلف في تلك العير وكذا كان في العير
أبو بكر رضي الله عنه مع بعض أقاربه فرجعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لمقاربتهم له في السن وجاء في
بعض الروايات حتى اذا نزلوا منزلا وهو سوق بصرى من أرض الشام وفي ذلك المحل سدرة فقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال من الذي في
ظل السدرة فقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها
بعد عيسى بن مريم الا محمد أي وقد قال عيسى لا يستظل تحتها بعدى الا النبي الهاشمي قال الحافظ ابن
بحر يحتمل أن يكون سفر أبي بكر رضي الله عنه مغص صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهي سفرته مع
ميسرة غلام خديجة وان ذلك الراهب ليس هو بحيرا بل لسدور فاشتبه الامر على بعض الرواة واختلف
العلماء في بحيرا وانسطورا ونحوهما من صدق بنوته صلى الله عليه وسلم هل يعدون في الصحابة والتحقق
أن من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبحيرا هذا غير بحيرا الذي قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي
طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحذير من شرب الخمر
وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم عما كان عليه الجاهلية من أقدارهم ومعايبهم بحسب ما آل
اليه شرع لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار أحسنهم خلقا وأعظمهم من الفجس والاخلاق
التي تدنس الرجال تنزهها وأفضل قومه مروة وكرمهم مخالطة وخيرهم جواروا أكثرهم حلا وأحفظهم
أمانة وأصدقهم حديثا فهو الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة
من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة
(فمن ذلك) ما ذكره في السيرة الحلية عن ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني أي
رأيت نفسي في غلمان من قريش ينقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكلنا قد تعرى وأخذنا زاره
وحبله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وأدبر اذا كمنى لاكم أي من الملائكة
ما أراها لكم وبجميعه وفي لفظ الكمنى لكمة شديدة لم تكن وبجميعه ثم قال شد عليا زارا فأخذته
فشدته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين أصحابي ووقع له مثل ذلك عند اصلاح
أبي طالب بئر زمزم فعن ابن اسحاق وصححه أبو نعيم قال كان أبو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى
الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذنا زاره وانقي به الحجارة فنقش عليه فلما أفانق سأله أبو
طالب فقال ألقى آت غلبه ثياب بيض فقال لي استتر فارؤيت عورتهم يومئذ ووقع له مثل ذلك عند

بنيان قريش الكعبة * (ومن ذلك) * ملجاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بفتح معاهم به أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بالسوة الأمرين من الدهر كلناهما عصمني الله عز وجل من فعلهما قالت لفتي كل معي من قريش بأعلام مكة في غم لاهله برعاها وفي رواية قلت لبعض قريش ما كان في رعايتهم غنم أهلكنا أبصر لي غنى حتى أسمر هذه الليلة بمكة كأيهم القبيان قال نعم وأصل السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غما وصوت دقوف ومن امر فقلت من هذا قالوا أفلان تروج فلانة فله وتبذل الصوت حتى غلبتني عناي فمضت فأيقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك * (ومن ذلك) * ملجاء عن أم أيمن قالت كنت في الجاهلية يحولون لهم عيد اعاد بوانه وهو صم تعبدوا قريش وتعظمه وتسلك أي تذبحه وتختلف عنده وتعكف عليه يوم الى الليل في كل سنة فكان أبو طالب يحضر مع قومه ويكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معه فبأي ذلك قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عمه غضب عليه أشد الغضب وجعلن يلقن اننا نخاف عليك مما صنع من اجتناب آلها وما تريد يا محمد أن تحضر لقرمك عيدا ولا نكثر لهم جمعا فلم ير الواب حتى ذهب معهم ثم رجع فرأهم عرو باقتلن مادها لث فقال لي أخشى أن يكون لي لم أي لمه وهي المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل لينيلنا بالسيطان وفيل من خيال الظير ما نيلنا الذي رأيت قال اني كلما دنوت من صم منها أي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصم الكبير الذي هو بوانه تعقل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمه قالت فاعاد الى عيدهم حتى تقبأ لي الله عليه وسلم (ومن ذلك) * ما رويته عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن نفيل يعيب كلما ذبح لغير الله فكان يقول لقرش الشاة خلة الله وأرسل لها المأمن السماء وأنت لها من الارض الكلاء ثم تذبحونها على غير اسم الله قال فاذنبت شيئا ذبح على النصب أي الاصنام حتى أكرمني الله تعالى برسالة أي فكان ما سمعته من زيد سببا لتركه ما ذبح على الاصنام أي مؤكدا لساكنه فلا ينافي أن السبب الاصل حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية وزيد ابن عمرو وهذا كان قبل السوة زمن الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبايح التي تذبح للاوثان ونهى عن الواو وكان يعيها أي اذا أراد أحد ذلك أخذ الموزونة من أيها وكفلها بكان اذا دخل الكعبة يقول ليلسحقا تعبدوا رفاعت بما عاذبه ابراهيم ويسجد مستقبلا للكعبة قال ولده سعيد رضي الله عنه للثي صلى الله عليه وسلم يوما يا رسول الله ان زيدا كان يكاد رايت وبلغك فاستغفر له قال نعم واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل رابع أربعة تركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان حتى ان قريشا كانوا ياتي في عيد لسنهم من أسنانهم ينحرون عنده ويضعون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ما قومكم على شيء لقد أخطأوا دين أيهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فما حذر يطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا يفتح ثم انصرفوا الى البلاد يلبسون الحبيصة ديس ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان ابن الحويرث فأما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن اخي الخطاب والسيد ناعم رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة بن نوفل على الصحيح وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة أيضا وقد تم على قبسر ملك الروم ونصر عنده وأما عبد الله بن جحش فأدرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانية وهو الذي كان مترجما بام حبيبة بنت أبي سفيان قبل

التي صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقرش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح
منكم أحد على دين إبراهيم غيري حتى إن عمه الخطاب أخرجه من مكة واسكنه بجرأ ووكل به من
يتمعه من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنفية دين إبراهيم ويسأل الأخبار
والإهبان عن ذلك حتى وصل الموصل ثم أقبل إلى الشام فجاء إلى واهب بن كنانة حتى أتته اليه علم النصرانية
فبأله عن ذلك فقال انك لتطلب ديناً ما أنت بواجده من يحملك عليه اليوم ولكن قد أهلك زمان بني
يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين إبراهيم الحنفية فالحق به فإنه مبعوث الآن هذا زمانه
فخرج سريعاً يريد مكة حتى إذا توسط بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له مبيعة وقيل دفن
بأصل جبل حراء روى أنه قال لعامة من ربيعة أنا أنأتنظر نبيا من ولد اسماعيل ولا أرى أني أدركه وأنا
أدين به وأصدقته وأشهد أنه نبي وإن طالت بلح الحياة فرأيتني فسلم مني عليه قال عامر فلما سلمت بلغته
صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فرد السلام عليه وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو ودحين أي شجرتين عظيمتين
* (ومن ذلك) * ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عديت وثنا قط قال لا
فالواهل شريت خمرًا قال لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما السكاب ولا الإيمان
أي كيفية الدعوة إليهما وعنه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت بغضت إلى الأصنام وبغضت إلى الشعر
* (باب رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم) * لزيادة الرحمة في قلبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم قال له أنجابه وأنت يا رسول الله قال وأنا
رعيته لأهل مكة بالقراريط أي وهي من أجزاء الدراهم والدنانير يشتري بها الخواصج الحقيمة وقيل
القراريط هتاسم موضع بمكة وفي رواية بالقراريط بأجياد فالأول لبيان الاجرة والثاني لبيان
المكان ومن حكمته الله أن الرجل إذا استرعى الغنم التي هي أصعب الهائمات سكن قلبه الرأفة
واللطف فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب أولًا من الحدة الطيبة والظلم الغريزي
فيكون في أعدل الأحوال ووقع الافتخار بين أصحاب الأبل وأصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاستطال أصحاب الأبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهوراعى غنم وبعث داود
وهوراعى غنم وبعث أنا وأنا راعى غنم أهلي بأجياد وهو موضع بأسفل مكة من شعابها وقال صلى الله
عليه وسلم الغنم بركة والأبل عز لا هله أو قال في الغنم منها معاشنا وصوفها ريشنا ودقوها كسأونا
وفي رواية سمنا معاش وصوفها ريش وفي الحديث الفخر والخيل في أصحاب الأبل والمنسكة
والوقار في أهل الغنم وعن جابر رضي الله عنه قال كلمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبي السكك
وهو النضج من ثمر الأراك فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالأسود من ثمر الأراك فإنه أطيبه فاني
كنت أجنته إذ كنت أراعي الغنم قلنا وكانت ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي إلا وقد رعاها
ولا ينبغي لأحد غير رعاية الغنم أن يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راعى الغنم فان قال ذلك
أدب لأن ذلك كمال في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به
كل ما يكون كمالًا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالأمية فمن قيل له أنت
النبي صلى الله عليه وسلم أمياد * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب الفجار
أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عجمتي ورميت فيه بأسهم وما أحب أني لم أكن
بهم وإنما كان يناول عجمته السهام وسبه ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس
وقى مكابا ويقفخ على الناس فبسط يومارجله وقال أنا أغتر العرب فمن زعم أنه أغترمني

فأضرم بها بالسيف فوثب عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته فأسقطه أو قبل جرحه فقط فاقبلوا
 أربعة أيام وكان أبو طالب يحضر ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاءهم زمت هوازن
 واذا لم يجئهم هزمت كنانة فقالوا لا باله لا تقب عنا ففعل ذلك ويرى أنه صلى الله عليه وسلم طعن
 في تلك الحرب أبا براء ملاعب الأسنة وكان رئيس بني قيس وحامل رايتهم والطعن يتحلى أن يكون سرح
 أو بهيم ومجيت حرب النخيل لأن العرب قويت فيه لانه وقع في الشهر الحرام ويسمى النخيل الأول
 ولهم حرب تسمى حرب النخيل غيره وكذا أربعة وفي اليوم الثالث من حرب النخيل أريد أمية وحزن
 ابن أمية بن عبد شمس وأبوسفيان بن حرب أنفسهم كليلير وانضموا العقابس أي الأسود وحرب
 والد أبي سفيان وأميه أخوه ما على الكفر وأبوسفيان أسلم كسبياً ثم تواعدوا الأهماء المقبل بعكاه
 فلما كان العام المقبل جازوا للوعد وكان أمر قريش وكنانة إلى عبد الله بن جدعان التمي وقيل كان إلى
 حرب بن أمية والد أبي سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة ومثد وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس تبعها
 في جرمه وهوان عهده فغن أي بجلى به حرب وأشفق أي خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه ولم
 يشعر إلا وهو على يهري بين الصفيين نادى بأهله مضر علام تقانون فقال له هوازن ما ندعو إليه قال
 الصلح على أن تدفع لكم دية قتلاكم تدفعون دما لنا فان قريشا وكنانة كل لهم المطفر على هوازن يقولونهم
 قتلا در معاً قالوا وكنف قال تدفع لكم رهنا منا إلى أن نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال أما قالوا
 ومن أنت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا إلى هوازن أربعين
 رجلاً منهم حكيم حزام وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد وزوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأت
 هوازن الرهن في أيديهم عرفوا أن الدماء وأطلقوهم وانهضت حرب النخيل وقيل دت قريش تملى
 هوازن ودعت الحرب أوزارها وعتبة بن ربيعة قتل يوم بدر كافر وهو والدهند أم معاوية زوج
 أبي سفيان رضي الله عنهم وكان يقال لم يسد على أي قصر إلا عتبة بن ربيعة وأبو طالب فانهم ما سادوا بغير
 مال وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وأبو طالب وكأنا أنلس من أبي المزاق وهو رجل من بني عبد
 شمس لم يكن يبعد من آلته وكنهذا أجد وجده وجتده كلهم يعرفون بالاندلس * وحضر على
 الله عليه وسلم حلف الفضول وهو أنشرف حلف في العرب والحلف العيين والهدد وكان عند منصور
 قريش من حرب النخيل وأقول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واجتمع إليه سوهاتهم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التمي كان يترجم
 في حبانة كاهل بيت واحد يعرفهم وكان يذبح في داره كل يوم جزوا ويسادى مناديه من أراد الشحم
 واللحم فعليه به دار ابن جدعان وكان يطبخ عنده الفالودج ويطعمه قريشا وكان قبل ذلك يطعم النمر
 والسويق ويسقى الابن فانفق ان أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المدا فرأى طعامهم لباب
 البر والشهد فقال أمية

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم * فبرأت أكرمهم بني المدا

البر بليك بالشهاد طعامهم * لا يعلن به بنو جدعان

فباع شعره عبد الله بن جدعان فأرسل إلى بصري الشام يحمل إليه البر والشهد والسمن ويجعل ينادي
 مناديه ألا هلوا إلى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان قوله

أأذكرا حتى أم قد كملاني * بجيازك أن شمتك الشاء

كريم لا يغبره صباح * عن الخلق الجليل ولا مساء

يارى الریح مكرمة وجودها * اذا ما الضب أبحر الشاء

وكان عبد الله ذا ثبر وسن وهو من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية بعد أن كان مغرم بها
 وسبب ذلك أنه سكر ليلة فصار عذبه ويقبض على صواع القهر ليمسكه ففعلت منه جلاساؤه ثم أخبروه
 بذلك حين صفا خلف لا يشر بها أبدا ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون الجهمي
 وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي و يفسدني من هو أدنى مني ويحملني على أن أنسج كرمي من لا أريد
 فلما أرادوا حلف الفضول صنع لهم عبد الله بن جدعان طعما متعافدا وانعاهدوا بالله ليكون مع
 المظلوم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفه وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة
 فقال لا لأنه لم يقبل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما لأن القول المذكور
 لا يصدر إلا من مسلم وكان يكنى أبا زهير وقال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان أبو زهير حيا
 فاستوتهم لهم لو هبتم له وقد ذكر أن جفنة بن جدعان كان يأكل منها الرأكب على البعير وازدحم النبي
 صلى الله عليه وسلم مرة هو وأبو جهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان فدفع النبي صلى الله عليه
 وسلم أبا جهل فوقع على ركبته فخرجه جرحا أثر فيها وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة
 عبد الله بن جدعان في مكة عني أي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لأن عني تصغير أعني على الترخيم
 رجس من العمايين أوقع بالعدو والقتل في مثل ذلك الوقت وكان عبد الله بن جدعان في أثناء أمره
 صعلوكا وكان مع ذلك شريفا فثنا كالأزال يجني فيعقل عنه أبوه حتى أنقضه عشرته وطرده أبوه وحلف
 لا يؤوبه أبدا فخرج هاشمي في شعاب مكة يتنقح الموت فرأى شقا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عنان
 تنبذ أن كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر أنساب أي رجع عنه فلا زال كذلك
 حتى غلب على ظنه أن هذا مصنوع ففرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعينا باقوتان فكسره ثم
 دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوثة موتى ووجد في ذلك المحل أموالا
 كثيرة من الذهب والفضة وجواهر من الباقوت والألؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق
 بعلامة وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكثير لواح من رخام مكنو بأعاليه أنافيل من جرهيم
 ابن خطان بن هوذني الله عشت خمسمائة عام وقطعت غورا الأرض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة
 والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان إلى أبيه بالمال الذي دفعه في جنا بانه
 ووصل عشرته كلهم وجعل ينفق من ذلك الكثير ويطعم الناس ويفعل المعروف وفي رواية تخالفوا على
 أن يردوا الفضول على أهلها ولا يعرظا لم على مظلوم وحبسوا فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلما زاد بعضهم
 ما بل بحر صوفه ومارس حراوتيهما وكانما والمراد لا يبدو وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وكان يقول ما أحب أن لي بحلف حضرة في دار ابن جدعان حرام النعم أي الابل وإني أغدر به
 بالغن المجبة والدال المهمة أي لا أحب الغدر به وإن أعطيت حرام الابل في ذلك وفي رواية لقد شمت في
 دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي حرام النعم أي بقواته ولودعي في الإسلام لأجبت أي لو قال
 قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لأجبت لأن الإسلام انما جاء بأقامة الحق ونصرة المظلوم ووقع
 في بعض الروايات أنه حضر حلف المطيين وذلك خطأ لأن حلف المطيين كان قبل وجوده صلى الله عليه
 وسلم لأنه وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبني زهرة وبني
 أسد بن عبد العزى وبني نيم وبني الحارث بن فهر وهم المطييون مع بني عهم عبد الدار بن قصي
 وأحلافهم بني مخزوم وبني سهم وبني جمح وبني عذى ويقال لهم الانحلاف وأجيب بأن الذين نعاقدوا
 في حلف الفضول جل المطيين وهم أهل العقد الأول فأطلق عليه أنه هو والسبب في هذا الحلف أعني

حلف الفضول الواقع في دار عبد الله بن جدعان والحامل عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة
فاشتهرا منه العاصي بن وائل السهمي وكان من أهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستدعى
عليه الزبيدي الاحلاف بن عبد الدار ونخزوم وجميع وسهم وعدى بن كعب فأبوا أن يعينوا على
العاصي وانتهروه أي اظهروا له الشرف ففرق على أبي قيس عند طلوع الشمس ونزول في المدينة - ثم حوّل
المكعبة فقال بأعلى صوته

يا آل فهر انظروا لم يضاعته * سطر مكة تائي الدار والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لنوب الفاجر القدر

فقام في ذلك الزبير بن عيسد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم وفيل قام فيه العباس وأبوسفيان
وتعاقدوا وتعاهدوا بالكون يد واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يردوا اليه حقه شريفاً ووضعوا
ثم مشوا الى العاصي بن وائل فأنزلوه وامتدوا اليه يدي فدفعوها اليه وذكر السهيلي ان رجلا من
ختم قدم مكة معتمراً أو حاجاً ومعه بنت له من اخواتها العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج فقبل عليه
بحلف الفقهول فوقف عند المكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يفتقرون اليه من كل جانب وقد
جردوا أسيا فهم يقولون جاءك الغوث خالك فقال ان فيها ظلمي في بيتي فترعها مني قسراً واداروا اليه
فقالوا ردها فقال افعل ولكن منعوني بها الليلة فتأثروا والله ولا شخب لقمعة أي مقصد ارجو من ذلك
فأخرجهم اليهم وفي سيرة الماخط الذي ما لم يزل يروي عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال يملكه بالحسين فقال الحسين للوليد أحلف بالله
لتصفتني من حتى أؤخذ مني ثم لا تؤمن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعوله لحلف
الفضول أي لحلف الحلف الفضول وهو أصره المظلوم على من ظلمه وواقعه على ذلك جماعة منهم عبد الله
ابن الزبير لأنه كان ائذا بالمدنية فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم
(باب صفه صلى الله عليه وسلم) الى الشام ناسيا مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها فذلك
لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه أبا طالب قال له يا ابن أخي أمارجل
لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وألحت علينا سنون مشكرة فليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عبر قومك
قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة تبعتهما رجلا من قومك يتجرون في مالها ويصيدون منافع فلو
جئنا الفضلناك على غيرك لما يبلغنا عنك من ما ارتكبت وان كنت أكره أن تأتي الشام وأخاف عليك
من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعاهلنا نزل الى في ذلك فقال أبو طالب
اني أخاف أن تولى غيرك فتطلب أمرامدبراً فاقترفا فبلغ خديجة ما كن من محاوره عمه له وقد علمت
قبل ذلك صدق حديثه وعظم أماته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وأرسلت اليه وقالت دعاني
الى البعثة البلى ما بلغتني من صدق حديثك وعظم أماتك وكرم اخلاقك وأنا اعطيك شئ ما أعطى
رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا لروق ساقه الله البلى فخرج ومعه
ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة له أو قالت لميسرة لا تص له أمر اولاً ولا تخالف له أبداً وجعل
عمومته يوصون به أهل العبر ومن حين ميسرة صلى الله عليه وسلم طلبته العمامة وكانت خديجة تاجر
ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعها الى الشام فتكون غيرها كعامه قريش وكانت تاجر
الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوم تجاراً ومن لم يكن منهم تاجر فليس عندهم شئ
فسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصري فنزل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة نسطور الراهب

فأطاع نبطورا الى مدينته وكان يعرفه قتال يا ميسرة من هذا النبي تحت هذا الشجرة فقال رجل من
 قريش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام الانبي وفي
 رواية ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف العلامات الدالة على نبوته المذكورة في
 الكتب القديمة كحجرة عينية وقيل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك الذي ذكر الله في التوراة
 فلما رأى الخاتم قبله وفي رواية قال يا محمد قد عرفت فلك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة
 في الكتب القديمة خلاصه واحدة فأوضح لي عن كفتك فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة بتلا "أنا قبل
 عليه يقبله ويقول أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدى تحت
 هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشفاعة ولواء الحمد ولا بعد
 في بقاء الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاءها معجزة أو انها كانت
 شجرة زيتون لان شجر الزيتون يعمر ثلاثة آلاف سنة فلا مانع أيضا ان الله صرف الخلق عن النزول
 تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم أو المراد ينزل تحتها فيميل ظلها اليه فهذا لم يكن لغيره وفي رواية قال
 لميسرة أفي عينية حمرة قال ميسرة نعم لا تقارقه أبدا قال هو هو وهو آخر الانبياء وباليثني أذكره حين
 يؤمر بالخروج فوجي ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصري فباع سلعته التي خرج بها
 وكان يتبعه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت به ما قط
 فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وخلاه هذاني والذي نفسي بيده انه الذي تجده
 احبارنا منعونا في كنهم فوجي ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا وكان ميسرة يرى في الهاجرة
 ملكين يظلاله في الشمس ولما رجعا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليه أي غرة عالية لها
 رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملك كان يظلاله رآه أبو نعيم وزاد غيره فأرته نساءها
 فحينئذ ذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما رآه فوافقت فلما دخل عليها ميسرة أخبرته
 بما رأت فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا وأخبرها بقول نسطور وراوقول الآخر الذي حالفه في البيع وقدم
 صلى الله عليه وسلم تجارها فبحث ضعف ما كانت ترجح واضعفت له ما كانت تسمعه له وفي رواية
 باعوا متاعهم ورجعوا رجوعا فبحثوا ما رآه حتى قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخدمة أربعين سفرة
 مارأينا رجعا قط أكثر من هذا الرجوع على وجهك وقبل ان يصلوا الى بصري عبي بعيران لخدمة
 وتختلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب يخاف ميسرة على نفسه وخاف
 على البعيرين فانطلق يسعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأقبل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى البعيرين ووضع يده على اخفافهما وعوذهما فانطلقا في أول الركب ولهما
 رغاء وأبى الله محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة حتى كاهه عبده ولما بلغوا مر الظهران
 أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها بما رآه فبحث ذلك التجار وتوكل على البعيرين وفي رؤية
 ميسرة للملائكة الذين يظلون عليه الصلاة والسلام دليل على جوار رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه
 السلام لجميع من الصحابة رضي الله عنهم قال الغزالي في كاهه المسمى المنقذ من الضلالة ان الصوفية
 يشاهدون الملائكة في يفظاتهم لحصول طهارة نفوسهم وتركية قلوبهم وقطعهم العلاني وحسبهم
 مواد أسباب الدناس من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علماء دائما وعملوا مستمرا بقله الخليلي في
 السيرة وذكرها أن خديجة رضي الله عنها استأجرت النبي صلى الله عليه وسلم أيضا سفرتين الى جرش
 بضم الجيم وفتح الراء وبالشين وهو موضع باليمن وهو المراد بقول بعضهم سوق حبا وشدة ذلك يفيد انه صلى
 الله عليه وسلم سافر لها سفرتين * (وتروج) * صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك شهرين وعشرين

يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة لثلاثة عتقها وصياتها وتسمى ايضا سيدة نساء قريش
 وكانت تحت النباش وبكى يابي هالة بن زوراة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدت له هندية بن ابي
 هالة وهو من الصحابة رضي الله عنه كان يروي عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي لانه
 اخو وامامة رضي الله عنها لانه ما وقتل رضي الله عنه مع علي يوم الجمل وولدت له ايضا ذكرا آخر يسمى هالة
 فهو تدور هالة ذكران ثم بعد موت ابي هالة تزوجها عتيق بن عبد الباء المخزومي فولدت له بنتا اسمها اخند
 اسلمت وصحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزوجها وقيل ان عتيقا تزوجها قبل النباش وكان لها حين
 تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه
 فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك ووراثتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق
 حديثك (وهي نقيصة بنت ميمية) قالت كانت خديجة امرأة حارمة جارية تربيته مع ما اراد الله بها
 من الكرامة والخيرة وهي يومئذ اوسط قريش نسا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان
 حريصا على نكاحها الوتر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال وأرسلت مديسا الى محمد صلى الله
 عليه وسلم بعد ان رجع في عبره من الشام فقالت يا محمد ما يمنعك ان تزوج فقال ما يبدى ما أتزوج
 به قالت فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب قال فحي هي قالت خديجة
 قال وكيف في ذلك فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه ان انت لساعة كذا أو أرسلت الى عمها عمرو بن أسد
 ليزوجه اخذ كرسى الله عليه وسلم ذلك لاهتمامه وسبب عرضها نفسها ما حدثها به غلامها بميرة مع
 ما رآه من الآيات وقد ذكرت ما رآه من الآيات وما حدثها به بميرة لان عمها ورقبة بن نوفل وكان قد
 تدبر بشريعة عيسى عليه السلام قبل أن يخبرها فقال لها ان كان هذا حقا فخذ خديجة فان محمد اني هذه الامة
 وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي مقطر وهذا زمانه وذكرا بن اسحاق انه كان لسان قريش عبد يجمعهم
 فيه فاجتمع يومافه جماعة من يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكس نبي فأنسكن استظاعن
 أن تكون فراسا له فلفعهن حصنه بالحجارة وقبحنه وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض
 فيما عرض فيه النساء وقررت ذلك في نفسها فلما أخبرها بميرة بما رأى من الآيات مع ما رآه هي قالت
 ان كان ما قال اليه ودي حقا ما ذاك الا هذا لما أخبر اعمامه بذلك فخرجوا وخرج معه أبو طالب وحزرة حتى
 دخلوا على خويلد أيمها وقيل على عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبها أبو طالب
 من خويلد او عمرو وللتبى صلى الله عليه وسلم فرضى وأصدقها عشرين بكرة وقيل اثنتي عشرة أوقية ونشأ
 والنسب نصف أوقية وقيل على أربع مائة دينار وخطب أبو طالب وحضر رؤساء مضر وحضر أبو بكر
 رضي الله عنه ذلك اذ قد قال أبو طالب الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل ونضفى
 معد وعنصر مضر وجعلنا حصة يثرب وسواس حرمه وجعل لنا يينا محجوجا وحراما آمننا وجعلنا الحكم
 على الناس ثم ان من أشي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الاربع به شرفا ونبلا وقضلا وعقلا فان كان
 في المال قل فان المال ظل رائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قريته وقد خطب خديجة بنت خويلد
 وبذل لها ما أجله وعاجله كذا وهوا لله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسم فلما أتم أبو طالب
 الخطبة تكلم ورقبة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وقضنا على ما عادت ففكر سادة العرب
 وقادتهم وانتم أهل ذلك كله لا تشكر العشرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس خركم وبشرهكم وقد رغبنا
 في الانصال بجهلكم وشرفكم فأنهم دوا على معاشر قريش ما في قدر وجهت خديجة بنت خويلد من
 محمد بن عبد الله على كذا ثم سكنت فقال أبو طالب قد أحببت أن يشركك عمها فاقبال عمها الشهد واعلى
 يا معشر قريش اني قد أسبكت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد تقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح

وشهد على ذلك صناديد قریش والمحققون على أن الذي انكحها عمر بن أسد وان أباهما خويلد مات قبل حرب الفجار قبل لما تزوجها صلى الله عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له إلى أين يا محمد اذهب واخرج جزورا أو جزورين وأطعم الناس ففعل وهي أول وليمة وأولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية فأمرت خديجة جواريتها أن يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت مرحبنا بخير بكر من بكراتك وأطعم الناس وهم فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فأقر الله عينه وفرح أبو طالب فرح شديدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ودفع عنا الهموم بروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء يوما عند خديجة قبل أن تزوج به فأخذت يده وضمتها إلى صدرها ثم قالت يا بني أنت وأمي ما أفعل هذا الشيء ولا ~~يكن~~ أرجو أن تكون أنت النبي الذي سيعتق فان تكن هو فأعرف حقى ومنزلتى وادع الاله الذي سيدعك لى فقال لها والله لئن كنت أنا هو لقد اصطنعت عندى مالا أضعه أبدا وان ~~يكن~~ غيرى فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أبدا وقد أشار صاحب الهمزية لبعض ما تقدم بقوله

ورأه خديجة والنقي والشهد فيه سحبة والحياء
وأناها أن الغمامة والسر * ح أطلته منها أفياء
وأحادث أن وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته إلى الزواج وما أحسن ما يبلغ المتى الأذكاء

قال بعضهم وتطلب الغمام له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة * (وخضر) صلى الله عليه وسلم بنان قریش الكعبة وكان عمره خمس سنواتين سنة وذلك أنه جاء سبيل ودخل الكعبة وصعد جدرانها بعد توهينها من حرب أبي أمامة بابيب أن امرأة بخونها فطارث شرارة في باب الكعبة فاحترقت جدرانها فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الاسود واخذوا فيه فمقالوا انحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم أول من خرج فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وفي رواية أنهم قالوا انحكم أول من يدخل من باب بني شيبه فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخبروه فأمر بشوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل قبيلة من قبائل قریش أن يأخذوا نقة من الثوب فرفعه ثم أخذوه فوضعه يده وذكر ابن اسحاق ان الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية المخزومي أخو الواسع بن المغيرة واسم أبي أمية حذيفة وكان أسن قریش وهو والد ام سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قریش المشهورين بالكرم وكان يعرف برداء الركب لانه اذا سافر لا يتروك معه احد بل يكفي كل من سافر معه الزاد ثم انه مات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولما مات أبو أمية ترأه أبو طالب وغيره ورأه أبو أحيحة بقوله

ألا هلك الماحد الزاهد * وكل قریش له حاسد
ومن هو عجمة أيتامنا * وغيب اذا فقد الراعد

وذكر السهيلي أن ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح بأعلى صوته يا معشر قریش أفدر ضيقت أن يضع هذا الرصكن وهو شر فكم غلام يتيم دون ذوى اسنانكم فكاد يثير شرابهم ثم سكتوا وخضر صلى الله عليه وسلم معهم بناءها وكان يتقل معهم الحجارة من اجساد وكثوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتي يقيك من الحجارة ففعل فخر إلى الارض وطعنت عناء إلى السماء فودى يا محمد غط عورتك فلم يرع ريانا بعد ذلك وبقي بنان قریش هذا إلى أن هدمها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وبنائها على قواعد ابراهيم ثم لما

قله الخراج ردها على بناء قبرين وهو على الهيئة الموجودة الآن (قائدة) لما حو صر عبد الله بن
الزبير رضي الله عنه قال قتال لا شيدا وثبت معه أناس ثم اشتد الأمر عليهم فأنصرفوا وأخذوا لأنفسهم
ذمة من الخراج ولم يبق أحد معه إلا عبد الله بن صفوان بن أمية فتنازل معه أشد التنازل فأذن له عبد الله
في الانصراف وإن يأخذ لنفسه هذه أذمة من الخراج فأبى وقال إني أقاتل على ديني فلم يزل ينازل حتى
قتل وهو متمسك بالكعبة ووقع لعبد الله بن الزبير مثله رضي الله عنه ما فضل وهو منطلق بالكعبة بعد أن
أربب يذيق وتسعين مابين شربة سيف وطعن حرج رضي الله عنه

(باب ملعا) من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار الرهبان من النصارى
وعن الكهنة من العرب على السنة الجان وعلى غير السنة وما سمع من الهوائف ومن بعض الوحوش
ومن بعض الأشجار ومن طرد الشياطين من استراق الجمع عند مبعثه بكرة تساقط الخبوم وما وجد
من ذكره وصفته في الكتب القديمة وما وجد في أسهم مكتوبا من التات والأجار وغيرها قال ابن
اصمعي كانت أخبار من اليهود والرهبان من النصارى والصكهان من العرب قد تشعبت بأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقاربت زمنه أما الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى
فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهنة من العرب فخافهم به الشياطين فيما استرق
من الجمع أدا كانت لا تشجب عن ذلك كما تشجت عند الولادة والبعث وكان النكاهن والكاهنة لا يزال
يقع مهمما ذكر بعض أموره ولا تاتي العرب لذلك بالاحتى بعنه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا
يدكونها فعرها وفي هذا نص يرج بأن الملائكة كانت تذكروه صلى الله عليه وسلم في السماء قبل
وجوده فأما أخبار الأجر من اليهود والنصارى ما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة رضي الله عنه
وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الأشهل فذكر عند قوم أصحاب أو أن القيامة
والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أوتري هذا كائن أن الناس يعشون
بعد موتهم إلى دار فيها الجنة ودار يجرون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به وبود الشخص أن له
يحفظه من تلك النار أعظم تنور يحمره ثم يدخنونه أباه في طبقة من عليه أي ويحمر من تلك النار عند انقضاء
له ويحك وما أتيت ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظروا
إلى وأنا من أحدثهم سنا فقال ابن يس تكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والمهار
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو أي ذلك الم وذي بين أطهر نافع أمناه وكفر بغيا وحسد اقلنا
له ويحك يا فلان ألسنت الذي قلت أنا ما قلت قال بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمرو بن عبسة
السلمي رضي الله عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية أي تركت عبادتها قال فليقتل رجلا من أهل
الكتاب من أهل تبعا وهي قرية بين المدينة والشام فأتى امرؤ من بعد الخجارة أتى الرجل منهم
ليس معه إلا فيخرج فيأتي بأربعة أحجار فبعين ثلاثة لغيره أي يستعجى بهار يجعل أحسنها إله يعبد
ثم له يحد ما هو أحسن منه شكلا قبل أن يرتحل فيتركه يأخذ غيره وإذا نزل من لا سواء ورأى ما هو
أحسن منه تركه وأخذ ذلك الأحسن فرأيت أنها له بالمل لا ينفق ولا يضر فأتى على خير من هذا فقال
يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فإذا رأيت ذلك فابعثه فانه يأتي بأفضل
الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الأمكة آتي فأسأل دل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة
فأنت قبل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فقلت دت راحتي برجله ثم قدمت
مترلي الذي كنت أنزله بمكة فأتت عنه فوجدته مستحقيا ووجدت قريشا عليه أشداء فنظفت له حتى
دخلت عليه فبأله أي شئ أنت قال نبي قلتم من نبأك قال الله قالت وبم أرسلك قال بعداده ونحوه

لا شرب بلثله وبحق الدماء وكسر الأوثان وصلة لرحم وأمان السبل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بلك
وسدقتك أنا أمرني أن أمكث معك أو أنصرف فقبال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع أن
تدعك معي. كن في أهلك فإذا سمعتني قد خرجت فخرجوا فابغوني فكنت في أهلي حتى خرج إلى المدينة
فسرنا إليه وقلت يا بني الله أتعرقتي قال نعم أنت السلي الذي أتيتني بمكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم
ابن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا اتخا دعانا إلى الاسلام مع رحمة الله لنا وهذا ما نسمع من
احبار يهود كالأهل شرك أصحاب أوثان وكنا أهل كذب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا
وبينهم ثم وررنا فاذ لنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تصارب زمان بني تبيع لان يقتلكم قتل عاد وارم
أي بئس ما لكم بالقتل فكان كثير ما نسمع ذلك منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أجنا حين دعانا إلى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتواعدونه فبادرناهم إليه فآمنوا به وكفروا في ذلك
نزلت هذه الآية فلما جاءهم ماعز فوا كفروا به فلغنه الله على الكافرين (ومن ذلك) ما حدث به شيخ
من بني قريظة ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهسان قدم علينا قبل الاسلام بستين حبل
دين أظهرنا فوالله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخس أفضل منه أي لا نظن أحدا من غير المسلمين أفضل منه
لأن المسلمين يصلون الخس فلانافية لازمة فأقام عندنا فكا إذا حفظ المطر أي حبس قلنا أخرج يا ابن
الهسان فاستسقى لنا فبقول لا والله حتى تقدموا بين يدي شجوا كم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر
ومدين من شعير فخرجها ثم يخرج جربنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من محبة حتى يمر
السحاب ونسقي قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة
عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أهل الخمر بالتمر بلك الشجر الملتف إلى
أرض البؤس والجوع فقلنا أنت أعلم قال انما قدمت هذه الأرض أتوكف أي أتوقع خروج بني
قد أهل زمانه أي أقبل وقرب كأنه لمقر به أظلم أي أتى عليهم ظلمة وهذه البلاد مدهمارة وكنت أرجو
أن يبعث فاتبعه وقد أظلمكم زمانه فلا تسيقن إليه يا معشر يهود فأنه يبعث بسفل الدماء وسبي الذراري
والنساء ممن خالفه فلا يمنعهنكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة
قال لهم نفر من هذا اخذوني قريظة وهم ثعلبة بن سعيد وأسدي بن سعيد ويقال أسيد بالثغير وأسدي
ابن عبيد وكانوا شبانا احدا ثانيا بني قريظة والله انه لو بصفته فبرزوا وأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم
وأهلهم (ومن ذلك) خبر العباس رضي الله عنه قال خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب فيه أبو سفيان
ابن حرب فورد كتاب خطبة بن أبي سفيان ان محمد اقام في البطح يقول أنا رسول الله أدعوكم إلى الله ففشا
ذلك في مجالس أهل اليمن فجاءنا خبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال
العباس فقلت نعم قال زدك الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه
عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فأردت ان أقول نعم نخشيت من أبي سفيان أن يكذبني ويرد
علي فقلت لا يكتب فوثب الخبر وترك رداءه وقال ذبحتم اليهود وقتلتم اليهود قال العباس فلما رجعنا
إلى منزلة ساقال أبو سفيان يا أبا الفضل اني مودع من ابن اخيك فقلت قد رأيت لعلك تؤمن به قال لا
أؤمن به حتى أرى الخيل في كداء أي بالفتح والمذقت ما تقول قال كلمة جاءت على في الا اني أعلم أن الله
لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر أبو سفيان إلى
الخيل قد طلعت من كداء قلت يا أبا سفيان قد كركت الكلمة قال اي والله اني لا ذكرها * (ومن ذلك) *
ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقي قال لاني سفيان اني لاجد في الكتب صفته نبي يبعث في بلادنا فكنت
أظن اني هو وكنت أعتقد بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم أجده من هو متصف باخلاقه

الاعنة من ربيعة الامة قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال أبو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال أمة أماله حتى فاته فقلت له فما يمنعك قال الحياء من نساء نقيفاني كنت أحرهن أني هو فكيف الآن أتبع فتى من بني عبد مناف * (واما أخبار الرهبان) * من الصاري فيها ما تقدم ذكره ومنها خبر طه عن عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه قال حضرت سوق مصري فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل فيكم أحد من أهل الحرم فقلت نعم أما قال هل ظهر أحد فقلت ومن أحد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج به أي بعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم ومهاجرة الى مكة وحرمة وسباح ما يالك أن تسبق اليه قال طه فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت أنا بكر رضي الله عنه فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فسر ذلك وأسلم طه فأتى خنوق بن الخديجة وأب بكر وطه فشدت في حبس فلذلك سميا القرينين * (ومنها) *. ما حدثت سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل أبي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي أبيان بن سعيد وكان بكثرة السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج نائجا الى الشام فسكت سنة ثم قدم فأول شيء سأله عن أبي قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله أعز ما كل وأعلم فسكت ولم يسه كما كان يسه ثم صنع طعاما وأرسل الى سراة بني أمية أي أترافهم فقال لهم اني كنت بقرية فرأيت بها راهبا يقال له كما لم يزل الى الارض منذ أربعين سنة أي من صومعته فزل يوما فاجتمعوا بطرورا اليه فثقت فقلت ان لي حاجة فقال من الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هنا لا يرهم أن الله أرسله قال ما اسمي فقلت محمد قال لكم منذ خرج فقلت عشرين سنة فقال ألا أصغه لك قلت بلى فوصفه فما أخطأ في صفتي ثام قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهر ثم دخل صومعته وقال أفرأى عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لانها كانت سنة من الهجرة فالتعشرون تقريبا * (ومنها) *. ما حدثت به حكيم بن حزام رضي الله عنه قال دخلنا الشام لغارة قبل أن أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل الناملك الروم فجننا فقال من أي العرب أنتم من هذا الذي يزعم انه نبي قال فقلت بجمعة وياها الجلاء الخامس فقال هل أنتم صادقي فبما سألتكم عنه قلنا نعم فقال هل أنتم من انبئه أم من رذعليه قلنا من رذعليه وعاداه ما لنا عن أنبياء مجاهدين يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه ثم نهض واسعة نهضت معه فأتى محلا في قصره وأمر بفتح وجاء الى السترا فمركبته فاذا ورده رجل قال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تتبع أبوابا يفتحها ويكشف عن سور الانبياء ويقول هذا صاحبكم فتقول لا فيقول هذه سورة فلان حتى يفتح بابا ويكشف عن سورة فقال أتعرفون هذا قلنا نعم هذه سورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال أندرون متى سورت هذه الورد قلنا لا قال منذ العشرة وان صاحبكم نبي مرسل فأتبعوه ولوددت اني عنده فأشرب غسالة قدميه (ووقع) نظير ذلك لجبر من مطعم وابراهي سورة أبي بكر رضي الله عنه أخذت بعقب تلك الصورة وكذا صورة محمد أخذت بعقب أبي بكر فقال هل تعرفون الذي أخذت بعقبه قلنا هو أبو بكر فقال هل تعرفون الذي أخذت بعقبه قلنا هو محمد بن الخطاب قال أشهد ان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا الخليفة من بعده (ومنها) ما حدثت به سلمان العارسي رضي الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصهان من قرية يقال لها جي بفتح الجيم وشدة الباء وفي لفظ من قرية من قرى الأهوار يقال لها رامهرمز وفي لفظ ولست برامهرمز وإنما في أصهان وكان أبي دهقان قرية أي كبير أهل قريته وكنت أحب خلق الله الى أني لم يرل حبه اباي حتى حبسني في بيت كان بحبس الجارية وأجهدت في المجوسية حتى كنت تظن النار أي فاطمها بمعنى خادمها الذي

برقد هـ لا يتركها حتى يأتى لها ساعة وكانت لاني ضيعة عظيمة فشغل عنها في بنيان له يوم انقال لي
 يا بني اني قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب الى الضيعة وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تخف
 عني فان احببت عني كنت اهتم الي من ضيعتي وشغلتي عن كل شيء من أمري فخرجت أريد ضيعة
 التي أمرني بها وبعثت اليها فمرت بكيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون
 وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي اباي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا
 يصنعون فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم وورعيت في أمرهم وقلت والله هذا خير من الذي كنت فيه فوالله
 ما رجعت عنهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم أتها ثم قلت لهم أين أهل هذا الدين قالوا
 بالشام فرجعت الى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت ألم أكن
 عهدت اليك ما عهدت قلت يا أبت مررت بأناص يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيته من دينهم فوالله
 ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير منك ودين آبائك خير منه فقلت
 له كلا والله انه خير من ديننا فخصاف مني أن أهرب فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته وبعثت الى
 النصارى قلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى
 فأخبروني فقلت لهم اذا فوضوا حوائجهم وارادوا الرجعة فأخبروني بهم فأخبروني فألقيت الحديد من
 رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من أجل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة
 والاسقف يتجفف الفاء وتشديد هاء وعالم النصارى ورئيسهم في الدين فحتمه فقلت له اني قد رغبت
 في هذا الدين وأحببت أن أكون معك فأخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال ادخل
 قد خلعت معه فكان رجلاً سوءاً يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جهروا به شيئاً منها اكنزها
 لنفسه ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضه بغضاً شديداً لما رأيته
 ثم مات فاجتمعت النصارى ابدقته فقلت لهم ان هذا رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا
 جئتموه بها اكنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا الى وما علمك بذلك فقلت أنا أدلكم على
 كنزها فأتيتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً وفي رواية وجدوا ثلاثة قوائم فيها نصف
 أردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أبداً فصلبوه ورموه بالحجارة ولم يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا
 الراهب كان يصوم الدهر وكان تقياً من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المبكية أجمع أهل كل ملة
 على أن الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً عليه من الدنيا التي
 حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ومن قواعد
 الرهبان انهم لا يدخرون ذواتاً لغد ولا يكتزون ذهباً ولا فضة وقال رأي شخصاً قال لراهب انظر لي هذا
 الدينار جو من ضرب أي المولك فلم يرض وقال النظر الى الدينار منهي عنه عندنا قال ورأيته الرهبان
 مرة وهم يحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له ألتفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك
 فقالوا رأوا نصفاً من بوطا على عاتقه فقلت ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه
 وسلم قال سلمان وعند ذلك جاؤا برجل آخر وجعلوه مكانه فمأرأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى انه
 أفضل منه أي لا أظن أحد من غير المسلمين أفضل منه ولا أزهدي في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب
 ليلاً ونهاراً فأجبت به حباً شديداً لم أحبه شيئاً قبله فأثمت معه زماناً حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني
 كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالي من توصي بي قال أي
 بني والله ما أعلم أحد اعلى ما كنت عليه واقعد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلاً
 بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فلما مات ودفن لحقت بصاحب الموصل فاخبرته خبري وما

أمرني به صاحبي فقال أقم عندى فأنت مودعته على أمر صاحبه فأنت عند خبر رجلى فلما
 انصرف قلت يا فلان ان ذكرا أوسى في ذلك وأمرني بالحق بك وقد حضر لك من أمراته مائة
 من تسمى فيهم ثم مرني قال يا بني واثقه ما عهد له روحه لا هل ما كنت عليه إلا بنيه بين وهو فلان
 فألقى به إلى الماء فغيب لحقت بصاحب نصيبى فأخبرته خبرى وما أمرني به صاحبي فقال أقم عندى
 فأنت مودعته على أمر صاحبه فأنت مع خبر رجلى فأثمة البنت أن تزل به الموت فلما انصرف
 قلت له يا فلان انه فلان أوسى في ذلك فلان ثم ان فلان أوسى في المسك قال من تسمى في والى من تأمرني
 فقال يا بني واثقه ما عهد لي أحمه في أمرنا أمرنا أن نثمة الأوجلابه ورثة من أرض الروم فانه على
 مثل ما نحن عليه فان أحببت فانه لما مات ودفن لحقت بصاحب عموريه وأخبرته خبرى فقال أقم
 عندى فأنت عند خبر رجلى على هدى أصحابه وأمرهم فأنت كنت حتى كذب بقراة وغنية ثم
 تزل به أمراته تعالى فلما انصرف قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوسى في ذلك فلان ثم أوسى في فلان
 الى فلان ثم أوسى في فلان البنت الى من تسمى في وجم تأمرني فقال أي بني واثقه ما أعلم أصح على ما
 عليه أحد من الناس أمرنا أن نثمة ولكم فدا طل أي أقبل وقرب زمان حتى ميعود بن ابراهيم
 يفرح بأرض العرب مهاجرة الى أرض بين حرتين بينهما ما تخيل له علامات بأكل الهدية ولا يابى
 الصدقة بين كنفه خاتم السورة ان استطاعت أن تلحق بثقة البلاد فاعمل نعم مات ودفن وهذا السياق يدل
 على ان الذين احتجهم من النصارى على دين عيسى عليه السلام أربعة وفي كلام السهيل انهم ثلاثون
 وقيل أربعة وعشرون قال سلمان ثم مرني ففر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى أرض العرب
 وأعطيكم ثراقي هذه وغنى هذه فقالوا نعم فأعطيتهم وحاملوني حتى اذنا لغوا في وادي القرى وهو
 شمل من أعمال المدينة المنورة طاروني فباغوني من رجلهم ودي فقلت عند فرأيت النخل
 فرحوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم أتحقق ذلك فينا أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من
 خيقر بطة من المدينة فأتاني منه فاعلم الى المدينة فواته ما دوا لا أنراهم انفرقت أي تخفتم ابطة
 صاحبي فأنت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أصح له بد كرم ما نالنا من
 شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فواته اني لقي عذقي أي نخل ابيدي اعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس
 شغني اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان هل الله في نيلة أي وهم الفوس والخزرج لأن قبلة
 أمهم واثقه انهم الآن يجتمعون بقباء على رجل قدم من مكة البرم يزعمون أنه نبي قال سلمان فلما سمعنا
 أخذنا الخي العروا وهي الخي الما قاض حتى نلت في ساقط على سبدي فمزلت عن النخلة فجعلت أقول
 لانهم ذلك ما تقول فغضب سبدي ولكم لي لكمة شديدة ثم قال مالك واذا أقبل على علك فقلت
 لاني اعماردت ان أستبته فيما قال قال سلمان وقد كان عندى شيء جمعه وهو شغل لان يكون ثرا
 ولان يكون ثرا فلما سميت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت
 عليه فقلت له اني قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحابك غرباء ذروا حاجة وهذا شيء كان عندى
 للصدقة ورايتكم أحمه من غيركم فقرر به اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحسبه كثرا
 وأمسك ليد فربا كل فقلت في نفسي هذه واحدة أي من العلامات أعني كونه لأبى كل الصدقة قال
 سلمان ثم انصرف عنه فجمع شيئا وخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني قد عثيته فقلت اني
 رأيتك لانا كل الصدقة وهذه هدية أكرمك بها فافا كل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه
 ما كانوا يعلون في نفسي هانان فنان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبيع الغرغرة
 وقد نبع جنازة رجل من أصحابه وهو كثرهم من الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقاء

لما قدم المدينة قال سلمان وكان عليه صلى الله عليه وسلم شعثان فلما سمع أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت
 انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي قال في ردائه عن ظهره فظنرت الى الخاتم ففرقته
 فأكبت عليه أدبه وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحول بين يديه فقصصت عليه
 حديثي قال ابن عباس رضي الله عنهما فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي شواهد النبوة لما جاء
 سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فأتاني بناجر
 من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فدخل سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية
 فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء لبلونينا فنزل جبريل
 وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ذلك أي الذي ترجمه جبريل لليهودي فقال
 اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت
 أعلم سابقا والآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك والآن تحققت
 عندي انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد انك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال له لي غمض عينيه
 ويفتح فافعل سلمان ففعل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح وهذا الذي قدمه سلمان
 للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سأل سيده أن يمسح له شيئا فوجهه له فجاء به النبي صلى
 الله عليه وسلم فلا يشك ذلك بأنه مملوك لا ملك له ثم أسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له
 صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان صاحبك قال فكأنت صاحبني على ثلثمائة نخلة ودية وهي الصغيرة
 أحدها له بالنفقة ثم ألقاه أي الحفرة أي أحفر لها وأغرسها بثلث الحفرة وتصبر حية وأتعدها
 الى أن تبهر وعلى أربعين أوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعلنوني
 بالخل الرجل يمين والرجل بعشرين ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقر رأي أحفرها
 فإذا فرغت فأنتي أكن أنا نضعها بيدي قال فقبرت لها وأعاني أصحابي حتى إذا فرغت جثته صلى الله
 عليه وسلم فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي فيضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقامات
 منها ودية واحدة وفي رواية فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي
 الله عنه فأتع النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأطعت من عامها وقبل الا نخلة
 غرسها سلمان بيده قال الحلبي يحتمل أن كلام من عمر وسلمان غرس هذه النخلة أحدهما قبل الآخر
 أو اشتركا في غرسها قال سلمان فأذيت النخل وبقي على السال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل
 البيضة أي بيضة الدجاج أو الحمام من الذهب فقال ما فعل الفارسي فدعيت له فقال خذ هذه فأذهبها
 عن ما علمك يا سلمان قلت وأين تقع هذه يا رسول الله فمأ على فقلها على لسانه صلى الله عليه وسلم ثم قال
 خذها فان الله سيؤتي بها عتق فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية
 فأوفيتهم حقهم وبقي عندي مثل ما أعطيتهم والى هذه القصة أشار صاحب الهمزية بقوله

ووفي قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين كان الوفاء

كان يدعي قنا فأعنت لما * انعت من نخيله الاقناء

أفلا تعذرون سلمان لما * أن عرته من ذكره العرواء

قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يقفني معه مشهود وقيل شهد بدرا وأخذنا
 قبل أن يعتق أي وهو مكاتب فيه ~~كون~~ أول مشاهد الخندق بعد عتقه وقيل شغل عما قبله بالرق

ووقع في بعض الروايات في قصة سلمان زيادة وقص والذي تقدم وأمع الروايات قال الحلبي في السيرة
وتغل بعضهم الاجتماع على أن سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حرا عاهلا فاضلا زاهدا متقيا
وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يصدق بها ولا يأكل الا من عمل يده وكل به
عبادة يفتش بعضهم اوبليس بعضهم اقال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص
فقتل له نعل الخوص وأنت أمير وهو يجري عليه ثوب ثلث ثقال اني أحب ان آكل من عمل يدي
وربما اشترى اللحم وطبخه ودعا المجذوبين فأكوا معه * (وأما أخيار السكمان) * لا على البنية
الحال فكنة مها مها تهم في ليله ولادته وفي أيام رضاعه ومنها أن صاحب عمر بن معدى كرب
رضي الله عنه قال والله لقد علمت أن محمد رسول الله قبل أن يبعث فليل وصكيف ذلك قال فرغنا
الى كاهل لما في أمر نزل بما فقال الكاهن اقسم بالسما ذات الارواح * والارض ذات الادراج *
والزج ذات التجاح * ان هذا الامر آج * ولقاح ذات نياج * قالوا وما نأجبه قال طهر نبي صادق *
بكتاب باطوق * وحسام فائق * قالوا ومن أين يظهر والى ماذا يدع وقال يظهر بصلاح ويدع والى فلاح
ويعطى القداح وينهى عن الراح والسفاح وعن الامور القباح قالوا نحن هو قال من ولد الشيخ الاكرم
حافظ مرهم وعمره مئة وخمسة مئة * (ومنها) * حبيب بن ساعدة الايادي وهو أول من قال
البنية على المذبح والبيبي على من انكر وأول من انكأ على عصا أو قوس أو سيف عند الخطبة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبكم يعرف
فمن بن ساعدة الايادي قالوا كئنا برسول الله يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساء بعاكط على
جمل احمر وهو يقول أيم الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا * من عاش مات * ومن مات فأت * وكل
ما هو آت * ان في السماء لمبرا * وان في الارض لمبرا * سهاد وضوع * وستف مرفوع *
ونجوم موز * وبحار لا تغور * اقسم فمن قبح ما حاتمائي كان الامر رضاء ليكون مخطا ان الله
دسا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون * أرضوا بالمقام
فقاموا * أم تركوا هناك فقاموا * ثم قال صلى الله عليه وسلم أبكم يروى قوله فأنشدوه

في الداهيين الاوابين من القرون لباصار

لما رأيت موارد * لماوت ليس بها مصادر

ورأيت نومي نحوها * نسي الاساغرو والاكابر

لا يرجع الماضي الي * ولا من البائس غابر

أيقنت اني لاحما * له حيث سار القوم صائر

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيد قومه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفك في الانجيل وبشر بك
ابن البتول وأنا منهم ان لا اله الا الله وابك رسول الله فآمن هو وكل سيد من قومه فسر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وقد عبد النفس من يعرف لما
قسا قال كئنا نعرفه يا رسول الله وانما كنت بين يدي القوم اقفر اثره كان من أسباط العرب عمر
سبعائة سنة وقبل تسعائة وهو أول من نزل عبادة الاصنام من العرب وأول من قال أما بعد وأول
من كتب من فلان الى فلان قال الجارود كاني أنظر اليه بقسم بالرب الذي هو له ليلقن الكتاب أجده
وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من هواه اذكر * وليال حلالهن نهار

وجبال شواطئ راسيات * وعبون مياههن غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليل * لتراها في كل يوم تدار
والذي قد ذكر دل على الله تفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جبار ودقلت أنساها بسوق عكاظ على جبل أورد وهو
يتكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه فقال أبو بكر رضي الله عنه فاني أحفظه يا رسول الله كنت
حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا * وإذا وعيتم فاستمعوا *
من عاش مات * ومن مات فات * وكل ما هوان آت * مطر ونبات * وارزاق واقوات * وآباء
وأتهات * وأحياء وأموات * وجمع واشتات * وآيات بعد آيات * ان في السماء خبرا * وفي
الارض لعبرا * ليس داج * وسما ذات ابراج * وأرض ذات فجاج * وبحار ذات امواج *
مالي أرى الناس يذهبون * فلا يرجعون * أرضوا والمقام مقاموا * أم تركوا هالك فناموا * أقسم
بفس قسما حاتما * لا حائنا فيه ولا آتيا * ان الله ديناهو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونسبا قد حان
حنه وأظلمكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه * وبطل لمن خالفه فعصاه * ثم قال تبارك الرباب الغفلة من الامم
الخالية والقرون الماضية بامعشر اباد أن الآباء والاجداد وأن المريض والعواد وأن المفرغة
الشهاد * أن من بني وشيد وزخرف وتجد وغرة المال والولد أن من طغي وتعدو بني وجمع فأوعى
وقال أنار بكم الاعبى ألم يذكروا * أكثر منكم أموالا وأطول منكم أجيالا وأبعد منكم آمالا طمعتهم
التراب بكسكه ومنهم سطا وله تلك عظامهم باليه ويوتهم خاويه عزت بها الذئاب العاوية كلاب هو
الله الواحد المعبود ليس بولد ولا مولود ثم أنشأ يقول الآيات المتقدمة وفي رواية زيادة أن الصعب
ذا القرنين ملك الخفافين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان كلمة عين وفي رواية قال في خطبته سبأنيكم
حق من هذا الوجه وأشار بيده الى نحو مكة فقالوا له وما هذا قال رجل أبلغ أحور من ولد لؤي بن غالب
يلدعوك الى بكلة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفد ان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني أعيش الى
بعثة لم كنت أول من يسبي اليه وقد ريت هذه القصة من طرق متعددة يقوى بعضها بعضها كما قال
الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر ولا التفات اقول ابن الجوزي يبطلان هذا الحديث ثم ان
بعض طرقه يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا للكلامه وبعضها على انه نسي فحتمل
أنه كان ناسبا ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه أو غيره بذكره فرواه بعد ذلك واختلاف روايات الوفاء
تدل على تعدد مجيء * وقد عبد القيس في كل مرة ذكر واشينا وقد جاء في الحديث رحم الله قسا انه كان
على دين اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقبل انه أدرك الحوار بين وكان على دين عيسى عليه
السلام ومن شعره

الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث

أرسل فينا أحدا * خبير بني قد بعث

صلى عليه الله ما * حج له ركب وحث

والخار ود المتقدم ذكره كان منه لمبا في الاسلام أدرك زمن الردة ولما ارتد قومهم دعاهم الى الحق وقال
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وكفر من لم يشهد وله أشعار كثيرة منها قوله
شهدت بأن الله حق وسامحت * سيات قوادى بالشهادة والمهض
فأبلغ رسول الله عن رسالة * بأنني خيف حيث كنت من الارض
وسكن البصرة وقتل بها وندسنا احدى وعشرين من الهجرة * (ومن ذلك) * خبر نافع الجرجسي
نسبه الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المحجة قبله من جبر وتسمى به بلدهم أن يطننا من اليمن كان

لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتري العرب جاؤا إلى كاهنهم واجتمعوا إليه في أسفل جبل قيرلهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على فوس فرفع طرفه إلى السماء طويلا ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمدًا وأصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكبه فيكم أيها الناس قليل * (والحق) * بعضهم هذا الباب ما قبل عن تبع من ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم في أشعاره يروى أن الأنصار شكوا إلى نبيهم ما يلبسون من الظم وضمن الأذى فأراد تخريب المدينة واستئصال اليهود فجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمر من علماء اليهود والملاك أجل من أن يطرقة مرق أو يستخفه غضب وأصره أعظم من أن يضيئ حمله أو ينخرم صفة وهذه البلدة مهاجرة نبي يبعث يدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم ورجع وكسا البكبة * ومن شعر نفع قوله شهدت على أحمد أنه * نبي من الله باري السم

فلومد عمرى إلى عمره * لكنت وزيره وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل غم
له أمة سميت في الروم * وأمته هي خير الأمم

ومن ذلك قوله أيضا وبأني بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الجرام
يسمى أحمد المأيت أنى * أحمر بعد مبعثه بعام

وهذا الذي سمع تبع من شريك المدينة اسمه شامول وكان عالما من علماء اليهود وقال لتبع في رواية أيها الملك إن هذه البلدة مهاجرة نبي من بني اسماعيل مولده مكة وأمه أحمد وهذه دار هجرته وإن من ذلك الذي أنت به سبكون فبع من القليل من أصحابه وأعدائه أمر عظيم فقال تبع ومن بقائه وهو نبي قال له قومه قال وأين قبره قال بهد البلدة قال وإذا فوكل لمن تكون النصره قال له مرة وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينزع أحد ثم سأله عن صفته فأخبره بها ولما قال له شامول ماذا كرو قص القصة فكان معه أحبار قالوا لن نبرح ههنا فلما ذكره أو ابتأنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فمكثوا بالمدينة وأعدوا دارا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل هي دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه التي نزل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فأنزل في داره وكتب كتابا بقاء عندهم صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستخفون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجروا خرجوه إليه والقصة ميسورة في الوفاء تاريخ المدينة للسيد السمعاني رحمه الله وسيأتي التعرض لها مع زيادة على ما هنا عند ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه * (والحق بذلك) * بعضهم أحبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخطب الناس يوم العروبة أعني يوم الجمعة ويدكر في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وبشر به من ذلك قوله أما بعد فاسمعوا واعلموا وافهموا واعلموا البل داج ونهار وهاج والارض مهد والسما ساء والجلال أوتار والجوم اعلام إلى أن قال حرمكم زبوه وعظموه فسبأني له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وأنشد

همار ولبل كل يوم يجادث * سواء علنا لبها وهمارها
منو بالاحداث حين تساوبا * وبالنعم الضافي علينا سرورها
على غفلة بأني النبي محمد * فخير أخبارا صدوق خيرها

(ومن ذلك) * خبر سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق كان قد اخذ من قومه ديان فخرج إلى من غنم فاذا هم مجمعون عند كاهنة فأبأهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزير من والاه والذليل من حالاه والموفور من والاه والمزور من عادام فقال سفيان من نذيرين بنة أبوك فقبات

صاحب هدى وعلم وبطش وحلم وحرب وسلم ورأس رؤس ورأى شمس ومانح بنؤوس وماهد
رغوس وناعس ومنعوس فقال سفيان لله أولك من هو قالت نبي مؤيد قد أتى حين يوجد دنا وأوان يولد
يربع إلى الآخر والاسود بكتاب لا يفند اسمه محمد قال سفيان لله أولك أعربى أم هجيمى ففالت أما
والسماء ذات العنان والشجر ذات الاغنان انهن معدن عدن ان فأسلك عن سؤالها ثم اسفیان ولد
له ولد فسماه محمد ارجاء أن يكون هو النبي المذكور وهو أحد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم قبل
مبعده ونفذت قصة سيف ذي برن أحد ملوك اليمن وتكلمه مع عبد المطلب وبشارته بالنبي صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لعبد المطلب أيضا أشهد ان في إحدى يديك ملكا
وفي الاخرى نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية * (ومن ذلك) * خبر زيد بن عمرو بن نفيل انه لقي
راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيت من الاحبار والرهبان في ضلال وانك
لتسأل عن دين الله وقد خرج في أرضك أو هو خارج نبي يبعث عا اليه فارجع اليه قصدقه فلقبه النبي صلى
الله عليه وسلم قبل بعثته فقال باعم مالى أرى قومك قد أغضوك فقال أما والله ان ذلك لغريرة مني الميم
واسكني أراهم على ضلالة فخرحت أبني هذا الدين ثم أخبره بما عرفه به الراهب من أمره صلى الله
عليه وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي الموعود به * (ومن ذلك) * ما أخرجه ابن عساكر عن عبد الرحمن
ابن عوف رضى الله عنه قال سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عسكران الحميري
وكان شيخا كبيرا وكنت أنزل عليه اذا جئت اليمن فسألتى مرة عن حكمة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر
منكم أحد خاف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه
فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولده وأخبروه بما كان في صدره عليه عصابة واستند وقد دعا الى أن يسمي
يا أخا قريش فقلت أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا أخا زهرة ألا أنبئك
ببشاره هي خير لك من التجارة قلت بلى قال أنبئك وأبشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك
نبيا وارضاءه صفيا وأنزل عليه كتابا وجعل له نوابا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويدأمر بالحق
وبفعله وينهى عن الباطل ويظلم فقلت ممن هو قال لا من الازد ولا من النمل ولا من الدرف ولا تباه هو
من بني هاشم وأنتم اخواله يا عبد الرحمن أخف الوتعة وحجبل الرجعة ثم امض ووازروه واحمل اليه
هذه الايات

أشهد بالله ذى المعالي * وفاقى الليل والصباح
أنك ذو السر من قريش * يا ابن الفدى من اللباح
أرسلت تدعوا الى يقين * يرشد الحق والفلاح
أشهد بالله رب موسى * أنك أرسلت بالبطاح
فكن شفيعي الى مليك * يدعو الربا الى الفلاح

قال عبد الرحمن حفظت الايات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت أبا بكر رضى الله عنه وأخبرته الخبر
فقال هذا محمد قد بعثه الله فآته فلما أتيت بيت خديجة رضى الله عنها راأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخبط وقال لي أرى وجهها خليقا ان أرجوله خيرا فإخبروا راء فقلت ودعية فقال أرسلك مرسل
برسالة هاتم فآخبرته وأسلمت فقال أخو حمير مؤمن مصدق بي وما شاهدني أولئك من اخواني حقا
* (ومن ذلك) * خبر بخيريق الهودي كان عالما جبرا بالمدية كثير المال وكان يعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصفته الا انه عليه الف دينه فلما كانت غزوة أحد وكانت يوم السبت قال يا معشر يهود
انكم تعلمون ان نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه
وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يأخذ وعهد الى قومه ان مت هذا اليوم فأموالى

لحمه يصنع سماء رآه ثم أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل حتى قتل فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول عجبر بوق خير يهود * (ومن ذلك) *
مارواه كعب الأحبار في صفاته صلى الله عليه وسلم أنه كان من أجبار اليهود فأسلم في خلافة أبي
بكر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة تسعين وثلاثين من الهجرة وكان يدكر
أخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضي
الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من
ولده آدم وحاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد
والحق ثم ينقل الى طيبة فتكون حروبه وآياتهم اثم يقبض ويدفن بها * (ومن ذلك) * خبرنا طاهر
وهو أستاذ من كبار روم أسلم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيسر
ملك الروم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عندهم فلما دخل عليه وأرسل الى أسقف كان صاحب
أمرهم فسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا ننتظره وبشرنا به عيسى
عليه الصلاة والسلام أما أنا فصدقه واتبعه فقال قيسر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي
الأسقف حدثنا هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرأ عليه السلام وأخبره اني أشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وانني قد آمنته وصدقته ثم أتني ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى
الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرق قال له أما قلت لك ان اخذناهم على انفسنا
ففساد طمر كان أعظم عندهم مني وأخبار الاحبار والكهان ونصر يحجم بصافته صلى الله عليه
وسلم وقصد بقله لا يمكن حصره واستنصاؤه وما أنكر ذلك منهم من أنكروا الاحسد او بغيا والله
الهادي الى سواء السبيل * (وأما أخبار الكهان) * على السنة الحان فكثيرة منها خبر سواد
ابن قارب رضي الله عنه وكان من دوس قوم أبي هريرة رضي الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكان
شاعرا ثم أسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم حارسا
مر به رجل قيل له يا أمير المؤمنين أعرف هذا المارة قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه رثيه
أي تابعه من الجن الذي يترأى له أنه يظهرون النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله
عنه بعد أن قال وهو على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس فيكم سواد بن قارب فلم يجبه
أحد فلما كانت السنة المنيعة من حجي الناس لزيارة من الأفاق قال أيها الناس فيكم سواد
ابن قارب كن بده اسلامه شيئا عجيبا قال البراءة فيمن اغتنى كذلك اذطلع سواد بن قارب قالوا لعمر رضي الله
عنه هذا سواد فأرسل اليه عمر رضي الله عنه فجاوبه فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت أبله
رثيك يظهرون النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانة فغضب سواد بن
قارب وقال ما استقبلني من هذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه
من الشرك أعظم أي ما كنا عليه من عبادة الأصنام أعظم مما كنت عليه من كهانة فغضب سواد بن قارب
ان عمر رضي الله عنه قال اللهم غفر الله له ما كان من الجاهلية على سر من هذا ان عبد الأصنام والوثان
حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله عنه سأل
سواد بن قارب رضي الله عنه فقال ما فعلت كما فعلت سواد فغضب وقال له سواد فقلت أنت على
سر من هذا من عبادة الأصنام وكل الميتات أقتعير في بصر قد نعت منه فقال عمر رضي الله عنه اللهم
غفر الله له يا سواد أحد ثنائيه اسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بنا انادات ليلة بين الناس
والبيضان اذا أتاني رثي وضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وابع معي فقال لي واعمل ان كنت تقبل انه

قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادة الله ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلائها * وشدها العيس باقتابها

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذباها

فقلت دعني أنام فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب

فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى

عبادته ثم أنشأ يقول عجبت للجن وتخيارها * وشدها العيس بأكوارها

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم * بسين روايتها واجبارها

فقلت دعني أنام فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب

فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته

ثم أنشأ يقول عجبت للجن وتجناسها * وشدها العيس باحلاسها

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما خير الجن كتنجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم * وأوم بعينيك الى راسها

فقممت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي حتى أتيت مكة وفي رواية المدينة قال البيهقي والرواية

الاولى أصح فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله فلما رأني قال مرحبا بك يا سواد بن

قارب قد علمنا ما جاء بك فقلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي فقال هات فأنشأت أقول

أتاني رثي بعدد ليل ومجمعة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليل قاله كل ليلة * أتاك رسول من لؤي بن غالب

فتمرت عن ساقى الازار ووسط * بي الذعلب الوجناء بين السباب

فأشهد ان الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب

وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب

فرانجما يا تيبك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمن عن سواد بن قارب

ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمقالتي فرحاشد احدى رؤى الفرح في وجوههم وضحك

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجذه وقال أفحلت يا سواد قال البراءة فرأيت عمر رضي الله عنه

الترمه وقال لقد كنت أشتهي أن اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك ريبك اليوم فقال منذ قرأت

القرآن فلا ونعم العوض ككباب الله تعالى من الجن وهذا السياق يدل على أن سيدنا عمر رضي الله عنه

لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وخشي

سواد على قومه الردة قام فهمهم خطيا وقال يا معشر دوس من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم ومن

شقائهم أن لا تعظوا الآباء فهمهم وان من لا تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل

وانما نسلون اليوم بما أسلمتم به أمس ولا يتقنى لاهل البلاء الا أن يكونوا أذكر من أهل العافية للعافية

ولست أدري لعله يكون للناس حولة فان لم تكن فالسلامة منها الآفة والله يحبها فأحبوها فأجابهم القوم

بالسمع والطاعة (ومن ذلك) أن امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيئة كان لها تابع من الجن

سقاء هانيو ما فودف على جذارها فتمالكه مالك لا يدخل تحذتها ويخذه فثقت فقال انه قد بعث نبي بمكة

يعزم الزاهد من بعد ذلك أول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (واما ما سمع)
من حروف اذ من سام فكثيرا ايضا فمما سمع من عباس بن مرداس رضي الله عنه قال كان لا يراه مرداس
السلي وث بعد جلاله شتما مكرسا الضاد المبدية وباليم الخفيفة بعدها ألف ثم راءه حلة فلما حضرت
مرداس انوارا قال لعباس ولده أي بني اعبد شمرا فانه يغفل ولا يضر لك فبينما عباس يوم عند شمرا
ادمع من حروف شمرا ناديا يقول

من لعبانك من سليم كلها * أودى شمرا وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث السوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهدي
أودى شمرا وكان بعد مرة * قبل الكتاب الى النبي محمد

خبر عباس شمرا وولحن بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أن عباس بن مرداس كان في لقاح له نصف
الهارا اذ طلع عليه راكب على نعامة ينفاء وعليه ثياب بيض فقال يا عباس ألم تراني العجا قد نوب
حراسها وان الحرب قد حرفت أنفاسها وان الحبل وضعت أحلاسها وان الذي نزل عليه البر والتفوي
صاحب الساقة القمورا قال العباس فراغني ذلك جئت رثا لثا يقال له الغمار كان بعيدا منكم
حرفه مكسوف حوله ثم تخلفت به اذ اصانع يصيح من جوفه

قل لا تشاكن من قريش كلها * هلك الغمار وذار أهل المسجد
هلك الغمار وكان بعد مرة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث السوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهدي

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما رأيته صلى الله
عليه وسلم نسيم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصت عليه التهمة فقال صدقت وأملت انا وقومي
(ومن ذلك) خبر مازن بن القصيبة قال كنت أسدن أي أخدم صنما يقرب عجمان يدعي بمائل
وسمى يقال له بادر وفي لفظ باحر بالحاء المهملة ففترنا عنده ذات يوم عبدة وهي الذبيحة مطلقا وقيل
في رجب خاصة فسمعتنا صوتا من حوف الصنم يقول

يا مازن اسمع تسر * ظهر خبير وبطن شر
بعثني من مضر * بدين الله الاعز الاكر
فدع نجبا من حجر * نسلم من حر نار مضر

قال مازن ففرغت لذلك الصنم فسمعت صوتا منه يقول

أقبل الى أقبل * نسمع ما لا نجهل * هذا بني مرسل * جاء بحق منزل
آمن بكى تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجن تدل

فكانت ان هذا العجب وانه خير برادق قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز فقلنا له ما الخبر
وراءك قال قد طهر رجل يقال له أحمد يقول لن انا وأجساد اعمى الله فقلت هذا نبأ ما سمعته فقلت
الى الصنم فكسرته فجاء اذ وركت راحلتي وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام
فألمت وقلت كسرت بادر أجذا اذ كان لنا * ربان لطيف به ملا بتخلال

بالهاشمي حداثا من خلالتنا * ولم يكن دينه شيئا على بال
يارا كبا بلغا حمرا واخوتها * اتى لما قال ربى بادر تال

قال مازن فقلت يا رسول الله اتى مولع بالطرب أي مغرم به ويشرب الخمر وبالهلك الفاجرة من النساء
التي تتبايل وتنتهي عند جماها وألحت أي دامت علينا السنون أي اعوام التبعط والجذب فنحن

بالأموال وهزان الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجدو بأعني بالحبا ويب
لي ولد اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان والحلال وبالحرر والبراء
لا اثم فيه وبالعهري الرنا العفة وأتة بالحبا وهب له ولدا قال مازن فأذهب الله عني ما كنت أجد
ونعلت شطرا القرآن وحجبت حجبا وأخصب عمان يعني قرنته وما حدها من فرى عمان وتر وحت
أربع حرائر وهب الله لي حبان يعني ولده وأنشأت أقول

الميل رسول الله حنت طميتي * تجول الفيا في من عمان الى العرج
لنشف لي يا خبر من وطئ الحصى * فيغفر لي ذنبي وارجع بالنفج
الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيي ولا شكهم شكلي
وكننت امرأ بالعهري والخمر مولعا * شباني حتى أذن الجسم بالهيج
فبدلتني بالخمر خوفا وخشبة * وبالعهري احصانا فخصن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي * فله ما صومي ولله ما حجي

قال مازن فلما رجعت الى فومي أنبوني أي عنفوني وشتموني ولا موني وأمرؤا شاعرهم فهجاني فقلت ان
هجوهم فانما أهجو نفسي فتعجب عنهم وبنيت مسجدا أتعبد فيه فكان لا يأتي هذا المسجد أحد مظلوم
فيعبد فيه ثلاثا ويدعو علي من ظله الا استجب له ولا دعا وعاهة من برص أو غيره الا عوفي ثم ان القوم
قدموا وطلبوا مني الرجوع اليهم فأسلموا كلهم ذكره الخليلي في السيرة * (واما ما سمع) * من أجواف
الذباغ فنه ما جاء من عمر بن الخطأ برضي الله عنه قال كلوا ما في حي من قرش يقال لهم آل ذريح
بالحاء المهمل وقد نبجوا بحلالهم والجزار يعالجه فمنا صونا من جوف العجل ولا نرى شيئا يقول يا آل
ذريح أمر نجح صالح يصح بلسان فصيح يشهد أن لا اله الا الله والمراد بالذريح العجل الذي ذبح لاله ملطخ
بالدم الاحمر يقال أحمر ذريح أي شديد الحمرة والذي في البخاري يقول يا جلعج أمر نجح رجل فصيح
يقول لا اله الا الله والمراد بالجلعج العجل المذبح أيضا لانه قد جلعج جلد أي كشف عنه جلده
(واما ما سمع) من الهواتف ولم يجئ على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذباغ
فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجا
خرجت أطلب بعير الى حتى اذا عسعس الليل أي أدبر وكذا أصبح أن تنفس هتفني ها تف يقول

يا أيها الراقد في الليل الاحم * قد بعث الله نبيا بالحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم * يحلود جنات اللبالي والههم

فأدرن طرفي فإرأيت شخصا فأنشأت أقول

يا أيها الها تقي داجي الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هدا الله في لحن الكلام * من ذا الذي ندعوا به يغنم

فاذا ابتحنه وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور * وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور *
صاحب النجيب الاحمر * والناج الآخر * والطرف الاحور * صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله
فذا لمحمد المبعوث الى الاسود والاحمر * أهل المدر والوبر * ثم أنشأت أقول

الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا احدا * خبرني قد بعث
عليه صلى الله ما * حج له ركب وحث

والى ذلك أشار صاحب الهمز بقوله وتغنت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء

قال دلاح الصياح واذا بالمعني أي الفعل الكريم من الإبل يتقش أي يدور إلى النوق
خطامه وعلون سنامه حتى لذب أي تعب فركت في روضه خضراء فادأ بابن ساعدة في ظل
شجرة وده فسيب من أراك ينكته في الأرض وهو يقول

يا اباي المات والمخرد في جنت * عليهم من خصالهم خرف
 دعهم فان اهلهم يوم ايصاحهم * فهم اذا التهم وامس نومهم فرقوا
 حتى يعودوا الحال غير حالهم * خلقتا جديدا كما من قبله خلقتا
 منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها التهم الخلق

قال فدون منه فقلت عليه مرد علي السلام فادبعين خراقة ومجدبين قبرين واسديس عظيمين بلوذان به
واذا بأحدهما قد سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر يطلب الماء فضر به بالنضيب الذي بيده وقال ارجع
نكثك لمك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقتل ما هذان القبران قال هذان قبران لا خور
لي كما يبعد ان الله عز وجل في هذا المكان لا يشرك كان بالله شيئا اسم أحدهما سمعون والآخر
سمعان فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا نبي قبرهما حتى ألتقيهما ثم انظر اليهما وأنتدأ بيانا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله فسا اتي أرجوا ان يعثه الله أمة واحدة أي يقوم مقام جماعة
ولما مات فس قبر عندهما وتلك القبور الثلاثة بقربة يقال لها أم روجي من أعمال حلب وعليها
سائر والناس يروونهم وعليهم ونفراهم حدام * (وم ذلك) * ما ذكره الواقدي بإسناده قال كان
أبوهريرة رضي الله عنه يحدث أن أمة وامن ختم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يخشون كرون الى
أصنامهم فبعثهم عند صنمهم ادعواها فتساقول

بأيها الناس ذوو الاحكام * وبسند والحكم الى الاستنام
أما ترون ما أرى أمامي * من ساطع بجلاودحي الطلام
ذالني سيد الامام * من هاشم في ذروة السنام
مستعلن بالسد الحزام * حاسد دم الكسر بالاسلام
قال أبو هريرة فأمكروا ساعة حتى حطوا ذلك ثم نقره واقلع بمصمهم نالهم حتى فجأهم خبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قد طهر مكة أي جاءهم ذلك البعثة (وأما خبر) زميل بن عمرو العذري وهو انه قال
كان ابي عذرة وهي قبيلة من اليمن منهم يقال له حمام وكانوا يظلمونه وكان في بني هاشم من حرام
وكل سادهم رجلا يقال له طارق وكانوا يعترفون أي يدبحون الدبايح عنده فلما طهر النبي صلى الله عليه
سلم جمعنا ونا بول

بابى هند من حرام طهر الخق وأودى حمام * أى هلك ورقع من الشرك الاسلام * قال زميل ومزنا
لذلك وهاله الحكمة ما أبانتم معنا صوتا يقول * يا طارق يا طارق * بعث النبي الصادق * يوحى طارق *
صدع صدعه بارص تهامة * لتأصيريه السلامة * ولخادليه الندامة * هذا الوداع منى الى يوم
القيامة * وقع الصم لوحه * فارتكن ذلك الصوت من جوف الصم ويرشد اليه قوله هذا الوداع منى
الى يوم القيامة ومن غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زميل فاشترت راحلة وورثت
حتى أنبت النبي صلى الله عليه وسلم مع مصر من قومي وأنشدته

اليل رسول الله أعلمت نصها * أكافها حرا وبوزامن الرسل
لأنصر خير الناس نصرا سورا * واعتقد جبلا من جبالك في جبلي
واشهد أن الله لا شيء غيره * أذن له ما أنشئت قد مدني فعلي

(ومن هذا النوع خبر عقيم الدارى الآتى) * ويكنى أبا رقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها وقد روى له صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال فقال حدثني عقيم الدارى الخ القصة المذكورة في غير هذا الكتاب وهذا أولى ما يخرج به المحدثون في رواية الجبار عن الصغار ومن رواية الجبار عن الصغار أيضا ما ذكر أن أبا بكر رضى الله عنه مر يوما على ابنته عائشة رضى الله عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر أن عيسى بن مريم عليه ما السلام كان يعلمه أحسنه ويقول لو كان على أحدكم جبل دين قضا الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارج اللهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترخني فأرخني برحمة تغني بيها عن رحمة من سواك قال أبو بكر رضى الله عنه فكان على دين وكنت له كارهة فقلته فلم ألبث إلا يسيرا حتى قضيت (رجعنا إلى خبر عقيم الدارى) قال رضى الله عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى بعض حاجاتي فأدركني الليل فقات أناني جوار عظيم هذا الوادى فلما أخذت من فجي أذمنا دى عذبا لله فان الجن لا تخير أحدا على الله قال قلت أي أيم أى شئ تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجنون واسلمنا واتبعناه وذهب كبدا الجن ورميت بالشهب فانطلق إلى محمد وأسلم فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فأسألت راهبه وأخبرته فقال صدق قولك تجده يخرج من الحرم أى مكة ومهاجرة الحرم أى المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق إليه قال عقيم فطلبت الشخص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فسرت إلى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فأمنت به وقيل إن ما ذكر غلط وإن مسيره إنما كان إلى المدينة بعد الهجرة لأن أسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله أعلم * (ومن ذلك) * ما حدث به سعيد بن جبيرة رضى الله عنه إن رجلا من بني عقيم حدث عن بدء أسلامه قال إنى لا سير برمل عاج ذات ليلة إذ غلبنى النوم فترأت عن راحلتى وأنتها وعت وتعودت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن فرأيت فى منامى رجلا يده حربة يريد أن يضعها فى شحرناتى فانتبهت فرأيت غفرت بيما وثمها لا فم أرسبنا فقلت هذا حلم ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فالتفت إلى رجلي شاب كالذى رأيته فى منامى ويده حربة ورجل شيخ يمسك يده ويرده عن ناقتى وبينهم منازع فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ أيها شئت فداء لنا قسمة جارى الانسى فقام الفتى فأخذ منها ثورا وانصرف ثم انفتحت إلى الشيخ وقال يا فتى إذا نزلت وأدبنا من الودية فخفت هوله فقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادى ولا تعذبنا أحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال نبى عربى لا شرقى ولا غربى قلت إن مسكنه قال يشرب ذات النخل فركبت ناقتى وحشت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل أن أذكر له شيئا بما وقع لى ودعاني إلى الاسلام فأسلمت * (ونظير هذا) * ما حدث به بعض الصحابة رضى الله عنهم قال خرجت فى طلب ابل لى فأدركتها ثم أردت النورم وكذا إذا نزلنا بوا د قلنا نعوذ بعزير هذا الوادى فتوسدت ناقتى وقلت أعوذ بعزير هذا الوادى فاذا هاتف يقول

ويحك عذبا لله ذى الجلال * ومنزل الحرم والجلال
ووحسد الله ولا تبال * ما كيد ذى الجن من الاحوال
اذنك كرا لله على الاحوال * وفى سهول الارض والجبال
قد صار كيد الجن فى سفال * الا البشى وصالح الاعمال

فقلت له يا أيها الناس لن يفتقر أحدكم إلى ما عندكم أم تضليل
فقال نعم رسول الله ذو النخيرات * جاء يعنين وما ميمات
وسور بعد مفضلات * يأمر بالصلاة والزكاة
ويزجر الأقوام عن مائة * قد كن في الإسلام منكرات

فقلت أما ما لو كان لي من يؤذي أباي هذه إلى أدي لا يتقه حتى أسلم فقال أنا أؤذيها فركبت بعير منها
ثم قدمت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم على المتبر وفي رواية فوافيت الناس في صلاة الجمعة فينا أنا نأبغ
راحلي إذ خرج إلى أؤذ فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخلت فلما رأي
قال ما فعل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذي سمى لك أن يؤذي أباك أما ما قد أذاها سالمة وقد فوض
الله على عبده ما مكات عليه الناس قبل بعثته من أن الإنسان إذا نزل منزلا يخوفنا قال أعوذ بسيد هذا
الوادي من شر سفواته بقوله تعالى وإنه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن أي حين
ينزلون في أسفارهم بمكان يخوف يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفواته فعزادوهم
رفقا أي زادوا الجن باستعاذتهم هم طغيا فيقولون سيدنا الأنس والجن * (ومن ذلك) *
ما حكاها وائل بن حجر الحضرمي وبكى أباه ليلة كان أبوه من الملوك قال وفدت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدمي فقال يا أيها الناس وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضر موت راغبا
في الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بوقية أبناء الملوك قال وائل فالتفتي أحد من الصحابة إلا
قال بشر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدمي ثلاث لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجب بي وأداني من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداء فجلست عليه وقال اللهم بارك في وائل
ابن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر أناكم
من أرض بعيدة من حضر موت راغبا في الإسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهرك وأما في ذلك عظيم
فخ الله علي أن رفقت ذلك كله وآثرت دس الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده
قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان لي صنم من العقيق فينا أنا نأتم في الظهيرة إذ
سمعت صوتا منكرا من الخدع الذي به الصنم فأنيت الصنم وسجدت بين يديه وإذا قائلا يقول

واعجبا لوائل بن حجر * بحال يدرى وهو ليس يدرى

ماذا يرجي من نخيت حجر * ليس يدرى نفع ولا ذي ضرر

لو كان ذا حجر أطاع أمرى

قال فقلت سمعت أيها الهاتف الناصع فإذا أنا مرنى قال

ارحل إلى شرب ذات النخل * مدين دس الصائم المصل * محمد النبي خير الرسل

ثم خرا الصنم لوجهه فلدقت عنقه فقصت إليه قصة وفاتنا ثم سرت سر عا حشى أنت المدينة فدخلت
المسجد الحديث * (وأما ما سمع من بعض الوحوش) * فنه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال
بينما راع برعى بالجزيرة إذ عرض الذئب لثاء من شياها فقال الراعي بين الذئب وبين الثاء فألقى الذئب
على ذنبه وقال ألا تنق الله تحول بيني وبين رزق ساقته الله إلى فقال الراعي واعجبا من ذئب يكافئني بكلام
الأنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحر بن وفي رواية يتررب
يحدث الناس بأنباء ما قد سبق وفي رواية يتخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي شياها فأنى
الدية فغدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صديق الراعي أن من أشرط الساعة كلام الشباع للأنس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة عفا حتى

بكم الرجل شر ال نعله أى وهو أحد سبورها الذى يكون على وجهها وعدبة سوطه أى طرفه ويخبره
بما فعل أهله وفى لفظ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتودى بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي
أخبرهم فأخبرهم وفى رواية أن راعى الغنم كان يودى وفى رواية أن الذئب قال له أنت أعجب منى واقف
على غنمك ونزكت نبياً لم يبعث الله قط أعظم قدر منه وقد فحنت له أبواب الجنة وأشرف أهلها
على أصحابه ينظرون فقال لهم ما بينك وبينه إلا هذا الشعب قصير من جود الله تعالى فقال له الراعى
من لى يغنى فقال الذئب أنا أرعاها حتى ترجع فلم إليه غنمه ومضى إليه صلى الله عليه وسلم وأسلم
وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عندا لى غنمك تجد ها يورفا فوجدها كذلك وذبح للذئب منها شاة
(وأمأما مع من بعض الانجبار) فكثير من ذلك ما روى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قبل له هل
رأيت قبل الاسلام شيئاً من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد فى ظل شجرة فى
الجاهلية إذ تدلى على غصن من أغصانها حتى صار على رأسى فجعلت أنظر إليه وأقول ما هذا فسمعت
صوتاً من الشجرة يقول هذا النبى يخرج من وقت كذا وكذا فكن أنت أسعد الناس به *(وأمأما
اخبار تفاظل النجوم) وطرد الجن بها عن استراق السمع وما جاء عن العرب فيه فكثير من ذلك خبر
ابن اسحاق قال لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معه حبيب الشياطين عن السمع
وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن أن ذلك لا مر حدث من الله
فى العلم إذ قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجبوا أوائلنا السماء
أى طمنا استراق السمع منها فوجدنا ما ملئت حرساً شديداً أى ملائكة أفواياهم يمنعون عنها وشهبا وأما
كأنه قد مضى مقاعد السمع أى صالحة للسمع خلوها عن الحرس والشهب فى يستمع الآن فيجده منها
رصد أى أرصد له ليرى به ومن يحفظ الخطئة منهم بخفة حرصه تبعه شهاب ناقيب يقتله أى
أو يحرق وجهه أو يخبطه قبل أن يلقها للكاهن وذلك لئلا يلتبس أمر الوحي بشئ من خبر الشياطين
مدة نزوله وبعد انفضائه بموته صلى الله عليه وسلم الثلاث دخل الشبهة على ضعفاء العقول فرجسوا توهموا
عود الكهان إذ اتى سبيلها استراق السمع وان أمر رساله صلى الله عليه وسلم ثم فاقضت الحكمة حراسة
السماء فى أحيائه صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لأكهانه بعد اليوم وقد حدث بعضهم
أن أول العرب فرغان من الرى بالنجوم حين رعى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل يقال له عمرو بن أمية
وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً أى أدها هارياً وكان ضريراً وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا يا عمرو ألم
ترأى نعل ما حدث فى السماء من الرى بهذه النجوم قال بلى فانظر وافان كانت معالم النجوم هى التى يرى
بها فهو والله طى هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت شجوما غير ها وهى ثابتة على حالها
فهو لا مر أراد الله لهذا الخلق ونبي يعث فى العرب فقد تحدث بذلك وقوله معالم النجوم أى النجوم
المشورة التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الأنواع من الشئ والصيف لا يقال قد رجعت
الشياطين بالنجوم قبل ذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لا نأقول رجعت عند بعثه بأكثر مما كان
قبل ذلك وصارت نصيب ولا تحظى ومن ثم حدث بعضهم قال لما بعث صلى الله عليه وسلم أى قرب
زمن بعثه رجعت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فأتوا عيسى بالليل بن عمرو النقي وكان أعشى
فقالوا ان الناس قد فرغوا وقد أعقروا رقيقهم وسيوا أنعامهم فقال لهم لا تجلوا وانظروا فان كانت
النجوم التى تعرف هى التى يهتدى بها فى البر والبحر ويعرف بها الأنواع فهو فناء الناس وان كانت
لا تعرف فهو من حدث فنظروا فاذا بنجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبى
صلى الله عليه وسلم وفى لفظ فقام كعباً واليسير حتى قدم الطائفت أبوسفينان بن حرب فقال ظهر

محمد بن عبد الله بن يحيى انه بن مرسل وقوله فيما تقدم اطروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ بؤيدها
 ملجاء في الحديث عمار واهل سلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمنة السماء فاذا ذهبت النجوم أنى
 أهل السماء ما وعدون وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أنى أصحابي ما وعدون وأصحابي أمنة لآتني فاذا
 ذهب أصحابي أنى آتني ما وعدون ولا منافاة في سؤال تعيق فلا مانع من تكرار سؤالهم مرة أخرى
 أمية ومرة بعد البالي وان كلاهما كان أعنى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي
 سأوه فسماء بعضهم عمرو بن أمية وسماء بعضهم عبد البالي بن عمرو وعن ابن عمر رضى الله عنهم ما قال
 لما كان اليوم أى الوقت الذى تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء
 بالشهب * (ومن ذلك) * خير أبى لهب أو أهيب بن مالك وكان من بني أمية قال حضرت مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بلى أنت وأبى عن أول من عرف حراسة السماء
 ومنع الجن من استراق السمع وذلك ما لا يخفى على كاهن يقال له خطر بالحاء المعجمة والطاء المهملة ابن
 مالك وكل شخص كبير فأنشد عليه ما ثمان سنة وثمان سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا يا خطر
 هل عندك علم هذه النجوم التى يرى بها فافا فزعتنا لها وخفنا سوء عاقبتها فبصا لآتوني بحجر *
 أى نيسل الفجر أخبركم الخبر * لحير أم نمر * أولاً من أو حذر * قال فانصر فناعب
 يوماً فلما كان من غد في وقت الضحى أنشأه فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينيه
 فنادى يا خطر يا خطر فأرأى النساء أسكوا فانقض عجم عظيم من السماء فترخ خطر راعياً
 صوته بقوله أصابه أصابه * وغامر فضابه * عاجله عذابه * أحرقه شهابه * زايه جوابه *
 ياويله ما حاله * بلله بلباله * عاوده خبائه * تقطعت جباله * وغربت أحواله * ثم استل طويلاً
 ثم قال يا مشرى فظان * أخبركم بالحق والبيان * أنتم بالكعبة والأركان * والبلد المؤمن
 السدان * فدمع الجمع عتاة الجبان * بناق من ذى سلطان * لاجل مبعوث عظيم الشأن *
 يبعث بالترزبل والفرقان * وبألهى وتأنى القرآن * تبطل به عبادة الأوثان * فقلنا له وبلان
 يا خطر انك لتذكر أمراً عظيماً فآثرى له وملك قال أرى له وحى بأرى لنفسى * أبى به وخابر الانس *
 برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث بمكة دار الحس * يحكم التزبل غير اللبس * قلنا له يا خطر
 ومن هو قال والحياة والعيش * انه لمن قرئش مافى حكمه طيش * ولا فى خلقه هيش *
 فقلنا بين لنا من أى قرئش * فقال والبيت ذى الدعائم * والركن ذى الأحام *
 انه لمن نسل هاشم * من معشراً كرم * يبعث بالملاحم * وقتل كل ظالم * ثم قال هذا هو البيان *
 أخبرني به رئيس الحان * ثم قال الله أكبر * جاء الحق قطور * وانقطع عن الجن الخبر * ثم سكنت
 وأعنى عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة أى وحى وانه لم يبعث يوم القيامة أمية وحده أى يقوم مقام جماعة
 كما تقدم نظيره وقوله الحس بضم الحاء المهمة واسكان الميم وبالي بن هم قرئش من الحاشية وهى الشدة
 سموا بذلك لتشددهم في دينهم ولذلك تركوا الغزو لما فيه من استغلال الاموال والفروج وما لو للخجارة
 * (ومن ذلك) * ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن نقر من الانصار قال بينما نحن جلوس
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم قطره فوره فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما كنتم تقولون في هذا النجم الذى يرى به في الجاهلية أى قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول
 حين نراه يرمى به مات ملك ولده ولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله
 سبحانه كل اذا قضى في خلقه أمر اسعته حمة العرش فبحوا فصبح من تحتهم لتسبحهم فصبح من تحت

ذلك فلا يزال السبع يبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم نسبحتم فيقولون
قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي يكون في الارض فبط به من سماء الى سماء أى يقول أهل
كل سماء عليهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتستقره الشياطين بالسمع على توهم واختلاس ثم يأتون به
الى الكهنة ان فخطئون بعضا ويصيرون بعضا وفي البخارى اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة
بأجنحتها خضعاء لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا اللذى قال
الحق وهو العلى الكبير قسمه هاست ترقوا السمع فرما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى به الى
صاحبه فيخرقه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالنجوم
للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قبل مولده صلى الله عليه
وسلم وربما عارضه ما روى عن أبي بن كعب رضى الله عنه لم يرم بالنجوم بعد رفع عيسى عليه السلام
حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بها فلما رأته قریش أمر الم نكسك تراه فزعوا العبد بالبل
الحديث وكذا حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال لما كان اليوم الذى تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم منع الشياطين من خبر السماء ورموا بالشهب فذكرت الشياطين ذلك لابلوس فقال لعله بعث
نبي عليكم بالارض المقدسة أى لانها محل الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا البس بها أخذ فخرج ابلوس
لطلبه بمكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرا منجد راعه جبريل وفي رواية أن ابلوس قال لما
أخبروه بأنهم منعوا من خبر السماء قال ان هذا الحدث حدث في الارض فأتوني من تربة كل ارض
فأتوه بذلك فجعل يشها فلما شتم تربة مكة قال من ههنا الحدث فعضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
بعث وأجيب بأن الرمي قبل الولادة والمبعث كان قليلا جدا وعند الولادة كثيرا رهاسا وتخويفا وعند
المبعث ازدادت كثرة وكان من كل جانب فلما كان مخاضا لفرمى به قبل فزعوا من ذلك فهذا هو الذى
أراده أبي بن كعب رضى الله عنه وابن عمر رضى الله عنهما فانه لم يكن معهودا من قبل وهو الذى أراد
سبحانه ونعالى بقوله فمن يستمع الآن يجده شهابا رصدا وصارا الرمي بعد المبعث لا يخطئ أبدا فنه من
بقوله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخذه أى بصيره غولا يضل الناس في البرارى فكان ذلك سببا
لفزع العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن كثير وكان يخطئ فيعود الشيطان الى محله ومكانه
فيستترق السمع ويلقي ما يستقره الى كاهنه فلم تقطع الكهانة قبل مبعثه بالمرة بل كانت موجودة الى
زمن مبعثه وعند مبعثه انقطعت بالمرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة اليوم وكانت قبل المبعث
يرمى بها من جانب واحد وبعد المبعث من كل جانب والى هذا الاشارة بقوله تعالى ويقدفون من
كل جانب دحورا فهذا سبب الفزع حتى انقطعت الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعدم اخبار الحق
قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل يتحرك كل يوم بعيرا وصاحب البقر يذبح كل يوم بقرة
وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى أسرعوا في اتلاف أموالهم فقالت ثقيف بعد سؤال كاهنهم كما تقدم
أيها الناس أممكم وامن أموالكم فانه لم يمت من في السماء ألستم ترون معالمكم من النجوم كاهي
والشمس والقمر كذلك والمحققون على أن الذى يرمى به شعلة نار تنقض من الكوكب والكوكب كجوه
وقد أشار صاحب التفسير الى هذه الآيات بقوله

بعث الله عند مبعثه الشهب حراسا وضاق عنها الفضاء
نظروا الحق عن مقاعد السمع كأنهم نرد الذناب الرعاء
نحت آية الكهانة آيات * من الوحى ما لهن انحاء

(فائدة) وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس أن النجوم تساقطت وماجت وتطارت تطاير

الجراد ودام ذلك الى الفجر ووقع المطر فلما والى الله بالدهاء ولم يبعد ذلك الا عند ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخليل في السيرة اقول وقد وقع تطرر ذلك في ستة احدى وأربعين من القرن الثالث ما جئت النجوم في السماء ونارت النواكب كالجراد أكثر الليل فكان أمر اعيانهم برسته ووقع في سنة ثلثمائة سائر للنجوم نائرا اعيانها الى ناحية المشرق والله أعلم * (وأما ما جاء من ذكره) * فمضى الله عليه وسلم أي ذكر اسمه وصفته وسفة آتته في الكتب القديمة كالنوراة المنزلة على موسى والانبجيل المنزل على عيسى عليهما الصلاة والسلام وغيرهما قال تعالى وأنه في زبر الاواين وقال الامام السجستاني في تأنيته وفي كل كتب الله نفسك قد أتى * بقص علينا ملة تعد ملة

وقال آخر من قبل بعثه جاءت بمشقة * به زبور وتوراة وانجيل
 عن ذلك انه قد جاءه أن اسمه في التوراة أحد يحمد أهل السماء والارض وقد قبل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من شقة نفسه أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه دعا اخي أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة انا باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأخي مهاجرا فأنزل الله تعالى الآية واتبع في التوراة أيضا جميعا طائفتين من الحرم من الحرم وقد مضى أي الاول السابق وأحمد وقيل أر يد أي يمنع نار جهنم عن أمته وطاب طاب أي طيب وفيها أيضا محمد حبيب الرحمن ووصفه فيها بالتحرك أي طيب النفس وفيها أيضا محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرا الى طامة وملوكه بالشام والتوراة كلمة عبرية مأخوذة من التوراة وهي كتمان السر بالتعريض لأن أكثرها تعريض من غير تصريح واسمه في الانجيل المنحمن ومعناه بالسر يابته محمد ومن سهل مولى ختمة قال كنت نتما في حجر عبي فآخذت الانجيل فقرأته حتى مررت في ورقة ملصقة بغراء ففتقتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم بخاء عبي فلما رأى الورقة ضربني وقال ملك وفتح هذه الورقة وقرأتها فقلت فيها وصف النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد الى الآن وفي الانجيل أيضا اسمه خبط أي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وبركب الخمار والبعر وفي الانجيل ان أجبتوني فاحفظوا وسيتي وأنا اطلب رب فيعطيكم بارقليط والبارقليط لا يجيبكم ما لم أذهب فاذا جاء وبعج العالم على الخطية ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع بكلامهم به ويأثمهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب أي وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم * (ومن ذلك) * ما جاء عن عطاء بن يسار قال لقبت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقلت اخبرني عن صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للائمين أنت عبي ورسولي حيثك بالمتوسك كل ايس فقط ولا غليظة ولا مخاب بالاسواق ولا يدفع بالسينة السينة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فتهجيه أعنا عبيا واذنا عبيا وقلوا باغلفا قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسالته فما أخطأ في حرف وفي رواية عن كعب واعطى القنايع ليعبرن به أعنا عروا وسمعن به اذنا عبيا وقيم به سينة معوجه يسبق حلمه لجهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحياء * (وعن بعض احبار اليهود) * انه قال وقت على جميع ما وصف به في التوراة الا هذين الوصفين وكنت اشتبهى الوقوف عليهم ما جاءه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به فذكر له انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنابر تدفعها له وتكون على كذا من التوراة كذا ان فعلت فقلت قبل الاجل يتوهمون أو ثلاث فآخذت بجمع قصصه ورداه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت ألا تقضيني يا محمد حتى أتكم

ما بين عبد المطلب أهل مظل . فقال لي عمر أي عدو الله قدول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع
 وهم في فنظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سككون وتودع وتسم وقال أنا هو وأجوز الى
 غير هذا منك يا عمر أن تأمر في بحسن الاداء وتأمره بحسن الطلب اذهب وفه حقه وزده عشرين
 مائة ما كان ما روعته فأسلم اليه ودي وذكر القصة * (وفي التوراة) * لا يزال الملك في يهودا الى
 أن ينجي الذي اياه تنظر الامم أي لا يزال أمرهم ظاهرا الى أن ينجي الذي تنظره الامم أي المرسل
 اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي التوراة أيضا سوف أقوم نبيا مثلك من اخوتهم وأجعل
 كلمتي في ذنبه وأبعا انسان لم يطع كلامه انتقم منه وفي قوله من اخوتهم ردة على النصاري الراعيين أن
 الرسول المذكور في النبوة هو المسيح عليه السلام ووجه الرد أن المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه
 من نسل داود وبمثل هذا ردة على بعض اليهود الراعيين أن النبي المذكور في التوراة هو يوشع بن نون
 عليه السلام وقد قبل في تفسير قوله تعالى الذي يحدونه مكتوبا عندهم في النبوة والانبيا انهم يحدون
 نفعه يأمرهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم
 الطيبات وهي الشحوم التي جرت على بني اسرائيل والبحيرة والمسائية والوصيلة والحامى التي حرمتها
 الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تسلمها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم
 اصرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وأن يقطعوا ما أصابهم البول * (ومن ذلك) *
 ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله عنه وكان من احبار يهود اليمن قال لما سمعت بكرا النبي صلى الله
 عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبي كان يحتم على سفر ويقول لا تقرأه على يهود
 حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فإذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بكرا فتحت السفر فاذا فيه صفتك
 كما أراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك أحمد
 صلى الله عليه وسلم وأنت الخادمون يحمدون الله في السر والعلانية اقرب بانهم دماؤهم أي يتقربون
 الى الله سبحانه وتعالى بآرائهم في الجهاد وأناجيلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يحضرون
 قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله اليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال لي يعني أباه اذا سمعت به فخرج
 اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع أصحابه حديثه فأناديوا بمأققال له
 النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حديثنا فبدأ النعمان الحديث من أوله فرأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يتبسم فقال اشهد اني رسول الله ثم ان النعمان قتله الاسود العنسي الذي ادعى النبوة
 وقطعه عضوا وعضوا وهو يقول ان محمد ارسول الله وانك كذاب مقتر على الله ثم أحرقه بالنار
 فلم يحترق كما وقع للخليل وقيل الذي أحرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق ذؤيب بن كليب أو ابن
 وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك أخبر أصحابه فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل
 من أمتنا مثل ابراهيم الخليل وفي التوراة في صفة أمة صلى الله عليه وسلم دورهم في مساجدهم كدور
 النخل وفي رواية أصواتهم بالليل في جوار السماء كأصوات النخل رهبان بالليل ليوث بالنهار واذا هم
 أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة فان عملها كتبت له عشر او اذاهم بسيئة فلم يعملها
 كتبت له حسنة وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة بأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون
 بالكتاب الاول أي يجنس الكتب السابقة والكتاب الآخرو هو القرآن ويرى الإمام أحمد وغيره
 اسناد صحيح ان الله تعالى قال اعيسى عليه السلام يا عيسى اني باعث بعدك أمة ان أصابهم فاني محبون حمدوا
 وشكروا وان أصابهم فاني مبكروا وصبروا واجتسبوا ولا حيل ولا علم قال كيف يكون لهم هذا ولا حيل ولا علم
 قال أعظم سم من حلي وعلي وحيتند يكون المراد ولا حيل ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكفل عليهم

وحاجهم من علمه وحله وبدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الالام فكان الحلم والعلم الذي قدم
 بين الالام كأنهم سجدوا لله فبنيكم أخلاقكم قل ودق جذا انصب هذه الامة منه فم تترك
 الا ليسير من ذلك مع قصر أعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاءتهم في التوراة صفوة
 الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء أبرار أتقيا كأنهم من المقة أنبياء ورؤى الدار قطنى أن عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار كيف يتخذني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير
 شديد لا تتخاف في الله لومة لائم ثم الخليفة من بعدك تقتله أم تظالمون له ثم يقع البلاء بعد * (وفي صحف
 شعيا) * اسمه صلى الله عليه وسلم ركن التواضع وفيها انى باعت نبيا أميا أفخجه آذانا معا وقلوبا
 غلفا وأعنا عجميا مولده بحكمة ومهاجرة بطيئة وملكه بالثام رحيم بالمؤمنين بنى للهيبة المتقلة وبيكى
 للدين في جبر الارملة لو جبر الى جاد السراج لم يطفئه من مسكنته ولو جش على الغضب الزعرار
 يعني الياس لم يجمع من شغث قدميه وشعيا عليه السلام كان بعد داود وسليمان عليهما السلام وقبل زكريا
 ويحيى عليهما السلام ولما نسي بنى اسرائيل عن طلهم وعنتهم طلبوه ليقبلوه فهرب منهم فخر شجرة
 فاسفلت له ودخل فيها فادركه الشيطان فأخذ منه بته ثوبه فأبرزها للمار وأدركه جازا بالمشاة فوضعوه
 على الشجرة فتشروها وتشردها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله به وله وقفا من بعده
 بالرسل وهم سبعة وهؤلاء الرسل السبعة وهو البشر ديسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقال
 يحاطب بنت المقدس لما شكى له الحراب والقاء الجيف فيه أنشرا يأنبئ راكب الجمار يعني عيسى
 وبعده راكب الجمل يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك باعتبار الاغلب في حقه صلى الله
 عليه وسلم من ركوبه للجمل فلا يافى ذلك وصفه أيضا بأنه يركب الجمار والجمل واسمه صلى الله عليه وسلم
 في الزبور حاطط والفلاح الذي يحق الله الباطل والشارق أى يفرق بين الحق والباطل وهو
 معنى فار قاطط أو بار قاطط وتبلى معناه الذى يعلم الاشياء الخفية وذكر صاحب الدر المنظم باسناده أن
 النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه يا عمر أتدري من أنا أنا الذى يعنى الله في التوراة قاطط
 وفي الانجيل اعمى وفي الزبور داود ولا تغتر أى لا أقول ذلك على سبلى الافتخار بل على سبلى التمسك
 بالنعمة يا عمر أتدري من أنا أنا اسمى في التوراة أحميد وفي الانجيل البار قاطط وفي الزبور حناط وفي صحف
 ابراهيم طاب طاب ولا تغربوا في الزبور انى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسولى ووصف بأنه يقوى الضعيف
 الذى لا ماله ويرحم المسكين ويسار له عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد ووصف بالجبار فى
 الزبور تقلد أيها الجبار سب فلنقارن قبل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار راجيب بأن الاول هو الذى
 يحب الخلق الى الحق والثانى هو التكبر وفي الزبور أيضا داود سياتى من بعد لى نبى اسمه أحمد
 ومحمد لا أعصب عليه أبدا ولا يعصني أبدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمه مريم حوطة باذن
 يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وقوله وقد غفرت له الخ أى على فرض وقوع ذنب منه أو المراد
 بالذنب خلاف الاولى من باب حسنات الاجراسيات القريب أى ما بعد حسنة بالنسبة لمقام الارادة
 يعدسيتها بالنسبة لمقام القربى لعل مقامهم وارتضاع شأنهم * (وفي بعض) * ما جاء عن داود عليه
 السلام ان الله ألهم من صهيون اكيلا لتحمدا وصهيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى
 الله عليه وسلم وفي صحف شيت أخوانا ومعناه جميع الاسلام وفي بعض الكتب المنزلة انى باعت رسولا
 من الاميين أشدده بكل جبل وأهبله كل خلق كريم راجع الحكمة من منطق والصدق والوفاء لميع
 والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته أرغبه من الوضعية وأهدى به من
 الضلالة وأولف به بين قلوب متفرقة وأهواه مختلفه وأجعل أشته خيرا لالام * (واما ما جاء) * مما يدل على

وجود اسم الله الشريف أعني لفظ محمد مكتوباً على الاجار والسات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير
ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش
خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله وعن عباد بن الصامت رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام كان سما وبأى من السماء
ألقي اليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام ملكه وكان نقده أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي ففعل
هذا ليكون ما تقدم عن جابر رضي الله عنه واه بالغنى وكان سليمان عليه السلام ينزعه اذا دخل الخلاء
واذا جامع وكان عند نزعه ينسكرك عليه أمر الناس ولم يحسد من نقسه ما كان يحجده قبل نزعه ووجد على
بعض الحجارة القديمة مكتوباً محمد نقي مصلح وسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لكعب
الاجبار أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أبا هريرة المؤمنين قرأت ان
ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر الاول أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني
والثاني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والثلث أنا الله لا اله الا أنا الحرم
والكعبة بيتي من دخل يسقى أمن من عبدني قال الحلي ولينظر الرابع ثم نقل عن بعضهم أن في ستة
أربعة وخمسين وأربعمائة عصفت ريح شديدة بتخراسان كريح عاذة قلبت منها الجبال وفقرت منها
الوحوش فظن الناس أن القيامة قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى فظنوا واذا نور عظيم قد نزل من
السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي متصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه
ذلك الزور فسار وامعها اليه فوجدوا فيه حجرة طوبى لها ذراع في عرض ثلاثة أسامع وفيها ثلاثة أسطر
سطر فيه لا اله الا الله فاعبدون واطر فيه محمد رسول الله القرشي واطر ثالث فيه احذر واربعة المغرب
انها تكون من سبعة أو تسعة والقيامة قد أرفت أي قربت * (وجاء أن آدم عليه السلام) * قال طفت
السموات فلم أرفى العجوات موضعا الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه ولم أرفى الجنة
قصر ولا غرفة الا واسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب عليه ولقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على
شجور الخور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب وبين أعين الملائكة قبل ان
أول شئ كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله
استسلمت قضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي بحكمي كتبه صدقاً وبعثته يوم القيامة من
الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله ديه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن
بهذا أدخله الله الجنة وفي رواية أخرى ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش
لا اله الا الله محمد رسول الله قال الحلال السيوطي في الخصائص الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
كاتب اسم الله الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها أيضاً قال الله تعالى ولقد خلقت العرش على
الماء فاضطرب فكاتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على
سائر الملوك أي من السماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملوك وعن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضاً ولا سماء ولا
رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفي رواية عنه ولا خلقت سماء ولا ارضاً ولا طولا
ولا عرضاً والله القائل لولاه ما كان فلان ولا فلان * كلا ولا بان تحريم وتحليل

* (ومن ذلك) ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقف في غمضة فاذا قام اشجى عليه ورق أحمر مكنوب عليه بالياض لاله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكنوب عليه بالحمرة والياض في الخضرة كأنه ينفذ وأضحه ابتدعها الله بقدرته ثلاثة

أسطر الاوّل لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم أيضا قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجرة ورد أسود بتفتح من وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أسف لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر النار وقفت كككت في ذلك وقت انه معول فحدثني الى وردة أخرى لم تفتح بعد فرأيت فيها كجارأيت في سائر الورد في البلد شئ كبير وأهل تلك البلاد بعدون الحجارة * وتقول ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنار ريح ونحن في البحر الهند فأرسلنا في جزيرة فقرأنا وردا أحمر ذكره الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك) ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه الاوزة فشران فإذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحجرة لا اله الا الله محمد رسول الله كأنه جلية وهم يتكلمون تلك الشجرة ويستقون من اذانهم عوا الغيث وحكي الخافض السلي عن بعضهم أن شجرة في بلاد الهند لها أوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخط أسف خصرة من لون الورقة لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد أهل أوانان وكانوا يقطعونها ويعملون آثارها فترجع الى ما كانت عليه في أقرب رمس فأدبوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع كل فرع مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يشتركون بها ويستشفون من المرض اذا اشتد ويخلعونها بالزعفران وأحسن الطيب * (ومن ذلك) انه يوجد في سنة سبع أو ثمان ثمانية حبة غيب مكتوب عليها بخط باربع بلون أسود محمد ومنه ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوبها على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها ألقيتها في البحر احترامها لها وعن بعضهم قال ركبت بجر المغرب وبعثنا غلاما معه سنارة فأدلاها في البحر فاصطاد سمكة فندرس بربضاء فإذا مكتوب بالاسود على احدى أذننها لا اله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله ففقدناها في البحر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا انطأ في هذه لؤلؤة خضراء فاناها فأتاها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها وردة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله ذكره الخليلي في السيرة ومنه أيضا ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان فوم بقرية ولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا بقرون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم اقتتان في يوم شديد الحر طهرت سحابة شديدة الياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الحافقين وأحالت بين السماء والبلاد فلما كان وقت الزوال طهرت بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان افنت وأسلم أكثر من كان في البلاد من اليهود والنصارى * (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بلغني في قوله تعالى ولكن تحفه كنزلها قال كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن أبين بالموت أي بأه الموت كيف يهرح عجبا لمن أبين بالحساب أي بأه بحاسب كيف يغفل عجبا لمن أبين بالقضاء والقدر كيف يجزن عجبا لمن يرى الدنيا وهماها بأهلها كيف يطمش اله الا الله محمد رسول الله وروى البيهقي وغيره عن علي رضي الله عنه أن الكثر الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أبين بالله وكيف يسبب أي يتعب عجبت لمن ذكر النار ثم يفتلك عجبت لمن ذكر الحساب كيف يغفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا الله محمد عهدي ورسولي * قال الحلبي أنقول قد يقال يجوز أن يكون ما ذكره أولي في أحد وجهي ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه الثاني وان بعض الرواة زادوا بعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح أسيما وكان ناسع أباه ما وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبعثته التي هو فيها

والدواثر حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره ويزكر أن هارون الرشيد هم بغسل بعض العلوية
فلما دخل عليه أكرمه وخلي سبيله فقيل له بماذا دعت حتى نجياك الله منه قال قلت يا من حفظ الكثر
على العبيد لصلاح أبنهم ما أحفظني منه لصلاح آتاني رضى الله عنهم * (ومن ذلك) * ما جاء عن جابر
رضي الله عنه قال مكتوب بين كتي أدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين وقد ذكر بعضهم أنه
شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جتيه مكتوبا لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول
الله ومنه ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وتسعمائة جدى أسود غزته يضاء على
شكل الدائرة ومكتوب فيها محمد بخط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم أيضا قال شاهدت
في بلدة من بلاد إفريقية بالمغرب رجلا مكتوب باقى يبيض عنه البنى الاسفل يعرف آخر كتابة
ملحمة محمد رسول الله وذكر الشيخ الشعراوى نقى الله ببركاته في كتاب نواقح الأنوار القدسية في قواعد
السادة الصوفية قال وفي يوم كذا بى لهذا الموضع رأيت عالما من أعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني رأس
خروف شواها وأكلها وأراني مكتوبا فيها بخط الهى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول
أرسله بالهدى ودين الحق يهدي به من يشاء من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر بذلك الحكمة فان
الله لا يسهو وقد يقال اهل الحكمة التأكيدها لعلهم مقام الهداية كلف وهو الجانب للضلالة والغواية
وعن الزهرى قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت بالبقاء رأيت مكتوبا على حجر
بالعبراني فأرشدت الى شيخ يقرؤه فلما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من
ربك بلسان عربى مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

(باب سلام الشجر والخجر عليه) صلى الله عليه وسلم قبل البعثة عن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف حجر اجمكة كان يسلم على قبل أن أبعث وانى لا عرفه الآن قيل انه الخجر
الاسود وقيل انه الذى فى زقاق جمكة يعرف بزقاق الخجر * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
أراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى يفضى الى الشعب ويطون الاودية فلا يمر
بشجر ولا شجر الا قال الصلوة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحدا
ولله در الفاضل لم يبق من حجر صلب ولا شجر * الا وسلم بل هناء ما وهبا

وقال فى الهزمية . والجمادات أفهمت بالذى أخسر عنى لاحد الفصحاء
وعن على رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ففرحنا فى بعض نواحيها لما استقبله
جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله والى ذلك أشار السبكي فى نائيته يقول
وما جزى بالاجبار الا وسلمت * عليك بنطق شاهد قبل بعثة

وفى كلام السبكي يخجل أن يكون نطق الشجر والخجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويخجل أن يكون صنونا
مجردا غير مقرون بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النبوة وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى رضى
الله عنه أكثر العقلاء بل كلهم بة ولون عن الجمادات انها لا تعقل فوقوا عند بصرهم والامر عندنا ليس
كذلك بل سر من الحباة سار فى جميع العالم وقد ورد أن كل شئ يسمع صوت المؤذن من رطب ويابس
يشهده ولا يشهد الا من علم وأطال فى بيان ذلك وقال وقد أخذ الله بأصرا الانس والجن عن ادراك
حياة الجمادات الا من شاء الله كخن وأضرابا فاننا لا نحتاج الى دليل فى ذلك ليكون الحق تعالى كشف لنا
عن حياتها عيانا وأسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك كالك الجبل لما وقع الغلجلى انما كان ذلك منه لمعرفة
بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تدكك والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب بيان خبر المبعث) وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق لما بلغ صلى الله عليه وسلم

أربعين سنة. الله رحمة الله على كل نبي بعثه الله
 قبله بالآيات والبرهان والتعبد لله والتضرع على من خلفه وان يؤذوا ذلك الى كل من آمن هم وصديقهم
 وأجمعهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من القوة حسب أراد الله
 تعالى إكرامه ورحمة العباد الروايا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح أى
 كضياءه وانارته فلا يسلط فيها أحد كما لا يسلط أحد في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظه كان لا يرى
 شيئا في المنام الا كان أى وجد في اليقظة كما رأى فالمراد بالصالحات الصادقة وانما بدئ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالرؤيا ثلاثا فبما الملك المنى هو جبريل بالنبوة أى الرسالة فلا تفعلها القوى البشرية
 لان القوى البشرية لا تخمل رؤيا الملك ولن يمكن على مؤثرته التي خلفه الله عليها ولا على سماع صوته
 ولا على ما يحكى به لاسيما الرسالة فكانت الرؤيا تأمينا له والمراد بالملك جبريل عليه السلام ومن لطف
 الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على أحسن صورة بلوكتنا
 راهم لطارت أعياننا وأرواحنا الحسن صورتهم وعن علقمة بن نيس قال أول ما يؤتى به الانبياء في
 المنام أى ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي في اليقظة لان رؤيا الانبياء وحى وصدق وحق
 لا أضغاث أحلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نور نبيه فبارونه في المنام
 له حكم اليقظة فجميع ما ينطق في عالم مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نوح معاصر الانبياء فنام أعيننا
 ولانام قلوبها وكانت مدة الرؤيا سنة أشهر ثم أوحى اليه في اليقظة وفي البخاري الروايا الحسنة أى
 الصادقة من الرجل الصالح جزء من سنة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالدنة عشر سنين وحي اليه مدة الوحي اليه في اليقظة
 ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام التي هي الرؤيا سنة أشهر فمدة الرؤيا جزء من سنة وأربعين
 جزءا وحديث يكون المعنى ورؤيتي جزء من سنة وأربعين جزءا من نبوتي ولكن المراد عطائي الرؤيا ومطاني
 النبوة لا خصوص رؤيا وسؤنوه صلى الله عليه وسلم وانما هي أصل جعل غيرها مع يسا عليها وشبهها بها
 والحديث فيه روايات كثيرة أحدها رواية سنة وأربعين جزءا وجعلوا الزوايا الاخرى على اعتبار الانخفاض
 لتفاوتهم في مراتب الرؤيا في بعضها جزء من خمسين وفي بعضها اربعة وأربعين أو ستة وسبعين وغير ذلك
 (وجاء عن عمرو بن شعيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلدت حتى اذا خلت سمعت
 نذرا يا محمد يا محمد وفي رواية أخرى نورا أى يقظة لا مناما وسمع صوتا وقد خشيت أن يكون والله هذا الأمر
 وفي رواية والله ما أبغضت بعضي هذه الا منام شيئا قط ولا الكهان وافي لا خشى أن أكون كاهنا أى
 من الذي يادنى تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطط بدتها والكاهن بآية
 الجني يخبر السماء وفي رواية وأخشى أن يكون بي جنون أى لمة من الجن قتلت كلابا ابن عم ما كان الله
 ليفعل ذلك بك فوالله انك انت الذي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم فلا
 يكون للشيطان عليك ميل استدلت رضى الله عنها بما يه من الصفات العلية والاخلاق السنية على
 انه لا يهمل به الاحبار الا من كان كذلك لا يحرق الاخترا وتقل الماوردى عن الشعبي ان الله تعالى قرن
 اسرا جيل بنيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يجمع خمسة ولا يرى شخصه فعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكره
 القرآن مكل في هذه المدة بشرى بالنبوة وأهل هذه المدة ليسوا أهل لوجه وفي رواية ان مبعث نبي
 عشرة سنة يسمع الصوت احيا نا فلا يرى شخصه وسمع سنين يرى نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة
 التي بشر فيها بالنبوة كانت سنة أشهر من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة * (وبعد ذلك)
 حبيب الله اليه صلى الله عليه وسلم الحلو قال ابو بصير رحمه الله في المهمزة

انف التملك والعبادة والخلوة طفلا وهم كذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

وقوله طفلا أي حين كان عند حامية رضى الله عنها فقد قالت لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجنبهم ولما قرب الزمن الذي أراد الله أن يرسله فيه ازداد محبة في الخلوة لان الخلوة يكون بها فراغ القلب والانتطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا لدوام ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه أنوار المعرفة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يتخلو وحده وكان يتخلو بغار حرا بالمد والنصر فكان صلى الله عليه وسلم يتحدث فيه أي يتعبد الليالي ذوات العدد أي مع أيامها وغلب اليالي لانها أنسب بالخلوة وأهم العدد لا خلافة بالنسبة للدفقارة كان ثلاث ليال ونارعة سبع ايام ونارعة تسع ليال ونارعة شهر رمضان أو غيره فالليالي ذوات العدد محمولة على القدر الذي يتزودله فاذا فرغ زاد رجع الى مكة وتزود الى غيرها وكانت خديجة ترشى الله عنها تزوده السكك والزيت لانه من شجرة مباركة وابقاء الله كعمله بخلاف غيره لان اللبن واللحم سريع الفساد وكان أول من تحدث بحرام من فريش جده عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا وأطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتعبد كورقة بن نوفل وأبي أمية بن المغيرة قال المراج الباقيني في شرح البخاري لم يبحي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبدته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطعم من جاءه من المساكين لانه كان من نسل قريش في ذلك المحل أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين مع الانتطاع عن الناس وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم التفتكر مع الانتطاع عن الناس لاسيما ان كل نوعا على باطل لان في الخلوة يتخضع القلب وينسى المألوف من مخالطة النساء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفة المصفوة والنفس لا يتخصص بذلك المحل الا انه أتم فيه من النفس كفي غيره لعدم وجودها غل وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم بالذكور وحججه بعضهم وقيل كان يتعبد قبل النبوة بشعر ابراهيم عليه السلام وقيل شعر موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ يحيى الدين بن العربي رضى الله عنه تعبدته صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشعر ابراهيم عليه السلام حتى نجاه الوحي وجاءته الرسالة قالوا الى الكمال يجب عليه متابعتها العمل بالشرعية المظهرة حتى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه فبلغهم معاني القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك أول ما يده قبل أن يدخل بيته البكعة فيطوف بها سبيحا أو ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي أراد الله به ما أراد من كرامته وذلك شهر رمضان وقيل ربيع الأول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالة له ورحم العباد بها وذلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر أعني شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب أنه جبريل منا باليلة السبت وأوليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ قال صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ أي أنا أمي لا أحسن القراءة وكنت نائما بنمط وهو نوع من البسط فغطني به أي غمني بذلك النمط بأن جعله على فم وأنفه قال حتى طننت أنه الموت ثم أربلني فقال اقرأ فقلت ماذا اقرأ وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما أدري شيئا اقرأ قال اقرأ باسم ربك وفي رواية انه فعل ذلك به ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فكانما كتب في قلبي كتابا أي حفظته فرجع الى خديجة فأخبرها وقال قد خشيت على نفسي وصالت كلا فوالله لا يخزيك الله أبدا قال الحافظ الشافعي ومن اللطائف ان هذه الكلمة أي كلمة كلا

التي ابتدأت خديجة النطق بها عتب ما ذكر لها من القصص هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من
 هذه السورة فحرت على لسانها انتفاها لانها لم تنزل الا بعد في قصة أبي جهل على المشهور وفي بعض
 الروايات انه قبل نزول انرا عليه مع صوت جبريل عليه السلام في الآخرة وهو يقول له يا جبريل
 رسول الله واما جبريل فاخبر خديجة رضى الله عنها فاجتمعت عليها نبيها التي تجعل بها عند الخروج
 ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فاخبرته بما أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة
 قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءك الناموس الاكبر الذي
 كان ياتي موسى يعني جبريل والله لبي هذه الامة قولي له ثبت وفي رواية قال وما جبريل يذكرك في هذه
 الارض التي تعبد فيها الا وان جبريل ياتي الله بينه وبين رسوله لئن كنت صدقت يا خديجة
 الخ فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة وفي رواية ان ورقة بعد ان
 أخبرته خديجة بذلك لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقال له يا ابن أخي أخبرني بما رأيت
 وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبى هذه الامة
 ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى عليه السلام ولتكن ذنبه ولتؤذنه ولتثقل ثقله
 واخرجه ولئن أدركت ذلك اليوم لا نصرت الله نصرا يعلمه ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل
 يا خديجة أى وسط رأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله (وقد جاء) أن أبا بكر رضى الله عنه
 دخل على خديجة رضى الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب
 معك الى ورقة أى يذرك ان أخبرته بما أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة بن نوفل وذهب به الى ورقة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لورقة اذا خلوت وحدي سمعت ندا يا محمد فانطلق هاربا فقال له لا تفعل اذا مالك
 فابت حتى نسمع ما يقول ثم انتهى الى وهذا كان قبل أن يرى جبريل ويجمع به ويحيى اليه بالقرآن وحيد
 يكون فكذلك قال ورقة فلاننا في بين الروايات فيجعل سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر رضى الله عنه على
 انه كان قبل أن يرى جبريل والذي وقع في المطاف كل حين مع صوت جبريل ورواه ولم يجمع به والمرة
 الثالثة بعد مجي جبريل له بقلعة بالقرآن قد هبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم
 وذهبت به اليه فكل راوا انصرف على شيء وقد اشتملت آية اقرأ على براءة الاسم لال وهي أن يشتمل أول
 الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فاما اشتغلت على الامر بالقراءة
 والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان قال فيه ومن ثم قبل انها جذيرة
 أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب ما يجمع مقامه بعبارة موجزة في أوله وكرر جبريل الخط
 ثلاثا للبالغة وأخذ منه القاموس نريج أن المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات
 وذكر المصنف في أن في ذلك اللفظ إشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له ثلث ثلاث ثم يحصل له الفرح
 بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش الشعب والتضييق عليه والثانية انتقامهم على الاجتماع على
 قتله والثالثة خروجه من أحب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل قبل قول جبريل
 له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام على الرضاع ولما أنزل الله عليه وسلم
 تلك الآية رجعت هاربا رجعت بادره جمع بادره وهي اللعنة التي بين المنكسب والعنق تنحرك عند الغزع
 وفي رواية رجعت اذ واده أى قلبه ولا مانع من الامرين حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال
 زملوني زملوني أى غطوني بالثياب مرة ثلثه حتى ذهب عنه الزرع ثم أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على
 نفسي وفي رواية على عفتي فقال له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا أى لا يفصلك الله لئلا

الرحم وتصدق الحديث وتحمل البكل أى الشئ الذى يحصل منه التعب والاعياء وغيره ونكتب
 المعلوم انضم التاء والغدوم الذى لا مال له لأن من لا مال له كالغدوم أى توصل اليه الخير الذى لا يجده
 عند غيرك وتقرى الضيف وتعين على فوائد الحق أى على حوائده فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة
 ابن نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى أنزل على موسى أى هذا صاحب الوحى وهو جبريل عليه
 السلام بالنبى فها جئنا أى بالنبى أصحكون فى زمن الدعوة الى الله أى اطهارها شيا باحتى أبلغ
 فى نصرتها بالنبى أكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم أو يخرجونى هم قال ورقة نعم
 لم يأت رجل بما حدث به الا عدى أى فتكون المعادة سببا لا خراجا وقد جاء أن كل شئ اذا كذبه
 قومه مخرج من بين أظهرهم الى مكة فبعد الله عز وجل حتى يموت وفى رواية قال ورقة وان أدركت رسولك
 انصرفا نصرامؤزرا أى شديدا قويا من الأثر وهو الشدة وفى رواية قال لخديجة ان ابن عمك لصديق
 وان هذا البدع بنوة وقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما آتاه
 الله تعالى من النبوة ولكنه لغله خشى أن لا تحمل قوته مساومة الملك وأعباء الوحى بساء على انه قال
 ذلك بعد لقاء الملك وإرساله اليه بالنوة فان النبوة انما لا يستطيع حملها الا أولو العزم من الرسل
 وفى كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء فى هذه الخشية على اثني عشر قولاً وأولها ما رواه
 وأصلها من الارتباب أن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض وقال الحافظ الاسماعيلى ان هذه
 الخشية كانت قبل أن يحصل له العلم الضرورى بأن الذى جاءه ملك من عند الله وأما بعد حصوله فلا
 وجاء فى بعض الروايات أن خديجة رضى الله عنها قبل أن تذهب به الى ورقة فذهبت به الى عديس
 وكان نصرانياً من أهل يثرب فبى سيدنا يونس عليه السلام فقالت له يا عديس اذكر لك الله الا
 ما أخبرتنى هل عندك علم من جبريل أى فان هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا بغربها من أرض العرب
 فقال عديس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التى أهلها أهل أو ثمان فقالت أخبرنى
 بحديثه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام وعديس
 بهذا كان راهباً وكان شيخاً كبيراً السن وقد وقع حاجباً على عينيه من الكبر وهو غير عديس
 غلام عنه بن ربيعة الذى اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فى الطائف وأسلم على يديه بى أن خديجة
 رضى الله عنها حين جاءت عديس قالت له أتبع صاحباً يا عديس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة
 سيدة قريش قالت أجل قال ادنى منى فقد نزل مسجعى فثبتت منه ثم قالت له ما تقدم بى روى انه قال
 لها حين أخبرته بالخبر يا خديجة ان الشيطان زججاً عرض للعبد فأراه أموراً مخدئاً كافى هذا
 وانطلق به الى صاحبك فان كان مخجونا فإنه سيدهب عنه وان كان من الله فليكن بضرة فانطلقت بالكاتب
 معها فلما دخلت منزلها اذا هى برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل فترته هذه الآيات والقلم
 وما يستطرون ما أتت به حمة من لك يجمعون وان لك لأجراً غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فسبق
 ويصر ونابكم المغنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فحاثم قالت للنبى صلى الله عليه وسلم قد ألد
 أى وأحى امضى معى الى عديس فلما رآه عديس كشف عن ظهره فذا اخا تمام السورة يلوح بين كتفيه فلما
 نظر عديس اليه خر ساجداً بقوله قدوس قدوس أنت والله التى الذى بشر بك موسى وعيسى قال بعضهم
 الصواب أن هذه القصة بعد ذهابه الى ورقة لأن أقر أسامة فى التزول على نون والحاصل أن
 خديجة رضى الله عنها كانت فى بدء الوحى تتردد بين ورقة وعديس وغيرهما من له علم بالسكان لثبوت
 فى الأمر لشدة اعتناهما به صلى الله عليه وسلم وتبها فى أمره صلى الله عليه وسلم ولتقرى قلبه

وانه على الحق فتم الوز بركاته صلى الله عليه وسلم ورثي عن ابي داود كراين دحية انه سلى الله عليه
 وسلم لما اخبرها جبريل ولم يكن سمعت به قط كذبت الى جبريل الراهب وقيل سافرت بنفسها اليه
 فسأله عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدتنا قريش اتيك بهذا الاسم فمالت على وان
 عي اخبرني بانه قال له الله الصغيرين الله وبين ابيانه وان الشيطان لا يخترى ان يتنزل به ولا ان
 ينسب اليه (وفي اسباب النزول) لا واحد عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال لما سمع البنداء
 صلى الله عليه وسلم يا محمد قال ليلى قال قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمد ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما
 بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية وكعب بن ابي شيبة فاني صلى الله عليه وسلم
 ورقة قد ذكره ذلك فقال له ورقة اشرفني اني قد اشدت الذي بشر بك عيسى بن مريم عليهما السلام فالتفت
 علي مثل ناموس موسى عليه السلام والتفتي مرسل واليتنؤمها بالجاهاد بعد يومك ولئن اذكر كى ذلك
 لاجاهدت معك وهذا يدل على ان الفاتحة اول ما نزل قال في الكشف وعليه اكثر القسرين
 وان بعد بعضهم فيحتمل ان المعنى انها من اول ما نزل لان اول على الاطلاق واما ما روى من
 انها نزلت بالديانة فيحتمل تكررت رواها مباينة في شرفها لان ذلك اول نزولها اذ كثير من الآيات
 تكررت في سورة واحدة وبنا فان الصلاة فرضت بمكة وما نزل ولا عرف ان النبي صلى الله عليه
 وسلم واصحابه سوا صلاة بغير الفاتحة قال الجلال السبكي لم يحفظ انه كانت صلاة في الاسلام
 بغير الفاتحة فالحق انها من اول القرآن نزولا وان الاول على الاطلاق اقر اباهم ربك فسدق الله الانبياء
 الخصال بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو ان فاتحة الكتاب جمعت في كفة الزنزان والقرآن في
 الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات وفي حديث آخر فاتحة الكتاب ثمان من كل
 داه وفي انظر فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن (ثم يلبس) ان توفي ورقة قال سبط ابن الجوزي
 وهو آخر من مات في الفترة وقد أدرك النبوة وصدق بيقينه ولم يدرك الرسالة فالتفت اليه في آخرها والاربع
 عند المحققين انه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد رأيت النفس بعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقمر يفتح القاف وكثرها
 رئيس النصاري وفي رواية انصرفت في بطنان الجنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تسبوا ورقة
 فاني رأيت له الجنة او جنته لانه آمن في صدقي وخبر ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الرابع
 عندهما بآلة الائمة شاء على انه أدرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد روى انه مات
 في السنة الرابعة من المبعث وبزيد بن وهب صلى الله عليه وسلم لانه آمن في صدقي وفي فتح الباري ان
 في سيرة ابن اسحاق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة
 والى ان دخل بعض الناس في الاسلام يروى ان ورقة قال لخدمة في اول ابداء الوحى قبل نزول
 ثنى من القرآن وقبل بعد نزول اقر ادهي الى المسكن الذي رأى فيه ما رأى فاذا رآه فخصه روى ان
 سكن من عند الله لبراء فقرأ آي له جبريل يوم اوه وفي بيت خديجة وكانت قد قالت للنبي صلى
 الله عليه وسلم انك طبع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم فلما رأى جبريل
 قال له ارسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اى قد رآته قالت نعم بالبن عم
 ما جلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما قالت هل تراه قال نعم
 قالت فتقول ما جلس في حجرى فتنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه
 قال نعم فأتها خازرها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا فان

يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه الملك ما هذا الشيطان والى ذلك أشار صاحب الهمز به قوله
وأناه في بيتها جبرئيل * ولقي النبي في الأمور رنا
فأما طفت عنها الخمار لندري * أهو الوحي أم هو الإغواء
فاختفى عند كشفها الراس جبرئيل فاعادوا أعيد الغطاء
فاستنبات خديجة انه الكنسر الذي حاولته والكيماء

وفي السيرة الحليفة روى ابن اسحاق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بكه
قبل أن ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أما به ما كان يصيه قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه
البيت من رقبته قال أما الآن فلا وهذا يدل على انه كان يصيه قبل نزول القرآن أما به الاغواء بعد حصول
الزعدة وتغميض عينيه وترديد وجهه ويغط كغطيط اليكر ولعل ذلك كان تألفا يتحمل اعباء الوحي
حين نزوله عليه وانما كانت خديجة رضى الله عنها تفعل هذه الاشياء لتثبت في الامر ويصبر عندها
فمر وزياو أمها وصلى الله عليه وسلم فكان الامر ملتصقا عليه قبل ظهور الملك وأما بعد ظهوره فانه صار
عنده علم ضروري بأنه جبرئيل وان الله أرسله اليه وانه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ثم بعد نزول)
أقراء أي نزول أول السورة كما تقدم فتر الوحي لينذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجده من الرعب
والجھل له الشوق الى العود فخرن جزأ شديدا حتى غدا امر ابا كي يتردى من رؤس شواقي الجبال
فكلموا وفي ذروة جبل كي تلقى نفسه منها فنبدى له جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انزل رسول الله حقا
فيسكن لك الجاشه أي قلبه ويقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المسئل ذلك فاذا وافي
الذروة جبل نددى له مثل ذلك وفي فتح الباري جزم ابن اسحاق بأن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وخزم
السهمي بأنها كانت سنين ونصفا وقبل خمسة عشر يوما قبل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة
فترة الوحي يتردد الى غار حراء ويحاور فيه كما كان يصنع قبل رجاء لقاء الملك ونزول الوحي وعن يحيى بن
عيسى قال سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن اثناء الوحي أي بعد فترة فقال لا أحد حدث الا
ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فظلمت جوارى هبطت فتوديت فنظرت
عن يميني فلم أر شيئا فنظرت عن شمالي فلم أر شيئا فنظرت من خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فראيت شيئا
بين السماء والأرض وفي رواية فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي فرعبت منه فأتت خديجة
فقلت تدرون وفي رواية زملوني زملوني وصبو على ماء بارد فافترلت هذه الآية يا أيها المدثر أي المتلطف
بشياه قم فأنذر ووليك الكبر ولم يقل بعد قوله فأنذر وشرع مع انه كما بعث بالنبأ فبعث بالبشارة لان
البشارة امانا تكون لمن آمن ولم يكن أحد آمن من قبل وهذا يدل على تقدم نبوته على رسالته وان نبوته
كانت بنزول اقرأ رسالته يا أيها المدثر وقيل انما مقترنان والمتأخر انما هو الظاهر الدعوة يعني انه
حصل له النبوة والرسالة بنزول اقرأ ولكنه ما أحر باظهار الدعوة الا بقول يا أيها المدثر فها حصل
الظهور بالدعوة الى الله ذكر الشئ محجي الدين بن العري في قوله تعالى يا أيها المدثر اعلم أن الله عز وجل انما يكون
من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك أن الملك اذا واد على النبي صلى الله عليه وسلم بعلم أو حكم تلقى
ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فتعبر الوجه لذلك وتتقل الرطوبات الى سطح
البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا جرى عنه ذلك سكن المزاج وقيل الجسم الهوا من
خارج فيبرد المزاج فتأخذ به الشعيرة فترد عليه الشيا بالخصن وذكر السهمي أن من عادة العرب
اذا قصدت الملاحظة أن تسمى الخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلا تطفه الحق بقوله يا أيها
المدثر قم فأنذر بذلك علم وضاعة الذي هو غاية مطلوبه به كان يهون عليه تحمل الشدة والحر من هذه

قوله ترديد وجهه مصدر مضاف
لفاعله من الرتبة بالضم كغبرة
وزنا ومعنى يقال اربد وجهه اذا
تغير بالغيرة أي ككون القبار
وهو التراب قاله نصر

الملائكة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد لام وقد تربى جبينه ثم أياها
 وقوله صلى الله عليه وسلم لحديقة وقد نام إلى الأسفار ثم يأنو من
 * (باب في مراتب الوحي وانقسامه) * قد كل الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم مراتب الوحي
 وأنواعه * (ما حدى تلك المراتب) * الرؤيا المادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح
 روى ابن إسحاق أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البقرة وعظه ثلاثا وقرأ
 عليه أول سورة اقرأ فأنشأها ثم أتاه وفعل ذلك معه بقطة بل روى أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يأتيه شيء
 بقطة الا وقد أتته قبل ذلك في منامه وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وجيء
 من يأتيه الوحي من الأنبياء كان إذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب انطباع الأبياء
 على ما هو وهم عند نزول الوحي المهم أن الوارد الإلهي الذي هو صفة القيومية إذا جاءهم شغل الروح
 الانساني عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه وتقومه فخرج إلى أصله وهو له وقع بالارض
 * (الثانية) * ما كان يلقيه الملك في قفيه من غير أن يراه ويخاطب الله فيه علماء ضروري يعلم به أنه وحي
 لا مجرد الهام * (الثالثة) * خطاب الملك له حين كان يقبل له رجلا فيخاطبه حتى يبي عنه ما يقول
 فقد ثبت أنه كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكل جميلا وسما أي حسن الوجه إذا قدم لتجارة
 خرجت النساء لترآه قال السراج البلقيني يجوز أن الآتي جبريل بشكاه الأول الا أنه انضم فصار على
 قدر هيئة الرجل ومثل ذلك القطن إذا جتمع بعد نفسه وهذا على سبيل التقريب قال في فتح الباري
 والحق أن مثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه طهر بتلك الصورة فأبلى
 بخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الرائي فقط وقال العلامة القزويني يجوز
 أن الله خصه بقوة ملكية بتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الأصلي مدبرة له وتصل أثرها
 بجسم آخر يصير جبا بما اتصل به من ذلك الأثر أي أن جسم الملك الأصلي ما بقي بحاله لم يتغير وقد أدام
 ذلك الملك شيئا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه في ما جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمى الأبدال
 أبد الا أنهم قد يرحدلون إلى مكان ويقبضون في مكانهم شيئا آخر يشبهها بشبههم الأصلي يدلا عنه وأثبت
 الضوئية عالمها وسطا بين عالم الأجساد والارواح وهو عالم المثال وقالوا أنه اللطيف من عالم الأحاديث
 وأكف من عالم الارواح ونزاع إلى ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستأنس لذلك
 بقوله تعالى فمثل لها بشراسوا والجواب بأنه كان يدحج إلى أن يصغر حجمه بقدر درجة ثم يعود كهيئته
 الأولى تكلف وما ذكره الصوفية أحسن (الرابعة) كان يأتيه مخاطبا له بصوت في مثل صلصلة الجرس
 والجرس مثال يشبه الجلل الذي يعلقه الجبال في رؤوس الدواب والصلصلة المذكورة قيل صوت
 الملك بالوحي وقيل صوت أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي وليس فيه مكان لغيره
 وكان هذا النوع أشده عليه لأنه يرد فيه من الطباع البشرية إلى الاوضاع السلوكية فيوحي إليه كما وحي
 إلى الملائكة ولأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أنقل من كلام الرجل بالتخاطب والوحي كله شديد وهذا
 أشد وهائلة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلزال ورفع الدرجات ولأن الكلام العظم له
 مقدمة تؤولن بتعليمه للاهتمام به وفي حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعالج
 من الترتيل شدة قال بعضهم وأما كان شديدا عليه ليجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع لا يقال إن صوت
 الجرس مدموم منهى عنه فكيف يشبه الوحي به لانه قول الله صوت جهتين قوة وبها وقع
 التشبيه وجهة طنين ومتها وقع التنفير ولا يلزم من التشبيه تساوي التشبه والمشي به في الصفات كلها
 بل يكفي اشتراكهما في صفة ما واما كان الوحي من المسائل العريضة التي لا يماط أمامها القصور

تنزل وجهها لكل أحد ضرب لها مثل في الشاهد خلقت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنزل على ان
 الوحي يرد على القلب في هيئة الجلال وأهية الكبرياء فتأخذ هيئة الخطأ حين ورودها بجها مع القلب
 وتلقى من ثقل القول مالا علم له به مع وجود ذلك فأداسرى عنه وجد القول المقول ينما ملقى في الروع
 واقعا موقعا المسوع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا
 اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعوا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا
 فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقدر وى الامام أحمد والحاكم
 وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع
 عنده دوي كدوي النحل فأفهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للحجاب ولذا قال الحافظ انه لا يعارض
 صالحة الجرس لان سماع الدوي بالنسبة للمحاضرين كما شبه به عمر رضي الله عنه والصلصة بالنسبة اليه
 كما شبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وخزم بعضهم بأن سماعه كدوي النحل حين ينزل
 له رجلا وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت وجاء في بعض الروايات وصف هذا
 القسم الرابع بان جبينه صلى الله عليه وسلم تفضد عرقا أي يسيل عرقا ميا لغته في كثرة معاناة التعب
 والكرب عند نزوله لطرقه على طبع البشر وذلك ليلو صبره في راض لما كافه من أعباء البؤة ويحصل
 ذلك في اليوم الشديد البرد فضلا عن غيره وان راحته اذا أوحى عليه وهو عليها لتبرك به في الارض
 ولقد جاءه الوحي مرة كذلك ونفذته على نخد زبد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقلت عليه حتى
 كادت ترضها وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
 الوحي لم يستطع أحد من أصحابه ان يرفعه اليه حتى يتقضى الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته
 الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتردد وجهه وعظم عينيهم ورجعوا كعطيط البكر وعن زيد بن ثابت
 رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذته من المكرب والشدة
 على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها * (الخامسة) *
 أن يرى جبريل في صورته التي خلقه الله عليها ستمائة جناح كل جناح منها يسد أفق السماء حتى
 ما يرى في السماء شيء فيوحى اليه ماشاء الله ان يوحى اليه وهذا وقع له مرتين احدهما في الارض حين
 سأله أن يريه نفسه في الافق وكانت هذه في أوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سيرة المنتهى ليلة
 المعراج * (السادسة) * ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها لسماع
 المكلام الا ان الذي ليس بحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤية للذات المقدسة * (السابعة) *
 ما أوحاه اليه بلا واسطة أيضا بل بسماع الكلام الا ان الذي ليس بحرف ولا صوت مع الرؤية لوسى عليه الصلاة
 والسلام وزاد بعضهم ثمانية فقال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تنبأ محيى جبريل عليه السلام
 فكان يترأى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل فجاء بالقرآن وبعضهم نازع في هذه
 الصورة وزاد بعضهم ثمانية وهي العلم الذي بقلبه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في
 الاحكام لا بواسطة تلك فارق التفت في الروع وزاد بعضهم ثمانية وهي محيى جبريل في صورة
 رجل غير دحية كما في الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان والاحسان والحق ان هذه داخلة في المرتبة
 السابعة لان القصد منها التمثيل في صورة رجل وان كان الغائب أن يكون بصورة دحية وهذا لا ينافي
 انه قد بان في بصورة غيره كما في الحديث المذكور فانه ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل شديد باض الثياب
 شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفهم من أحد ودحية كان معروفا عندهم وبالغ بعضهم في
 تعديد أنواع الوحي حتى أوصلها الى ستة وأربعين نوعا والتحقيق انها تعد الى ما ذكره وقد روى أن جبريل

ظهر له صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى إليه في أحسن صورة وأطيب رائحة وهو باعلى مكة في رواية
 جبريل خرافة قال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك أنت رسول الى الجن والانس فادعهم الى قول
 لا اله الا الله ائني وشهد رسول الله ثم ضرب برجله الأرض فبعث عين ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم بنظر اليه ليريه كيفية الطهور للصلاة ثم أمره أن يتوضأ كما رآه يتوضأ ثم قام جبريل
 يصلي مستقبلاً نحو الكعبة وأمره أن يصلي معه فعلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه
 وسلم الى أهله فكان لا يخرج جبريل ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فصار صلى
 الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضي الله عنها فأخبرها فقضى عليها من الفرج ثم أخذ يدها وأتى
 بها الى العيين فتوضأ ليريهما الوضوء ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام فكانت
 أول من صلى وفي رواية أنها قالت حين شاهدت ذلك أنه قد أنشد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثم توضأت
 وصليت فكان ذلك أول فرض الصلاة من حيث هي وكتبتان بالفداء وركعتان بالعشي والمساء الاشارة
 بقوله تعالى وسبح بحمديك بالعشي والابكار ثم تسخت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا ان آية
 الوضوء مقدمة لاحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل نزول الآية بتعليم جبريل وعلمه
 لاحتماله ثم زلت الآية بيانه وقال بعضهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وانه
 قبل ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والندب وترتلت الآية تيسيراً بالمدينة وبمذايج يحصل الجمع بين الاقوال
 (ذكر أول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم) قال في المواهب اللدنية أول من آمن بالله
 وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم صدقة النساء خديجة رضي الله عنها فقامت بأعباء الصدقة
 وكانت تقول لئنني صلى الله عليه وسلم أبشر فوالله لا يجزى بك الله أبداً واستبدلت صلى ذلك بما فيه من
 الصفات الحميدة كفرى الضيف وحمل الكل وعرفت أن من كان كذلك لا يجزى أبداً وهو من يدعى
 علمها رضي الله عنها قال ابن الجراح وآثرته صلى الله عليه وسلم على أمره فخفف الله بذلك عنه فكان
 لا يسمع شيئاً بكرهه من رذ ونكذيب الا فرج الله عنه بها اذ ارجع اليها بته وتخفف عنه وقصدته ثم ورن
 عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جزاها الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو بغار حرا فقال له اقرأ عليها السلام من ربها وفي بشرها ببيت في الجنة من قصب لا خيب
 فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله
 وبركاته وهذا من وفور فقهها رضي الله عنها حيث جعلت مكان رد السلام على الله التناء عليه ثم غارت
 بين ما يلق به وما يلق بغيره قال ابن هشام والنصب هنا اللواؤ المحجوف وابدى السهيل لنفي النصب الطبيعة
 هي انه صلى الله عليه وسلم لم ادعها الى الايمان أجاب طوعاً ولم تجره لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب
 بل ازال عنه كل تعبد وأنسه من كل وحشة وهونت عليه كل غير فتناسب أن تكون منزلتها التي
 بشرها بها ربها بالصفة القابلة لعلها وصورة حالها رضي الله عنها وأقرأها السلام من ربها خصوصاً
 لم تكن اسواها وتعتبر أيضاً بانهم لم تتدوه صلى الله عليه وسلم ولم تغاضبه قط وقد جازاها فلم يترج عليها
 مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته وولدت له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم
 وعبد الله وبلغت بالطاهر والطبيب ومن الامان زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنها وعن
 (وأول ذكر آمن بعد هاتين الامه وأسبقهما الى الاسلام أبو بكر رضي الله عنه) وكان رضي الله
 عنه صدقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان يكثر غشيانه في منزله ومخادته وروى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال كنت أنا وأبو بكر على هذا الامر كفرى رها ن فسقته فغنى ولوسغني
 تبعته فبه اشارة الى أن كلامهم ما يجبر على التوحيد ولهذا الما بعد صلى الله عليه وسلم كان أشد

على
 لم

الناس تصدقوا به أبو بكر رضى الله عنه روى الطبراني في معجمه أن عليا رضى الله عنه كان يختلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وكان اسمه قبل الاسلام عبد المكعبة فقبره النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل إن أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيق قبل من الموت لأنه كان لا يعيش لها ولد وقيل سمى عتيقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أعنته من النار وقيل لأنه ليس في نسبه ما يعاب به وقيل لقد منه في الخير وسبقه إلى الاسلام وكفى بأبي بكر لا يتكلمه الخصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كاه به هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره فلما أسلم أزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما أن أبا بكر رضى الله عنه أول الناس اسلاما واستشهد به ولحسن رضى الله عنه

إذا ذكرت مشجوا من أختي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أنقاها وأعداها * بعد النبي وأوفاهما بما حملا

والثاني التالي الحمد ومشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا

وقوله والثاني التالي أي الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار ففيه تلج إلى قوله تعالى فاني اثنين إذ هما في الغار وقوله التابع أي التابع له صلى الله عليه وسلم بأذنه فمفارقا لأهله ورياسته في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته ومعاديا للناس فيه نجاعا لنفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم من آمن الناس على في محبته وماله أبا بكر وقال ما أحد أعظم عندي يد من أبي بكر وإساقى نفسه وماله وقال إن أعظم الناس علينا أنا أبو بكر زوجني ابنته وإساقى بماله قال الشعبي غائب الله أهل الأرض جميعا في هذه الآية أي آية الانتمروه غير أبي بكر وقد جوزى بحجة الغار العجبة على الخوض في حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يي بكر أنت صاحب على الخوض وصاحب في الغار فيانهم الجزاء وقوله المحمود مشهده أي المحمود مكن حضوره من الناس لأنه كان رجلا دافعا لقومه محبيا لهم لا وكان أنسب قريش لفريش وأعلمهم بهم وأجما كان فهم من خير بشر وكان تاجرا وفي السيرة الخلية كان أبو بكر رضى الله عنه مدبرا معظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومخطط مشورتهم وكان من أعف الناس رئيسا مكرما محبيا يذل المال محبيا في قومه حسن المجاورة وكان أعلم الناس بتعبير الرؤيا ويعلم الانساب وكذلك أعقيل بن أبي طالب الآن أبا بكر كان يعلم خيرهم وشرفهم ولا يعد مساوهم فلذا كان محببا إليهم بخلاف عقيل فإنه كان يعد مساوهم وكان أبو بكر رضى الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه يأتونه ويألفونه لعله وتجارته وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشده عضده فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويحسب إليه فأسلم بدعائه فضلا له سبحانه رضى الله عنه وعظمهم وسيأتي ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضى الله عنه يتوقع طهر ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه من ورقة ومن غيره من الاخبار والرهبان والكهنة حتى أنه أول من بادر إلى التصديق به صلى الله عليه وسلم يروى أن أبا بكر رضى الله عنه كان يوما عند حاكم بن خزام إذ جاءته مولاة لحكيم فقالت إن عمك قد خدعني فترجم في هذا اليوم أنز وجهاني مرسل مثل موسى عليه السلام فأنزل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لمجيء الوحي له وأخبره بأن الله أرسله فقال صدقت بأبي وأمي أنت وأهل الصدق أنت أنا شهد أن لا اله الا الله وأنزل رسول الله ففهموا بهذا الصديق بوحي من الله ولما سمعت خديجة رضى الله عنها مقالة أبي بكر رضى الله عنه خرجت وعلمها بخبر أحمر فقالت

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في غيابة عن فهمه وقدره في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
 أن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه قال ابن
 إسحاق بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا إلى الإسلام الا كانت عنده كبر وتؤخر
 وتردد الا ما كان من أبي بكر رضي الله عنه ما حكم عنه حين ذكرته له أي انه يادر به قال السهيلي وكان من
 أسباب توفيق الله له انه رأى القمير نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها ويوسف فدخل في كل بيت منه
 شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض الكتابين فعبهاله بأن النبي المستظر الذي قد اطل
 زمانه تتبعه ونكون أسعد الناس به فلما دعا صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام لم يتوقف وذاكر ابن الزبير
 في أسد الغابة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان أبا بكر رضي الله عنه خرج إلى اليمن قبل بعثة النبي صلى
 الله عليه وسلم قال فبرزت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا قال احسبك حرميا قلت نعم
 قال واحسبك قريشيا قلت نعم قال واحسبك تميميا قلت نعم قال بقيت لي فبك واحدة قلت وما هي قال
 نكشتني عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لماذا قال أجد في العلم الصحيح الصادق أن يساعده
 في الحرم به او انه على أمره فتي وصكه لأمال الفتى فخواض عمرات ودفاع معضلات وأبما الكهول
 فابيض شفيف على بطنه شامه وعلى فخذه الايسر علامه وما علبه أن تريني ما سألتك فقدت كما كنت لي
 فليكن المصفة الا ما خفي علي قال فكشفت له بطني فخرأى شامة سوداء ففرق سرقى فقال أنت هور و
 الكعبة واني أوصيك بما هو في أمره قلت وما هو قال ابالك والميل عن الهدى وتسلط الطريق الوسطى
 وخف الله فيما خذوك وأعطاك قد ضيت باليمن أربى ثم أتيت الشيخ لا ودعه فقال أحاصل أنت مني
 أما أنا إلى ذلك النبي قلت نعم فذكر أبا بكر قد قدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم لجاء في صناديد قريش
 قلت بابكم أو طهر فبكم أمر قالوا أعظم الخطب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انظرناه
 والكفاية بديك نصر فقمهم على أحسن شيء وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج
 إلى فضلت يا محمد فدخلت منازل أهلنا وتركتك دس أبائك فقال اني رسول الله اليك وإلى الناس
 كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي لقته باليمن قلت وكتمت من شيخ باليمن قال الذي أمدك
 الايات قلت ومن أخبرك به يا يحيى قال الملك المعظم الذي بأنى الانبياء قبلي قلت مديك فأنا أشهد
 أن لا اله الا الله والحمد لله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت وقد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالإسلام وفي رواية قال صرقت وما بين لائهم أشد سرورا مني بالإسلام ولا أشد سرورا بالإسلام من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال الزرقاني يمكن الجمع بينه وبين ما تقدم من انه بلغه أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم عند اجتماعه بحكيم بن خزام بأن سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه بعد اسلام خديجة
 وتصفق الامر عندها فلي صناديد قريش عند وصوله ثم اجتمع بحكيم بن خزام وسمع الخبر عنده من
 الجارية فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر اسلامه بين يديه ولما أسلم أظهر اسلامه للناس ودعا إلى
 الله ورسوله وفي السيرة الحلبية ان أبا بكر رضي الله عنه لم يسجد لصنم قط وكان نقش خاتمه رضي الله عنه
 نعم الصادق الله وخاتم عمر كتي بالموت واعظا بامر وخاتم عثمان آمنت بالله شخصا وخاتم علي الملك
 وخاتم أبي عبيدة الحمد لله وفي المواهب وشرحه اورد عن الحسن أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار إلى ربيعة أبي بكر رضي الله عنه وأنت
 أسبق سابقا إلى الإسلام واوردى منه متعبة فقال له علي رضي الله عنه وبك ان أبا بكر رضي الله عنه سبقني
 إلى أربع لم أؤمن ولم اغتض منهم بشي مبغى إلى افشاء الإسلام وقدم الهجرة ومصاحبة في العار
 واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه وأخفيه تستعقبني فريش وتشفوه والله لو أن أبا بكر

زال عن ضربته ما بلغ الدين العبرين أي الجانبيين ولما كان الناس كركة ككرعة طالوت وبلغ أن الله ذم
الناس ومدح أبي بكر فقال لا تصروه فقد نصره الله إذا خرجته الذين كفروا ثاني اثنين أذهما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وقوله سبقني إلى إفساء الإسلام يدل على
أسبقية إسلام علي رضي الله عنه وإن أبي بكر رضي الله عنه أغما سبقه إلى الإفساء والتحقق أن كلاما من أبي
بكر وعلى رضي الله عنهما بادر بالتصديق والإسلام وعلى رضي الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بيته فيختم له أنه أسلم مع إسلام خديجة رضي الله عنها ويحتمل أنه قارن إسلامه إسلام أبي بكر رضي الله
عنه ومثل ذلك زيد بن حارثة رضي الله عنه فإنه كان مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان من السابقين في
الإسلام وكذا بلال رضي الله عنه كان من السابقين في الإسلام ففي بعض الأحاديث أن أول الناس
إسلاما ما خديجة رضي الله عنها وفي بعضها أبو بكر رضي الله عنه وفي بعضها علي رضي الله عنه وفي بعضها
زيد بن حارثة رضي الله عنه وفي بعضها بلال رضي الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح والأورع أن لا يطلق
القول في تعيين أول المسلمين بل يقال أول من أسلم من الرجال البالغين الأحرار أبو بكر وصاحبان
علي ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وقال المحب الطبري الأولى التوفيق
بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقا خديجة لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع
المسلمين وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان مستخفيا بإسلامه وأول رجل عربي
بالغ أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وروى ابن منده عن
ابن عباس رضي الله عنهما أن أبي بكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة
سنة وهم يريدون الشام في تجارة فجمع أبو بكر رضي الله عنه كلام صحب الراغب وسؤاله حين قال من هذا
الذي تحت الشجرة فأجابوه بأنه محمد بن عبد الله فقال هذا نبي الخ ما تقدم فوقع في قلب أبي بكر البقية
حينئذ وفي رواية لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بهذا الإيمان اللغوي
وهو اليقين بصدقه وهو ما قرئ وثبت في قلبه فلماذا كان يتوقع بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسأف أنه
أول المسلمين أو ثانيهم أو ثالثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلبي في السيرة وبنات النبي صلى الله عليه وسلم
كن موجودات عند البعثة فعدت آخر إيمانهن فمن أول الناس إيمانا بل هن ممن لم يتقدم لهن
إشراك فلم يذكرن مع أول من آمن أكثفا بذلك ولا يمان أتمهن ولذلك قال الحافظ ابن كثير إن أهل بيته
صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل أحد خديجة وبناتهن أوزيد وزوجته وعلي رضي الله عنهما وأما
فاطمة رضي الله عنها فوالدت الأبعد البعثة فلا يحتاج إلى التنبيه عليها وقد روى ابن إسحاق عن عائشة
رضي الله عنها قالت لما أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة أسلفت خديجة وبناته صلى الله عليه وسلم
وكان أبو العاص زوج زينب عظميا في قريش فكلمته قريش في فراقها على أن يتزوج من أحب
نسائهم فأبى ولا يشك كل تزويجه زينب ولا تزويج ربيعة وأم كلثوم فولدت أبي لهب مع صيانة النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل البعثة من الجاهلية لأن تحريم المسئلة على الكافر لم يكن حينئذ حتى نزل قوله تعالى
ولا تشكوا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار بعد صلح الحديبية وقد كفاه
الله ولدي أبي لهب فطلقا هما قبل الدخول ثم تزوجتا بعثمان رضي الله عنه واحدة بعد واحدة وأما
أبو العاص فأسلم وهاجر وبقيت زينب رضي الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كتبت أحدا
الأراغيني في الكلام وأبي علي ابن أبي خاقه فاني لم أكله في شيء إلا قبله واستقام عليه ومن ثم كان
أسد الصحابة رأيا وأكلهم عقلا لخبر أناني جبريل فقال إن الله أمرني أن أتشير بأبي بكر ونزل فيه وفي عمر
رضي الله عنهما وشاورهم في الأمر فكان أبو بكر رضي الله عنه بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه

وسلم فكان بشاورة في أموره كنه أو دبه ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء وبريل
 وميكائيل واتين من أهل الأرض أبي بكر وصهروني حديث صحيح ان الله بكره أن يغفلوا بكره وأما زرقه
 ابن نوفل قد تقدم الكلام عليه وان بعضهم عنه في الحجابة وجعله أول من أسلم وبعضهم قال امرأت
 على ما كان عليه من شريعة عيسى عليه السلام وبعضهم جعله من أهل الفترة وأما عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه فبأنى ذكر اسلامه في باب بيان تعذيب قريش للستة نبي بعد ذلك كره في الناس الى
 الحبيشة وبأنى أيضا الاسلام انما كان بعد الهجرة الأولى وقبل الثانية في السنة السادسة من
 الهجرة وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فبأنى ذكر اسلامه فمرسالي عدا من أسلم بدعاية أبي بكر رضي
 الله عنه وأما حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فبأنى ذكر اسلامه عند ذلك ما وقع له صلى الله
 عليه وسلم من كفارة قريش من الأذى لان بعض تلك الأذى كان سبب اسلامه رضي الله عنه وبأنى
 أيضا أن اسلامه كان في السنة الثانية من الهجرة وقبل في السادسة (ثم أسلم علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه وكرم وجهه) وتقدم أن بعضهم جعل اسلامه أسبق من اسلام أبي بكر رضي الله عنه وتقدم
 الجميع بين الأقوال بأنه أول من أسلم من الصبيان وان أبي بكر أول من أسلم من الأحرار الباقين وعن
 سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الناس ورودا على الخوض أوله اسلاما
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولما روجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال لها ازي وجنك
 سيدا في الدنيا والآخرة والله لا قول أصحابي اسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم حياء وكان حين أسلم لم يبلغ
 الحلم كان شعثا غبرا وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه بطمعه ويقوم بأمره لأن
 قريشا كان أساليبهم خط شديدا وكان أبو طالب كثيرا ليعيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه
 العباس رضي الله عنه ان أهلك أبا طالب كثيرا ليعيال والناس فيما نرى من الشدة فانطلق بشا إلى
 فلتخفف من عياله تأخذ أنت واحدا وأما واحد الخ آله وآله قاله ما يريد أن تخفف عنك من عيالك حتى
 ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهم ما أبو طالب اذا ترككم إلى عياله ولما بالها فامنعها ما شئت وأخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفر فضمه إليه وترك كاه عقيلا وطالبا فتم
 يرز على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسمية علي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وغذاء
 أبيه من ريقه المبارك به له لسانه وعن فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنها أنها قالت لما ولدته سمى
 صلى الله عليه وسلم عليا وصق في فيه ثم أمه الله له اسم فزال عنه حتى نام قالت فلما كان من الدهر
 طامنا له مر شقة فلم يقبل ثدي أحد فدعونا له محمد له القمه له اسم فقام مكان كذلك من شاء الله تعالى وعما
 رضي الله عنهما أنها أرادت في الحاملية أن تسمي له ولدا فحسبها على رضي الله عنه فتعوس في بطنها
 ومنعه من ذلك وكان علي رضي الله عنه أم جعفر أخوته فكان يشبهه وبين أخيه جعفر عشرين سنين وبين
 جعفر وأخيه عقيب كذلك وبين عقيب وأخيه طالب كذلك فكل واحد كبير من الذي بعده بعشرين
 ما كبيرهم طالب ثم عقيب ثم جعفر ثم علي وكانهم أسلموا إلا طالبا لأنه اختطفه الجانق فذهب ولم يعلم
 اسلامه وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل رضي الله عنه أحببت حين جبا قرايتك وجبا لنا
 كنت أعلم من حب عني ابالك (وسبب اسلام علي رضي الله عنه) انه دخل على النبي صلى الله
 عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سواء فقال ما هذا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دين الله الذي أمر طمعه لنفسه ويعت به رسوله فادعوك الى الله وحده
 لا شريك له والى عبادته والى الصفة باللات والعزى فقال علي رضي الله عنه هذا أمر لم أجده
 قبيل اليوم فالتبشاض أمرا حتى أحدثت أبا طالب وصكره رسول الله صلى الله عليه

وسلم أن يقضى عليه سره قبل أن يستعلن أمره فقال له يا علي إذا لم تسلم فما كنتم هذا أفككت على
 ليلته ثم إن الله نزل وتعالى هداه للإسلام فأصبح غاديا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على
 يديه وذلك في اليوم الثاني من صلته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وهو يوم الثلاثاء
 في سيرة الديماطي لأن صلته صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضي الله عنها كانت آخر يوم الاثنين
 وكان على رضى الله عنه يخفى إسلامه خوفا من أبيه إلى أن اطلع عليه وأمره بالثبات عليه فأظهره
 حينئذ وفي أسد الغابة لابن الأثير أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه رضى الله عنه يصليان
 وعلى علي يمينه فقال لجعفر صديق جناح ابن عمك فصل على يساره فأسلم جعفر رضى الله عنه وكان إسلامه
 بعد إسلام أخيه على رضى الله عنه بقليل وكان إسلام علي رضي الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قبل أن عمره
 حينئذ ثمان سنين وقيل عشر ومما كتبه على رضى الله عنه معاوية رضي الله عنه

محمد النبي وأخي وصهرى * وحزرة سيد الشهداء ع
 وجعفر الذي يقضى ويمسى * يطير مع الملائكة ابن أوى
 وبنت محمد سكنى وعرسى * مشوب لحنها بدمى ولحى
 وسبطا أحمد ابناى منها * فن منكم لهم كسمى
 سبقتكم إلى الإسلام طرا * صغيرا بالغت أو أن حلى

قال البهقي هذا الشعر مما يجب على كل منوال في علي رضي الله عنه حفظه ليعلم مفاخره في الإسلام
 وزعم المسازني وصرفه الزمخشري أن عليا رضي الله عنه لم يقل غير بيتين هما

نلكم فريش تمانى لتقتلى * فلا وربك ما برأ ولا تطفروا
 فان هلكت فهرن ذمنى لهم * بذات ودقين لا يعة وله أثر

ذكره في الغمام وقال الزرقاني وهو مردود بما في مسلم في غزوة خيبر من قول علي رضي الله عنه مجيئا
 لمريحب المروى

أنا الذي منى أمى حيدر * كليت غابات كريمة المنظره * أوفهم بالصاع كبل السندره

وروى الزبير بن سفيان في عمارة المسجد النبوي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت قال علي
 رضي الله عنه

لا ينسوى من يعمر المساجدا * بدأ بهم قاعا وقاعدا * ومن يرى عن الشراب حائدا
 ولم يتقدم من علي رضي الله عنه شرابا أبدا لأنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالة كآحاد أولاده
 تبعه في جميع أموره وفي الحديث ثلاثة ما كفر وأبالة قطعه ومن آل ين وعلي بن أبي طالب وآسية امرأة
 فرعون وفي حديث آخر سباق الإسلام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين خزعل مؤمن آل فرعون وحبيب
 النجار صاحب ين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم والمراد من عدم كفره أنه لم يسجد لصنم قط وتقدم
 أن أبا بكر رضي الله عنه كذلك ولما علم أبو طالب بالإسلام على رضى الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه أي بني ما هذا الذي أنت عليه فقال يا أبت أمنت بالله ورسوله صلى الله
 عليه وسلم وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له أماته لم يدعك إلا إلى الخبر فالزمه ويدكر عنه
 أنه كان يقول انى لا علم أن ما يقوله ابن أخى الحق ولولا انى أخاف أن تعيرني نساء قريش لا تبعته وعن
 ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شباب مكة وخرج معه علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنه مستخفيا من قومه فيصلبان فيها فإذا أمنتا رجعا كذلك ثم إن أبا طالب
 عن رأي اطلع عليهم ما وهما يصلبان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى ما هذا الذي

أرسلت من به قال هذا دين الله وملأه منكم ورسوله ودين أمينا إبراهيم بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت
أحق من بذلت له النصيحة ودعوتيه إلى الهدى وأحق من أجابني إلى الله تعالى وأعاني عليه فقال له
أبو طالب اني لا أستطيع أن أذارق دين أبياتي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من بأس
ولكن والله لا تلو في استي أباد هذا يعني أن يكون مدرسه قبل أن يقول لابنه جعة وصل جناح ابن
عجل وصل على يسار لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعلى وعليا على عجل لكن بروى عن علي رضي
الله عنه انه ضحك وما هو على المتبر فسل عن ذلك فقال له كرت أبا طالب حين فرضت الصلاة يعني
الركعتين بالقدادة والركعتين بالعشى ورأى في أمر مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الفعل الذي
أرى فلما أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا أفعله أبدا لاني لا أحب أن تلو في استي فلما نكز به الآن
ضحك وتقدم الكلام على أبي طالب فارجع اليه ان شئت ومناقب علي وقضائه رضي الله عنه أفردت
بالتأليف بعبية العشرة فلا حاجة إلى التطويل * (ثم أسلم بعد اسلام علي رضي الله عنه
زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهبته له خديجة رضي الله
عنها لما تزوج بها وكان اشتراها لها ابن أخها حكيم بن خزام من خويلد عن مباء من الجاهلية لان عمه
خديجة رضي الله عنها أمرته أن يتاع له أغلاما طريفا عريسا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد ابياع
وجمعه شماس سبب وقد أسر من اخواله طي قال السهيلي ان أمه خرجت به تريد أهلها فأسلمتها خيل
فأخذته فباعوه فاشتراه حكيم وقيل اشتراه من سوق حباشية بأربعمائة درهم ويقال بستمانه درهم
فلما رآه خديجة رضي الله عنها أعجبت فأخبرته ولعل هذا امراد من قال ببايعه من عمته خديجة أي
اشترأ لها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند هذا أعجب به فأسلمه منها فوهبته له
فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي وقبل ان الذي اشتراه لخديجة رضي الله عنها
النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء إلى خديجة رضي الله عنها فقال رأيت غلاما باليلعما قد أقوه
ليبيعه ولو كان لي ثمن لا اشتريته قالت وكم ثمنه قال سبعة مائة درهم قالت خذ سبعة مائة درهم فاشتره
فاشترأه فجاءه إليها وقال انه لو كان لي لا عتقته قالت هو لك فأعتقه قال أبو عبيدة لم يكن اسمه زيد ولكن
النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حين تبناه وهو واسم جدته قصي ثم انه خرج بابل لاني طاب إلى الشام
فخر بأرض قومه فعرفه فجهه فقام اليه فقال من أنت يا غلام قال غلام من أهل مكة قال من أنفسهم قال لا
قال غفرا أنت أم علولك قال علولك قال عربي أنت أم عجمي قال عربي قال من أهلك قال من كلب قال من أي
كلب قال من بني عبد ود قال وبجلك ابن من أنت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وأب أصبت قال في اخوال
قال من اخوالك قال طي قال ما اسم أمك قال سعدى قالت زمة وقال ابن حارثة ودعا أباه فقال يا حارثة هذا
ابنك فأناء حارثة فلما نظر إليه عرفه وقال كيف صنع مولانا البك قال يورثني على أهله وولده ورزقت منه
حبا فلا أسنغ إلا ما شئت فركب معه أبوه وعمه وأخوه وفي رواية أن ناسا من قومه يجوا فورا وأزبدا
فعرفوه وعرفهم فأنطقوا فأعلموا أباه ووصفوا له مكانه فجاء أبوه وعمه قال الحلبي وقد يقال لا تخلفه بلجواز
أن يكون اجتماعهم وأبيه كان بعد اخبار أولئك الناس فلما جاء أهله في طلبه ليغذوه بخير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين النبي وبينه فوجدته والرجوع إلى أهله فاختار المكث عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي لفظ لما قدم أبوه وعمه في فدائه سألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد
فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه إنتم أهل حرم الله وجبراته فذكروا
الأسير العاني وتطعمون الجائع حشاك في ولدتنا عندك فامنن علينا وأحسن في فدائه فأنشدك فقال
وما ذاك قالوا زيد بن حارثة قال أو غير ذلك قالوا وما هو قال لدعوه فخيروه فان اختاركم فهو ولكم من غير

فدأوا ان اختار في قوا الله ما أنا بالذي أختار على الذي اختار في فداء قوا لواز دعا على النصف وأحبنت
فدأوا فقال أتعرف هؤلاء قال نعم أبي وعي ولم يذكر أخاه لاستغفارهم ولأن الخطاب كان معهما وفي رواية
ذكرها السهمي أن زيد الماء جاء قال صلى الله عليه وسلم من هذا قال هذا أبي حارثة بن شرحبيل
وهذا عبي كعب بن شرحبيل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا منى مكان الاب والعلم فقالا
و يحل باز يد تختار العبودية على الحرية وعلى أسل وعمل وأهل بيتك قال نعم ما أنا بالذي أختار عليه
أحد فقال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى أخرجه إلى الحجر الذي هو محل جلوس فريش
فقال ابن زيد ابني أرتبوا برثتي فطابت أنفسهما وانصرفا قال ابن عبد البر أن سنة حين تبتاه النبي صلى
الله عليه وسلم كان ثمان سنين وأنه حين تبتاه طاف به على جلق فريش يقول هذا ابني وارثا وورثا
ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل يقول دمي ذمك وهدبي هدمك وناري نارك
وجري جري حربي وسلمي سلمك وترثي وأرثك تطلبني والمطلب يلث وتعتقل عني وأعتقل عتلك فيكون
للعتلف السدس من مبرات الحليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر نسخ الله ذلك بالموارث وفي أسند
الغابة أن حارثة أسلم وقيل لم يثبت اسلامه إلا المنذري وليا تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً كان
يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القرآن من العجالة أجدا بهم إلا هو رضى الله عنه في قوله تعالى فلما
قضى زيد منها وطرا قال ابن الجوزي الإبروري في بعض التفاسير أن السجل الذي في قوله تعالى يوم
تطوى السماء كطي السجل للكتب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى السهيلي
حكمة لذكور زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوههم لأبائهم وصار يقال له زيد بن
حارثة ولا يقال له زيد بن محمد وزع عنه هذا التفسير شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون
غيره من العجالة ولم يذكر في القرآن امرأة باسمه إلا امرئ بن رضى الله عنها ولز يدأخ اسمه جبلة أسلم
رضي الله عنه وكان أسن منه مثل جبلة من أكبر أنت أم زيد فقال زيداً كبرني وأنا ولدت قبله
أى لأن زيداً أفضل منه لسبقه على الاسلام * (وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضى الله عنها)
أم الفضل زوج العباس وهي لبابة بنت الحارث الهذلية أخت خديجة رضى الله عنها * ومن السابقات
الى الاسلام أسماء بنت أبي بكر وأم جميل فاطمة بنت الخطاب أنخت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنها
وأم أيمن بل ينبغي أن تكون سابقة على أم الفضل * (بيان من أسلم بدعاية أبي بكر رضى الله عنه) *
لما أسلم أبو بكر الصديق رضى الله عنه دعا الى الله فأسلم بدعا خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضى الله
عنه قال عثمان رضى الله عنه أخبرتني خالتي سعدى بنت كرز العجالة العيشية رضى الله عنها ان الله
أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم وحمتي على اتباعه وكان لي مجلس من الصديق رضى الله عنه فخطبه
فأصبت وحده وصرت معه فكرأفألتني عن تفكيرى فأخبرته بما سمعت من خالتي فخطب أبو بكر
رضي الله عنه ورغبني في الاسلام قال فما كان بأسرع من أن يهرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
على رضى الله عنه يحمل له ثوباً بقيام أبو بكر رضى الله عنه فسيار النبي صلى الله عليه وسلم فبعد
ثم أقبل على فقال أحب الله تعالى الى حبه فاني رسول الله اليك وإلى جميع خلقه قال فما عا لك
حين سمعته أن قلت أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم لم ألبث ان زوجه رقية رضى الله عنها
وكانت من أجمل خلق الله وكان عثمان رضى الله عنه كذلك وكان يفتي التزوج بها من قبل قال رضى الله
عنه كنت بفناء الكعبة فقبيل أن تكلم محمد عتبة بن أبي لهب بنته رقية قد خلتني خسرة أن لا أكون
سبقت إليها فأنصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كرز فأخبرتني ان الله أرسل محمداً صلى الله

عليه وسلم ودكر قصة اسلامه ثم ألبت ان تزوج بنت رقية أي بعد ان فارتها عتبة قبل أن يدخلها كما
يأتي ثم بعد ان تزوج باختها أم كلثوم ولذا القى بذي النورين ولم يعرف أحد تزوج بنتي غير رضی
الله عنه وكان يحتم القرآن كل ليلة في الوتر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه لكل نبي رقيق في الجنة ورفيق
فيها عثمان بن عفان ولما أسلم عثمان رضي الله عنه أخذته معه الحكيم أني العاص بن أمية والمدمر وان
فأوقعه كما قال تعالى ترغيب عن ملة آباءك إلى دين محمد والله لا أخذك أبد احتي تدع ما أنت عليه فقال عثمان
والله لا أدعه ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالخنا ليرجع فمارح وقيل
ان العذب بالذئاب الزبير رضي الله عنه ليرجع عن الاسلام ولا مانع من تعدد ذلك * (وعن أسلم
بدعاية أبي بكر رضي الله عنه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي) * وهما من
ثمان سنين أو اثنتي عشرة سنة وكان عمه يؤذيه ويدخن عليه بالنار ويحول أرجع فيه ولا أكفر أبدا
* (وأسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة) * وكان
اسمه قبل الاسلام عبد الصكبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان أمية بن خلف
صديقا لى فقال لى يوما أرغبت عن اسمي فقال له أبو القحافة نعم فقال ألا أعرف الرحمن ولكن اسمك
بعبد الله فكأن ينادى بذلك * (وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف الزهري المذكور) * رضي
الله عنه ما حدثته قال سافرت إلى اليمن غمرمة وكنت اذا قدمت قرأت على عكران بن عواكر
الجبري فكان يسألني هل طهر فيكم رجل له نبأ له ذ كرهل خالف أحد منكم عليكم في ديسكم فأقول لا
حتى كانت السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لى بذلك قدمت اليمن قرأت عليه
الى آخر القصة المتقدمة ذكرها في اخبار الكهان التي ليست على السنة الحان وفي آخرها فلما قدمت
مكة لقيت أبا بكر رضي الله عنه وأخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فأنت فلما أنبت بيت خديجة
رضي الله عنها رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث وقال لى أرى وجهها خليفا أرى رجوله خيرا لها
وراءك قلت وديعة فقال أرسلنا مرسل برسالة هاتهما فأخبرته وأسلمت فقال أخو خير مؤمن مصدق لى
وما شاهدنى أولئك من الأخواني حقا وعسى على رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنت أمين في أهل الارض أمين في أهل السماء وهو من العشرة
البشرين بالجنة وجاء وصحه بالصادق الصالح البار * (ومن أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه) *
أيضا سعد بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه لقبه أبو بكر رضي الله عنه
فدعاه إلى الاسلام ورغبه فيه وحثه عليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن أمره فأخبره به
فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه سعد هذا
خالي فليرني امرؤ خاله وفي كلام السهيلي انه عم أمية بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت أمه
اسلامه ولكن بازاها فقاتلت ألت ترعهم أن الله يأمرك بصلة الرحم وبر الوالدین قال فقلت نعم فصالت
والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بما جاء به محمد وتمس اسماها وأثله وكانوا يفتنونها
أعنى أم سعد في مدة خلفه ما تم بلهون فيه الطعام والشراب فأتى أن يجتسل قوله أوفيه أنزل الله تعالى
ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهدك لتشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية وفي رواية
انها مكنت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب فأصحت وقد مكنت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب قال
سعد فلما رأيت ذلك قاتلها تعلب والله يأثم لو كان لك مائة نفس تخرج نفسك فخرجت نفسك ما تركت دين
محمد فكلى ان شئت أولا تأكل فلما رأيت ذلك أكلت وفي الانساب للدردري عن سعد رضي الله عنه
قال أخبرني أمي اني كنت أصلي العصر يعني الركعتين اللتين كلوا فاصولونهما بالعشى فحسب فوجدتها

ومهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وح أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد نزع
أنس وقيل هو واحد عشر ومهم عثمان بن مظعون الجهمي وأخوه قدامة وعبد الله والأرقم بن أبي
الأرقم المخزومي وحواله في نسب إليه دار الأرقم (ومن السابقين إلى الإسلام عبد الله بن مسعود) هـ
الهدلي رضي الله عنه وسبب إسلامه ما حدث به قال كنت في غيم لآل عتبة بن أبي معيط بخار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن
فقلت نعم ولما كنتي مؤتم قال هل عندك من شاة لم يتركها الفحل قلت نعم فأنيته بشاة مشوية وهي التي
لا ضرع لها وقبل لآل أبي لهبع التي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فإذا شرع حائل علوه لسا فأنيت
النبي صلى الله عليه وسلم فخره منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فني أبي بكر وسقاني ثم شرب
ثم قال لا ضرع أفلس فرجع كما كان وإلى ذلك أشار السبكي في تأنيته بقوله

ورب عناق ملأنا الفحل قوتها * مسحت عليها باليمين قد نرت

فلما رأى ابن مسعود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وقال يا رسول الله على فسخ رأسه وقال
بارك الله فيك فإليك غلام تعلم وكان صلى الله عليه وسلم بكرم عيد الله بن مسعود ودينه ولا يحجبه فذلك
كل كبر الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي أمامه صلى الله عليه وسلم ويستره إذا اغتسل
ويوقظه إذا نام ولبسه عليه إذا ذاق ما إذا جلس أدخاه سما في ذراعيه ولذلك كان مشهورا عند الصحابة
أعيانهم صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهده صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضى لا مني
مارضى لها ابن أم عبد وحفظت لها ما حفظ لها ابن أم عبد (ومن السابقين إلى الإسلام أبو ذر)
الغفاري رضي الله عنه وأمه جندب بن جنادة بضم الجيم فهد ما وسبب إسلامه ما حدث به قال سلبت
قبل أن أني النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أوجه حبتي بوجهي ربي فبلغنا أن رجلا خرج بمكة
يرغم ابنه فقلت لا نبي أسى الطاق إلى هذا الرجل وكلمه وأتى بخبره فلما رجع أيسس قلت له ما عندك
قال والله رأيت رجلا بأمر بخبر وبه مني عن سر ويرغم ابن الله أرسله ورأيت بأمر بمكارم الأخلاق
فأت فانيقول الناس فيه قال يقولون شاعر كما من ساحر والله أنه لم يصدق وإنهم لكاذبون فقلت لا كفتي
حتى أذهب فأنظر قال نعم وكنت على حذر من أهل مكة فخلعت جرابا وعدا حتى أتيت مكة
فخلعت لا أعره وأكره أن أسأل عنه فمكتت في المسجد ثلاثين ليلة ونوما وما كان لي طعام إلا ما زمرم
فسمعت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على شحنة جوع والشحنة بالتمر يكسرت حتى دها
الإنسان من الجوع فني ليلة لم يطف بالبيت أحد وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطأ بالبيت
ثم صلى فلما عت صلاته أتيت فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
فرايت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر الهمزة قال مني كنت قال كتب لنا
من ثلاثين بين يوم وليلة قال فمن كان بطمعت ما كان لي من طعام إلا ما زمرم فسمعت حتى تكسر
عكن بطني وما أجد على بطني شحنة جوع قال مبارك إنهم أطعموا طعم وشفاء سقم ما زمرم لما شرب به
أن شربه لتشي شفاك الله وإن شربه لتشبع أشبعك الله وإن شربه لتقطع طعامك قطع الله وهي
هزمة جبريل وسفانة الله اسماعيل وجاء التضرع من ما زمرم براءة من التفاف وجاء آية ما بينا وبين
المنافقين أنهم لا يتصلعون من ما زمرم وجاء أن يأذرا أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
السلام عليك التي هي تحية الإسلام وأول من جاز رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الإسلام
وباب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذ في الله لومة لائم وعلى أن يقول الحق ولو كان ممرا
ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الحضراء أي السماء ولا أظلت الجبراء أي

الارض أصدق من أبي ذر رضي الله عنه وقيل صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر عشي في الارض
 على زهد عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث أبو ذر زاهد امتي وأصدقها وقد هاجر أبو ذر رضي
 الله عنه الى الشام بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه واستقر بها الى أن ولي عثمان رضي الله عنه
 فأسبغ قدمه من الشام لشكوى معاوية رضي الله عنه وأسكنه الرتبة فكان بها حتى مات وذلك ان
 أبانر صار يغلظ القول لعائبة ويكلمه بالكلام الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لقيا
 أبي ذر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بدالة على رضي الله عنه وانه قال له ما أقدمك
 هذا البلد فقال له أبو ذر ان كنت على أخبرتك وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا أن ترشدني
 أخبرتك ففعل قال أبو ذر فأخبرته فأرشدني وأوصاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسألت
 وفي رواية أن عليا رضي الله عنه استضافه أبو ذر رضي الله عنه ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره
 شيء في الثالث قال له ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال ان كنت على أخبرتك قال فاني أفعل قال له
 بلغنا انه خرج هاهنا رجل يزعم انه نبي فأرسلت اليه أخى لي كلمه فرجع ولم يشقني من الخبر فأردت
 أن أنافاه فقال أمانك قد رشت هذا وجهي أي خروجه اليه فأتبعني أدخل حيث أدخل فان رأيت
 أحدا أخافه عليك فمت الى الحائط فكان في رواية كافي أن يرق الماء فامض أنت قال
 أبو ذر ففسي ومضيت حتى دخلت ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام
 فأعرضه علي فأسألت مكاني الحديث ثم ان أبا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة قال أبو ذر
 رضي الله عنه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فانطلقت معهم ففتح أبو بكر
 رضي الله عنه بابا فجعل يفيض لئلا من زيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكله أي من الزيب فلا
 ينافي اضافة على رضي الله عنه له ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على
 رضي الله عنه فأسلم ورواية اجتماعه في الطواف فأسلم بأن يكون أبو ذر دخل عليه أولا مع على ثم لقيه
 في الطواف ويكون المراد حينئذ بالسلامة الثاني الثبات عليه بتكرير الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه
 به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلوا المطاف كما يرشده قوله في ليله لم يطف بالبيت أحد الخ والافيعد
 أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف في مدة ثلاثين يوما وقوله من الرجل زيادة في
 الاستفهام عنه لطول المدة ولان اقبه كان بالليل وهو يظن انه قد سافر ولم يحكم هذه المدة وفي رواية
 انه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرا كتم هذا الامر وارجع الى قومك فأخبرهم بأنوني فاذا بلغك ظهورنا
 فأقبل قلت والذي بعثك بالحق لا صرخت به ذابن ظهر انهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية
 رابعا أي من الاعراب فلا ينافي زيادة من أسلم غيره على خمسة قال أبو ذر فلما اجتمعت قرش في المسجد
 ناديت بأعلى صوتي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي
 فمال على أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فاكب على العباس وقال ويلكم الستم
 تعاونوا من غفار وان طربق تجارتكم عليهم فقلوا غني قال فخنز زمزم فغلت عني الدماء فلما أصبحت
 الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنع في مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني فخرجت وأدبت
 أسفا فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن ذلك فاني قد أسلمت وصدقت
 فأتينا أمنا فقالت مالي رغبة عن ذلك فاني أسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفارا فأسلم نصفهم وقال
 بعضهم اذ أقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني لانه
 صلى الله عليه وسلم قال لا يذرا في ذرو وجهت الى أرض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل أنت مبلغ قومك
 عسى الله أن ينفعهم بك ويؤجرك فيهم وقد ذكر ان أبانر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة

يا صهيب قال أريد أن ادخل على محمد فاصح كلامه وما يدعوا إليه قال عمار وأنا أريد ذلك فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما ما من القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما حتى أمسيا ثم خرجا مستحقين فدخل عمار على أمه وأبيه فسألاه أين كان فأخبرهما بالإسلام وعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فأعجبهما فأسلما على يده وكان إسلام صهيب وعمار تكلمة بضع وثلاثين رجلا * (ومن السابقين للإسلام) * حصين والد عمران بن حصين رضي الله عنهما وكان إسلامه بعد إسلام ابنه عمران وسبب إسلامه أن قريشا جاءته إليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كالم لنا هذا الرجل فإنه يذكر آلهتنا ويسمى بأسماءنا ونحن جالسوا قريسا من باب النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أو سمعوا للشيوخ وعمران ولده مع الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وقد كرهنا فقال يا حصين كم تبعك من الهة قال سبعة في الأرض وواحد في السماء قال فإذا أصابك الضر من تدعو قال الذي في السماء قال فإذا أهلك المال قال الذي في السماء قال يستجيب لك وحده وتشرك معه أرضيته في الشرك يا حصين أسلمت تسلم فأسلم فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يبق إليه عمران ولم يلبثت ناجيته فلما أسلم وفي يحقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحسب به شيعوه إلى منزله فلما خرج من سدة الباب أي عتبة رآه قريش فقالوا قد صبأ وتفرقوا عنه * (ولما دخل الناس) * في الإسلام أرسلوا أي جماعات متابعين من الرجال والنساء أمر الله رسوله أن يصدع بالحق ويواجه المشركين بالهجر بالقرآن في الصلاة وأتزل عليه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فشق ذلك عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعدوا منه ولم يردوا عليه بل كانوا ككفال الزهري غير منكرين لما يقول وكان إذا أمرهم عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء واستروا على ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها وذلك أنه دخل عليهم المسجد يوما فوجدتهم يسجدون للإصنام فيهاهم وقال أبطلتم دين أسلافكم إبراهيم فقالوا إنما نسجد لها لنقر بنا إلى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنهم وكان ذلك في سنة أربع من النبوة وقيل في سنة خمس فأجبعوا على خلافه وهذا هو الامن عصم الله عنهم بالإسلام وهم قائل مستخفون وحذوب بكرس المال أي عطف عليه عهد أبو طالب وقام دونهم حاجز بينهم وبينهم فاشتد الأمر واضارب القوم وأظهر بعضهم لبعض العداوة وأخذوا يعدون من أسلم ويقتونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ليعه أبي طالب وبنو هاشم من عبد مناف ماعدا أبا الهب منهم وبنو المطلب بن عبد مناف أخى هاشم وكانوا معهم يطلب من أبي طالب بخلاف بنى أخوهم نوفل وعبد شمس ابن عبد مناف فانهم كانوا من أشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس خفية بعد نزول بآيها المذثر ثلاث سنين فكان من أسلم إذا أراد الصلاة أي صلاة الركعتين بالعداة والعشي يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين فينبئ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصاؤون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوههم فضر بسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رجلا منهم بلحى بعير فشجبه فهو أول دم أهرق في الإسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الأمر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه مستخفين في دار الأرقم المعروفة الآن بدار الخيزران لأن المنصور لما اشترى الدار المذكورة وهما الولد المهدي العباسي فوهما المهدي المذكور وجاريتته الخيزران وهي أم ولديه موسى

الهادي وهارون الرشيد فوقتهما مسجد اوقعت لخير ان عن زوجه الهادي عن أمه المنصور عن
 جده عن ابن عباس رضي الله عنهما من اتقى الله وقاه كل شئ مكاب على الله عليه وسلم وأصحابه بغير
 الصلاة بدار الأرقم ويعبدون الله تعالى واختلوا في مدة استخفافه فتبيل أربع سنين وقيل أباؤوا
 في تلك الدار شهر اراقت وهم تسعة وثلاثون وخرجوا بعد أن كملوا أربعين بالسلام عمر وعمره رضي الله
 عنهما (ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم) وأئذ عشرين لك الأقرين وهم بنو هاشم وبنو المطلب
 وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد مناف اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذراعي
 عجز من احتماله فسكت صلى الله عليه وسلم نحو شهر بالساقية حتى طس عما نه أنه سأل أي من يرض
 فدخلن عليه عائدات فقال ما اشتكيت شيئا فمكن الله أمرني بقوله وأئذ عشرين لك الأقرين فأريد
 أن أجمع بني عبد المطلب لأدعهم إلى الله فقل له ادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعنون عمة أبا لهب
 قيل كى يا بني لهب لثمة فاحرار خذ به فاه غير يجيبك إلى ما دعو إليه وخرج من عنده فلما أصبح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني عبد المطلب فخصروا وكان قهيم أبو لهب فلما أخبرهم صلى الله عليه
 وسلم بما أنزل الله عليه أجمع أبو لهب مابكره فقال تالك ألهذا جعنا وأخذ جحر البرم به وقال ساريت
 أحد أبا بني أبيه وقومه بأشر مما جنتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكهم في ذلك
 المجلس قيل إن أبا لهب ظن في أول الأمر أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن ينزع عما يكرهون إلى ما يجبرون
 فقال هؤلاء عمو منكم فسلكهم بما يريد وأرث المصيبة وأعلم أنه ليس للعرب بقولك طاعة وأن أحق من
 أخذك وجلسك أسرته وبنو أيلان أنفت على أمره فهو أيسر عليك من أن تثب عليك بطون
 فريش وعندها العرب غاربت يا ابن أخي أخطأ ما جئني به وقومه بأشر مما جنتهم به فلما سمع مقالة
 النبي صلى الله عليه وسلم قال تالك ألهذا جعنا فأنزل الله تبت يد أبي لهب وتب بمعنى خسرت وهلك
 يده والمراد جلته عبر عنها باليد مجازا ولما سمع أبو لهب تبت يد أبي لهب وتب قال إن كان ما يقول
 محمد حقا أفديت منه جمالي وولدي فزل ما أغنى عنه ماله وما كسب ومن جملة ما كسبه الولد إلى آخر
 السورة وفي رواية العجيين أنه صلى الله عليه وسلم دعا قريشا فاجتمعوا وخص وعهم فقال يا بني كعب بن
 لؤي أقتدوا أنفكم من النار يا بني مرة بن كعب أقتدوا أنفكم من النار يا بني هاشم أقتدوا
 أنفكم من النار يا بني عبد شمس أقتدوا أنفكم من النار يا بني عبد مناف أقتدوا أنفكم من النار
 يا بني زهرة أقتدوا أنفكم من النار يا بني عبد المطلب أقتدوا أنفكم من النار يا فاطمة أقتدوا أنفكم
 من النار يا صفية عمة محمد أقتدوا أنفكم من النار فاني لا أم لك لكم من الله شيئا وفي أمط فاني لا أم لك
 لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا اله الا الله أي لا تقبلوا على الكفر انك لا اله الا
 القرابة فهو وحثهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك الاتكال قال بعضهم أن ذكر فاطمة رضي الله
 عنها هنا من خلط الرواة دليل قوله إلا أن تقولوا لا اله الا الله وانما ذكر في حديث آخر وقع بالمدينة جميع
 فيه الزوجات والسات وقال لهن لا أغنى عنكن من الله شيئا حالهن على صالح الاعمال ثم مكث
 صلى الله عليه وسلم أبا ما نزل عليه جبريل عليه السلام وأمره بأمره أمر الله تعالى فجمعهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ناسبا وخطبهم ثم قال لهم إن الزائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا
 ما كذبتمكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاتمة
 وإلى الناس كافة والله لغررت كما نامون ولتبعن كما تستيقظون ولتخاسبن عما تفعلون ولتخزون بالاحسان
 احسانا بالسوء وسوءا وانما الجنة أيد اولئنا أيد يا بني عبد المطلب ما أعلم شأبا جاءه قومه بأفضل مما جنتكم
 به اني قد جنتكم بأمر الدنيا والآخرة فتكلم القوم كلاما لينا غير أبي لهب فاه قال يا بني عبد المطلب هذه

والله السوء فخذوا على يديه أي قبضوه وامنعوه عن هذا الامر بحسب أو غيره قبل أن يأخذ على يده
غيركم فإن القسوة حينئذ لآتم وإن منعوه قتلتم فصالت له اخنوخ صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنها وهي أم الزبير رضي الله عنه أي أخي أي حسن بك خذ لان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء
يخبرون أنه يخرج من شفتي أي أصل عبد المطلب نبى فهو هو قال أبو الهيثم هذا والله الباطل والاماني
وكلام النساء في الحال فإذا قامت بطون قريش وقامت العرب معها فاقوتناهم فوالله ما نحن عندهم
الأكفر أس قال أبو الهيثم والله انهم منه ما يقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش
وهو قائم على الصفا وقال ان أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم
كذابين قالوا والله ما جر بنا عليك كذبا فقال يامعشر قريش اتقوا أنفسكم من النار فاني لا أغني
عنكم من الله شيئا في لكم نذير بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان سئلا ومثلكم كمثل رجل رأى
العدو فاطلق يريده أهله فخشى أن يسبقوه الى أهله فجعل يمتف يا صبا حاه يا صبا حاه أتيتم أنا النذير
العرى ان أي الذي ظهر مصدقه من قوالهم عرى الامر اذا ظهر وقيل الذي جرده العدو فأقبل عريانا
ينذر بالعدو وفاته لايتهم بخلاف الذي لم يجرد فانه قد يتهم والمعنى أنا النذير الذي لا أتهم وفي رواية أنه وقف
على الصفا وفي أخرى على أبي قبيس وفي أخرى على أنصه من جبل فعلا أعلاها حجر اهتف يا صبا حاه
قالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه قال ابن عباس رضي الله عنهما فجعل الرجل
اذالم يستطع أن يأتي أرسل رسولنا الحديث وفي رواية صاح يا آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى
جميع بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون وفي رواية خمسة وأربعون وامر أنان فصنع لهم
طعما ما وهي شاة مع مدمن البر وضع من اللبن فقدمت لهم الحفنة وقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى
شبعوا وشربوا حتى غلبوا أي روي وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول
القعب الذي فيه اللبن فخرج منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الخدعة وبشرب العس من
الشراب في مقعد واحد فلما راوا كثرة ذلك الطعام القليل والشراب لهم ثم تناولهم ذلك فلما أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بذكره أبو الهيثم بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما
وفي رواية سحركم محمد وفي رواية ما رأينا كالحذر اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال على
رضي الله عنه ففعلت ثم جمعتهم له فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى غلبوا فقال لهم يا بني عبد المطلب
ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وأندرسيتك الاقربين وأنا
أدعوكم الى كلمتين خفيتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله
فن يجيبني الى هذا الامر ووازي أي يعاوتني على القيام به قال على رضي الله عنه أنا يا رسول الله
وكان أحدتهم سناوسجكت القوم قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصنعتوا فقام على
وقال أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثا فحجبه أحد منهم فقام على وقال
أنا يا رسول الله قال اجلس فأنت أخى قال الامام أبو العباس بن تيمية زاد في الحديث بعض أهل
الضلال زيارات لا أصل لها وهي كذب باطل قالوا قال فن يجيبني الى هذا الامر بكن أخى ووزيري
ووارثي وخليفتي من بعدى فقام على الخ وزادوا في آخر الحديث قال اجلس فأنت أخى ووزيري
وصي ووارثي وخليفتي من بعدى فتلك الزيارات كلها كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون
الطعن على أهل السنة والاندح في خلافة الخلفاء قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع لي بني عبد المطلب فدعوت

أربعين رجلاً الحديث ولا مانع من تكرار فعل ذلك ويجوز أن يكون على فعل ذلك عند خلع رضى الله
 عنها ورجاءه إلى بيت أنى طالب ولعل جمعهم هذا كل شأ خراع جمعهم المتقدم ذكره ويشهد له
 السياق وإنما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصاً على إسلام أهل بيته للمعاد قومهم ولم يردوا عليه ولم
 يحسوه صار كفار فر يش غير مشكركين كما يقول فكان إذا أمر عليهم في مجالسهم بشيرون إليه
 أن غلام في عبد المطلب لكلام من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم وسفه عقولهم وضلل آباءهم
 فتأكروهم وأجمعوا على خلافه وعداوته وجاءوا إلى أنى طالب وقالوا يا أبا طالب ابن أخيك قد سب
 آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا أى عفا ولنا ينسبنا إلى فقة العقل وضلل آباءنا فاما آت تكفه عنا واما أن
 تغلى بيننا وبينه فالت على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولوا ربنا وردهم رداً حليلاً
 فأنصر فواعشه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو إليه لا يرد عنه ذلك شئ
 وإلى ذلك أشار صاحب الهزيمة بقوله

ثم قام النسيب يدعو إلى الله وفي الكفر شجدة وآباء

أعما شربت فلوهم الكفر فداء الضلال فهم عيا

ثم كثر الشتر وتزايدوا بشر بيته وبيهم حتى تباعد الرجال وأضاعوا أى أنهم مروا العداوة والحسد
 وأكثرت قر يش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وحض بعضهم بعضاً على حربه وعداونه
 ومقاطعته ثم مشوا إلى أنى طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك ستاراً وشراً ومزلة فشاوا الله
 طلنا منك أن تنهى ابن أخيك فلم تنه عنا وأنا والله لا نسير على هذا من شتم آباءنا وتسميه أحلامنا أى
 عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا ونسازله وآياك في ذلك حتى يملك أحد المضر بغيري ثم أنصر فواعشه
 فغظم على أنى طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يظبط نفساً بأن يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له يا ابن أخي ان قومك جاؤنى فقالوا لك كذا فأتى على وعلى نفسك ولا تخملى من الأمر
 مالا أطيع فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن همه خاذله وأنه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال
 يا هم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أنزل عن هذا الأمر حتى يظهر الله
 تعالى أو أهلك فيه ما تركته ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى حصلت له العبرة التي هي
 دمع العين فبكي ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي
 فقل ما أحببت والله لا أسلك ثم أنشأ يقول

والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفنا

فأصدع بأمرك ما عليك غصاصة * وأبشروا بهذا منك عيوننا

ودعوتى ورحمتك ناصحى * ولقد صدقت وكنت ثم أمنا

وعرست دينا لا محالة انه * من خير أديان البرية دننا

لولا الملامنة أو حذار مغبة * لو حدثني صعباً بذالك مينا

وحكمة تخضعه صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر بالذكور وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار
 لا تخفى لأن الشمس النبرا الأعظم واليمين ألقى به والقمر النبرا المصغر واليسار ألقى به وخص النبرين
 بحيث ضرب المثل بهما لأن الذى جاء به نور قال الله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم وبأنى الله
 إلا أن يتم نوره فلما أن عرفت قر يش أن أبا طالب غير خاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا
 إليه بغير عار من الوليد بن المغيرة فقالوا له يا أبا طالب هذا عمار بن الوليد انه دأى أشد وأدوى فنى
 في قر يش وأجمله فخذ لك ولداً بأن تبناه وأسلم اليانا ابن أخيك هذا الذى خالب دينك ودين آباءك

وَفَرَّقَ جَنَاحَهُ قَوْمًا وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ فَتَقَنَّلَهُ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٌ بَنَسْ مَا نَسَ وَمَوْتِي أَنْعَظُوا فِي أَنْسَكُمْ
أَعْدُوهُ لَكُمْ وَأَعْطِيكُمْ ابْنِي تَقَاتِلُوهُ هَذَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ أَبَدًا أَرَأَيْتُمْ نَافَةَ تَحْنُ إِلَى غَيْرِ فَصَلِّ بِهَا فَقَالَ
الطَّعْمُ مِنْ عَدِي وَاللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ أَتَصَفَّلْتُ قَوْمًا وَجُهِدَ وَأَعْلَى التَّخْلِصِ مَحَاكِرُهُ فَيَا أَرَاكَ تَزِيدُ أَنْ
تَقْبَلُ شَيْئًا مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَاللَّهِ مَا أَتَصَفَّوْنِي وَلَكِنْ قَدْ أَجَعْتُ أَيْ فَصَدَّتْ خِدْلَانِي وَمُظَاهَرَةُ
الْقَوْمِ أَيْ مَعَاوَنَتُهُمْ عَلَى تَأْصِيعِ مَا بَدَأْتُكَ وَغَمَارَةِ بَنِي الْوَلِيدِ هَذَا قَدَمَاتٍ عَلَى كَفَرِهِ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ بَعْدَ أَنْ
سَجَرَ وَبَوَّحَشَ وَسَارَى الْبَرَارِي وَالْفَقَارَ وَمَاتَ الطَّعْمُ مِنْ عَدِي عَلَى كَفَرِهِ أَيْضًا فَعَنْدَ عَدَمِ قَبُولِ أَيْ
طَالِبٍ أَشَدَّ الْأَمْرِ وَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا رَأَى دَعَانِي هَاشِمٌ وَبَنِي الْمَطْلَبِ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ
مَنْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِيَامِ دُونَهُ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ غَيْرَ أَنِّي لَأَهْبُ فَكَانَ مِنَ الْمُجَاهِرِينَ بِالظُّلْمِ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَوَالَى الْأَذَى مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَبِيٍّ مِنْ أَنْسَلِمَ مَعَهُ فَمَا وَقَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَذَى مَا حَدَّثَ بِهِ عَمَّهِ الْعَبَّاسُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ يَوْمَافِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ لِلَّهِ عَلَى أَنْ رَأَيْتَ مُحَمَّدًا سَاجِدًا أَنْ أَطَأَ
عَنْقِفَهُ فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ أَبِي جَهْلٍ فَخَرَجَ غَضَبًا أَنْ
حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَجَعَلَ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ الْبَابِ فَأَقْبَحَهُ مِنَ الْخَائِطِ وَقَرَأَ أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ إِلَى أَنْ بَلَغَ آخِرَ السُّورَةِ فَحَدَّثَ قَالُ إِنْسَانٌ لَا يَنْجِي بِأَبَا الْحَكَمِ هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ سَجَدَ
فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ ثُمَّ نَكَصَ رَاجِعًا فَتَقَبَّلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَلَا تَرَوْنَ مَا أُرَى فِي رِيٍّ وَابْتِرَأْتُ بَنِي وَبَيْنَهُ
خُنْدَ قَامِنْ نَارٍ وَسَيَأْتِي أَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَهْمِي عَبْدًا إِذَا صَلَّى إِلَى آخِرِ السُّورَةِ تَزَلُّقِي أَيْ جَهْلٍ
وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَدَّثَ بِهِ بَعْضُهُمْ قَالَ ذَكَرْنَا أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ يَوْمًا لِقُرَيْشٍ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَتَى إِلَى مَا زَوَّجَ مِنْ عَيْبٍ
فِي سَكَمٍ وَشَتَمَ آوَاهُكُمْ وَتَسَفَّهَ أَحْلَامَكُمْ وَسَبَّ آبَاءَكُمْ وَإِنِّي أَعَاهَدُ اللَّهَ لَا جُلُوسَ لِي بِعِنَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ غَدًا يَخْتَرُ لَا أَطِيقُ حِمْلَهُ فَأَذَابُ سَجْدَةٍ فِي صَلَاتِهِ وَخَضَعَتْ بِرَأْسِهِ فَاسْلُفُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ أَمْنَعُونِي فَلَمَّا صَنَعَنِي
بَعْدَ ذَلِكَ بَرَعَهُ مِنْ أَفْئِدَةٍ مَا يَدُ الْأَهْمِ فَقَالُوا وَاللَّهِ لَا نَسْلُكُ النَّبِيَّ أَبَدًا فَاغْضُ لِمَا تَرِيدُ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ أَخَذَ
حِجْرًا كَمَا وَصَفَ ثُمَّ جَلَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُهُ وَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا
كَانَ يَغْدُو إِلَى الصَّلَاةِ وَكَانَ يَصِلُ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحِجْرِ الْأَسْوَدِ وَقُرَيْشٌ جُلُوسٌ فِي أَيْدِيهِمْ يَنْتَظِرُونَ
مَا يُؤْجِلُ فَعَالَ قَلْبًا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَحْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحِجْرَ ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى إِذَا دَنَا
مِنْهُ زَجَّجَهُ مِنْهُرًا مَسْتَعْمِلًا لَوْنَهُ أَيْ مَسْتَعْمِلًا بِالْصَفْرِ مَعَ الْكَدَرَةِ مِنَ الْاضْرَعِ قَدِيسَتْ يَدَاهُ عَلَى حِجْرِهِ حَتَّى قَدَفَهُ
مِنْ يَدِهِ بَعْدَ أَنْ عَاجَلُوهُ فَكَبَّهُمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا وَقَامَتِ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالُوا مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ قَالَ قَتَلْتُ
إِلَهًا لَا فَعَلَ مَا قَاتَلْتُ لَكُمْ الْبَارِحَةَ فَلَمَّا ذُوقْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي مِنْ الْأَبْلِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فَطَهَرْتُ أَنْ يَقْتُلَنِي
فَلَمَّا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ صَاحِبُ
الْهَمَزِ يَنْقُلُهُ وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عَنَقَ الْفَحْلِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْفَاءُ

وَقَرَى وَابْدَأَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ رَأَيْتُ بَنِي وَبَيْنَهُ خُنْدَ قَامِنْ نَارٍ وَلَا مَانِعَ مِنْ وَجُودِ الْأَمْرِ مِنْ مَعَا وَذَكَرُوا
فِي سَبَبِ رَوْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنَا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهَيَّ إِلَى الْأَذَى أَنْ فَهَمَّ مَقْعُودُونَ أَيْ رَافِعُونَ
رُؤُسَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ خَفْضَهَا مِنْ أَخِي الْبَعِيرِ رَفَعَ رَأْسَهُ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا
فَأَعْنَبْنَا هُمْ فَهَمَّ لَا يَنْصُرُونَ أَنَّ الْآيَةَ الْأُولَى تَزَلُّقِي أَيْ جَهْلٍ فَانْهَلْنَا حِمْلَ الْحِجْرِ لِرَضْخِهِ رَأْسَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَهُ أَثْبَتَتْ يَدَاهُ إِلَى عَنْقِهِ وَلَوْ أَنَّ الْحِجْرَ بَدَأَ إِلَى أَصْحَابِهِ أَخْبَرَهُمْ فَلَمْ
يُفَكِّرُوا الْحِجْرَ مِنْ يَدِهِ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثِينَ نَزَاتٍ فِي آخِرِ مَا رَأَى مَا وَقَعَ لَانِي جَهْلٍ قَالَ أَنَا أَلْقَيْتُ
هَذَا الْحِجْرَ عَلَيْهِ فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ عَمِي بَصَرُهُ فَجَعَلَ يَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا يَرَاهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ

بذلك وعن الحكم بن أبي العاص وهو أبو مروان بن الحكم أن أبا عبد الله قال له ملأيت ثوباً
 كلوا أو أربأوا عجز في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمة فقال لا تلوينا يا بني
 اني لا أحدثك إلا ما رأيت لبداً جعنا إليه في اغساله فلما رأينا أنه يصلي ليلا جئناه من خلفه فسمعنا
 صوتاً طيننا أنه ما بقي تنهامة جليل الاثنت عينا أي طيننا أنه يتقرب ويقع علينا فاعقلنا حتى نضي
 صلاته ورجع إلى أهله ثم تواجدنا ليلة أخرى فلما جاءهم سنا إليه فربأنا إليه فوالمررة التفتت
 أحدهما بالآخرى فحالتا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل
 فقال ألم أنهلك عن هذا فأنزل الله تعالى أرايت الذي يهسي عبد إذا صلى إلى آخر السورة وفي رواية أنه
 صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زبره أبو جهل أي اتهمه وقال الملك لنعم أن ما بها أكثر
 نادى بي فأنزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما لو دعا مائة لا خذته
 زبانية الله وقال يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت أني أمتع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم
 فأنزل الله فيه ذق أمتك أنت العزيز الكريم قال الواحد صدى أي تقول له الزبانية عند تعذيبه في البطحاء
 ما دكرتو بجناحه ومن ذلك ما أنزل الله تعالى سورة تبت بدا أي لهب جاءت امرأه أي لهب
 وهي أم جميل قال بعضهم الأولى بها أم قبيح واسمها العذراء وقيل أروى بنت حرب أخت أبي سفيان
 ولها أولوة ويدها فخر رأى حجر يملأ الكعب فيه طول تدق به الهاون إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه فلما رأها قال يا رسول الله انها امرأة بدنية أي تأتي بالفتش
 من القول فلو كنت كذا لتؤذيك فقال انها لن ترى فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني وفي لفظ
 ما شأن صاحبك فشد في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر أي يشبهه وفي لفظ لا ورب هذا البيت
 ما هجالك والله ما صاحب شاعر أي لا يحسن انشاء فقالت له أنت عندى لصادق وانصرفت وهي
 تقول قد علمت قريش اني بنت سيد تعني عبد مناف جد أبيها أي ومن كان عبد مناف أباً
 لا ينبغي لأحد أن يجاهره على ذم قال أبو بكر رضي الله عنه قلت يا رسول الله لم تركك قال لم تركك
 يسترني بخناخيه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يكره لاهل تريب عندي أحداً فأتاها
 أبو بكر فقالت أنهرني والله ما أرى عندك أحداً وفي رواية انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم
 في المسجد ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي رواية انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم
 أخذ الله على بصرها فلم تره ورأت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ما فاقبلت على أبي بكر رضي الله عنه
 فقالت له أين صاحبك قال وما نصنع به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته لضربت بهذا الحجر
 فيه فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا أكلك يا ابن الخطاب بلما تعلم من
 شدته ثم أقبلت على أبي بكر رضي الله عنه لما تعلم من ليه فقالت والثواب أي الثجوم انه لشاعر
 واني لشاعرة أي فكما هجاني لا هجوره وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم تركك فقال
 انها لن ترى جعل بيني وبينه حجاب أي لا يقرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى وإذا قرأت القرآن
 جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وفي رواية أقبلت ومعه افهران وهي تقول
 مذمماً أبنائاً ودينه قلبنا وأمره عصينا فقالت أس الذي هجاني وهجاز وحج والله لئن رأيت
 لا ضربت بهذين النهريين قال أبو بكر يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجاز وجك قالت والله ما أنت
 بكذاب وإن الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انه لم تركك فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل مجيئه قد تكرر فلا منافاة بين الروايات وكما يقال في الحديث
 محمد يتسأل في القوم مدحهم لانه لا يقال ذلك إلا لمن ذم مرة بعد أخرى كما أن محمد لا يقال إلا لمن ذم مرة

بعد اخرى وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال كيف سرف الله عنى شئ من قرأه ولعنهم يشتمون مذمما
و يلعنون مذمما وأنا شئ من نور الدر المنثور للجلال السيوطى انما انت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس فى الملا فقلت يا محمد علام تمجوى قال والله انى ما مجوى بك ما مجاك الا الله قالت أرايتى
أجل خطبأ أورأت فى جبدى حيلامن مسدود هذا يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الخطب عبارة
عن النعمة بنال فلان بخطب على أى يملأ لانها كانت تمشى بين الناس بالنعمة وتغرى زوجها وغيره
بعداوتة صلى الله عليه وسلم وبلغهم عنه أحاديث لعنهم هم اهل اعداوتة وان الجبل عبارة عن جبل من
نار يحترقهم وعن عروة بن الزبير عند النار سلسلة من حديد ذرعه سابعون ذراعا والله أعلم
رأى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

وأعدت جمالة الخطب الفهر وجاءت كأن الورقاء
يوم جاءت غضبي تقول أفى مثلى من أحمد يقال الهجاء
وقولت وما رأته ومن أين ترى الشمس مقلدة عمياء

وقيل معنى كونها جمالة الخطب انها كانت تحمل الشوك والحلث وتطرحه فى طريقه صلى الله
عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف فيها وقوله كأنها الورقاء يعنى انها جاءت وهى فى غاية
السرعة والجلالة كأنها فى شدة السرعة والجلالة الحماة الشديدة الاسراع روى انما المبالغة اسورة
تبتيدا أبى لوب جاء الى أخيه أبى سفيان أى بناء على ان امرأة أبى لوب هى أروى بنت حرب كما
تقدم فدخلت فى بيته وهى مضطربة أى محترقة غضبا فقاتله ويحيايا أخس أى شجاع أما تغضب
ان شجاعتى محمد فقال سأكفينا اياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عا دس ريعا فقاتله هل قتلت فقال اها
يا أخى أنت أسيرك ان رأس أخيك فى ذم ثعبان قالت لا والله فقال كاذب ذلك يكون الساعة أى فانه رأى
ثعبان بالقرب أبى سفيان من النخيل صلى الله عليه وسلم لانهم ذلك الثعبان رأسه ولما نزلت هذه السورة
التي هى تبتيدا أبى لوب قال أبى لوب لابنه عتبة بصيغة التكبير وقد أسلم عام الفتح مع أخيه معتب
رضى الله عنهما رأسك من رأسى حرام ان لم تقار فى ابنة محمد يعنى رقية رضى الله عنها فانه كان تزوجها
ولم يدخل بها فافارقتها وكان أخوهما عتبة بالضعف من تزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ولم يدخل
بها أيضا وكان نكاح المشرک للسلطة غير ممنوع فى صدر الاسلام ثم حرمه تعالى بقوله ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا وبقوله تعالى فى صلح الحديبية فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فقال عتبة
وقد أراد الذهاب الى الشام لأن محمد قد فلاذ به فى ربه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم وفى رواية
رب النجم اذا هوى وبالذى فى قتلنى ثم بصق فى وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه الله أى
طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ساط وفى رواية نعت عليه كلبان كلابك وكان أبوطالب
حاضر فوجهم لها أبوطالب وقال ما أغناك يا ابن أخى عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى أبيه فأخبره
بذلك ثم خرج هو وأبوه الى الشام فى جماعة فزولوا من لا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه
الارض مسيعة فقال أبى لوب لاصحابه انكم قد عرفتم نسبى وحقى فقالوا أجل يا أبى لوب فقال
أعنيو يا معاشر قريش هذه اليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فأجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة
ثم افرشوا الابن عليه ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جمعوا اجمالهم وأناخوها وأحدقوا بعتبة فجاء
الاسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وفى رواية فضخ رأسه وفى رواية ثنى ذنبه ووثب وضربه
بانته ضربة واحدة فخذشه فمات مكانه وفى رواية فضغمة ضخمة كاذب اياها فقال وهو باخر رمق
الم اقل لكم ان محمدا أصدق الناس للهجة ومات فقال أبوه قد عرفنا والله ما كان ليقلب من دعوة

عنه صلى الله عليه وسلم والاسدي في كتابي الفتحة ورواه في كتابي في سنة عليه وسلم من الانبياء
ما حدث به عليه السلام من معروفي عنه قال كعب بن مالك رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي
وقد حبر بعض الناس جزيرا وبقي رثته في رثته وكشفه فقال ابو جهم في الارجل يقوم الى هذا الغزو
يلقيه على محمد وفي رواية الا تظن ان هذا المرابي ابيكم يقوم الى جزور بخي فلاب فبعد الى فرسها
وده ارسلاها في بيته فله حتى اذا سمع وضعه بين كنفه وفي رواية ابيكم ياخذ سلا جزور بخي فلاب
لجزور دبعث من يرمي او ثلثة فينبع بين كنفه اذا سمع قسام شخص من المشركين وفي لفظ اشق
القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك الفرث فالتصا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد
فصعدوا وجعل بعضهم على النبي صلى الله عليه وسلم من شدة النكتة قال ابن سعد ورضي الله عنه فها أي خفا
ان ثلثه عنه وفي لفظ وأما في انظر لوصف كات في معة اطرحت من ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها بعد ان ذهب اليه الانسان واخبره ما بذلك واستمر صلى الله
عليه وسلم ساجدا حتى انقضى عنه واستمراره عند من ية ولنجاسة ذلك لعدم علمه بنجاسة
الارض وسأله الله فقلت عليهم تشبههم فقام صلى الله عليه وسلم فمعته يقول وهو قائم صلى الله عليه وسلم
وطأ لك أي عقابك الشديدة على مصر اللهم اجعلها عليهم سني كسني يوسف اللهم عليك بأبي الحكم
هشام يعني ابا جهم وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وجماعة من الوليد
وأمية بن خلف وفي رواية لما قضى صلته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بتريش ثم جئ ابا جهم عليه
بهمرون هشام الخ ما تقدم وفي رواية فلما قضى صلته صلى الله عليه وسلم ثم دعا عليهم وكان اذا دعا فلما قال
اللهم عليك بتريش اللهم عليك بتريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم النكتة وها هو يدعونه ثم قال اللهم
عليك بأبي جهم بن هشام الحديث قال ابن سعد والله لقد رأيتهم وفي رواية لقد رأيت الذين سجي مري
يوم بدر ثم صبروا الى القلب قلب بدر والمردانه رأى أكثرهم لان جماعة من الوليد مات بأرض الحبشة
كأبراهيم وراحمونا وعقبة بن أبي معيط أخذ أسير يوم بدر وقتل بقرق الطيبة وأمية بن خلف قتل يوم
بدر ولكنه لم يطرأ في القلب بل أهاوا التراب عليه في مكانه لا شفاخه وتقطع ولا مانع أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم كثر هذا الدعاء وأني به وهو في يوم بدر صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة واما
بسي يوسف القحط والجذب فاستجاب الله دعاء ما سألهم سنة أو ثلثة الجذب والجذب والجلود والعظام
والعاهل زود والور والدم أي يخلط الدم بآبار الابل ويثوي على السار وسار الواحد منهم يرى ما بين
وبين السماء كالدخان من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم فجمع من المشركين فيهم أبو سفيان وقوا
يا محمد انك تزعج انك تبغث وحة وانة ومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسقوا القيت فاطمقت السماء عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حولنا ولا عنا
فانحدرت السحابة وجاءتهم فالواربنا لكشف عنا العذاب ما مؤمنون أي لانعولنا كنفه لما كنت
عنه عادوا وقال بعضهم ان هذا انما كان بعد الهجرة فاه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اذا فرغ من
من ركوع الركعة السابعة من صلاة الفجر بهد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم اغفر للوليد بن الوليد
وسيلة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمنصعة من المؤمنين بمكة اللهم اشد وطأ لك على مصر اللهم
اجعلها عليهم سني كسني يوسف ورجا فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من العشاء قال البيهقي
قد روى في قصة أبي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين مرة قبل الهجرة
ومرة بعدها لانه كل من الروايتين وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم
دعا عليهم بسني كسني يوسف فبقيت السماء سبع سنين لا تنطر وفي رواية في البخاري أيضا لا تنطر

على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفهم سبع سنين كسبع يوسف فأصابهم سنة
حصت كل شيء وفي رواية اللهم أغني عنهم سبع كسبع يوسف فأصابهم فخط وجهه حتى أكوا العظام
فدخل الرجل بنظر الى السماء فبصر ما بين يديه فيها كهة اللخان من الجهد فأنزل الله تعالى فارتقب يوم
تأتي السماء بخان مابين يغشى الناس هذا عذاب ألیم فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله استسق لضرفانهم اقد هلكت فدعاهم صلى الله عليه وسلم فسة واقلما أصابهم الرفاهية
عادوا الى حالهم فأنزل الله يوم بنطش البطشة الكبرى اناس همومون يعنى يوم بدر ومن ذلك ما حدث به
عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده على بدأى بكر
رضى الله عنه وفي الجحر ثلاثة نفر جالس عقبة بن أبى معيط وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم أجمعوه فبعض ما بكره فعرف ذلك في وجهه النبي صلى الله عليه وسلم
فدبوت منه ووسطه أى جعلته وسطا فكان بيني وبين أبى بكر فدخل أصابعه في أصابعي وطفنا فلما
حاذاهم قال أبو جهل والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة وأنت تهى أن نعبد ما يعبد آباؤنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا على ذلك ثم شى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط
الرابع قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بججام ثوبه فدفعت في صدره فوقع على
اسمه ودفع أبو بكر أمية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبى معيط ثم انفرجوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تنتهون حتى يحل عليكم عقابه أى ينزل عليكم عاجلا
قال عثمان رضى الله عنه فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بئس القوم أنتم لتبينكم ثم انصرف الى بيته وتبعه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال
أشروا فان الله عز وجل مظهر دينه وحقم كلمته وانصر فيه ان هؤلاء من يذبح عنكم على أيديكم
عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا والله لقد ذبحهم الله بأيدينا يوم بدر أى بأيدي العصابة رضى الله عنهم يوم
بدر بالنظر الى عالمهم فلا ينافى كون عثمان رضى الله عنه تأخر بالمدة لاجل مرض رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا ينافى أن توفيت فهو معدود من أهل بدر لانه في حاجة الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم ولا ينافى أيضا كون عقبة بن أبى معيط حمل أسيرا من بدر وقتل بعرق الظية صبرا أى
ضربت عنقه بعد حبسه وهم راجعون من بدر وجاء أيضا أن عقبة بن أبى معيط وطئ على رقبته
الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عناءه تزيان وفي رواية دخل عقبة بن أبى معيط
الجحر فوجده صلى الله عليه وسلم يصلى فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فأقبل
أبو بكر رضى الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن
يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وفي البخارى عن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال قلت لعبد الله
ابن عمر بن العاص أخبرني بأشد تراضع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلى بقاء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبى معيط أخذ بمنكبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر وأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية قال ما رأيت فرسا أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد اجتمع ساداتهم وكبرائؤهم في الجحر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ما صبرنا لامر قط كصبرنا لامر هذا الرجل ولقد سقه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب دبننا وفرق جماعتنا
وسب آلها ثم انصرفنا منه على أمر عظيم فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأقبل يمشى حتى اسلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما فرغ منهم لمزوه ببعض القول فغرفنا ذلك في وجهه

ثم ضربهم الساعة فلزموه بمناها فعرسنا ذل في وجهه ثم مرت بهم الساعة فوقف عليهم وقال أنتم دعون
 بامعشر قريش أما إني نفسي بيده لقد جئتكم بالبعث ذر قريش الكفاية نلت وما بقي رجل إلا كائن على
 رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف ذواته ما كنت جده ولا فاصرف رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم فلما كان الغدا اجتمعوا في الجحر وأنعمهم فقال بعضهم لبعض ردوكم مبالغه منكم وما بلغكم
 منه حتى اذا ما داكم بما نكرهون تركوه فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فواشروا
 اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعنيون عيب آلهم ردوهم
 فقال لهم أما الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم فجمع رداءه صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله
 عنه وهو يبكي ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله فالطمع الرجل ووقعت الهمة في قلوبهم فأنصرفوا
 فذل أن أشد ما رأيتهم قالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا ألسن تقول في آلهم كذا وكذا
 قال بلى أنت شوا به بأجمعهم فأتى الصريح إلى أبي بكر رضي الله عنه فقبل له ادر لك صاحبك يخرج أبو بكر
 رضي الله عنه حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يجتمعون عليه فقال
 ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واقتلوا على أبي بكر رضي الله عنه بضربونه وقالت منه أسماء رضي الله عنها فزجج
 الساجد ل لا يحس شبة من غداؤه إلا أجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام وجاءهم
 مرة فاجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم وجنوا رأسه الشريف ولجسه حتى سقط أكثر شعره فقام أبو
 بكر دونه وهو يبكي ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم
 يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالبعث فأنفروا عنه وعن قاطعة رضي الله عنها
 بنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركو قريش في الجحر يوم اقصاوا اذا امرت محمد فليقر به
 كل منابيه ضربة فقتله فجمعهم فدخلت على أبي وأنا ابكي فقلت له تركت الملا من قريش قد
 تعاهدوا في الجحر فلفوا باللائ والعزى ومناات واساف ورائة اذا هم رأوا بقرون البلب فيضربونك
 بأسيا فهم فيقتلونك فقال يا بنه اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم خرج بعد ان توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا
 رؤسهم ثم فكروا فخذ قضية من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأهت الوجوه فخرج رجل منهم أصابه
 ذلك الاقل بيد * (وكن) * بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبو لهب والحكم بن
 أبي العاص وأمية والدمر وان وعقبه بن أبي معيط فكانوا يطرحدون عليه الاذى في داره فاذا طرحدوا
 عليه أخذوه وخرجوه ووقفه على بابيه ويقول يا بني عبيد مناي اى جوار هذا ثم يلقيه ولم يسلم منهم
 الا الحكم وكان في اسلامه شئ وفشاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهمة
 الى أن هذا الادا باليت منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي محترمة ورفعة وهي دليل على غفامة
 قدره وعاقب مرتبه وعظم رفعة ومكانه عند ربه لكثرة مبره واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ
 كلمه عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين
 السابقين صلى الله عليه وعليهم أجمعين بقوله

لا تغفل جانب النبي مضاما * حين مسته منهم الاسواء

كل أمر ناب النبيين فالشد * فيه محموده والرخاء

لوعسر التضار هون من الناء * ولما اختبر للنضار الصلاة

ومما وقع لابي بكر رضي الله عنه من الاذية ما ذكره بعضهم كما في السيرة الخلية أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله فوضع معه من أصحابه سرا أي كالتقدم وكذا جماعة

ولثلاثين رجلا أبحر بكر رضى الله عنه في الظهور رأى الخروج الى المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر انا قليل فلم يرل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى فثار المشركون على أبي بكر رضى الله عنه وعلى المسلمين يضر بونهم فضر بونهم ضرباً شديداً وطأ أبو بكر رضى الله عنه بالارجل وضرب ضرباً شديداً وصار عتبة بن ربيعة اعمى الله بصره أبابكر رضى الله عنه بنعين مخصوصين أى مطبقين وبحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه فجاءت بنو تميم يعاودون فأجلت المشركين عن أبي بكر رضى الله عنه الى أن أدخلوه منزله ولا يشكون في موته أى ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده أبو وقافة بنو تميم يكامونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذله فصار يكتر ذلك فقالت أمه والله على علم بصاحبك فقال ذهبي الى أم جميل بنت الخطاب أخت عمر رضى الله عنه أى فانها كانت أسلمت وهى تختفي اسلامها فأسألتها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان أبابكر رضى الله عنه أسلمت وهى لا أعرف محمداً ولا أبابكر ثم قالت لها تريدان أن أخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى أن جاءن أبابكر رضى الله عنه فوجدته صريفاً فصاحت وقالت ان قومنا لو اهدانا منك لاهل فسق وانى لا يرجون أن ينتقم الله منهم فقال لها أبو بكر رضى الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه أمك تسفع قال فلا عين عليك منها أى اتم الاتقنى سر لك قالت سالم قال ان هو قالت فى دار الارقم فقال والله لا أدوق طعماً ولا أترى شرباً أبداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمه فاهلهنا حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتسكى على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق له ورقة شديدة واكب عليه بقبله واكب عليه المسلمون كذلك فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما من بأس إلا ما نال الناس من وجهى وهذه أمى برؤيتها فادعنى الله أن يستغفرها بلى من النار فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فأسلمت وذكر الزخشرى فى كتاب خصائص العشرة أن هذه الواقعة حصلت لاني بكر رضى الله عنه لما أسلم وأخبر قريشاً بالاسلام فلبثنا مل فان تعذر الواقعة بعيداً ومما وقع بعد الله بن سعد ورضى الله عنه من الازفة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوماً فقالوا والله ما سمعت قريش القرآن جهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن منكم يسمعهم القرآن جهر فقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنا فقالوا تخشى عليك منهم ان يأتوا بغيرك جلاله عشرة ممنوعون من القوم فقال دعوني فان الله سميع عليم منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقرئ في أيديهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم وأفاض صوت الرحمن علم القرآن واستمر فيها فقالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاءه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا اليه يضر بون وجهه وهو مستمر فى قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد أدمت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا الذى خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت أعداء الله أهون على مثل اليوم ولو شئتم لآتينهم بمثل ما فعلنا فقالوا لا قد أسمعتهم ما يكبرون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الازفة ان كان اذا قرأ القرآن تقف له جماعة من بينه وجماعة عن يساره ويضعقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا بذلك وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن أتى خفية واسترق السمع خوفاً منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الازفة ان كان سبب الاسلام عنه حرق رضى الله عنه وهو ما حدث به ابن اسحاق قال حدثني رجل من أسلم ان أبابكر رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم

عند الصفا وقيل عند الحجر فاذا وهبته وثأله منه ما يكرهه وقيل انه صب التراب على رأسه والنبي عليه
 فرنا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك مولاة لعبد الله بن جندب
 في مسكن لها سمع ذلك وتيسره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش أى يحسن قتلهم في المسجد
 جلس معهم فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحاً سيفه راجعاً من قومه أى من صيده وصبه وصبه وكان من عادته
 اذا رجع من قومه لا يدخل الى أهله الا بعد أن يطوف بالبيت ذراً على تلك المولاة فأخبرته أنظر
 وقالت له يا أبا جهل وهى كية حمزة رضى الله عنه ويكنى أيضاً بابي بعلى لورأيت مائتي ابن أخيك محمد
 آتاهم من أبي الحكم بن هشام فعنى أبا جهل وجده هاهنا جالساً فاذا وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف
 عنه ولم يكلمه محمد وقيل التي أخبرته مولاة اخته صقية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على
 رأسه والنبي عليه فرنا ووطئ برجله على عاتقه وقال لها حمزة أنت رأيت هذا الذي يقولن قالت
 نعم وفي رواية لما رجع حمزة من صيده اذا امرأتان يمشيان خلفه فقالت احداهما للعلم ماذا صنع
 أبو جهل يابن أخيه أقصر عن مشيته فالتفت اليها فقال ماذا قالت أبو جهل فعل بجمع كذا وكذا
 ولا مانع من تعدد الاخبار من المراتين والولتين فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى أبا جهل
 جالساً في القوم فأنبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضربه فصبه شجرة منكورة ثم قال انشبه
 وأعلى دينه أنقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت وفي انظر أن حمزة لما قام على رأس أبي جهل
 بالقوس صار أبو جهل يضرب اليه ويقول سبه عقولنا وسب آلهم تنا وخالف أبا جهل فقال حمزة ومن
 أسفه منكم تعبدون اصجارة من دون الله أشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله تعامر رجال
 من بني مخزوم عشرة أبي جهل لينصروا أبا جهل قتالوا حمزة ما راك الا فصبأت قتالي حمزة وما يهتفي
 وقد استبان لي منه انه رسول الله والذي يقول حق والله لا انزع ما منعوني ان يكنتم صادقين فقال لهم
 أبو جهل دعوا أبا جهل فاني والله قد سمعت ابن أخيه شيئاً وبقي حمزة على اسلامه بعد ان وسوس له
 الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتيت هذا المصائب وتزكت دين بأمانته
 الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشدنا جعل تصديقي في قلبي والا فاجعل لي محامداً
 مخزوماً فبات ليلة لم يبت بجلته من وسوسة الشيطان حتى اصبح فقدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا ابن أخي اني وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه واذا تمسلى على ما لا أدري ارشد هوامي
 شديدة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فأتى الله في قلبه
 الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك لصادق ناظر يا ابن أخي دينك فوالله
 ما أحب ان لي ما ملأته السماء وأنا على ديني الاول وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الواقعة
 سبب نزول قوله تعالى أو من كان منّا ما حينئذ وجعلناه نورا يمشي به في الناس يعني حمزة كمن شبه
 في الظلمات ليس بخارج منها يعني أبا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سروراً كبيراً
 لأنه كان اعزني في قريش وأشدهم شكياً أى أعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرف
 قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزز كفوا عن بعض ما كانوا يشبهوا وأقبلوا على
 بعض أصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين لا حوار لهم أى لا ناصر لهم فان كل قبيلة غدت
 على من أسلم منها تعذبه وتقتله عن دينه بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد
 منهم لا يقدر ان يستوى بالسام شدة الضرب الذي به وكان أبو جهل يعرضهم على ذلك وكان اذا سمع
 بان رجلاً أسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووجهه وقال له ليغلبن رأيتك وايضاً عن شرفك وان كان ناجر قال
 والله لتسكدن تجارتك أو يهلك مالك وان كان ضعيفاً اغري به حتى ان منهم من فتن عن دينه

نور جمع الى الشرك كالخارث بن ربيعة بن الاسود وأبي القيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن مينة بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من ثبت على دينه كبلال وعمار وخباب وغيرهم وكان اسلام حمزة رضي الله عنه في السنة الثانية من النبوة على الصحيح وقيل في السنة السادسة وقال حمزة رضي الله عنه بعد ان أسلم

حمدت الله حين هدى قواي * الى الاسلام والدين الخفيف
لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا * تخترع ذى اللب الخفيف
رسائل جاء أحمد من هداها * بآيات مينة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول الغيف
فلا والله نسلمه لقوم * ولما نفض ذمهم بالسبوف
ونسرك منهم قتلى بقاء * عليها الطير كالورد العكوف
وقد خسرت ما صنعت ثقيف * به خزي القبائل من ثقيف
الله الناس شر جزاء قوم * ولا أسقامهم صوب الخريف

وحين أسلم حمزة رضي الله عنه ورأى المشركون زيادة الحجة واجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وأبوسفيان بن حرب ورجل من بني عبد الدار وأبو الجحترى والأسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونيبه ومنه أسانا الحجاج فأثروا منزل أبي طاب وسألوه أن يحضر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان بأمره بازاء شكواهم وان يجيبهم الى أمر فيه الالفة والصلاح فأحضره وقال يا ابن أخي هذا الملائ من قومك فأشكهم أى أزل شكوكهم وأهلهم فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الالباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة فما من فيج الا وقد جلبت فينا بيننا وبينك فان كنت انما جئت به هذا نطلب ما لا جعنا لك من أم والناس حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف فينا فحين نسودك علينا حتى لا تقطع أمر ادونك وان كنت تريد ملكا ملكا لك علينا وان كان هذا الامر الذى يأتيل ربنا قد غلب عليك بدلائلنا أم والناس في طلب الطب أى العلاج لك حتى نبرئك منه أو نغذر فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما بنى ما تقولون ولكن الله يعقبي اليكم رسولا وأزل على كتابا وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالاتى ولحقت لكم فان قبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوا على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم وفى رواية اجتمع نفر من قريش يوما فقالوا انظروا عملكم بالحجر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذى فرق جماعتنا وشئت أمرنا وعبادتنا فليكنه ولنظروا ما ابرد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة بن ربيعة وفى رواية أن عتبة قال يوم ما كان جالسا فى نادى قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده يامعشر قريش الا أقوم الى محمد فأكلهم وأعرض عليه أمور العلة يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا قالوا بلى فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السلطة فى العشرة والمكان فى النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفوت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم وفى رواية لقد فقتنا فى العرب حتى طار فهم أن فى قريش ساعرا وان فى قريش كاهنا ما تريد الا أن يقوم بعضنا البعض بالسبوف حتى نتقانا فسمع أعرض عليك أمور انظروا فيها العلاك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن

أخي ان كنت تريد ما جئت به من هذا الامر لا اجعل لك من اموالنا حتى نكون أكثر تاملًا ولا وان
كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا تقطع أمر ادولنا وان كنت تريد ملكا ملكنا كلنا أي فيصير
لك الامر والهسي وان كان هذا الذي ياتيك رئيسا من الجن يقرئك لا تستطيع ردة عن نفسك طمنا لك
الطيب ويدلنا به اموالنا حتى نبرئك منه حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع
منه قال له اقد فرغت ابا الوليد قال نعم قال فامع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم سم الله الرحمن
الرحيم سم تزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل ساعة عداد وعودا فاسك عتبة على فيه وناسده
الرحم ان يكف ثم انتهى الى السجدة فوجد ثم قال قد سمعت ابا الوائد قامت وذلك ثم ان عتبة لم يرجع
الى القوم بل ذهب الى داره فطنوا اسلامه فذهبوا اليه وفي رواية يرجع اليهم فقال لهم ابو جهل ارى
ابا الوليد يرجع اليكم بوجه غير الذي ذهب به ثم قالوا له ما وراءك فقال قد عرضت على محمد كذا وكذا
فسمعت منه كلاما ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة وقد علمت انه لا يكذب فخفت نزول العذاب عليكم
فأطيعوني واعتزلوه فان يصيبه غيركم كفتيرة وان ظهر ملككم ملككم وعزكم وعزكم وفي رواية فاعتزلوه
فوالله ليكنوا لقوله الذي سمعت منه من ان تصيبه العرب فقد كفتيرة موه بغيركم وان يظهروا على
العرب فلكم ملككم وعزكم وعزكم وكنتم أسعد الناس به فقالوا سحر بك بلسانه والله يا ابا الوليد فقال
هذا راى فيه فاستنوا ما يدا لكم وفي رواية لما أكثروا عليه حلف باللات والعزى لا يكلمهم محمد أبدا
وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم أبعد عنهم ولم يعد اليهم فقال ابو جهل والله
يا معشر قريش ما ارى عتبة الا قد صبا الى محمد وأعجبه كلامه فانطلقوا بنا اليه فأتوه فقال ابو جهل والله
يا عتبة ما جئناك الا انك قد صبرت الى محمد وأعجبت امره فنقص عليهم القصص وقال والله الذي نصها
بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه أنذرهم ساعة مثل ساعة عاد وعودا فأنسكت به
وناسده الرح ان يكف وقد علمت ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا له
وبك يكلمك الرجل بالعرصة ولا نرى ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله سحر
يا ابا الوليد فقال هذا راى فاصنعوا ما بدا لكم ولا مانع أن يكون القوم جاوه مرة مجتعيين وعرضوا
عليه تلك الاشياء وأرسلوا له مرة عتبة بن ربيعة وحده وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما ان
القوم لما عرضوا عليه الاشياء السابقة لواله أيضا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه
ليس أحد من الناس أصبق بلادا ولا أقل ولا أشد عيشا منا فلربك فليسير عنا هذه الجبال
التي صعبت علينا وليعط لنا بلادنا وليجر فيها أنهارا كالشأم والعراق ويعت لنا من مضي من
آبائنا ويكون فيهم قصي فانه كان شيخا صدق فقال لهم بما تقول اهو حق أم باطل وسله يعث لعل ملكا
يصدق ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا ونصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عن المشي في
الاسواق والتعاس المعاش فان لم تفعل فأسقط المسما علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك
فان الذين يؤمن لك الا أن يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقالوا له مرة أيضا ارجع الى
ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن تسكت كل ما تحتاج اليه في دنياك وآخرتك ووالله مرة
أيضا ان تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قالوا تعبد آلهتنا اللات والعزى
سنة ونعبد الهة سنة فستتركهن وأنت في الامر فان سكان الذي تعبد خبرا عما تعبده أنت كسب
أخذت منه بحظك وان كان الذي تعبد أنت خيرا كالأحد ما منه بحظنا فقال لهم حتى أنظر ما ياتي
من ربي بخاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا
عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما عبدكم ولا أنا عابدكم ولا أنا عابدكم ولا أنا عابدكم ولا أنا عابدكم

المشركين قالوا له اعبد معننا آلهتنا وما نعبد معك الهات عشرة واعبد معننا آلهتنا شهر انعبد معك الهات
سنة فترلت أي لا اعبد ما نعبدون يوما ولا أنعم بما نعبد عشرة ولا أنا عبد ما نعبد ثم نهر اولاً أنتم
عابدون ما أعبدستم وروى ذلك المتأخرون عن جعفر الصادق رضي الله عنه رد على بعض الزنادقة حيث
قالوا لعنا في القرآن لوقال امرء الفيس * ففانك من ذكرى حبيب ومنزل *

وكرر ذلك مرتين أو أكثر في نسق أما كل عيا فكيف وقع في القرآن قل يا أيها الكافرون الخ السورة وهي
مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أغير الله تأمر وفي أعبد أيها الجاهلون
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أنت بقرآن غير هذا حين غاظمهم
ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد أنزل الله رداعليهم ولوقول علينا بعض الاقاويل
الآيات وأنزل الله أيضا ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي الآية وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميمة
ابن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أليس حسنا ما جئتم به فقالوا بلى والله
وفي لفظ هل ترون بما أقول بأسا فسالوا لا يخاف عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين
رضي الله عنها وكان رجلا عجمي وهو ممن أسلم بحكمة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول بأولئك القوم وقد
رأى منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علني مما علمك الله وأكتر عليه فشق عليه
صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائده ابن أم مكتوم
ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكهه القائل فدفعه ابن أم مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم وأعرض
عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله في ذلك بقوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الا عصى الآيات فكان
بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ويبسط له رداءه وكان كفار قريش يقترحون
على النبي صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة يريدون أن يأتيهم بها وكان ذلك منهم تعبنا وعنادا وكان النبي
صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في اسلامهم رجاء ان يسلم الناس باسلامهم فكان يسأل الله تعالى
ويتضرع اليه في اعطائهم ما يسألون واظهار تلك الآيات اهتم وقد علم الله انها لو جاءتهم لا يؤمنون كما قال
تعالى ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموق وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله
وكانت جرت عادة الله القديمة المستمرة في خلقه ان اقوام الأتباع اذا اقترحوا الآيات وجأتهم ولم يؤمنوا
يؤخذوا بعذاب الاستئصال وكان في علم الله ان هذه الأمة لا تؤخذ بعذاب الاستئصال تشريفا
لها بنبيها صلى الله عليه وسلم فكان تأخر تلك الآيات التي يقترحونها رحمة وشفقة بهم ان يؤخذوا بعذاب
الاستئصال قال تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذبوا الاولون أي فأخذوا بعذاب
الاستئصال فلوجأت الآيات هؤلاء ولم يؤمنوا الاخذوا كما أخذ الاولون ثم ان منهم من هداها الله
ومنهم من بقي على كفره وبعض الآيات التي اقترحوها جاءتهم كانت حقا في القمر وبعد ذلك منهم من
آمن ومنهم من كفر وبما سألوهم واقترحوه قولهم له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عنا هذه الجبال
التي ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويجري فيها انهارا كأنهم الشام والعراق ولبعث لنا من مضى
من آبائنا وليكن فيمن بعث لنا قصي بن كلاب فإنه كان شجاعا فصدق قسأله نعمنا فنزل أحق هو أم باطل
وفي رواية فان صدقك وصنعت ما سألتك صدقناك وعرفنا منزلك من الله وانه بعثك بنا رسولا
كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما هذا بعثتكم انما جئتمكم من الله بما نعتني به وقالوا له
مرء سل ربك يعجب معك ما كان صدقك فيما تقول ويراجعنا وفي لفظ قالوا له لم لا تنزل علينا الملائكة

فختبرنا بان الله أرسلك فنؤمن حينئذ بك وقال آخرون منهم يا محمد لان تؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة
 قبلا واسأله ان يجعل لك جنا نأوقصروا وكوزا من ذهب وقضة يغيبك بها عما نزاله فنحنى فانك تقوم
 بالاسواق وتلبس العاش كمالتمه فلا بد ان تخرجنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كتب
 رسولا وفي لفظ قالوا ان محمدا يا كل الطعام كمالا كل نحن ويمشي في الاسواق ويلبس العاش
 كمالتمه نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بالسوة ولما قالوا صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يعث منك
 ملكا ويجعل لك جنا نأوقصروا وكوزا من ذهب وقضة قال لهم صلى الله عليه وسلم ما أنا بالذي يسأل
 ربه هذا يروى ان كثيرا من هذه الاشياء خاطبوه بها في آخر المجلس الذي كان مقبلا عليهم فيه حين جاءه
 ابن أم مكتوم وأبدلوا الذين كان منهم في أول المجلس بالغلظة فأيسن صلى الله عليه وسلم حينئذ
 منهم وقام خريما أسفا على ما فاته من هدايتهم التي طمع فيها ومن اذاه صلى الله عليه وسلم عبد الله
 ابن أبي أمية المخزومي وكان ابن عمته صلى الله عليه وسلم وهو أخو أم سلمة فروح النبي صلى الله عليه وسلم
 وأمه عائشة بنت عبد المطلب وكل من أشد الناس عليه وهذا كله قبل اسلامه ثم أسلم رضى الله عنه
 عام الفتح واستشهد في غزوة الطائف قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم يا محمد قد عرض عليك
 قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألوهم ما يعرفوا بها منزلتك من الله كما يقول ويصدقونك وينبعونك
 فلم تفعل ثم سألوهم ان تجعل عليهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله لن يؤمن بك ايا احسن
 نحمد الى السماء سألنا ثم ترقى فيه وأنا نأظر اليك حتى تأتمنا ثم تأتي معك بصلك أى كتاب معه أربعين
 الملائكة يشهدون انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك ما طئت افي اسدك فأنزل الله تعالى عليه
 الآيات التي فيها نرح هذه المقالات في سورة الاسراء في قوله تعالى وقالوا لن تؤمن لك حتى تفعل لنا من
 من الارض شيوعا والآيات وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيهم جميع ما سألوا وانهم
 ان كفروا بعد ذلك استأصلمهم الله بالعذاب كالامم السابقة وبيان بفتحهم باب الرحمة والتوبة
 لعلهم يتوبون والبير جعون فاختار الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم
 لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فيه تأملوا بامدذاب لان الله تعالى يقول واقوا فتنة لا تبصين الذين
 ظلموا منكم خاصة وقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز كثيرا من مقالاتهم وأجابهم عن كل شبهة
 خالفت قلوبهم قال تعالى حكايه عنهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
 لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كبراً وتكبراً لونه الجنة يأكل منها فأجاب الله عن
 ذلك بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلوا الطعام ويمشون في الاسواق ولما استعظموا
 ان يكون الرسول بشرا قالوا الله اعظم أن يكون رسوله بشرا ما أنزل الله تعالى وما أرسلنا قبلك الا
 رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزرر وأنزل الله تعالى أكل الناس
 عجبا ان أوجبا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤالهم رؤية الملائكة بأنهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل
 الملك على سورة البشر لا تلبس الامر عليهم ولو نقي على سورة تقضى الامر عليهم يأخذهم بالاستئصال
 أو لهدم ثباتهم عند رؤيتهم ولو أنزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما سألوا فقالوا
 ان ذلك سحر أو قالوا انما سكرت أبصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو ترانا عليك كتابا في قرطاس فلسوه
 بأيديهم فقال الذين كفروا ان هذا الاصحريين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر
 ثم لا يظنون ولو جعلنا ملكا لجعلنا رجلا ولنبينا عليهم ما يلبسون وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا
 من السماء فظلا فوه يصرجون قالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولولا أن
 زلنا اليهم الملائكة ولكم الموق وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا اليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن

أكثرهم يحولون وقال تعالى ولولأن قرآننا سريته الجبال أوقطعت به الأرض أو كأم به الموتى أي
فإنهم لا يؤمنون وقال تعالى في الردة عليهم حين ساروا يسألون كتابه خطابهم وأسماءهم وأسماء
آبائهم فإلههم عن النذرة معرضين كأنهم حرم مستغفرة فترت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى
صفحة مشتركة وقال تعالى حكاية عنهم وإذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى نفث مثل ما نفث رسول الله وقال
تعالى في الردة عليهم في قولهم أو يلقى إليه كثر الآية تبارك الذي أنشأ جعل لك خيرا من ذلك جنات
تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ولما أنكرنا عليه التزويج بالنساء وطلب الذرية فغيره
من البشر رد الله عليهم بقوله وأردنا أرسلنا رسلنا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية والحاصل أن الله
لم يبق لهم شبهة يتسكنون بها وكلما أتوا بشبهة توهمون أنها سخية لهم ردّها الله عليهم بأحسن الرد كما قالوا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فردّ الله عليهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا أي نزلناه
كذلك أي مفترقا بحسب الوقائع لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولما أتوا بكتميل الاجتهاد بالحق
وأحسن تفسيره ومحاولة له أسقط على الله كسنا أي قطعاً كما زعمت أن ربك أن شاء فعل ذلك
فردّ الله عليهم بقوله وإن يروا كسفا من السماء ساقطة ولو اسحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون وقالوا امرؤ بلغة أن الذي يعلو الرجل بالجماعة يقال له الرحمن وأنا والله لن
نؤمن بالرحمن أبداً وقد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كأنهم كان لهم ود بالجماعة وقد ردّ الله تعالى
عليهم بأن الرحمن المعلوم له هو الله تعالى فقال تعالى قل هو أي الرحمن ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه
متاب وقال تعالى ردّ السؤلهم رؤيته بهم وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أن نزل علينا الملائكة أو نرى
رسلنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا وتواكبروا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون
جر احججوا روعن محمد بن كعب القرظي أن اللا من قريش اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم
بالله عز وجل أنهم يؤمنون به إذا صاروا الصفا ذهباً فقام يدعو الله أن يعطيه ماسألو أفاضه جبريل فقال
له إن شئت كان ذلك ولكني لم أت قماباً يا فتر حواسهم يؤمنوا بها الأمرت بعدايمهم وفي رواية أنه
جبريل فقال له يا محمد إن الله يشهدك اسلام ويقول إن شئت أن يصح اههم الصفا ذهباً فقلت فإن لم
يؤم ثوابه أنزلت عليهم عذابا لا أعذبه أحد من العالمين وإن شئت أن لا يصير لهم الصفا ذهباً ففتح
لهم باب التوبة والرحمة وفي رواية وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال بل حتى يتوب تائبهم وانما
وافق صلى الله عليه وسلم على فتح باب التوبة والرحمة لأنه صلى الله عليه وسلم علم أن سؤالهم لذلك
جهل منهم لأنهم خفيت عليهم حكمة إرسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعبدهم تصديق الرسل
ليكون إيمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن أعرض عنه اذمع
كشغ الغطاء يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وأيضا
لم يسألوا ماسألوا من تلك الآيات الاعتناء واستمراء على جهة الاسترشاد ودفع الشك اذ جاءتهم آيات
أعظم مما اقترحوها فلم يؤمنوا بها وذلك كالقرآن العزيز المشتمل على الاخبار بالمغيبات واخبار بالاحم
السافة كما قال تعالى أولم تأتهم بيته مافي الصحف الاولى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقد اشتمل كثير من السور على جملة من الآيات كسورة الانعام
والنحل والشعراء وقال فيها عقب كل آية ان في ذلك لآية وقال في آخرها أولم يكن لهم آية أن يعمله علماء
نبي اسرائيل وهم يعلمون أن الذي جاءهم به لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم ولم يفتل من بين أظهرهم وما جاء
بدلك الا بعد أن بلغ أربعين سنة قال تعالى ردّ عليهم فقد لبث فيكم عمر من قبله أفلا تعقلون وقال تعالى
عقب قصة موسى عليه السلام وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين

ولكن انما اترونا تطاول عليهم انهم وما كنت تاريا في اهل مدين متلو عليهم آياتنا ولما كتبنا اليهم
وما كنت بجانب الطور اذ نادى ولكن رحمة من ربك وقال تعالى في قصة مريم وما كتب اليهم اذ
ياقرون انفلأهم ايهم يكفل مريم وما كتب اليهم اذ يختمون وقال في شأن آدم عليه السلام ما كل من
عليه السلام وما كتب اليهم اذ اجبروا امرهم وهم يحكرون وقال في شأن آدم عليه السلام ما كل من
عليه السلام الا اهل اذ يختمون ان يوحى الى آلائنا انما انذر مريم ثم بين قصة الملا الا على قوله اذ قال ربك
لما لك الخ وقال تعالى وما كنت تعلمين فقه من كتاب ولا تخلفه حيث اذ الارباب البطلون بل هو آيات
يشأت في صدور الذين اوتوا الا وهم لا يسمعون وبما ينشأ الا الطامعون وكانوا كلما سمعوا قصة من اخبار
الانبياء والامم السالفة يسألون عنها علماء الهيرودس النصارى فيجدون الامر كما اخبر صلى الله عليه وسلم ولم
يجدوا عليه شيئا في قصة فقام تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا الميعاد وفيه
اختلافا كثيرا ولا تكبروا فقه كما آيات وكان ابو جهل لعنه الله يقول تراخنا نحن بنوع عبد المطلب الشريف
حتى اذا امرنا بكفر سري رهان قالوا ما نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نابعه ابدا الا ان ياتنا وحي كما
يأتيه فانزل الله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن قوم حتى ننفيهم عن دارنا فقال في شأن آدم عليه السلام ما كل من
عليه السلام في ما جاء به صلى الله عليه وسلم فمن طبع الله على قلبه منهم قال انه سحر وكهان واسماط الا اولين
ومهم من قال انما يعلم بشر يعنون عبد النبي الحضري نصرانيا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه
رجاءه اياه وكان لسأله ان يجيبا فرد الله عليهم بقوله ولقد علم انهم به ولون انما يعلم بشر لسأله الذي
يلحدون اليه انهم وهذا الشأن عري مبين وقد اشار صاحب الممزية الى كثير من ذلك بقوله

عجبا لكهار زادوا ضللا * بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب * منزل قد انهم وارثاء
اولم يكنهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
أعجز الانس آيته والجسود فهلا تاتي به البلقاء
كل يوم تدرى الى سامية * معجزات من لفظه القراء
تتملى به السامع والافواه فهو والحق والحسواء
رق لفظا وراق معنى بجماعت * في خلاصا وحلها الخفاء
وأرثنا فيه غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء
انما تجتلي الوحده اذا ما * جلبت عن مرآتها الاصداء
سور منه اشبهت صورنا مثل النظر النظر
والاقاويل عتدهم كالمنايسل فلا يوهمشك الخطباء
كم أبانت آياتهم علوم * عن حروف ابان عنها الهجاء
هي كالحب والنوى أعجب الزراع منها سابل وزكاء
فاطالوا فيه التردد والربب فقالوا سحر وقالوا افتراء
وإذا اليبات لم تع شيئا * فالتعاس الهدي به عناء
واذا ضلت العقول على علم خاذا تقوله الفصحاء

وقال الرايس بن الغيرة يوما ليرل القرآن على محمد وترك انما ككبير قرين وسيد هار ترك
أبو سعود النقي وهو عروبة بن مسعود سيد تصيف ونحن عظماء القرينين يعني مكة والطائف فأرسل
الله تعالى وقالوا لازل أي هلا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم فرد الله عليهم بقوله

أهم يقتسمون رحمة ربك نحن بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
 ليتخذ بعضهم بعضا سخيرا ورحمة ربك خبير بما يتجمعون وفي رواية قال بعضهم كان الاخق بالرسالة
 الوليد بن المغيرة من أهل مكة أو عروة بن مسعود الثقفي من أهل الطائف ثم ان كفار قريش بعثوا
 النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم ما أسألكم عن محمد وصفا
 لهم صفته وأخبارهم بقوله فانهم أهل الكذاب الاول أي القوراة وعندهم علم ليس عندنا فخر جاحتي
 فدما المدينة وسألا أحبار اليهود وقالوا لهم اتيناكم لامر حدث فينا من غلام يقيم حقير بقول قولا عظيما
 يزعم انه رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفاته فوصفوا فقالوا من نبعه منكم قالوا
 سفلتنا ففعلت جبر منهم وقال هذا النبي الذي نوجد نعته وتجد قومه أشد الناس له عداوة ثم قالت لهم
 أحبار اليهود وسلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن على ما هي عليه بأن بين اثنين منها وصحة عن الثالث
 فهو نبي مرسل وان لم يفعل فخذ قول سلوه عن قبة ذهب وفي الدهر الاول يعنون بذلك أهل الكهف فانه كان
 لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وما كان من نسله
 يعنون بذلك ذا القرنين وسلوه عن الروح ما هي فاذا أخبركم بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض
 الثالث وهو كونها من أمر الله فاتبعوه فرجع النضر وعقبة الى قريش وقالوا لهم فندجنناكم بفصل
 ما بينكم وبين محمد وأخبارهم الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك فقال لهم
 عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثن أي لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرفوا ففعلت صلى الله
 عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة أيام لا ياتيه الوحي وتكلم قريش في ذلك فقالوا ان محمد اقلاه
 ربه ونزكه ومن جلسته من قال ذلك أم فبيع امرأته معه أبي لهب قالت له ما أرى صاحبك الا قد ودعك
 وفلاك أي تركك وأبغضك وفي رواية قالت امرأة من قريش ابنا عليه شبطانه وشق عليه صلى الله
 عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الغية المذن ذهابا وهم أهل الكهف
 وخبر الرجل الطواف وهو ذا القرنين وجاءه بالجواب عن الروح المذكور في سورة الاسراء وهو أن
 الروح من أمر الله قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي أي من علمه لا يعلمه
 الا هو وكان في كتب أهل الكذاب ان الروح من أمر الله أي عما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه
 أحدا من خلقه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة سأله اليهود عن الروح فنزلت عليه
 هذه الآية فهي مما تكررت نزوله وعاتب الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف على ترك ذكر
 التعليق على المشيئة بقوله تعالى ولا تقولن شيئا اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذا كرر ذلك اذ انسيت
 وأنزل الله سورة النجمي ردا لقولهم قلا مريه وابغضه فكبر صلى الله عليه وسلم فراح بنزل الوحي واستمر على
 ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما أجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألو الزدادوا بغيا
 وكفرا ونسبوه في ذلك الى السحرة والكهانة ومن الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم لهم وهي من
 اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبيدي قال الخليلي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس
 في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجل من زبيد يطوف على خلق قريش حلقة بعد أخرى وهو
 يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم الميرة أو يجلب اليكم جلب أو يحل أي ينزل بسا حاكم تاجر
 وأنتم تظلمون من تدخل عليكم في حرمكم وما زال يطوف على حلقة حتى انتهى الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو في أصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة
 أجال حسان فبما منه أبو جهل بنات اثنا ثم لم يسم الا جله سائما ثم قال فأي كسد على سلعتي فظلمني
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأين أجبالك قال هذه هي بالخرورة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر

الى اجداله فرأى جلاله ايامه يوم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى ألحقه برأسه وأخذ هار رسول
الله صلى الله عليه وسلم نباع جليل من ابا القين وأفضل بعرا بابه وأعطى أراميل بن عبد المطلب غنمه وكس
ذلك وأبو جهل يائس في حاجة من السوق ينظر ولا يتكلم هية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
صلى الله عليه وسلم لا يجهل أياك يا عمر وانته ودليل ما صنعت من هذا الرجل فتري مني ما تتركه ففعل
يقول لا أعرد يا محمد لا أعرد يا محمد فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أبي جهل أمية بن
خلف ومعه من القوم فقالوا له ذلك في عجزه ما أنت تكبره فريد أن تبعه وأما ربه دخلت منه فقال
لهم لا تتبعه أبدا ان المني رأيت مني لارأيت مني رأيت مني رجلا من بينه ورجلا عن شماله وهم رماح
بشرعهم الى لواء الله لا توا على نفسي ونظير ذلك ان أبا جهل كان وصيا على بنيم فاكل ماله وطرده
فاستعار اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل بعد ان بعته كفار قريش الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا له استنزا ما نفعنا لك من أبي الحكم الا هذا بعثت النبي صلى الله عليه وسلم ففنى معه صلى الله
عليه وسلم ورد اليه ما فقبل لا يجهل في ذلك فقال خفت من حربته عن بينه وحربته عن شماله
امعنت أن أعطي لطفني ونظير ذلك بل أعجب منه قصة الاراشي وحاصله أن أبا جهل اشاع من
شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة وتسب إلى اراشة بن من حتم أجا لا يخطئه بأغنام افدته قريش
على النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه من أبي جهل استنزا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لزمهم
انه لا قدر له على أبي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على ناديهم وقال يا معشر قريش من يعينني على أبي
الحكم بن هشام فاني عرب وبابن سبيل وقد غلبني على حتى فقالوا له أنزى ذلك الرجل يعنون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب اليه ويعلبك عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله
مع أبي جهل فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام غلبني على حتى
قبله وأنا عرب وبابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بحق منه فأشاروا اليه ففعل
حتى منه برحمتك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى أبي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا
قال محمد فخرج اليه وقد اتفق لوجه أي تغير وصار ككون النع الذي هو التراب وهو المسفرة مع كدرة فقال
أعط هذا حقته فقال نعم لا تبرح حتى أعطيته الذي له من حل واخرج ما هو ذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم
ان الرجل أقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس ليس به شيء الى النبي صلى الله عليه وسلم استنزا فقال
خزاه الله حيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد والله أحلني بحق وقد كانوا أرسلوا رجلا من كل
معهم حلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال
رأيت عجبا من أعجب العجب والله ما هو الا ضرب عليه بابه فخرج اليه فرعاهم عوبا وكانه ليس معه
روحه فقال أعط هذا حقته فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقته فدخل فخرج اليه بحقته فأعطاه اياه
فبعد ذلك قالوا لأبي جهل ما رأيت مثل ما صنعت فقال ويحكم والله ما هو الا أن تهرب على ياني رجعت
صوته فلبث رعاتهم خرجت اليه وان فوق رأسي خلا من الابل ما رأيت مثله قط لو أيت أو ناخرن
لا كأي والى هذه القصة أشار صاحب الهمزة بقوله

وافضاء السبي الى الاراشي وقد ساء به والشراء
ورأى المصطفى أناه جالم * بنخ منه دون الوفاء النجاء
هو قدر آه من قبل لكس * ما على مثله بعد الخطاء

وقوله هو ما قدر آه من قبل وذلك لما أراد عدو الله أن يلقى الجرح على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد
فليس الجرح في يده ورجع الله قري وهو مصقع اللون كجسدته وأخبر بأنه رأى عنق الفحل لو شذم

لا تخطفه عضواً أو يجهل كان من أكبر أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين الذين
أنزل الله فيهم أنا كفيناك المستهزئين وما تقدم بعض من استهزأه ومن استهزأه أيضاً ه سار في بعض
الآفات خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخجل بأنفه وفيه يسخر به فاطم عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن
كذلك فكان كذلك إلى أن مات قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم أنا كفيناك المستهزئين
خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم
والعاصي بن وائل السهمي والخارث بن قيس بن عدى السهمي ابن عم العاصي كان أحداً أشرف قريش
في الجاهلية قيل أنه أسلم وهاجر إلى الحبشة وقيل بقي على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب
ابن زهرة الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطلب بن عبد العزيز ولم يذكروهم أباجه
فهو وإن كان من المستهزئين لكنه لم يقصد من الآية أعني أنا كفيناك المستهزئين لأنه إنما هلك كافر يوم
بدر وفي رواية أنهم كانوا اثنتي عشرة فرادى أبا لهب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن أمية وزاد
بعضهم مالك بن النضر الطائفة ومن استهزأ عقبة بن أبي معيط به صلى الله عليه وسلم أنه كان يليق القدر صلى
بأبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرارين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط إن
كانا ليأنياباً بالفرث فيطرحانها علي بابي ومن استهزأه أيضاً انه يصر في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فعاذ بصاحبه على وجهه وصار يصرأ قال الحلبي في السيرة كان ضلي الله عليه وسلم يكثر رجاء السعة عقبة بن أبي
معيط فقدم عقبة من سفر فصنع طعاماً ودعا الناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما
قرب إليهم الطعام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد أن
لا إله إلا الله فقال عقبة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فأكل كل صلى الله عليه وسلم من طعامه
وانصرف الناس وكان عقبة صديقاً لابن خلف فأنشأ خبر الناس أنهما بمقالة عقبة فأقنأ إليه وقال يا عقبة
صبوت فقال والله ما صبوت ولعلك دخل منزلي رجل شريف فأقنأ أن يأكل طعامي إلا أن أشهد له
فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال له ابني وجهي من
وجهك حرام إن لم يصب محمد فإني تظلم وتبرق في وجهه وتظلم عني فقال له عقبة لك ذلك ثم إن عقبة
لقى النبي ففعل به ذلك قال النخعي لما برق عقبة لم تصل البرقة إلى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
وصلت إلى وجهه هو كسأب ناراً فاحترق مكانها وكان أثر الحرق في وجهه إلى الموت وحينئذ يكون المراد
بصيرورة نصاحبه برصاً في وجهه أنه صار كالبرص وأنزل الله في حقه ويوم بعض الظالم على يديه
بقول باليتي اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتنا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ
جاءني وكان الشيطان للإنسان خذلاً ولا قيل المراد من قوله بعض أنه يأكل في النار إحدى يديه إلى المزق
ثم بأكل كل الأخرى فنبت الأولى وهكذا ومن استهزأ الحكم بن العاص أنه كان صلى الله عليه وسلم
يمشي ذات يوم وهو خلفه يخجل بأنفه وفيه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت إليه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك كذلك كما تقدم فظن ذلك لابي جهل واستهزأ الحكم بن العاص
بخجل بأنفه وفيه بعد أن مكث شهرًا معشياً عليه وبقي ذلك الاختلاج به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة
وكان في إسلامه شيئاً وكان يحاكي المنافقين وينقل أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إليهم فنفاها
صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وأطاع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند
بعض نسائه بالمدينة فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعزّة وقيل بجدرى في يده والمدرى
كالسلسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذيري من الوزغة لو أدر كتمت لفتان عندي ولعند موالي بعد
إن نفاها صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بقي به إلى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده

الى المدينة وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاءه ولما مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفي فيه طلب عثمان رضي الله عنه وأخبره بأشياء تشفع له وقال له انهم يقصدون ان ينفصا ويريدون منك خلعه فاحذر ان تخلعه حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبره بالبلوى التي نعيمه وأمره بالصبر قيل انه في ذلك المجلس استأذن من النبي صلى الله عليه وسلم في ارجاع عمه الحكم الى المدينة اذا صار الامر اليه فأذن له فلما كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه سأل عثمان أبا بكر رضي الله عنه أن يرجعه وأخبره بأن النبي صلى الله عليه وسلم وعد بذلك فقال أبو بكر رضي الله عنه لا أحل عقد عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة أن يرجعه فقال مثل مقالة أبي بكر رضي الله عنه ولما أدخله عثمان رضي الله عنه فقم عليه بعض الصحابة بسبب ذلك فقال أنا كنت تشفعت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعده في برده وكان في رجوعه تأيس للبلوى التي وقعت لعثمان رضي الله عنه فان منشأها انما كان من مروان بن الحكم فنجحسان الحكم في افعاله الذي لا يستل عما يفعل ولا اقال بعضهم كفي بعض شراح الشفا -

فليت عثمان لم يحكم بعودته * رضي عما حكمه الصديق في الحكم

قال المشابب الحفاجي بعد ان سمع أن عثمان رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلا وجه في التشنيع عليه بذلك والطعن في خلافة كثرهم الشيعة مع ان عثمان رضي الله عنه علم انه تاب وخلعت طوبته وكان رده له باجتهاد منه رضي الله عنه في ذلك والامور والاجتماعية لا اعتبارا من ههنا عن ههنا حديثه أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم فجعل الحكم يلزم بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به رزقا فرفجف وارتعش مكانه والوزع الاربعاش وفي رواية خافم حتى ارتعش وعن الواقدي استأذن الحكم من أبي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال المذنوب لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمنين منهم وقليل ما هم ذو ومكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد بالمدينة ولدا الا أتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتى جبرائيل وادلسا وادلسا فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو صحابي ان ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لا به يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله عليه بل عابله لذلك قوله هو الوزع الخ وفي كلامهم ضم اسم ام ولد بالطائفة بعد أن نفى أبوه الى الطائفة ولم يتخضع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لم يران نزل في أيك ولا نطق كل خلاف ههنا هما زمشاء جميع وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في أيك وجعلك أي الذي هو العاص ابن أمية انهم الشجرة الملعوبة في القرآن وقول مروان الخلافة تسعة أشهر ولما امتنع عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما من المبايعه ليزيد بن معاوية قال له مروان أمت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالده أن لكم أنعداخي ان أخرج فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فتابت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه تشري الى ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعن فدخل عليهم الحكم وعن جابر بن مطعم رضي الله عنه قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فز الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبل لا متى محماني صلب هذا وعن عمران بن حار الجعفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وبل لعني أمية ثلاث مرات وقد ولي منهم الخلافة أربع عشرة رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين

سنة وهي ألف شهر والاحاديث الواردة في ذمهم يجب أن يخرج منها عثمان ومعاوية رضي الله عنهما
لفضيلة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع ما ورد فيهما من الفضائل وأيضا لم يصدر منهما شيء من الظلم
وانما صدر عن بعدهما ولذلك قال القاضي عياض رحمه الله في الشفا وأخبر صلى الله عليه وسلم بولاية
معاوية رضي الله عنه وملك بني أمية فقارب بين الحالتين في التعبير لأن الملك هو السلطنة مع التغلب
والخلافة ما كان ببيعة أهل الحق والولاية أهم منهما فشملها ما وتشمل الأمانة ونباه أخلاقه وأوصى
صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه إذا تمكك بالعدل والرفق قال له إذا ملكك فأسجج قال معاوية
رضي الله عنه فإزات أطمع في الخلافة منذ سمعهم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن
معاوية رضي الله عنه قال ما حامي على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يادعاوية إذا ملكك فأحسن
وزر وروى انه رضي الله عنه تبع بالاداءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يادعاوية ان وليت أمر افاق
الله واعدل فكان رضي الله عنه على غاية من الحلم والصبر والتحمل حتى قال أبو الدرداء رضي الله عنه
ان دعاوية سمع كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وأما ذم بني أمية من بعده فجاءت
فيهم أحاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا وهو ما تداول أي يأخذ
واحد بعد واحد واحدا مالا من أدينتهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فأمر فواو يذروا وضربوا بيت مال المسلمين
وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوابد هو شر لا متى من فرعون اقومه قال
الابوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي
كان مفتاح أبواب الفتى على هذه الامة وكان ما جئنا منها من الخمر وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى
في المنام بني أمية على منبر الشريف فأساء ذلك فأنزل الله عليه تسليمة له سورة الكوثر وسورة القدر
لأن ملك بني أمية كان ألف شهر فأعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعادل ملكهم وتريد بما لا يحصى من
الجيائب قال في السيرة الحلبية نقلنا عن ابن الجوزي كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ابن يقال له
خبيب ضرب به حجر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد الملك مائة سوط فأتى منها وذلك أن خبيبا حدث عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا
اتخذوا قباد الله خولا أي عبيدا ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية بدل دين الله كتاب الله فلما
بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة أن يضرب خبيبا
مائة سوط ففعل ثم رد ما في جرة وصبه عليه في يوم شان وجبسه فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على
ما فعل فلما مات وسمع غوته سقط الى الارض واسترجع واستغنى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد
العزيز إذا قيل له أبشر قال كيف أبشر وخبيب على الطريق عائق لي وفي ذلك دليل النبوة للبيهقي عن
بعضهم قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومعه ابن عباس رضي الله عنهما على
السرى فدخل عليه مروان بن الحكم فكلهم في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان
موتني اعظمه فاني أبو عشرة وعزم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما
أشهدك بالله يا ابن عباس أمانا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا
اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من
لؤلؤة ثمرة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك إلى
معاوية رضي الله عنه فكلما فم افلا أدبر قال معاوية رضي الله عنه أنشدك الله يا ابن عباس أمانا تعلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أي الجبابرة الاربعه فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم

نعم وقد ولي الخلافة من ولده أربعة الوليد وسليمان وهشام ويزيد بن عبد الملك وليس في الحديث دلالة
على أن عبد الملك صحابي لا محالة أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل وجوده فهو من اعلام
نبوته صلى الله عليه وسلم * ومن استهزاء العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص رضي الله عنه
فعمرو ابنه صحابي وأما هو فانه هلك على كفره انه كل يقول عمر محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم أن يجبروا
بعد الموت والله ما بهلك الا الدهر ومروا بالام والاحداث ومن استهزأه أن خباب بن الارت رضي الله
عنه كان قنابكة أي حذا دايع السيف وقد كن باع للعاص سيوف واجباء يتقاضى عنها فقال ما خباب
أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما تبقى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم
أو ولد قال خباب بن لي قال فأنطرق الى القيامة ما خباب حتى أرجع الى تلك الدار فأفعلت هناك حقل
والله لا تكون أنت وصاحبك أتر عند الله ولا أعظم حقا في ذلك وفي لفظ أن العاص قال لا أعطيتك
حتى تكفر بمحمد فقال والله لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذري حتى أموت ثم ابعث
فسوف أوفي ما لا وولده أنا فنبئت فأمر الله تعالى فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا تدين بالآيات
أطاع العيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونعذله من العذاب مئذ أوثره ما يقول
وآياتنا مرده * ومن استهزاء الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان اذا رأى المسلمين قال لأصحابه استهزاء بالعبادة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى
وقبصر أي لان العبادة بقرضي الله عنهم كلوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خشن وكان يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم ما كنت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول * ومن استهزاء الاسود بن مطلب بن
أسد بن عبد العزى أنه كان هو وأصحابه يتغامرون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصفرون
اذا رأوه * ومن استهزاء الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد خالد وعمر أبي جهل وكل
من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكبة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيا ويمنه
أن تودع مارا لاجل طعام غير ناره وبنفق على الحياح أيام الموسم نفقة واسعة وكانت الإعراب تقي عليه
وكانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جلته بستان لا يقطع ثقبه شئ ولا يصفغ ثمره أصانه
الجواشع والآفات في أمواله حتى ذهب بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر وكان هو التفتيم في قريش
فصاحبه وكان يقال له ريحانة قريش ويقال له الوحيد أي في الشرف والودود والجاه والرياسة وآباءه
هني سبحانه بقوله ذري ومن خلقت وحيدة الآيات في سورة المذثر قال بعضهم بل هو الوحيد في الكفر
والخبط والعناد انه ربح النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر مع اعترافه به بري من الحجر لكنه أنه الله
لما ضاقت عليه المذاهب قال انه أقرب الى الله فيه تغير الناس عنه وتبعه على ذلك قومه بعد التشاور فيما
يرعون به فعند ابن اسحاق والحاكم والبيهقي باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواسم الى الوليد بن عمر
قريش وكان ذاسن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم
وقد سمعوا بأمر صاحبكم فاجمعوا فيه رأيا ولا تتخلفوا في كذب بعضكم بعضا قالوا فانت أقم لنا رأيا بقوله
نفسه قال بل أنتم تقولوا أسمع قالوا يقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فها هو يزعم
الكاهن ولا يجمع قالوا فتقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد رأينا المجنون وعرفنا ما هو بخنفة
ولا وسوسة قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كرهزج وهزج وهزج ومقبوض
ومبسوط قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا الساحرة ومحرهم فها هو بنفثه ولا عنده قالوا فاقول أنت
قال والله ان لقوله خللا وان عليه لطلاوة وان أمسه لعتق وان فرعه لجنا وما أنتم بقائلين من هذا
شئنا الا أعرف انه باطل وان أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر ما يقول هو مخز بن نوفل بن امرؤ القيس

ون
س
ات
شفا
اق
فه

وبين المرء وأخيه وبين المرء وجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يحسدون في سبيل الناس حين قدموا الموسم لا يجربهم أحد الا حذر وما ياه وذكروا لهم أمره فصدرت العرب من ذلك الموسم فتحدث بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها بل في جميع الآفاق وانتقل مكرهم عليهم حتى كان من اسلام الانصار وأمر الهجرة ما كان وقدم عليه صلى الله عليه وسلم عشرون من نجران فأسلموا فبلغ أبا جهل فسهم فقالوا له سلام عليكم وفيهم نزل وإذا سمعوا اللغو أو عرضوا عنه الآيات قال العلامة الزرقاني فانظر هذا اللعين يعني الوليد بن المغيرة كيف تيقنت نفسه الحق وحمله البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله بما بلغا في قوله ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاء بنهم مناع للشيعة تدائم الآيات وفي قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له ما لمدودا وبني شهمودا ومهدت له تمهيدا ثم بطع أن ازيد كلاله كان لا يتابعه عند أسأره هقه صعدوا انه فكبر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيفية قدر ثم نظر ثم عبس ونسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر سأصليه سقري ومن استهزاء أني لأهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه أخوه حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل أبو الهب يفضه ويقول صابني أحن ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في أول أمره في منازلهم يقول ان الله بأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأبو الهب وراءه يتبعه اذا مشى يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم ان تتركوا دين آبائكم وذلك عار عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان أسهل لان العرب كانت تقول قوم الرجل أعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما أودى أحدا ما أوديت لانه صلى الله عليه وسلم أصيب من قومه بأكبر البلاء آذوه أشد الايذاء ورموه بالسحر والشعر والكهانة والجنون وبرأه الله من جميع ذلك بالبراهين القاطعة في كتمان العزير ومنهم من كان يحثه والتراب على رأسه صلى الله عليه وسلم ويجعل الدم على يابه وسلا الجزور على ظهره كما تقدم فلما بالغوا في الايذاء والاستهزاء أني جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت وقال له أمرت أن اكفيهم فلما أمر الوليد بن المغيرة قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فأومأ الى ساق الوليد وقال قد كفيته فرأى بالبريش نبسه ويصلحها فمعلق بشو به سهم فعرضت له شظية من نبل فلم يعطف لآخذة تكبرا وعظما فأصاب عرقا في عقبه فخرض فأت كافرا ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيفية تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأومأ الى أخمصه وقال كفيته فخرج ينزله فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالنخعي وفي رواية كعنت البعير فأت ثم مر الحارث بن قيس السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى بطنه وقال قد كفيته وقيل اشار الى أنفه فامتخط قنبا فأت وقيل أكل حواما ملوحا فآزال يشرب عليه حتى انتفطنه ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى رأسه وقال كفيته وقيل أشار اليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل اشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه فأت وقيل خرج في رأسه قروح فأت قال الزرقاني ويمكن انما يبب نطحه الشجرة وقبل خرج من عند أهله فأصابته السهوم حتى صار وحشيا فأني أهله فلم يعرفوه فأغلقه وادونه الياب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشا ويمكن الجمع باحتمال وقوع جميع ذلك له ثم مر الاسود بن مطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى عينيه وقال قد كفيته قال ابن عباس رضي الله عنهما رماه بورقة

خضراء فعمى بصره كما عجمت بصيرة فلم يميز بين الحسن والقبيح ووجهت عينه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قلتي رب محمد وفي رواية أخرجه ليس تقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان بعض الطريق جلس في ظل شجرة ففعل جبريل بضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عمى فجعل يستغيث بفلاسه فقال له غلامه لا أحد يصنع مثل شيئا وقيل ضربه بنفس فيه شوك فذلت حلقته وصار يقول من هذا لعن بالشوك في عيني فقال له ما ترى شيئا وقيل أتى شجرة ففعل ينطحها برأسه حتى خرجت عيناه وكان يقول دع على محمد بالحي فاستجيب له وزاد بعضهم وذلك أبو الهيب بالعدسة يعني الجندري وهي مينة شقيقة وعقبه بن أبي معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر وإلى الخيمة المظهورة والمعيب بن وهب قال كفيئنا المستزين أشار صاحب الهمزة بقتله وكفاه المستزين وكما * فيما من قومه استمزا

خمسة كلهم أصيدوا * والردى من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب أي عمى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد بنوث * أن سقاء كأس الردى استسقاء
وأصاب الوليد خدشته هم * قصرت عنها الحية الرقطاء
ونقصت شوكه على مريحة العا * ص الله النعمة الشوكاء
وعلى الحارث القروح وقدسا * ل بها رأسه وساء الوعاء
سبعة طهرت به طعمهم الار * ض مكف الاذي بهم شلاء

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فلم ان هؤلاء الخمسة المرادون بقوله تعالى اما كفيئنا المستزين كما ذكر وان كان المستزينون غير مختصين بفهم فلا ينافي ان منها سواهم ابي الجراح منهم وقد قبل انه ما من آذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا بليغاه فيقولان له اما وجد الله من بيعته غيرك ان ههنا من دأس منك وأيسر فان كنت صادقا فانا بملك يشهد لك ويكون معك واذا ذكر لهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلم مجنون بعله اهل الكتاب ما يأتى به ولا يأتى في أيضا على أي جهل وغيره منهم كما تقدم وفي السيرة الحلبية نقل عن سيرة ابن الحارث عن قراءة سورة الهمزة أعطاه الله تعالى غير حسان بعدة من استمزا محمد وأصحابه ومن استمزا أي جهل أيضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم القريش يا معشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يقدونكم في النار ويجسونكم فمات تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا أفيجز كل ما نه رجل منكم على واحد منهم وفي رواية ان رجلا من قريش وكان شديد اقربى الجباس بلغ من شدته انه كان يقفل على جلد البقرة ويحده عشرة ليغزوهم من تحت قدمه فيفرق الجلود ولا يتخرج قال له انا اكفيل تسعة عشر واكفوني أسنم اثنين وقبل ان هذا الرجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يا محمد ان صرعتني آمنستك فصرعنا النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ثم يؤمن وفي رواية ان أبا جهل قال لهم انا اكفيكم عشرة فاكفوني تسعة فأنزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا ثلثة للذين كفروا الخ ما ذكره فهم أي لا ينبغي ان يقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا العدد لان ذلك العدد حكمه استأثر الله بعلومه وقد أبدى بعض المفسرين حكما لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة أن أعينهم كالبرق الخاطف وأبائهم كاصياص أي القرون ما بين منكبتي أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبتي أحدهم كابين الشرق والمغرب لاحدهم قوة كقوة الثقلين نزع الرحمة منهم وأخرج العتيبي في عيون الاخبار عن طاووس ان الله خلق الملائكة أصابع

على عدد أهل النار ومن أحد في النار الا ومالك يعذبه باصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك
أصبعه من أصابعه على السماء لاذابها رد ولا انفسعة عشرهم الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع
لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار
فيقدره مائة ألف ملك أي والمبادر أن هؤلاء من خزنها قال بعضهم ان عدد حروف بسم الله الرحمن
الرحيم تسعة عشر على عدد الزبانية التسعة عشر فقرأها وهو ومن دفع الله تعالى عنه بكل حرف
منها واحد منهم ومن استهزاء أبي جهل أيضا انه قال يوم القريش يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة
الزقوم يزعم انها شجرة في النار مع ان النار تأكل الشجر انما الزقوم النار والزبد فأنزل الله تعالى انها
شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبها في أصل جهنم ولا تسلط لجهنم عليها أما علموا ان من قدر على خلق
من يمش في النار ويلتذ بها فهو أقدر على خلق الشجرة في النار وحفظه لها من الاحتراق بها
وقد قال ابن سلام انها تخشى بالله كما يخشى شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مهر لزهرة وأخرج
الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على أهل الارض
معاشهم فكيف بمن تكون طعامه ومن استهزاء أبي جهل قوله يا محمد لتتركن سب آل هنتا أولئذين
الهلك الذي نعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
فكف عن سب آلهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل وفي الدر المنثور للجلال السيوطي في تفسير
انا كفنا للمستهزئين قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قفاه
ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل فغمر عليه السلام بأصبعه في أجسادهم فصارت
جروحها وأنتت فلم يستطع احدا ان يدنو منهم حتى ماتوا قال الخطيب فلما نظر الجمع أي بين هذا وما تقدم
ثم قال وقدي عدى انهم طائفة اخرون غير من ذكر لانهم المستهزئون ذلك الوقت أي فيكون نزول الآية
قد تكرر والله أعلم ومن استهزاء النضر بن الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجلسا يحدث فيه قومه ويحذرهم ما أصاب من قبلهم من الامم من تقمة الله تعالى خلفه في مجلسه
ويقول لقريش هاؤا فاني والله يا معشر قريش احسن حديثا منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يحديثهم عن ماوله فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاولين ويقال انه
قال سأزل مثل ما أنزل الله لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها الحديث الا عاجم ثم قدم بهامكة فكان
يحديث بها ويقول هذه كاحديث محمد عن عادوثود وغيرهم ويقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى
ومن الناس من يشتري اهل الحديث والمشمور انها في شراء المغنيات ولا بعد ان تكون الآية نزلت فيهما
مع الحقيقة فيهما وقوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا تولى مستكبرا يناسب النضر ولما فلا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم نبأ الاولين قال النضر بن الحارث لو شئنا لقلنا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين
وأُنزل الله نكذبها له قل ان اجتمعت الانس والجن على ان أتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا له وجاء ان جماعة من بني مخزوم ومنهم أبو جهل
والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي اذ جمعوا
قراة فأنزلوا الوليدية قتله فانطلق حتى أتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراة ثم لا يراه فانصرف
اليهم وأعلمهم بذلك فأنود فلما سمعوا قراة تصدوا للصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فجمعوه
من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن
خلفهم سدا فأعشىناهم فهم لا يبصرون وقيل في نزولها غير ذلك ولا مانع من أن تكون نزلت للكل وجاء

ابن النضر من الحارث رأى النبي صلى الله عليه وسلم مشرفاً أسلماً من ثنية الطور فقال لا أخيه
 أبدأ أخلي منه الساعة فأغتناله فذنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغتناله فرأى أسوداً نضراً
 بأجابه ما حل رأسه فاخته أقوامه فخرج على عقبه مره وبافئق أبا جهل فقال من أين فأخبره النضر
 الخبر فقال أبو جهل هذا بعض محرمه ومما تعنوا به الحارث قوله تعالى اليكم وماتعبدون من
 دون الله حصب جهنم أي ونودها وحصب بالنسبة حطب أي حطب جهنم وقد فرأها ساعته
 رضى الله عنها كذلك أنتم لها وارد ولو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها أخالدون شق على كمار
 قرين وقالوا لعبد الله بن الزبير قد زعم عبدنا وماتعبد من آلهنا حصب جهنم فقال ابن الزبير
 أما أخصمكم ثم دعا ادعوه إلى قدعوه فقال يا محمد هداشي لا آلهنا خاصة أم لكل من عبد
 من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبير خصمت ورب هذه البنية يعني
 الكعبة الستة زعم أن عيسى عبد من دون الله وكذا هزير والملائكة عبدت النصارى عيسى والمهدود
 عزير أبو سولج الملائكة فضع الكمار وفرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن الزبير
 ما أجعل لك ثلاثة قومك ما لا يعقل يعني ما في قوله تعالى وماتعبدون وأنزل الله أن الذين سبنت لهم ما
 الحسنى أولئك عنها معدون وعزير والملائكة وهذا الحديث إن صح كان نصاً من الشارع
 لقول الخواري ما لا يذبح ومن آتعتهم واستهزأهم سألهم انشقاق القمر قيل لهم سألوه آية غير
 معنة فانشق القمر وقيل بل سألوه آية معينة وهي انشقاق القمر فاشق وجمع بين الروايتين بأنهم سألوا
 آية غير معنة أولاً ثم عذبوها فانشق القمر قال ابن عباس رضى الله عنهما اجتمع المشركون على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن كنت صادقاً فانشق لنا القمر فرتين نصفاً على أي قيس ونصفاً
 على قبيصة فكانت ليلة أربعة عشر وهي ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فعلت
 تقوموا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألوا فانشق القمر فرتين نصفاً
 على أي قيس ونصفاً على قبيصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا وأشهدوا وفي رواية
 فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة قدر ما بين العصر إلى الليل ينظر إليه ثم غاب
 وفي رواية أنه عاد بعد عروبه وفي رواية فانشق مرتين والمراد فرتين جمعاً بين الروايات وعند ذلك قال
 كسار قرين حرككم محمد فقال رجل منهم إن كان محمد محرراً فبالنسبة اليكم فإنه لا يبلغ من محرم
 أن يبحر الأرض كلها أي جميع أهل الأرض ما سألوا من يأتيكم من بلد آخر فأتوا القادسيين من
 كل فج هل رأوا هذا فأخبرهم أنهم رأوا مثل ذلك فعند ذلك قالوا هذا محرر مستمر أي مطرد وهذا
 الكلام مريح في انروية الانشقاق حصلت لجميع أهل الآفاق لأنهم محتصة بأهل مكة وهو كذلك
 وقد أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وإن رواه آية بعرضوا به ولو
 محرر مستمر وسألت أن يشاء الله هذه القصة بأبسط مما هنا عند ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن
 الآيات التي ظهرت على يده صلى الله عليه وسلم في أول البعثة بمكة قصة ركانة بن عبد زيد بن هاشم بن
 المطلب بن عبد مناف القرشي الصحابي المكي أسلم رضى الله عنه علم الفتح ونوفى بالمدينة في خلافة معاوية
 رضى الله عنه سنة اثنين وأربعين من الهجرة وكان شديد اليا من قوا جسيماء معروفاً بالقوة في المصارعة
 بحيث أنه لم يصره أحد قط ولا يجس حنبله الأرض معلوماً قط وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم صارع
 فصرعه وكان ركانة قبل إسلامه يرمي غنمائه بوادي وهو من أفك الناس وأسوأهم فخرج صلى الله عليه
 وسلم يوماً من بينه وتوجه لذلك الوادي فلقبه ركانة وليس ثمة أحد غيرهما فقال له أنت الذي تشتم
 آلهتنا وتدعو الهلك العزير ولولا رحم بني وينك فمكتك ولكن ادع الهلك أن يجيل ثمنى اليوم وأما

أدعوك لأمر وهو أن تصارعني وتدعوا الهك وأدعوا الآلات والعزى فإن غلبتني ذلك من غنى هذه
عشرة تخنارها فصاره صلى الله عليه وسلم فعلبه فقال لم تصرعني وإنما غلبني الهك وخذلتني
الآلات والعزى وما وضع جنبي على الأرض أخذ قبلك ولكن عدنان صرعني فلك عشرة أخرى فعاد
فصرعه فقال له كما قال أولئك عاد نالته فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنى تخنارها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا يريد ذلك ولكن أدعوك إلى الإسلام فأسلم تسلم من النار فقال لا إلا أن ترى آية
فقال له إن أرتبك آية تسلم قال نعم وكان قبره بحجرة عمرة فقال لها أقبلي ياذن الله تعالى فأنشقت اثنتين
وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم وبدي ركة فقال أرتبتي أمر أعظمها فها فلترجع
فقال إن أمرها فرجعت تسلم قال نعم فأمرها فارجعت والتأمت بقضبانها وقزوعها مع نصفها الآخر
فقال له أسلم فقال أكره أن يتحدث نساء المدينة بغيري مكة ومديانها بأني أجبتك لعرب قلبي منك ولكن
الغيم لك فقال له لا حاجة لي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر رضى الله عنه فقال للنبي صلى
الله عليه وسلم تخرج إلى هذا الوادي وبه ركة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أبا بكر رضى الله
عنه بالقصة فتعجب أبو بكر رضى الله عنه وتقدم أنه لم يسلم ركة إلا عام الفخ رضى الله عنه

(باب في بيان تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المؤمنين) * قال في المواهب وشرحها ما زال النبي
صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو والمسلمون في دار الأرفم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فخور
هو وأصحابه بالدعوة إلى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من البوة وهي المدة التي أنفق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها أمره إلى أن أمره الله بإظهاره فبادى قومه بالإسلام وكر ذلك وأكده
وبالغ في إظهار الحق حتى كأنه صدع قلوبهم بما أورد عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها
كما أمره الله تعالى ومع ذلك لم يعد منه قومه ولم يردوا عليه بل قال الزهري كانوا غير مبكرين لما يقول
وكان إذا أمر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من في السماء واستمر على ذلك حتى ذكر
آلهتهم وعلمهم ما دخل المسجد يومئذ فوجدهم يسجدون للإصنام فهاهم وقال أبلغهم دين أبيكم إبراهيم
فقالوا إنما نسجد لها لنقربنا إلى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وعاب صنعهم فأجبعوا على مخالفته
وعداوته إلا من عصم الله بالإسلام وهم قليلون مستحقون وحدث أبى عطف عليه عمه أبو طالب ومنعه
وقام دونه كما تقدم واشتد الأمر بين القوم وضرب بعضهم بعضا وأظهر بعضهم لبعض العداوة وبذا أمرت
أى تشاورت قريش على من أسلم منهم يعذبونهم ويقتلونهم عن دينهم وكان ذلك باغرا من أى جهل
لغنه الله كان إذا سمع رجلا أسلم وله شرف ومنعة لأمه وقال تركت دين أيلك وهو خير منك
لنصفهم حيلك وانغلبن رأيك ولتضعن شرفك وإن كان ناجزا قال لتكسدن بخبارك ولنهلكن مالك
وإن كان ضعيفا ضربه فممن عذب في الله لاجل أن يقتل في دينه ثبت عمار بن ياسر رضى الله عنهما كان
يعذب بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب فيمر يده على رأسه ويقول يا ناس كوني ردا
وسلاما على عمار كما كتب على إبراهيم عليه السلام وكشف عن ظهر عمار فوجد أثر النار به أيضا
كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بأن النار تتركه كون عليه بردا وسلاما
وعن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت إن عمار بن ياسر وأباه وأخاه عبيد الله وسمية أم عمار
رضي الله عنهم كانوا يعذبون في الله فمقرتهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر
فإن موعدكم الجنة وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فأت ياسر في الغداب
وأعطيت سمية أم عمار لاني جهل بعذابها أعطاها له عمه أبو حذيفة بن المغيرة فأقامت مولا له
فأخذها أبو جهل وعذبها تعذيبا شديدا رجاء أن تقتل في دينها فلم تحبها لياسر ثم طعمها في فرجها بحجرية

خانت وكان يقول لها أما أنت فتعبد الأوثان عشته لجماله قيل إنما أول شهيد في الإسلام رضى الله
عنها ومن بعضهم كل أبو جهل يعذب عمار بن ياسر وأمه ويجعل لعمار درعا من حديد في اليوم الصائف
وفيه منزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يمتنون وجاء أن عمار رضى الله عنه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ من الأعداء كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا القحطان
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الأهم لا تعذب أحدا من آل عمار بالنار وكانت أمه حمية سابعة شبيبة
في الإسلام وذلت وهي عجوز كبيرة وروى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر كالحيط فقتل عنه فقال
هذا ما كانت تعذبني فريش في رمضان مكة وجاءهم بعد أن قتلوا أباها وأمه تلفظ بهم بالكفر فظاهروا فقتل
للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلاً والله إن الأيمان قد خالط بشاشة قلبه وقيه أنزل الله تعالى
من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فاعلم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم وروى أنه كان يعذب حتى لا يرى مائة ول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه
حتى عاش إلى خلافة علي رضى الله عنه وقتل بصقيع ووردت في فضائله أحاديث كثيرة رضى الله عنه
وعن كنان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله عنه في الجحاري عن خباب بن الارت رضى الله عنه
قال أعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو من جرد برد في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة
وقلت يا رسول الله ألدعوا الله لتأقعد عمار وجهه فقال له كان من قبلكم لمشط أحد هزم بأشأله
الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصره ذلك عن دينه لظاهروا الله هذا الأمر حتى يسير الراكب
من صنعاء إلى حذر ميثاق لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه وعن خباب بن الارت أيضا رضى الله عنه
يحكي عن نفسه ذل لقد رأيته يوما وقد أوقد لي نار ووضعها على ظهري فأتألفهاها الأول ذلك ظهري
أى دهنه وكان خباب رضى الله عنه قد أتى جنداد أو كل قدسي من أهله في الجاهلية فاستتره امرأة نسي
أم أنمار فلما أسلم سارت مولاته تعذبه تأخذ الحديد وقد أحتم في النار فتضعها على رأسه فتشكي ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأهم انصر خبابا فشكت مولاته رأسها فكانت تعوي مع الكلاب
فقبيل لها الصكنوى فكانت تأمر خبابا فاحذ الحديد فكيوى برأسها وكان أبو بكر الصديق رضى
الله عنه إذا مر بأحد من العبد يعذب اشتراه وأعتقه وهم كثيرون منهم بلال رضى الله عنه وكان مولى
لامية بن خلف الجمحي واشترى حمامة أمه لال رضى الله عنها وعامر بن فهيرة رضى الله عنه وأبا
فكهم رضى الله عنه وجارية بنى الموقل وقهى لبيبة تصغير لينة والهدية ومنها وزيرة وأمة بنى زهرة فبما
كان يعذب به بلال رضى الله عنه ظارواه ابن احتاق أن أمة بن خلف كان يخرج باللا إذا حبست الظهيرة
بعد أن يجيعة ويعطشه ليلة وبوماة طرحه على ظهره في الرضاة أى الرمل إذا اشتدت حرارة
ولو وضعت عليه قطعة لحم لتفجيت ثم يأسر بالخضرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى
تموت أو تصكر عجمه صلى الله عليه وسلم وتعيد اللات والعزى فيأبى ذلك وقبل أن يلال رضى الله
عنه كان لعبد الله بن جدعان من جملة محاليكه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن جدعان
بهم فأخرجوا من مكة خوفا من الإسلام فخرجوا إلى بلاد رضى الله عنه فانه كان يرعى غنمه ويكتم إسلامه
فجاءوا إلى الأصنام التي حول الكعبة وصار يصبق عليها ويقول خاب ونحسر من عبدك ففكرت
فريش فشكوة إلى عبد الله بن جدعان قالوا له أسبوت قال ومثلي يقال له هذا أقتالوا له أن أسودك فضع
كذا وكذا فأتوا عطاءهم مائة من الأيائل فخرج منها اللا منام ومكهم من تعذيب بلال رضى الله عنه
ويجوز أن يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكة لامية بن خلف فكان ينول تعذيبه فلا ساقى ما تقدم وقد
مر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول أحد أخذ فقال ورقة نعم أحد أخذ والله بلال ثم إن ورقة بن نوفل

قال لامية والله لمن قتلتموه لا تخزنه حنا أنا لا تخزن قبره منسكا ومتحاريا روى أن بلالاً رضى الله عنه
حين اشترى الصديق كان يعذب تحت الحجارة وهانت نفسه عليه في الله عز وجل فلم يبال بتعذيبهم وكانوا
يعطونه للولدان فيربطونه بحبل ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أخذ فزج مرارة العذاب
بجلاوة الايمان وهذا كما وقع له أبضاً عند موته كانت امرأته تقول واكرهه وهو يقول والحر باء غدا
ألقى الاحب محمد وأخزبه فزج مرارة الموت بجلاوة اللقاء وشهد رأي محمد الشقرا لى حيث
قال في قصيدته المشهورة -

لا في سلال بلاء من أوبة قد * أحله الصبر فما أكرم التزل
إذا جهده ونضله الأسر وهو على * شدائد الأزل ثبت الأزل لم يزل
ألفوه بطحار وضاء البطاح وقد * عالوا عليه فخور اجرة الثقل
فوحده الله إخلاصا وقد ظهرت * نظوره كندوب الطل في الطل
إن قد ظهر روى الله من در * قد قلب عدو الله من قبل

يعني ان كان ظهر رولى الله بلال قد ظهر فيه التعذيب بقتله فقد جوزى عدو الله أمية بقتله يوم بدر لانه
قتل يومئذ كافرا وكان قد وصل السيف الى قلبه وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قد أسر يومئذ
وأراد استيقاعه لصداقة كانت بينهما في الجاهلية فرآه بلال معه فصاح بأعلى صوته يا أنصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا رأس الكافر أمية بن خلف لا نجوت ان نجيا قال عبد الرحمن رضى الله
عنه فتسابقوا اليه فلما خشيت أن يلحقوا ناخلفت اهلهم ابنه عاتيا لا شغلهم به يتنولونه دونه فقتلوه ثم تبعونا
وكان أمية رجلا ثقيلا فلما أدركونا قلنا له ابرأ فبرأ فاقبنت نفسي عليه لانه معهم وبأسيا فهم حتى
قتلوه أى نمر به بأسيا فهم فشبهم بالثمن وهو أخذ اللحم بمقدم الاسنان فعلم أن النمر مع الصبر
لماسبر بلال على تعذيبه له كان قتله على يده بتحقيق القول الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون ألا ان
حزب الله هم المفلحون والعافية للفقير قيل ان أبابكر الصديق رضى الله عنه هبنا بلا بأبيات منها قوله
هنا زادك الرحمن خيرا * لقد أدركت نارك يا بلال

وَاخْرَجَ الْحَاصِلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا قَالَ قَالَ أَبُو خُثَيْبَةَ وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا أَرَأَيْتَ تَعْتَرِفُ بِأَبَا ضَعَا فَاذْكُرْ لَكَ أَتَعْتَرِفُ بِرَجَالِ جَدِّ أُمِّكَ وَتَقُولُ مَوْلَانَا قَالَ بَابُ ابْنِ
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ تَعَالَى فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى إِلَى آخِرِ السُّورَةِ قَالَ فِي السُّورَةِ الْحَلِيقَةِ مَرَّ أَبُو بَكْرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبِلَالٍ وَهُوَ بَعْدَ ذَنْبٍ وَعَلَى صَدْرِهِ حَصْرَةٌ عَظِيمَةٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَأُمِّيَّةٌ بِنُخْلٍ
 أَلَا تَتَقَى اللَّهَ فِي هَذَا الْمَسْكَنِ قَالَ أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ فَأَتَقَدِّمُ بِجَارَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ
 أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى عَلَى دِينِكَ أَعْطَيْتُكَ بِهِ قَالَ قَبِلْتُ هُوَ لَكَ فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامَهُ ذَلِكَ وَأَخَذَ
 بِرَأْسِهِ فَأَتَقَدَّمَ وَفِي تَفْصِيلِ الْبَغْوِيِّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ بَلَغَنِي أَنَّ أُمِّيَّةَ بِنُخْلٍ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ فِي بِلَالٍ حِينَ قَالَ أُمِّيَّةُ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ أَبِيعَهُ بِقِسْطٍ مِنْ بَعْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ نَحْتُ يَدُهُ
 لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ لِلتَّخَارَةِ وَغِلْمَانٌ وَجَوَارٍ وَكَانَ مَشْرِكَ أَبِي الْإِسْلَامِ فَاسْتَرَى
 أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَالَ هُوَ يَرَوِي أَنَّهُ لَمَّا سَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُمِّيَّةَ بِنُخْلٍ فِي بِلَالٍ قَالَ أُمِّيَّةُ
 لَا يَحِبُّهَا لَاحِبِينَ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَالَهُمَا أَحَدٌ بِأَحَدٍ ثُمَّ تَضَاحَكَ وَقَالَ أَعْطَيْتُ عَبْدُكَ قِسْطًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنْ فَعَلْتَ تَفْعَلْ قَالَ نَعَمْ قَالَ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَتَضَاحَكَ وَقَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَعْطِيَنِي مَعَهُ أَمْرًا أَنَّهُ
 قَالَ إِنْ فَعَلْتَ تَفْعَلْ قَالَ نَعَمْ قَالَ قَدْ فَعَلْتَ فَتَضَاحَكَ وَقَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَعْطِيَنِي ابْنَهُ مَعَهُ أَمْرًا أَنَّهُ قَالَ إِنْ
 فَعَلْتَ تَفْعَلْ قَالَ نَعَمْ قَالَ قَدْ فَعَلْتَ قَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَرُدَّنِي دِينَارًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْتَ

رجل لا تسخى من الصدة قال واللات والعزى نفرأ عطيتي لأفعلن قال هي لك فأخذها وأخذ
 أبو بكر رضي الله عنه بلا لأفعلنه وقيل اشترا ببيع أواق وقيل برطل من ذهب وقبل خيرة لك بروي
 أن شيدته قال لا يكرهني الله عنه بشرائه لو آيت الأباوقية لبغنا كذا أي لو قلت لا اشتريه إلا بأوقية
 لأخذته فقال له أبو بكر رضي الله عنه لو ملئت مائة أوقية لأخذتها به ولما قال المشركون ما أعز
 أبو بكر بلا إلا الألب ككأنه عنده فكفاهها أنزل الله تعالى والليل إذا بقى إلى آخر السورة
 قوله فأمن أعطى وأتقى وصديق بالحسن فهو أبو بكر رضي الله عنه وقوله وأمن بخلف واستغنى
 وكذب بالحسن فهو أمية بن خلف وقوله لا يملأها إلا الأسقي هو أمية وقوله وسحبها الاتقي هو أبو بكر
 وفي قوله الاتقي نصريح بأنه أنقى البرية إذا التقدير الاتقي من كل أحد لأن الخلف يفيد العجم والمراد
 من كل أحد غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر رضي الله عنه
 اشترى بلا لقال له الشريك أبا بكر فقال قد اعنته يارسول الله أي لأن بلا لارضى الله عنه قال لا يكره
 رضي الله عنه حين اشتراه أن كنت اشترى بتي لنفسك فأمكنني وإن كنت انما اشترى بتي لله
 عز وجل فدعني لله تعالى فأعنته ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي أبا بكر رضي الله عنه فقال
 لو كان عندى مال اشترى ببلا لأفعلن العباس رضي الله عنه فأشتراه فبعثه إلى أبي بكر رضي الله
 عنه أي ملكه له ثم فاعنته فليأمل الجمع بين هذه الأقوال ويمكن أن يقال أن العباس رضي الله
 عنه رغب أمية في بيعه بلال فلما تأمله الرضى فيه أرسل إلى أبي بكر رضي الله عنه لعله يرغب
 أبي بكر في شرائه وعنته فما طلق على ذلك أن العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى أعلم وقد اشترى
 أبو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة أم بلال رضي الله عنهم ما منهم
 عاصرين ففيرة فانه كان يعذب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان رجل من بني نهم من قرابة أبي بكر
 رضي الله عنه ومنهم أبو فكمهم وكان عبد المشرك بن أمية حين أسلم حين أسلم أبو بكر رضي الله عنه ففرقه
 أبو بكر رضي الله عنه وقد أخذ صفوان بن أمية وأخرجه نصف النهار في شدة الحر مقبدا إلى
 الرضاء فوضع على بطنه صخرة فأخرج لسانه وأبي بن خلف عم صفوان يقول زد عذا باحتي ياني
 محمد بن أبي حمزة فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه وأعنته ومن كان يعذب فاشتراه أبو بكر رضي الله
 عنه أم عيسى وكانت أمه لبني زهرة كان الأسود بن عبد يغوث الزهري يعذبها فاشترها أبو بكر
 رضي الله عنه وأعنتها وكذا اشترى بنتا واسمها الطيبة فبيل كانت بنتا الأوليد بن الغيرة وكذا
 اشترى أخت عاصم بن فيرة وأمه وكانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يلم وكان يعذبها فاشترى
 أبو بكر رضي الله عنه عليه وهو يضربها ففرقها حتى مل فاستأماها منه أبو بكر رضي الله عنه ثم
 اشترها وأعنتها وكذا اشترى لبنة جارية الموتل من حبيب وأعنتها واشترى أيضا الزبيرة على وزن
 سكتة وقيل بتشديد النون وكانت أمه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يلم فكان يعذبها ومنه
 جماعة من قريش فبني الإسلام وكان أبو جهل لعنه الله يقول ألا تعجبوا إلى هؤلاء وأبياعهم لو كان
 ما أتى به محمد خيرا وحقا ماسبقوا إليه أقسبتنا زينة إلى رشد وكان كفار قريش يقولون أيضا
 لو كان خيرا ماسبقنا زينة أي ومن كن مثلها فأنزل الله في شأنها وقال الذين كفروا الذين آمنوا أي
 مشركين بهم لو كان خيرا ماسبقوا إليه وأذلم يدوا به فسقة ولون هذا أفك قديم ولما اشتد الضرب
 والعذاب على زبيرة صميت وذهب بصرها فقال المشركون ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى وماها
 أبو جهل لعنه الله وقال لها انما فعل بك ما ترى من اللات والعزى وبعه كفار قريش على ذلك فقال لهم
 والله ما هو هكذا وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر

على أن يرد على نصري فرد الله عليها بصرها صبيحة تلك الليلة فقالت قرش هذا من سحر محمد فاشترها
أبو بكر رضي الله عنه فأعتقها وكان من تعذيب قرش أهولاه المسلمين أن يلبسهم أدرع الحديد
ويطرحوهم في الشمس لتؤثر حرارتها فيهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم فذعه الله بعه أبي طالب وبما
كان يظهره الله لأعدائه من الآيات وخوارق العادات كبعث جبريل في صورة خل ليلتهم بأبجمل
وأما أبو بكر رضي الله عنه فذعه الله بقومه من توالي الأذى وشدة وكان سببه بعض الأذى وسبب أن
أراد الهجرة إلى الحبشة مع من هاجر إليها ثم جلس وأما المستضعفون فصاروا يعذبونهم بأنواع العذاب
ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة روى ابن اسحاق أن سبب الهجرة
إلى الحبشة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيع أن يكثرهم
عنهم قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملك لا يظلم عتده أحد وهي أرض صدق حتى
يجهل الله لكم فرجا عما أنتم فيه فخرجوا إليها مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم فكانت أول
هجرة في الإسلام وذلك في رجب سنة خمس من الهجرة فهاجر إليها ناس ذوو وعدهم من هاجر بنفسه
وحده ومنهم من هاجر بأهله فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضي الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية
بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وأبو سلمة بن عبد الأسد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضي الله
عنهما وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هاجر ومعه زوجته سهيل بنت سهيل بن عمرو ورضي عنهم
لأنهم كانوا من بني نضلة فلو لم يهجرة إلى الحبشة لمحمد بن أبي حذيفة ومن هاجر بأهله عاصم بن أبي ربيعة
هاجر ومعه زوجته ليلى العدوية وهاجر أم أيمن مع السيدة رقية رضي الله عنهما ويقال لها بركة
الحبشية وهاجر معها التخدمها وتقوم بشأنها لأنها مولاة أبيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن
هاجر بلا زوجة عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعثمان بن مظعون وسهيل
ابن بيضاء وأبو سبرة بن أبي رهم وحاطب بن عمرو والعاصم بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم
وخرجوا مشاة متسللين سرانم أسانجروا سفينة بنصف دينار وخرجت قرش في آثارهم حتى جاؤا إلى
البحر حيث ركبوا فلم يدر كوامهم أحدًا وكان أول من خرج عثمان بن عفان رضي الله عنه مع
أمرأة رقية رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم إن عثمان لا يؤل من هاجر بأهله بعدني الله لو
عليه السلام ثم أبى على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتكما وقد
حل عثمان امرأته علي حمار فقال صلى الله عليه وسلم صبرهما الله وكانت رقية رضي الله عنها ذات جمال
بارع وكذا عثمان رضي الله عنه ومن ثم كان النساء يعينهن ما بقروهن

أحسن شيء يدرى إنسان * رقية وبعلها عثمان

ويروي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل رجلاً إلى عثمان ورقية رضي الله عنهما في حاجة وقيل بطعام
ليحمه الله فأتيا عليه الرسول فلما جاء قال له صلى الله عليه وسلم إن شئت أخبرتك ما حبسك قال نعم
قال وقفت تنظر إلى عثمان ورقية وتعب من حسنها قال نعم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل
نزول آية الحجاب ويدكر أن نفر من الحبشة كانوا يظنون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت
عليهم فقتلوا جميعاً وقد جاء في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه
السلام إن أردت أن تنظر في أهل الأرض شبيه يوسف عليه السلام فانتظر إلى عثمان رضي الله عنه وجاء
في فضله رضي الله عنه أن لكل نبي رفيقاً في الجنة ورفيق في الدنيا عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما وصلوا
الحبشة أكرمهم النجاشي وأقاموا عنده آمنين وقالوا نجارنا خير جار على ديننا وعبدنا الله تعالى
لا تؤذي ولا نسمع شيئاً نكرهه ولما هاجر الناس إلى الحبشة ابتعد البلاء على بقية المسلمين بمكة فأراد

أبو بكر رضي الله عنه الهجرة إلى الحبشة فخرج حتى بلغ برك العمد وهو وضع على خمس ليال من مكة
إلى حجة الين فلقبه ابن الدغنة سيد القارة وهي قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس وكانوا حلفاء لبني زهرة من قريش فقال ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه أين تريد يا أبا بكر
فقال أبو بكر رضي الله عنه أخرجني قومي فأريد أن أسجد في الأرض وأعبد ربي فقال ابن الدغنة
مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف
وتعطي على ثواب الحق فأنا لك جار أرجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارحل معه ابن الدغنة فطاق
عشية في أشراف قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أشترجون رجلا بكسب المعدوم
ويصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف ويعطي على ثواب الحق فلم يسكروا شيئا من ذلك وأجأروا
حواره وقالوا امر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ أمشأه ولا يؤذي سايدك ولا يستعمل به
فاننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناؤنا فقال ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه ما قالوه له واشترط ذلك عليه
فأبى أبو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره ولا يستعمل به مدة ثم أتى مسجدا فضاء داره وكان يصل
فيه ويقرأ القرآن فنقصف عليه أي يردحم عليه نساء المشركين وأبناؤهم حتى يسقط بعضهم على
بعض ويحججون من قراته ويكاثرون وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء إذا فتر ألا يملك عينيه فتوذلك
على أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له انا كنا أجرا أبا بكر
بحوارك على أن يعبد ربه في داره وهو قد بنى له مسجدا وأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا
أن يفتن نساءنا وأبناؤنا فانه إذا أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان أنى إلا أن يعلن
فعله أن يرد عليك ذمتك فاما قد كرهنا أن نخفرك أي نغدرك فأنى ابن الدغنة إلى أبي بكر رضي الله
عنه وقال قد علمت الذي عاهدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترد على ذمتي وحواري فأنى لا
أحب أن نجمع العرب اني أخفرت في رجل عاهدت له ذمة فقال أبو بكر رضي الله عنه لابن الدغنة فأنى
أرد عليك جوارك وأرضى بحوار الله تعالى أي حمايته قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفي الحديث من
فصلنا الصديق رضي الله عنه أشبا كثيرة فدامت أرباعهم سواء ظاهرا لمن تأملها أم كوافقه ابن الدغنة
في وصف الصديق رضي الله عنه لخديجة رضي الله عنها فها وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء
نزول الوحي عليه كما هدم وذلك بدل على عظيم فضل الصديق رضي الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في
أنواع الكمال وجاء في بعض الأحاديث كسب أبا بكر رضي الله عنه ربهان فسبقته إلى النبوة فسبقني ولوسبقني
لنعتي يعني لوجاهته النبوة لعتي وجاء في بعض الأحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي
الله عنهما خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر شوال سنة خمس من البعثة قدم نفر من مهاجرة الحبشة إلى
مكة لآب بلعهم أن كفار قريش أسلموا كلهم وسبب شيوع هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بحضر
من قريش سورة والنجم من أولها إلى آخرها وسجد في آخرها فلما سجد سجد معه المشركون الأرجل
واحدا وهو امية بن خلف أخذ كفامن تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من أن يسجد وقال بكفني هذا
والصحيح في سبب سجودهم أنهم توهّموا أنه ذكرا لهم ثم يجرحونهم بجموع كرامات اللات والعزى ومناة
الثالثة الأخرى وذيل اب الشيطان التي في أسماعهم في خلال اقراءه بعد قوله أقرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجي وهذا الكلمات أعني تلك القرائن الخ
أثبتها بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا انها كذب لا أصل لها وطعنوا في الأحاديث
التي فيها ذكرك ذلك وقالوا سبب سجودهم انما هو توهّمهم مدح آلهم فقط والذين أثبتوها اختلفوا
فيها اختلفا كثيرا والمحققون على تسليم نبوتها انها البست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان

أَنسأها إلى أجمعهم لينتقم ولم يسمعها أحد من المسلمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ الْآيَاتُ وَقِيلَ إِنَّ بَعْضَ الْكُفَّارِ هُمْ الَّذِينَ
 نَظَّمُوا بِذِكْرِكَ الْكَلِمَاتِ فِي خِلَالِ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْهَمُوا كَأَنَّهُمْ يَكْثُرُونَ اللَّغَطُ وَالصَّبَاحُ
 عِنْدَ قِرَاءَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَسْكَامُونَ بِالْفَحْشِ خَوْفًا مِنْ أَصْغَاءِ النَّاسِ إِلَى الْقِرَاءَةِ وَمِمَّا عَمَّ لَهَا
 وَكَانَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ بَاغِرَاءُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَقَدْ حَكَّى اللَّهُ عَنْهُمْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَقَالُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ
 وَالْغَوَاقِيةُ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ وَلَمَّا تَبَيَّنَ الْأَمْرُ أَنَّهُ أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ الْآيَاتُ وَلَا أَشْكَالَ حَبِثُوا
 فِي الْآيَةِ وَاللَّهُ سَجَّاهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَلَمَّا بَلَغَ أَرْضَ الْحَبَشَةِ خَبَرَ إِسْلَامَ أَهْلِ مَكَّةَ فَرَحَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ بَارَضَ
 الْحَبَشَةَ وَقَالُوا إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ آمَنُوا بِكُمْ مِنَ الْأَذَى فَأَقْبَلُوا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا كَانُوا دُونَ مَكَّةَ
 بِسَاعَةٍ مِنْ نَهْرِ الْقَوَارِ كَانُوا كَأَنَّهُمْ قَسَاؤُهُمْ عَنْ قَرِيشٍ فَقَالُوا إِذْ كَرَّمْنَا آلَهُمْ بِخَيْرِنَا بَعْدَ الْمَلَأَةِ عَمَّ عَادِيَشْتُمْ
 آلَهُمْ فَعَادُوا بِالْبَشَرِ قَتَرَكَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَاتَمَّ الْقَوْمُ أَيُّ تَشَاوُرًا فِي الرَّجُوعِ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ الْوَاقِدُ
 بِالْغَنَامِ مَكَّةَ نَدَخَلَ قَسْطَرُ مَا فِيهِ قَرِيشٌ وَتَحَدَّثَ عِدَّةُ آبَائِنَا ثُمَّ رَجَعَ فَدَخَلُوهَا وَلَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِجَوَارِ
 الْأَبْنِ مَسْعُودِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْهَدَّ دَخَلَ بِلَا جَوَارٍ وَمَكَّتْ قَلِيلًا ثُمَّ أَسْرَعَ الرَّجُوعَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَعَنِ عُمَانَ بْنِ
 مَطْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحَبَشَةِ مَعَ مَنْ رَجَعَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي جَوَارٍ وَلِوَيْدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْخَزَوِيِّ
 فَلَمَّا رَأَى الْمُشْرِكِينَ يُوْذُونَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ يَحْيِيهِمْ وَلَا يَدْفَعُ وَهُوَ أَمْسٌ لَا يُؤْذِيهِ أَحَدٌ
 رَدَّ عَلَى الْوَلِيدِ جَوَارَهُ وَقَالَ أَكُنْتُ فِي جَوَارِ اللَّهِ فَيُنْفِئُهُ فِي مَجْلَسٍ مِنْ مَجْلَسِ قَرِيشٍ إِذْ وَفَدَ عَلَيْهِمْ أَيْدِ بْنِ
 رِبْعَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَعْدَ يَنْفِئُهُمْ مِنْ شَعْرَةٍ فَقَالَ لَيْدٌ * الْا كَلْ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بِالْهَلْ *
 فَقَالَ عُمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَدَقْتَ فَقَالَ * وَكُلْ نَعِيمٌ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ * فَقَالَ عُمَانُ كَذَبْتَ
 نَعِيمُ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ فَقَالَ لَيْدٌ يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ مَتَى كَانَ يُوْذَى جَلْبِسُكُمْ قِيَامَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَلَطَمَ عُمَانُ بْنُ
 مَطْعُونٍ فَاحْضَرَتْ عَيْنُهُ فَلَامَهُ الْوَلِيدُ عَلَى رَدِّ جَوَارِهِ وَقَالَ لَهُ قَدْ كُنْتُ فِي ذِمَّةِ مُنْعِيَةٍ فَقَالَ عُمَانُ إِنَّ عَيْنِي
 الْأُخْرَى إِلَى مَا أَصَابَ أَخِي الْفَقِيرَةَ وَقَالَ الْوَلِيدُ عَدَا إِلَى جَوَارِهِ فَقَالَ لَا بَلْ أَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ
 مِنْ جَمَلَةٍ مَنْ رَجَعَ مِنَ الْحَبَشَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ الْأُولَى عِنْدَ بُلُوغِهِمْ خَبَرَ إِسْلَامَ قَرِيشٍ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ
 الْخَزَوِيُّ وَجِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ مِنَ
 السَّابِقِينَ لِلْإِسْلَامِ وَهُوَ ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ مَبْرُورٌ مِنْ عَبْدِ الْمَطْلُبِ وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ
 مَعَ مَنْ رَجَعَ دَخَلَ فِي جَوَارِهِ خَالَهُ أَبِي طَالِبٍ فَخَشِيَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ رِجَالٌ مِنْ مَخْزُومٍ أَيْ جَاءُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا يَا أَبَا
 طَالِبٍ مَنَعْتَ مَنَا ابْنَ أَخِيكَ خَالَكَ وَأَصَا حَنَا تَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَرِيدَ أَنْ يَخْذَهُ وَتُعَذِّبُهُ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ أَنَّهُ
 اسْتَجَارَنِي وَنَا بَنِي أَخِي وَأَنَا نَا لَمْ أَمْنَعُ ابْنَ أَخِي لَمْ أَمْنَعُ ابْنَ أَخِي وَقَامَ أَبُو طَالِبٍ مَعَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَوَائِلِ
 الرِّجَالِ وَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ لَا تَرْتَابُونَ تَعَارِضُونَ هَذَا السَّجَّاحَ فِي جَوَارِهِ مِنْ قَوْمِهِ لَتَنْتَهِنَ أَوْ لَا قَوْمٌ
 مَعَهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ حَتَّى يَبْلُغَ مَا أَرَادَ أَلَا تَنْصَرِفُ عَمَّا تَكْرَهُ يَا أَبَا عَتْبَةَ وَأَجَازَ وَاذْكَ الْجَوَارِ خَوْفًا
 مِنْ أَنْ يَكُونَ أَبُو طَالِبٍ مَعَ أَبِي طَالِبٍ فِي نَصْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَ قَرِيشٍ
 فِي مَنَابَذَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَادَاةٍ فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ لِقَرِيشٍ وَلِبَا وَنَاصِرًا فَنَاصِرًا فَوَاسٍ خَرُوجِهِ مِنْ
 بَيْنِهِمْ وَلَمَّا نَصَرَ أَبُو طَالِبٍ أَبَا طَالِبٍ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ طَمَعَ أَبُو طَالِبٍ فِي أَنْ يَكُونَ أَبُو طَالِبٍ مَعَ فِي نَصْرَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْشَأَ أَيْسَاءُ يَتَحَرَّضُهُ فِيهَا عَلَى نَصْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ لَمَّا تَبَيَّنَ لِلْمُسْلِمِينَ
 الَّذِينَ رَجَعُوا مِنَ الْحَبَشَةِ أَنَّ قَرِيشًا لَمْ يَسْلُوا رَجَعُوا إِلَى الْحَبَشَةِ وَتَسَمَّى هَذِهِ الرَّجْعَةُ بِالْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى
 الْحَبَشَةِ فَهَاجَرَتُهَا مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَيْ غَالِبَهُمْ فَكَانُوا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ ثَلَاثَةَ وَثَمَانِينَ رَجُلًا وَثَمَانِي
 عَشْرَةَ امْرَأَةً وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَعْمَرُ وَجْتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيصٍ وَالْمَقْدَادِيُّ بْنُ الْأَسْوَدِ

وعبد الله صلى الله عليه وسلم بالتصبر من جنس ودهن زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتصبر زوجها
هناك ثم إن علي التيمي رآه ببيت أم حبيبة رضي الله عنها على إسلامها وترجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما سألني عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت رأيت في المنام آتيا يقول يا أم المؤمنين فترعت
وأزلفتان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجني فكان كذلك وصلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
أبيه باقة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا في سفينة فاجري
اليه صلى الله عليه وسلم فالتهم السفينة إلى الجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه
فأمرهم جعفر بالإقامة فامتنعوا وكذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند دفع خبير كسباني
إن شاء الله وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معيبي عند الجاشي على أحسن مقام فخير دار
عند جبر جارية فريش خلفهم عمرو بن العاص وبعده عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمارة بن
الوليد بن المغيرة المخزومي ولحقوا المحفون على أن عبد الله بن أبي ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه
السفرة وإنما كان معه في سفرة أخرى وهي التي بعد وفاة بدر كسباني وأما هذه السفرة فالرسولان
فيها عمرو وعمارة فقط وعمارة هذا هو الذي أراد أن ترض دفعه لاني طالبير سه بدلا عن النبي
صلى الله عليه وسلم ويعظمهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلوه وبعثت فريش مع أولئك الشفعية
للجاشي فرسارحة ديباح وأهدوا هذا العظما الجبشة ليعزوه في نفسها مطلمهم وهو أن يردوا من
جاء اليهم من المسلمين فدخل على الجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوائد فلما دخلوا عليه حمد الله
وقعدوا واحد عن يمينه والآخر عن شماله وقبلوا جلس عمرو بن العاص معه على سريريه وقبل هديهم
فقال لا إن نمراس بن عمنار لولا أرضك فرفضوا ما وعظ الله تعالى ولم يدخلوا في دينكم بل جازوا
مبتدع لا يعرفه شخص ولا أتم وقد بعثنا إلى الملك فهم اشرف فريش ليردهم اليهم قال وأبيهم قالوا
ما أرضك فأرسل في طلبهم وقال له عظماء الحبشة أدفعهم اليهم فهم اعترف بجألهم فقال لهم لا والله
حتى أعلم على أي شيء هم فقال قتال عمروهم لا يسجدون لك وفي رواية لا يجزئون لك ولا يعيرونك كما يحبك
الناس إذا دخلوا عليك رعبه عن سننكم ودينكم فلما حازله قال لهم جعفر رضي الله عنه أما حطيتكم
اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول الجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل
إذا حتموه فقال جعفر رضي الله عنه أنا خطبكم اليوم واعيناه ما علمنا وما أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كل الجاشي دعا أنفاقته وأمرهم فشر مصاحفهم حول
فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال للجاشي نعم
يدخل بأمان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلقه فلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو وعمارة لا نرى
كيف يسجدون بحزب الله وما أحابهم به الملك وفي رواية أخرى لم يذكر فيها أن الملك قال لهم لا تسجدوا
وذكر بدله أن عمرو بن العاص قال للجاشي ألا ترى أي الملك أنهم مستكبرون ولم يجبولك بعتك بعي
النعمود فقال الجاشي ما منعكم أن تسجدوا لي وتخبروني بختي التي أخباها فقال جعفر أنا لا تسجد
لأله عز وجل قال ولم ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل
وأخبرنا أن نغيب أهل الجنة السلام غيبناك بالذي يحبني به بعضنا بعضا وأمرنا بالصلاة يعني ركعتي
بالعداة وركعتي بالعشي لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وأمرنا بالصلاة أي
مطلقا الصدقة لأن زكاة المال لم تفرض إلا بالبدنية وقبل المرام من الزكاة الطهارة قال عمرو بن
العاص للجاشي فأنهم يخالونه في ابن مريم العذراء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يقولون
أه ابن الله قال الجاشي فما تقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر تقول كما قال الله تعالى روح الله وكله

ألقاها الى مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقيسين ما يزيدون علي ما تقولون أشهد انه رسول الله
وانه المشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو
جبريل ومعنى كونه كلمة الله انه قال له كن فكان وفي رواية ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين
والرهبان أشهدكم بالله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا
من سلاصقه ما ذكره ولا قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد
كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما أتانيه من الملك لا تبعته فأكون أنا الذي أحل نعليه وأؤنبه
أي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم من أرضي آمين بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال
من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال لهم اذهبوا فأنتم آمنون من سببكم
عزم قاله اثنا أي غزم أربعة دراهم أوضعها وأمره بدمية عمرو ورفقة فردها عليهم وفي رواية
ان النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دبر من ذهب أي جبل وان أؤدي رجلا منكم ردة وأعلمهم هداياهم
فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردت علي ملكي فأتخذ الرشوة وما طامع الناس في
فأطعنهم فيه وكان النجاشي أعلم النصارى بما أنزل على عيسى عليه السلام وكان قصير برسئ
اليه علماء النصارى لأخذوا العلم عنه وقد يفت عاشترضى الله عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله
من الرشوة حين ردت علي ملكي وهو أن والدا النجاشي كان ملكا الحبشة فقتلوه ولوا أخاه الذي هو عم
النجاشي فقتل النجاشي في حجر عمه ليبيأ حاز ما وكان لعمه اثنا عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رأت
الحبشة نجات النجاشي خافوا ان ينولي عليهم فيقتلهم فيقتلهم لايه قتلوا والعنه في قتله فأبى وأخرجه
وما به ثم لما كان عشا تلك الليلة مرت علي عمه صاعقة فمات فلما رأت الحبشة ان لا يصلح أمرها
الا النجاشي ذهبوا وبأوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له الناج وملكوه عليهم فأسار فمات سيرة
حسنة وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وان ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة
ثم لما خرج أمر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده ويدل لذلك
ما سبأني الله عند وفاة بدر أرسل وطلب من كان عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسجعا
وقعد على التراب والرمل فقالوا له ما هذا أيها الملك فقال انما تجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا
أخذت لعبده تعبة وخيب عليه ان يحدث الله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث النبا واليكم تعبة عظيمة
وهي ان تحمدوا صلي الله عليه وسلم هو وأصحابه والتقوا مع أعدائه واعدائهم واقتتلوا بآداب فقال له
الازال كنت أرى في الغم لبيدي من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم أعداءه فبه ونصر دينه وذكر
السهيلي انه كان اذا قرئ عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحية وهذا يدل على طول مكثه ببلاد العرب
حتى تعلم من لسان العرب ما يفهم به مغاني القرآن وعن جعفر بن أبي لهب البرضي الله عنه قال لما رأتنا
أرض الحبشة مجاورا لخبر جار أمنا على دقتنا وعبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا تسمع شيئا نكرهه فلما بلغ
ذلك فرشنا الثمر وان يبعثوا رجلين جليلين وان يهدوا النجاشي هدايا بما يسقط جوع من مناع مكة
وكان يحب ما يأتيه منها الا دم فجمعوا له ادميا كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطرا بقا الا هدايا الله هدية
أي هدايا الله هدية ولا يحيا ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وحبسة دباخ لانه يجوز أن يكون
بعض الادم ضم الى تلك الفرس والحبسة للملك وقية الادم فرق على اتباعه لبعه او نوهما على مطلوبهما
والاقتصار على الفرس والحبسة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد
وعمر بن العاص يطلبون من النجاشي ان يسلمهم أي قبل ان يكاملنا وخس له بطارقه ذلك لانهم
لما وصلوا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلنا الملك فمهم فأشروا عليه ان يسلمهم اليه قبل ان يكملهم

مرافقة لسانوسب على مريض فمقدز كراهم قالوا له ما أدفعوا لكل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي
فهم ثم قسم النجاشي هداياه ثم اسأله ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له أيها الملك
قد صبا الى بلدك منا غلمان ستمائة قار قوادين قوتهم ولم يدخلوا في دينك وحاووا بدين مبتدع لا تعرفه نحن
ولا أنت جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يبعه منا الا السفهاء وقد بعنا اليك منهم
انصار قومهم من آبائهم وامهاتهم وعشائرهم ليردوهم اليهم وهم أعلم بما عابوا عليهم فقال اطارقتهم
صدقوا أيها الملك وقومهم أعلم بهم فأسلمهم اليهم ليرداهم الى بلادهم وقوتهم فغضب النجاشي وقال
لأهله الله أي والله لا أسلمهم ولا يكادون من قوتهم جاؤروني وتزولوا بلادى واختاروني على من سواي
حتى أدعوهم فأسألهم بحماية ول هذا من أمرهم فان كان بكشف ولان سلمتهم اليهم والامنعهم عنهم
وأحسن حوارهم ما جاؤروني قال جعفر رضى الله عنه ثم أرسل السواد فلبوا فدخلنا مسلما فقال
من حمير ما لكم لانتم تحبون للملك قلنا لا نسجد الا لله تعالى وقال النجاشي ما هذا الدين الذي هارتم فيه
فونكم ولم تدخلوا في ديني ولادى أحد من الملوك قلنا أيها الملك كاتونا أهل جاهلية نعيد الاسنام وياكل
المنة ونأني العواحر ونقطع الارحام ونسئ الجوار وياكل القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث
الله لنا رسولا كالمبعث الرسل الى من قلنا وذلك الرسول منا عرف نسبه وسدقه وأمانه وعفا عنه
فدعانا الى الله تعالى لنعبده ونوحده ويتخلى أي تترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الاصنام والوثان
وأمرنا أن نعبد الله وحده وأمرنا بالصلاة أي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والركعة أي سلق
الصدقة والصيام أي ثلاثة أيام من كل شهر لان يوم رمضان اغما فرض بالمدينة وأمرنا بصدق الحديث
وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء أي ونهاها عن الفواحش وقول
الزور وأكل مال اليتيم وفتح المحصنة فصنعناه وأمانه واتبعناه على ما جاء به فدا علينا فوينا ليردوا
الى عبادتنا الامانة واستحلل الجبايت فلما هربوا وطلونا وضيقوا علينا وحاولوا بيننا وبين بيتنا خرجنا
الى بلادك واحتراك على من سواك ورحونا أن لا تطلم عندك أيها الملك فقال النجاشي ليعف عنك عندك
شيء مما جاء به قلت نعم قال فانظر اعلی فقرأت عليه صدر من كهيعص أي لك ونهاها قصة مريم وعيسى
عليهما السلام ويكى والله النجاشي حتى اخضعت لحيمه وبكى أسافته وقر راية هل عندك مما جاء به
عن الله شيء فقال جعفر نعم قال فانظر اعلی فقرأت عليه سورة العنكبوت والروم فتناشيت عنه
وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا
راية الذي جاء به موسى وراية ان هذا الذي جاء به موسى ليجريان من مشكاة واحدة وهذا يدل على
أن عيسى عليه السلام كان معه زوال ما جاء به موسى وراية يدل موسى وعيسى ويؤيده ما في راية انه
قال ما اراد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود مشير العود كل في يده أخذ من الارض وأرسل الله في
النجاشي وأصحابه واداموا ما أرسل الى الرسول الآيات في سورة المائدة وفي راية أن جعفر قال
للنجاشي سلموا أعبدن أم أحرار فان كعبدا أنشأنا من أربابنا فاردنا الههم فقال هربوا من أحرار
فقال جعفر سلموا أهل أرقناد ما بغير حق فيقتص منا هل أخذنا أموال الناس بغير حق فلعنا فاضاؤا
فقال عمر ولا فقال النجاشي لعمر وعماره هل لكما عليهم دين الا لا قال انظرا فاهوا لا أسلمهم اليك ابدا
ولوا عطينوني دبر ام ذهب أي حلا من ذهب ثم عدا عمر والى النجاشي أي أتى اليه في عدد ذلك اليوم
وقال له انهم يقولون في عيسى فولا هظيما أي يقولون انه عبد الله وانه ليس ابن الله وفي لفظ أن عمر قال
للنجاشي أيها الملك انهم يشتمون عيسى وأمه في كلبهم فأسألهم فذكر له جعفر ذلك أي أحياه بما تقدم في
الرواية الاولى وادع عن عروة بن الزبير عما كذبكم النجاشي عثمان بن عفان وهو جعفر بن عبيد بن جابر

ويمكن أن يقال إن جماله ثم تلك شكرت فقرة كل الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضي الله عنهما
 وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يستدفعه رجال الصبح أن عمرو بن العاص مكر
 عمار بن الوليد أي للعداوة التي وقعت بينهما في سفرهما أي من أن عمرو بن العاص كان مع زوجته
 وكان قنبراً دماً وكان عمار رجلاً جليلاً ففطن امرأته عمرو وهو قنبر هو في السفينة فقال عمار
 لعمرو مر امرأتك فلتقياني أي تقبل معي فقال له عمرو ألا تستحي فأخذ عماره عمرو رمي به في البحر
 بفعل عمرو ويسمى ويأذى أصحاب السفينة ويسأله عمار حتى أدخله السفينة فأغمرها عمرو في
 نفسه ولم يدها العمازة بل قال لا مرأته قبلي ابن عمك عمار لتطيب بذلك نفسه فلما أنشأ أرض الحبشة
 مكر به عمرو فقال أنت رجل جبيل والنساء يحببن الجمال فتعرض لوجه النجاشي لعلها أن تشفع لهما
 عنده ففعل عمار ذلك وكررت دمه المأحى أهدت إليه من عطرها ودخل عندها يوماً فلما تحقق
 ذلك عمرو أتى النجاشي وأخبره بذلك فقال إن صاحبني هذا صاحب نساء وأنه يريد أهلك وأنه عندها
 الآن فبعث النجاشي فإذا عماراً عند امرأته فقال لولا أنه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر
 من القتل فدعا ساحر ففتح في أحباله فتخذه صار منها أعمى على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش
 في الجبال إلى أن مات على تلك الحال ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمار بن الوليد
 إذا المرء لم يترك طعماً ما يحبه * ولم ينس قليلاً ما يحببهما
 قضى وطرامته وغادر سبته * إذا ذكرت أمثالهما تملأ الفم

ولازال عمار مع الوحوش إلى أن كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإن بعض الصحابة
 وهو ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذنه في المسير إليه ليعجده
 فأذن له عمر رضي الله عنه فسار عبد الله إلى أرض الحبشة وأكثرت القسوة والفتن عن أمره حتى أخبر
 أنه في جبل برقع الوحوش إذا وردت ويصدر معها إذا صدرت فغاء إليه وأمسكه فجعل يقول أرسلني والآن
 أموت الساعة فلم يرسله فمات من ساعته وسيأتي بعد فزود أن شاء الله أنهم أرسلوا النجاشي عمرو بن
 العاص أيضاً وعبد الله بن أبي ربيعة هذا وكان اسمه بجراً فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عبد الله وأبوربيعة هذا هو أبو عبد الله كان يقال له ذوالرحمين وأم عبد الله هي أم أبي جهل بن هشام
 فهو أخو أبي جهل لأمه فأرسلوهما إليه ليدفع إليهما من عنده من المسلمين ليقتلوهما فحين قتل بدر وذكروا
 بعضهم أن إرسال قريش لعمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعهما عمار بن الوليد كان في
 الهجرة الأولى للحبشة والصواب أن إرسال عمرو وعمار في الهجرة الثانية وإن أبي ربيعة إنما
 كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وإن كان يمكن أن يكون عبد الله بن أبي ربيعة أرسلته قريش مرتين
 (ذكر إسلام عمرو رضي الله عنه) فتأخر الكلام من الهجرة الأولى إلى الهجرة الثانية وإسلام عمرو
 رضي الله عنه إنما كان بعد الهجرة الأولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحاق أسلم عمر رضي الله عنه
 عقب الهجرة الأولى إلى الحبشة سنة ست من المبعث وقيل سنة خمس وقيل أسلم بعد حجرة بثلاثة أيام
 وكان إسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فإنه قال اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين
 إليك بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام وهو أبو جهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلاً فأكمل الله
 به الأربعين وكان عمر رضي الله عنه يحدث عن إسلامه قال بلغني إسلام أخوتي فاطمة بنت الخطاب وزوج
 سعيد بن زيد قال وكنت من أشد أناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا أنا في يوم حار شديد الحر
 بالهجرة في بعض طرق مكة إذ لقينى رجل من قريش فقال أين تذهب أنت تترعم أنت هذا أي أنت
 الصليب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك قال وماذا قال أختك قد سبأت فريحت

مغضب وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه
ويصيان من طعامه وقد ضم إلى زوج أختي رجلين فثبت حتى قرعت الباب وقبل من هذا فقلت ابن
الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا وأنسوا الصحيفة
من أيديهم فقامت المرأة ففتحت لي فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفها فادبعتني عنك انك صبايا أي
خرجت عن بيتك ثم ضربتها وفي رواية أن عمرو بن عبد بن زيد وأخذ بطيعة وضربها
الأرض وجلس على صدره فقامت أخته لتكفه عن زوجها فلطمها الطمة شجها وجهها فاسال الدم
فلما رأت الدم بكى وغضبت وقالت أنضربني يا عدوة الله على أن أوحده الله لئلا أسلمنا على رغم أنفك
يا ابن الخطاب فما كنت فاعلا فاعل قال عمرو بن عبد بن زيد رضي الله عنه فاصصيت حين رأيت الدم ففقت وجلست على
السرير وأمام غضب فنظرت فإذا كلب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكلب أعطينه أنظروا وكان عمر فاربا
فقال له لا أعطيه لك من أهله أنت لا تغسل من الجنابة ولا تتطهر ولا يجسه إلا المطهرون قال فلم
أزلهما حتى أعطيتني وفي رواية قال أعطوني هذه الصحيفة أقرأها وكن عمر رضي الله عنه يقرأ الكتب
فالت أخته ما لا أعدل قال ويحك وقع في قلبك ما قلت فاعطيتها أنظر لها وأعطيتك من المواقيع أن لا
أخونك حتى تتوزيما حيث شئت قالت انك ترحس وأنطلق فأغسل أو توفأ فانه كلب لا يسه إلا المطهرون
فخرج ليغسل فخرج حباب اليها فقال أذنعين كتاب الله مالي كافر قالت نعم اني أرجو أن يهدي الله أخى
قد دخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت إليه فادافه بسم الله الرحمن الرحيم فلما صررت بالرحمن الرحيم
ذعرت وربت بالصحيفة من يدي وجعلت أفكر من أي شيء اشتق أي أخذ ثم رجعت إلى نفسي وأخذت
الصحيفة فإذا هم ساجدين لله ما في السموات والأرض فجعلت أنرق وأفكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله
وأنتقموا عما جعلكم مختلفين فيه إلى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وفي رواية فأنرجوا إلى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه ما أزلنا
عليك القرآن لتشتي إلا نذكره لمن يتخشى فترى لا من خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وان شجره بالقول فانه يعلم السر وأخفى
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فغطمت في صدري وقالت من هذا فترت فربيت فلما بلغ فلا يصنع ذلك عنها
من لا يؤمن بها واتبع هواه تتردى تشهد وفي رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كوزت وأن عمر انتهى
إلى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بأنه وجد السور الثلاث في صحيفة أو صحيفةين فقرأ
وتم وعقب بلوغ كل من الآتين ولما بلغ أنه أنا الله الذي لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري قال
ما ينبغي أن يقول هذا أن يعبد معه غيره دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم الذين كانوا عند
أخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الارت احدا الرجلين الذين شهدا ما المصطفى صلى الله عليه
وسلم إلى سعيد وكان خباب يقرئهم القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه فبادروا بالكبير استبشارا
بما سمعوه مني وحدوا الله تعالى ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشرفان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بعمر أو بعمر وانا ترجو أن تكون دعوتك فابشرف فلما عرفت ما
الصدق قلت أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في أسفل الصفا فثبت إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيت في أسفل الصفا وهي دلة الأرقم كان صلى الله عليه وسلم يخطبها
فيما بين من معه من المسلمين ويقال لها البعير دار الخيزران قال عمر رضي الله عنه فقرعت الباب فقبل من
هذا فقلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعملوا بالإسلام
فما جرت أحدهم أن يفتح الباب ففصل صلى الله عليه وسلم افتخروا لله فان برد الله به خبرا يهدو وقال

حزرة رضي الله عنه لما رأى رجل القوم افتخروا فان برد الله به خيرا سلم وينبع النبي صلى الله عليه وسلم
وان برد غير ذلك كان قتله علينا ففخروا له قال قد خلت وأختر خلان بعضدي قيل ان حزرة أخذ بمهنة
والزبير يسارده حتى دونت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه فإرساؤني فخلصت بين يديه فأخذ
مجمع ثيابه فغذي إليه بخدمة شديدة وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فأخذ
مجمعه بيمينه وجمائل سيفه وهزه هزة فارتعد عمر من هبة النبي صلى الله عليه وسلم فغاصت له عمر أن
وقع على ركبته فقال أما أنت جئت يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة
ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك ليقبضه الله على الاسلام ويطبق جبهه الطبعي في قلبه ويذهب عنه رجز
الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديد على الكفار في الدين فصار كذلك
وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال يا رسول الله
جئت لأؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد أخذه
بجماع ثوبه وهزه أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه اللهم اهد عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن
الخطاب اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيمانا قلت أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله فكبر
النبي صلى الله عليه وسلم وصكبر المسلمون بعد تكبيره واحدة سمعت بطريق مكة ولاينا في هذا التباه
بالشم يادة في بيت أخته قبل خروجه الى النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال تكرار ذلك منه قال عمر
رضي الله عنه وكان الرجل اذا أسلم استخفى بالسلامة فقلت يا رسول الله ألتأ على الحق ان متاوان حيننا
قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق انتم وان حينتم قلت فقيم الخفاء يا رسول الله علام تخفي ديننا
وتخون على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انما قليل وقد رأيت ما تقيا فقال عمر والذي بعث بالحق نبيا
لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمن قال عمر رضي الله عنه وأخبرت أن يظهر
اسلامي وان يصيبني ما أصاب من أسلم من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قرين
وهو أبو جهل فاعلمته أني صبرت وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما أسلمت مذ كرت أي أهل مكة أشد
عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتته فأخبره اني قد أسلمت مذ كرت أبا جهل فخنه فذهقت عليه
الأياب فقال من بالباب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحبا وأهلا يا ابن أخي ما جاء بك قلت
جئت لأخبرك وفي انظر لا بشرك يشار قال أبو جهل وماهي يا ابن أخي فقلت اني آمنت بالله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي وهو معنى أجاف الباب الثابت في بعض
الروايات وقال فجهل الله وفتح ما جئت به ثم مال عمر رضي الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم
في الخروج من دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في سفين في أحدهما عمر وفي الآخر
حزرة رضي الله عنهما حتى دخلا المسجد فنظرت قرين الهم فأصابتهن صكا آتته لم يصهم مثلها وفي
رواية أخرجا في سفين الهم كديد ككديد الطحين فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق
رضي الله عنه لان الله فرق بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضي الله عنه ما رأينا أعززة منذ أسلم عمر
رضي الله عنه وفي رواية عن عمر رضي الله عنه بعد ان أسلمت خرجت فذهبت الى رجل لم يكن السر
فقلت اني صبرت فرغ صوتي بأبلاء ألا ان ابن الخطاب قد صيا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما
أسلم عمر قال أي قرين أشعل الحديث فقيل له جميل بن حبيب فعدا عليه وغدوت أتبع أثره وأنا غلام
أعقل ما رأيت حتى جاءه فقال أعلمت يا جميل اني قد أسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما راجعه حتى
قام يخر رداءه واتبعه عمر واتبع أني حتى اذا قام على باب المسجد من حج بأعلى صوته يامعشر قرين
وهم في أتيتهم حول الكعبة ألا ان ابن الخطاب قد صيا ويقول عمر من خلقه كذب ولكني أسلمت

ونسبت أن لاله الا الله وأن محمدا رسول الله فإزال الناس بضربوني وأشر بهم حتى قال خالي ما هذا
 قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار بكفه ألا في أشرت ابن أختي ما كشف الناس عن جلالة
 خالي عندهم قال بعضهم أن أم عمر حنيفة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهاشم والد أبي جهل أخوان أبي
 جهل ابن عم أم عمر فيكون خاله عمار الان عمة الام اخوال الاب وفي السيرة الحلبية أن عتبة بن ربيعة
 وثب على عمر رضي الله عنه حين أسلم فألقاه عمر رضي الله عنه إلى الأرض وبرك عليه وحمل بضربه
 وحمل أسعفه في عينيه فحمل عتبة بصبح ولا يدومته أحد الا أخذه عمر رضي الله عنه بشرا سيفه ورمى
 طرف أضلاعه وعند ابن إسحاق أن العاص بن وائل السهمي أجار عمر منهم حين ذبح فحمل الله هو
 وأبو جهل كل منهما أجاره وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال منا عمر في الدار خاذا انما ادجاء
 العاص بن وائل السهمي أبو عمر وروى العاص وعليه حلة خيرة وقبض مكثوف عمر يرسل مبالاة
 قال زعم فرمك انهم يقتلون لاني أسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قال أنت تخرج العاص بلقي الناس
 قد سالهم الوادي فقال أس زبدون قالوا ابن الخطاب الذي قد سبنا قال لا سبيل اليه فحسبوا الناس
 وانصرفوا ثم ردة عمر رضي الله عنه إلى العاص حواءة قال فإرات أضرب واضرب حتى أعز الله الاسلام
 وفي رواية عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بنا أنا عند آهتهم اخفاء رجل يجل فذبحه
 فصرح به صارح لم يسمع قط صوت أسد منه يقول يا جلعج أمر شيخ رجل فسمع يصرخ لاله الا الله فأنشأنا
 ان قبل هذا بنى وروى أبو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر رضي الله عنهم ان أبا جهل لعنه الله
 جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمراء أو سوداء أو أوفية من فضة وفي رواية ان أبا جهل س هاشم قال
 يا معشر فربش ان محمدا قد شتم آلهم شتم وصفه احلامكم وزعم أن من معي من آتاكم بها فتقول في النار
 الامس قتل محمد والله على مائة ناقة حمراء أو سوداء أو أوفية من فضة فقال عمر رضي الله عنه أنا لها
 قالوا أنت اها ونعا هذه بهم على ذلك وفي رواية فقلت يا أبا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرحت مثله
 السيف مذكرا كذا أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرت على رجل وهم يربدون ذبحه فتمت أنظر
 البسه ما دامنا صبح من حرف العمل بالآل ذريح أمر شيخ رجل يصبج بلسان صبح بدعوى شهادة
 أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الأمر ما راد به الا أنهم مررت بصم فاما

هات من حوده بقول يا أيها الناس ذروا الاحسام * ما أنتم وطائش الاحلام

ومستند الحكم الى الامنام * أصحتم كرايح الانعام

أما ترون ما أرى أمامي * من ساطع يحلود حتى الظلام

قد لاج للناظر من تهاجم * وقد للناظر الكشامي

محمد ذو البر والاكرام * أكرم الرحمن من امام

فلباء بعد التبرك بالاسلام * بأمر الصلاة والعباد

والبر والصلاة للارحام * ويزجر الناس عن الآنام

صادر واسبقا الى الاسلام * بلا ففور وبلا اجحام

قال عمر فقلت والله ما أراه الا أراذي ثم مررت بالضمير فاذا هات من جوفه بقول

أودى الضمار وكاب بعد مرة * قبل الككب ونيل بعث محمد

ان الذي ورث النوة والهدى * بعد ابن مريم من قرين مؤدى

سينفول من عبد الضمار ومنه * ليت الضمار ومنه لم بعد

أنشأ أبا حصص يدي صادق * يهدي الميلى والككب المرشد

واصبير أباحنص فانك آمر * يا نبيك عز غير عز بني عدى
لا تعجلن فانك ناصر دينه * حقايقنا باللسان وباليد

قال عمر رضي الله عنه فوالله لقد علمت انه أرادني فلقيني نعيم بن عبد الله النخاس وكان يخفي اسلامه فرقا
من قومه فقال ان تذهب قلت أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش فأقتله فقال نعيم يا عمر أترى
بني عبد مناف نازكيت تمشي على وجه الارض وبالغ في منعه ثم أراد أن يشغله عن ذلك شي آخر فقال له
ألا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم وذكره اسلام أخته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم وذكر
القصة بطولها وقبل ان الذي اليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان قد أسلم قبل عمر رضي الله عنه
فقال ابن تريب يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أصغر وأحق من ذلك تريد أن تقتل محمدا وتذهب
بنو عبد مناف تمشي على الارض فقال له عمر ما أراك الا قد صابت فأبد أباك فأقتلك فقال سعد أشهد
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فل عمر سيفه وسلم سعد سيفه وشد كل منهما على الآخر حتى كادا
أن يختلط ما قال سعد لعمر مالك لا تصنع هذا بختك تريد سعيد بن زيد وبأختك فقال صبا قال نعم وأراد
سعد يده لك صرعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمر وسار الى أخته الى آخر القصة ولا مانع انه
لحق كلاما من نعيم وسعد وحصل بينهما ما ذكر في رواية أن سبب اسلامه رضي الله عنه انه دخل المسجد
يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت الحمد لله لآتيه حتى أجمع ما يقول وقلت
ان دونت منه أسمع لأرد عنه سبقت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب البيت وجعلت أمشي حتى قت
في قبلته وسمعت قراءته فرق له قلبي فبكيت ودخلت الاسلام فبكيت حتى انصرف فنبعته فالتفت في
اشياء طريفة فرائي فظن اني اغتاتعته لا وذهبه فمني أي زجرني بشدة ثم قال ماجاء بك في هذه الساعة
قلت خبت لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله فحمد الله ثم قال هداك الله ثم سمع صديري ودعالي
بالثبات ثم انصرف عنه ودخل بيته والهم انما يطلق حقيقة على زجر الاسد فقبه من شجاعة عنده صلى
الله عليه وسلم ما لا يخفى وفي رواية عن عمر رضي الله عنه قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فتمت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت أنعجب من
تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ انه يقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قل لا
ما يؤمنون فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ أولا يقول كاهن قليلا ما نذكركون الى آخر السورة فوقع الاسلام
مني كل موقع وذهب مرة هو وأبوجهم يريدان القتل بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما
يصلي وكان ذلك بالليل فسمعنا قراءته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل الى قوله
تعالى فأمأود فأهلكوا بالطاغية وأما عافاهم كوا برح مصر عاتية دخلهم مارعب شديد فقال
أخذهم للآخر الوسا الوسا أي الروح بسعة خوفا من نزول العذاب والحاصل أن الاسباب المقتضية
لاسلام عمر رضي الله عنه تكرر وتكررت وكان السبب في ذلك أن يمكن الله الاسلام في قلبه وبيته
عليه حتى يصير به دينه ونيته صلى الله عليه وسلم وكان الامر كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما
أسلم عمر رضي الله عنه قال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم لقد استبشرا أهل السماء باسلام عمر لان الله
أعزه الدين ونصر به المستضعفين وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر عزاه هجرة نصره
وامارته رحمة والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرا حتى أسلم عمر رضي الله عنه رواه ابن أبي
شيبه والطبراني قال المشركون انتصف القوم وروى انه لما أسلم قال يا رسول الله لا ينبغي أن يكتم هذا
الدين اظهره دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيف ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله قال
فان شجرة واحدة منهم أمكنت سب في مته ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم ليطوف ويحمله حتى فرغ

لوفعلنا مثل ما فعل لكان أحسن بناء وكان ممن يصلهم بالطعام أيضا حكيم بن خزام فلقبه أبو جهل مرة
ومع حكيم غلام يحمل قمار يده عمة خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهي معه
في الشعب فقال أبو جهل لحكيم تذهب بالطعام لبني هاشم والله لا تذهب أنت وطعامنا حتى أففلح
بكمه فحضرهما أبو الجحترى فقال لاني جهل مالك وماله فقال له أبو جهل يحمل الطعام لبني هاشم فقال له
أبو الجحترى طعام كان لعمه عنده أفتمعه أن يأتيها به خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من
الآخر فأخذ أبو الجحترى لحي بعير فضرب به أبا جهل وشجوه ووطئه وطمأ شديدا فأنصف عن ذلك
وأبو الجحترى هذا ضبطه بعضهم بالخاء الموحدة وبعضهم بالخاء المعجمة والاول أصح وهو ممن قتل كافرين
يدرو كان أبو طالب مدة أقامتهم بالشعب يأمره صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من
أراد به شبرا أو غائلة فإذا نام الناس أمر أحد بني أمية أو أخوانه أو بني عمه أن يضطجع على فراش المصطفى
صلى الله عليه وسلم ويأمره هو أن يأتي بعض فرشهم فيرد عليها وهذا على ما جرت به العادة من
الاحتراس بالامور العادية والافه صلى الله عليه وسلم محفوظ ومعه صوم من القتل وولده عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما وهم بالشعب ثم إن الله تعالى أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض
أكلت جميع ما في الصيغة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكفوا بكتبهم باسم الله
وفي رواية لم تترك الأرض في الصيغة اسم الله عز وجل والاحسنة وبقي ما فيها من شرك وقطيعة رحم
قال الحلبي والرواية الاولى أثبت من الثانية وجميع بين الروايتين بأنهم كتبوا نسخا فأكلت الأرض
من بعضها ما عدا اسم الله لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم وأكلت من بعضها ظلمهم لئلا يجتمع مع اسم الله
تعالى فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عما أباط الله بذلك فقال يا ابن أخي أربك أخبرك بهذا قال نعم
قال والما قبل ما كذبني قط فأنطلق في عصاة من بني هاشم والطلب حتى أتوا المسجد فأناكر قريش
ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقال أبو طالب
يا معشر قريش جرت بيننا وبينكم أمور لم تدرك في محبتكم فأتوا بها لعل أن يكون بيننا وبينكم
صلح وانما قال ذلك خشية أن يظروا فيها قبل أن يأتوا بها فأتوا بها وهم لا يشكون أن أباط الله يدفع
الله النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوها بينهم وقبل أن تنفخ قالوا لاني طالب قد أن لكم ان ترجعوا
عما أخذتم علينا وعلى أنفسكم فقال انما أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخي أخبرني
ولم يكذبني ان الله قد بعث علي محبتكم دابة فلم تتركها اسم الله تعالى الاجسنة وتركتم فما عذركم
وتظاهركم علينا بالظلم وفي رواية أكلت عذركم وتظاهركم علينا بالظلم وتركتم كل اسم الله تعالى
فان كان كما تقول فأتبعوا أي اقلعوا عما أنتم عليه فوالله لانسلمه حتى نخون من عند آخرنا وان كان
بالبلاد فعننا اليكم فقتلتم أو اسجينتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا جبر ابن أخيتك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وقد جاء أن أباط الله قال لهم بعد أن وجدوا
الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم علام يخصر ونخبس وقد بان الامر وبين انكم أولى بالظلم
والقطيعة ودخل هو ومن معه بين استار الكعبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحمانا واستحل
ما يحرم عليه منّا ثم انصرف هو ومن معه إلى الشعب وعند ذلك مشيت طائفة من قريش في بقض تلك
الصيغة وهم هشام بن عمرو بن الحارث العامري وزهير بن أبي أمية المخزومي وأمه عاتكة بنت
عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم والمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو الجحترى بن هشام
وزمعه بن الاسود فقتل هشام بن عمرو والي زهير بن أبي أمية وأسلم كل منهما بعد ذلك رضي الله عنهما
فقال يازهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتسكن النساء وأخوالك حيث قد علمت

فقال ويحك يا هشام خاذ أمتع فأما رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقميت في بعض أقتال
 أمامك فقال ادعنا نالتا ومشييا جميعا إلى المطعم بن عدى فقال له أرويت أن يهلك بطنان من بني
 عبد مناف وأنت شاهد فقال إنما أنا واحد فقال أمامك فقال أبقنا ربعا فذهبوا إلى أبي البختري
 فقال أبقنا حامسا فذهبوا إلى زمعة بن الأسود وعوافه ثم على ذلك فعدوا إلى السلا ما على مكة وتعبا قدوا
 وتعاهدوا على نقض تلك الصحيفة وأخرج بني هاشم من الشعب وقال لهم زهرا ما أبذركم وأكون أزل
 من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى انديتهم وغدارهم وعليه حلة فطاب بالبيت ثم أقبل على الناس فقال
 يا أهل مكة تأكل الطعام وتلنس الثياب وتبوه هاشم والمطلب هلكت لا يتنازعون ولا يتنازع منهم والله
 لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الثلاثة فقال له أبو جهل كذبت والله لا تشق فقال رمع بن
 الأسود أنت والله كذبت ما رضىنا كأنها حبي كذبت فقال أبو البختري صدق زمعة فقال مطعم بن عدى
 صدقنا وكذبت من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها وما كذب فيها فقال هشام بن عمرو ومثل ذلك فقال
 أبو جهل هذا امر قضى ليليل واضطرب الأمر بينهم وكثر القيل والقال فقام المطعم بن عدى إلى الصحيفة
 فشقها وفي رواية قام هو ولاء الخثمة ومعهم جماعة فلبوا السلاح ثم خرجوا إلى بني هاشم والمطلب
 فأمرهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا هذا هو الصحيح في ذكر القصة إن السجى من هؤلاء الرهط
 في نقضها إنما كان بعد إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بمماكل الأرضة لها وبعضهم قدم وأخر في
 سكاية القصة وكان نقض الصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على أن مكثهم كان سنين أو في السنة
 العاشرة بناء على أنه كل ثلاث سنين وفي الخثمة الذي سعى في نقض الصحيفة أشار صاحب الهمزية
 بقوله

فدبت حمسة الصحيفة بالخثمة إن كان للكرام فداء

فنه يتوا على فعل خير * حمد الصبح أمره والمساء

بالأمر أناء بعده هشام * زمعة أنه الفتى الأنا

وزهير والمطعم بن عدى * وأبو البختري من حيث شازا

تفصوا مرم العجبة أذ شنت عليهم من العدا الأثناء

ادكرتنا أكلا أكل منسا * سليمان الأرضة الحرساء

وما أجبر النبي وصكم اخرج خثاله المقيرب خبا

وتقدم أنه أحلم من هؤلاء الخثمة هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن أبي أمية وأما المطعم بن عدى فمات
 عكة كافرا وأما أبو البختري وزمعة بن الأسود فقتلا يوم بدر كافرين فسحان من لا يسأل عما يفعل ويتوقى
 أبو طالب بعد خروجه من الشعب وكانت وفاته في رمضان سنة تسع أو عشر من النبوة وتقدم الكلام
 على ما يتعلق به مستوفي فأرجع إليه أرشنت ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقبل بخمسة أيام توفيت حديجة
 رضي الله عنها وقد أشار صاحب الهمزية إلى ذلك على ما في بعض نسخ الهمزية بقوله

وقضى عنه أبو طالب والده رفيع السراء والمفراء

ثم ماتت خديجة ذلك العا * م وابت من أجد المنا

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكرر من ما أرى منك وقد جعل الله
 في الكرم خيرا وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم الطعمها من غيب الجنة وعن حكيم بن حزام
 رضي الله عنه أنها دفنت بالجحون وروى صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنها وأدخلها القبر بده صلى
 الله عليه وسلم وكان عمرها إذ ذاك خمسا وستين سنة وخرن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه أبي طالب
 حزنا شديدا حتى سمى ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كأنني أراك قد دخلت

خلة لفقده خديجة رضي الله عنها فقال أجل أم العيال وربة البيت وقال عبيد الله بن عمر وجد عليهما حتى
 بخشي عليه وكانت مدة إقامته معها اثنا عشر سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة
 والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها ووقع على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل بها إلا بعد الهجرة وقال
 في البيرة الحليّة وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وهو شهر رمضان بعده وتم بأيام
 تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران أسلم معها وهاجر بها إلى الحبشة
 الهجرة الثانية ثم رجعهم إلى مكة فمات عنها فماتت عندها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها
 أربعين درهما وكانت رأت في نومها أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقه فأخبرت زوجها فقال إن
 صدقت رؤياك أموت ألبو بكر وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قبرها انقض
 عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لا البث حتى أموت فمات من يومه ذلك وعن
 خولة بنت حكيم رضي الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت قلت لما ماتت خديجة
 يا رسول الله ألا تزوج قال من قالت إن شئت بكرة وإن شئت ثيبا قال فمن البكر قلت أحق خلق الله بك
 عائشة بنت أبي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام أنه يتزوج بها وحيء له بصورتها من الجنة
 فيمكن يتعجب من ذلك لكونها صغيرة لا تصلح للزواج ثم يقول إن يكن هذا الأمر من عند الله بمضه
 حتى قالت له خولة ماذا كرهتم أن الله سيقتضي أمره حين أنطقها بذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن الشيب
 قالت سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهي فاذكريهما على قالت فدخلت على
 سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وماذا قلت أرسلني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليخطبك عليه قالت وددت ذلك ادخلني على أبي فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا باقيا
 على دين قومه لم يسلّم قالت فدخلت عليه وحديثه بحجة الجاهلية فقال من هذه قالت خولة بنت حكيم قال
 فما شأنك قالت أرسلني محمد بن عبد الله أخطبك عليه سودة قال كفوا كريم فماتت ما جئتكم قالت
 تخب ذلك قال ادعها إلى فدعوتها قال أي بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله أرسل ليخطبك وهو كفؤ
 كريم أحب مني إن أزوجك منه قالت نعم فقال لخولة ادعيني فاجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه
 أباهما وكل أخوها عبد الله بن زمعة غائبا فلما بلغه الخبر صار يحيي التراب على رأسه ولما أسلم رضي الله
 عنه كان يقول لقد كنت في السفه يوم أحيي التراب على رأسي اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سودة يعني أخته ثم ذهب خولة بنت حكيم إلى أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنها فقالت يا أم
 رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قد أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخطبك عليه
 عائشة قالت انتظري أبا بكر رضي الله عنه حتى يأتي فإني أخاف أبو بكر فقلت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم
 من الخير والبركة قال وماذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخطبك عليه عائشة رضي الله
 عنها قال وهل تصلح أي نخل له أنما هي بنت أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
 ذلك له فقال ارجعي إليه فقولي له أنا أخولك وأنت أختي في الإسلام وابتك تصلح لي أي نخل فذكرت ذلك له
 فقالت أم رومان إن مطعم بن عدى كان قد ذكركما على ابنه جبير ووعده أبو بكر والله ما وعد أبو بكر
 وعدا قط فأخلفه فقام أبو بكر ودخل على مطعم بن عدى وعنده امرأة أم ابنه جبير فقال أبو بكر لمطعم
 ابن عدى ما تقول في أمر هذه الجارية التي ذكرتها على ابنك جبير فأقبل المطعم على امرأته وقال لها
 ما تقولين يا هذه فأقبلت على أبي بكر رضي الله عنه وقالت له لو أننا أنكحنا هذا الفتى اليكم نصبته
 وتدخله في دينك الذي أنت عليه فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال أنها تقول ما تسمع
 أي تقولين مثل قولها فقام أبو بكر رضي الله عنه وليس في نفسه من الوعد شي فرجع وقال لخولة ادعني

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذعته فرجها ماها أي عقد له عام وأعانتة حينئذ فست ستم
وقيل فست سبع ودخل على سودة بجكة وأخر الدخول على عائشة إلى المدينة فدخل ثم أوعمرها تسع سنين
وتقدم ابن أبا طالب عند وفاته جمع قريشا وخطبهم خطبة يجتهد فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لهم أيضا لنزلوا بخير ما معكم من محمد وما تبعتم أمره فاطيعوه ترشدوا ولم يقبلوا قوله ولما مات
أبو طالب اشتكت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم وبالت منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة
أبي طالب فدخل صلى الله عليه وسلم يوما بينه والتراب على رأسه فقامت إليه بعض بناته وجعلت ترثيه
عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنتي فإن الله مانع أبالك وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ما مات قريش مني شيئا أكرهه أي أشد الكراهة حتى مات أبو طالب ولما رأى قريشا
تهجموا عليه قال يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك ولما بلغ أبا طالب ذلك قام بنصرته أيا ما قال يا محمد ما من
لما أردت وما كنت صا دما إذ كان أبو طالب حيا لا واللات والعزى لا يصلون إلي سلك حتى أموت فلم يزل
أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من أشراف قريش يحتالون على أبي لهب حتى صدوه عن ذلك
وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وتركت نصرته ورجع إلى ما كان عليه من معاداته فلما احجموا على
معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم ودموا ما يخرجوا والتفت به خرج إلى الطائف وهو مكروب
مشوش الحال طرعا إلى من قريش ومن قرابته وعترته خصوصا من أبي لهب وبزوجه أم نضج حاملة
الخطب من الهجور والسب والنكديب وهي على رضى الله عنه أنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد موت أبي طالب أخذته قريش تعذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي
جعلت الآلهة الهوا واحدا قال فما لله ما دنا منا أحدا إلا أبو بكر رضى الله عنه فصار يضرب هيدا ويدع
هيدا وهو يقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف في شوال
سنة عشر من السوء وكان معه ولا زبدين حارثة رضى الله عنه ياتس من ثقيف الاسلام رجاء أن يسلموا
وباصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه قال في السيرة الحلبية ومن ثم أي من أهل
أه صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطائف مستأبنا
لأهل الاسلام من جكة إلى يوم القيامة فهو راحة الأمة وفيه تنفس كل ضيق وعمه سنة الله في الدين خلوا
من قبل ولن نجد لسنة الله تمديلا فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى سادات ثقيف وأشرفهم وكانوا الحرة
ثلاثة أحدهم عبد بلبل وأجمه كثة ولم يعرف له اسلام وأخوه سعودوه وعبد كلال بضم الكاف وتغيب
اللام ولم يعرف له اسلام أيضا والأخ الثالث حبيب قال الذهبي وفي محبة نظروهم ولأه الثلاثة أولاد
عمرو بن عمرو بن عوف الثقفي فجلس إليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جافهم به من نصرته إلى الاسلام
والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو جترط شباب الكعبة أي يشقها وبقطعها إن كان
الله أرسلك وقال له آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال له أئمان والله لا أكلت أبدا لن كبرت رسولا
من عند الله كما تقول لانت أعظم خطرا أي قدرا من أن أورد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغي لي
إلا أكلت فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خيرهم وقال لهم اكتموا على وكره صلى الله
عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فبشئت أمرهم عليه ثم قال له هؤلاء الثلاثة من أشرف ثقيف أخر من بلدنا
والحق بما شئت من الأرض وأغر وأى سلطانا وأعلى سفهاؤهم وعبدتهم يسيرة وبصرون بحقي
اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طرفه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجلا
ولا يضعهما إلا الأرض وهاها بخجارة حتى أدموا رجليه وفي رواية حتى اختنبت فعلا به ما وكل صلى
الله عليه وسلم إذا أدلته الحجارة أي وجد ألمها فعد إلى الأرض فبأخذوا بعضه فميتونه فاذلوا

رجوه وهم يفككون كل ذلك ويدين حازم رضي الله عنه يقبه بنفسه حتى لقد شج برأسه شجا جافلا
خلص منهم ورجلاه يسيلان دما عندا إلى حائط من حوائطهم أي بستان من بساتينهم فاستظل في حبله
أي شجرة من شجر الكرم وفي رواية أن الثلاثة من رؤساء ثقيف أغروا عليه سهفا وهم وعبيدهم
فصاروا يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط لعبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل
الحائط رجعا عنه وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والمراد
منها موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد الله بن أبي لهب هناك لعقبة مني التي اجتمع فيها مع الأنصار ثم بين ذلك
بقوله إذ عرضت نفسي على عبد الله بن أبي لهب فلم يجني إلى ما أردت فأنطأقت وأثامهم يوم على وجهي فلم أستفق
من الغم إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بصحابة قد أظلمتني فنظرت إليهما فإذا جبريل
فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت
قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك
وأنا ملك الجبال وقد بعثني إليك ربك لتأمرني بأمر إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبدوه وحده لا شريك له وهذا من مزيد
حلمه وشفقته وعظيم عقوه وكرمه وفي رواية جاء جبريل فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام وهذا
ملك الجبال قد أرسله وأمره أن لا يفعل شيئا إلا بأمرك فقال له إن شئت دمدمت عليهم الجبال
وإن شئت خسفت بهم الأرض قال يا ملك الجبال فإني أرى بهم لعله أن يخرج منهم ذرية يقولون
لا إله إلا الله فقال ملك الجبال أنت تكاسمنا ربك وفرحيم وقد أشار صاحب التمهيزية إلى حلمه
وأغضائه صلى الله عليه وسلم حيث قال

جهلت قومه فأغضى عليهم * وأخو الخلم دأبه الأغضاء

ونسب العالمين علما وحلما * فهو بحر لم تبعه الأعباء

وقوله في أول الحديث لعائشة رضي الله عنها لقد لقيت من قومك المراد منهم قريش إذ كانوا هم السبب
في ذهابه إلى ثقيف فلا يردان ثقيفا لئلا يوابقوها وكذلك قوله في وسط الحديث إن الله قد سمع قول
قومك وما ردوا به عليك ظاهره أنه أخبر بحماقه أشرف ثقيف ويحتمل أنه أراد قريشا لما دعاهم
إلى الإيمان فقالوا شاعر سحر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه إلى ثقيف حتى نال منهم
ماتل فلذا قال إن شئت أطبق عليهم الأخشبين قيل هما جبلان بمكة أو بقبس ومقابلته حقيقة أو قيل
هما الجبلان اللذان تحت العقبة يعني ويحتمل أن المراد أطباق الجبال القريبة من ثقيف عليهم ولما
ألجأوه صلى الله عليه وسلم إلى حائط عقبة وشيبة ابني ربيعة خلص إليهما ورجلاه يسيلان دما فلما رأيا ما لقي
تحركت له رحمة لانهما ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف فبعثه الله مع عذاس النضري غلامهما
قطف عتب بكسر الصاد بمعنى العنقود ووضع عذاس في طبق بأمرهما وقال له اذهب به إلى ذلك
الرجل فقل له يا أكل منه ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف ليأكل قال بسم الله الرحمن
الرحيم ثم أكل فنظر عذاس إلى وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له
صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وماذا قال نصراني من ينوي وهو بلد قد يمقابل الموصل
فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن مئني فقال عذاس وما يدريك ما يونس بن
مئني والله لقد خرجت من ينوي وما قدما عشرة يعرفون ابن مئني من ابن مئني وانت أمي في أمة أمية
قال ذلك أخى وهو بن مئني فأكب عذاس على يديه ورأسه ورجليه بقبلها وأسلم رضي الله عنه وفي

رواية انه قال اتهم بانك عبد الله ورسوله ونظر اليه اربعة فقال احدهما للآخر ما غلاما فقتل
 افسده عليك فلما جاءهما عدا من قالا له و ذلك لما تقبل رأس هذا الرجل و يديه وقد فيه قال يا سبيدي
 ما في الارض شيء خير من هذا فقد اعلى بأمر لا يعلم الا في قالا له و يحل يا عدا ما لا يصرفك عن دينك
 فاما خير من دينه و يرى ان هذا سالما أراد سيدها الخروج الى يد أمره بالخروج معهم فما قال
 اهما اتقال ذلك الرجل الذي رأيت يحاظك تريد ان والله ما تقدر له الجبال فقال له و يحل يا عدا من
 يحركك بسلامه وفي الامانة عن الواقدي قيل قتل عدا من سعد و قيل لم يقتل بل رجع فأت بجثة وهو
 خعد ودم الصابة رضى الله عنه وعنه وأما عنه وشية قتلا كافر من بدر و يروى انه صلى الله عليه
 وسلم لما غلب من ثقيف وطمأن في ظل الجبل دعا بالدهاء الشهور بدعاء الطائف وهو اللهم الجبل
 أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب
 المستضعفين الى من تكلى الى عذو بعيد يتجهمني أم الى صديق قريب ملكته أمرى ان لم تكسر
 غضبان على فلا أبالي غير ان عافيتك أوسع لي اه و تحنن وجهك الذي أشرفت له الطامات و صلح عليه
 أمر الدنيا والآخرة أن ينزل في غضبك أو يحل على من ظلمك ذلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة
 الا بالله واه الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لما توفي أبو طالب خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل شجرة فعلى ركعتين
 ثم قال اللهم ايكأشكوك فذكره وعند جرحته من الطائف نزل صلى الله عليه وسلم نخلة وهو وضع على
 ليلة من مكة فنصرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بين الشام والعراق يستمعون فرائده
 وقد قام عليه السلام في جوف الليل يصلي فخا و ايسة دون قرائته والى ذلك أشعار سبحانه وتعالى بقوله
 وادمرنا البلى نفران الجن الآيات ثم أنزل الله قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن وقيل انهم
 صر فوا امرين مرة قبل نزول قل أوحى والمرارة الثانية بعد نزولها وانها هي هذه المرة أى التي كان فيها
 صلى الله عليه وسلم نخلة وانه كان يقرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرأ في الركعة الاولى الرحمن وفي
 الثانية قل أوحى وأقام صلى الله عليه وسلم نخلة اياما ثم أراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة رضى الله
 عنه كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك فقال يا زيد ان الله جاءك لسترى فربا وشجرا وان الله مظهر
 دينه وتأمير نبيه ثم انتهى الى حراء فوجد عبد الله بن الارسطه فبعثه الى الاخضر من شريق التقى
 ليخبره فاعتذر وقال اني حليف والحليف لا يجير وهذا قاله اعتذرا واولا فالتى صلى الله عليه وسلم لولم
 يعلم ان الحليف يجير لما بعثه ثم بعث صلى الله عليه وسلم لم يل بن عمر والعامري لان جده عامر بن
 لؤى أخو كعب بن لؤى جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر لم يل بأن بن عامر لا يجير على بنى كعب أى
 قد لا يجير جوارها فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف به قول له اني داخل
 مكة في جوارك فأجابه الى ذلك وقال للرسول قل له فليأت ف يرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبر
 فدخل مكة بعد أن تسلم مطعم بن عدي وركب على راحته ونادى يا معشر قريش اني اجرت محمدا فلا
 يؤذوه أحد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المسجد و طاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي و ولده مطيع فوثب به صلى الله عليه وسلم
 وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بان عده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وكبس سلاحه هو وبنوه
 وكذا وابسته أوسبعة وقالوا الرسول صلى الله عليه وسلم طعنوا وقف أربعة منهم عند أركان البيت
 واجتنبوا الساقون بمحمائل سيوفهم في الطائف عده طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا أبوهم المطعم فأنزل
 أبو سفيان على المطعم وقال له ان يجير أم تابع فقال بل محبب فقال اذن لا تخف رأى لارتال خضارتك أى

ك
 عته

حوارك قد اجرت فليس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وأمانه وان حكمته الحكيم الصادق قد تخفى وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي حديث بأقوام لا خلاق لهم وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا قد اجمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله ولهذا المعروف الذي فعله المطعم بن عدى قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمني في هؤلاء اللئى لتركتهم له وفي أسد الغابة ان جنيبا ولد المطعم بن عدى أسلم بين الحديبية وفتح مكة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فأتانا فمهم لسفعا لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجبل وكان من جملة من سعى في نقض الحجة كما تقدم وهذا من شجرة صلى الله عليه وسلم عند كرويت النصر والظفر للطعم هذا الجبل ولم يذكر قوله صبح الاسراء كل أمرنا كان قبل هذا اليوم سهلا هو بشهادتك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسبي السبيته ولكن يعفو ويصفح ولما مات المطعم بن عدى وله بضع وتسعون سنة وكان موته قبل وفاة بدر رثاه حسان بن ثابت رضى الله عنه بقوله عني ألا بكى سيد الناس واسفحى * بدمع وان ارتقه فأسكى الدما

وابكى عظيم الشعرين كلمهما * على الناس معروف له ماتكلما
فلو كان محمد يجلد الدهر واجدا * من الناس أبى محمد الدهر مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا * عبيدك مالى مهمل وأحرما
فأوسيت عنه معتبرا سرها * وخطان أو باقى بقية جرحها
لقالوا هو الملو فى بحفرة جاره * وذمتسه يوما اذا ما نذمها
هذا الفعل من حسان رضى الله عنه مجازاة للطعم على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر رثاه حسان له وهو كافر لان الرثاء بعد المحاسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم من أقوى المحاسن فلا يصير في ذكركه

(باب خبر الطفيل بن عمرو الدوسي رضى الله عنه) كان الطفيل بن عمرو والدوسي شريفا في قومه شاعرا نبلا قدم مكة فشى اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كذبه باسمه ولم يمه ولو ابا طفيل نعتنا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا فاعضل أمره بنا أى اشتد وفرق جماعة وشقت أمرنا وانما قوله كالنحر يفرق بين الرجل وأبيه وبين الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجه وانما شى عليك وهلى قومنا ما دخل علينا فلا نكلمه ولا نسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى أجعت أى قصدت وهزمت على أن لا أسمع منه شيئا ولا أكله حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا أى قطنافرا أى تخوفنا من أن يبلغني شئ من قوله فغدوت الى المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما بصلى عند السكبة فقممت فريسانه فابى الله الا أن أسمع بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما تخفى على الحسن من القبيح فاجتمعني ان أعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فكنت حتى انصرف الى بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لكذا وكذا حتى سددت اذني بكرسيف حتى لا أسمع قولك فاعرض على أمرنا فأعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن أى قرأ عليه سورة الاخلاص والمعوذتين وقبل انما نزلنا عليه بالمدينة وقبل تكررتز ولهما فطما مع القرآن قال والله ما سمعت قط قولاً أحسن من هذا ولا أمراً أعذل منه فأسلمت وقلت يا نبي الله انى امر ومطاع فى قومي وأنا راجع اليهم فأدعوهم الى الاسلام فادع الله أن يكون عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى اذا كنت بشية فطعنى على الخاضر أى وهم الحاضرون الفهمون على الماء لا يرحلون عنه

وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني مثل الصباح قشيت في غير وجهي فاني أخشى أن يظنوا أنه سحابة
فجعلوا في رأسهم سوطي فجعل الحاضرون يترأون ذلك النور كالقندبل العلوم ومن ثم عرف الطائفة بذلك
فقبله ذر النور والى ذلك أشار الامام السبكي في تايته بقوله

وفي حمة الدوسي ثم يرويه * جعلت ضياء مثل شمس مضية

قال الطفيل فأتاني أبي فقلت اليك عني يا أبت فليست مني وليست منك فقال له يا بني قلت قد أسلمت ونايعت
دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي بني ديني ودينك فأسلم قال ثم أتيت صاحبتي يعني زوجه فوجدت كوث لها
مثل ذلك أي قلت لها الشاعني فليست منك وليست مني قد أسلمت ونايعت محمد صلى الله عليه وسلم على
دينه قالت فدينني ودينك فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الاسلام فأبأ وأعلى ثم جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبتني دوس قد غلبني على دوس الزنا فداع الله عليهم قال اللهم اهتدوا
وأتبهم قال الطفيل فرجعت فلم أزل بأرضي حتى أذعوههم إلى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة ومضى بدر وأحد والحندي فأسلموا فقدمت بمن أسلم من قومي عليه وندمت عليه وهو
تخبر مع سبعين أو ثمانين من دوس ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه فأسلمهم لنا مع المسلمين وقيل لم يوط
أحد منهم فحضر القتال الأهل السفينة الجائين من أرض الحبشة جعفر بن أبي طالب ومن معه ومنهم
الاشعريون الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من اثني يريدون النبي صلى الله عليه وسلم
فرحمهم إلى الحبشة

* (باب ذكر الاسراء والمعراج) * اعلم انه لا خلاف في الاسراء صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
 على سبيل الاحمال وجاءت تفصيله وشرح مجانبه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
 والنساء نحو الثلاثين ومن ثم حمل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسراء وانه وقع له على
 الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات أو أكثر وكان واحد منهم يجسده ووجهه وياقته في المنام وكان يرى
 الله عليه وسلم لا يرى شيئاً في اليقظة الا بعد ان يرى به الله ايامه في المنام فبعض تلك الاسراء التي كانت في
 المنام سابق على الذي في اليقظة وبهذه امتاخر وكان الاسراء يجسده ووجهه سنة احدى عشرة من
 البعثة وقبل قبل الهجرة بسنة قبل في شهر ربيع الاول وقبل في رمضان وقيل في شهر رجب وهو المشهور
 وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين كعبة أطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة الهجرة والوفاء فويل
 ليلة الجمعة وكان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على مجانب
 الملكوت كما قال تعالى ليريه من آياته والافاقه تعالى لا يجوز به زمان ولا مكان ورأى به تلك الماسة
 وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجب الله له الانبياء عليهم الصلاة والسلام فعلى
 هم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة فلما أصبح أخبر
 الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن بما ناقدوا وكذبه الكفار واستوصفوه مسجدين
 المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد فقل بين يديه فعل بظن الرأيه وبصفه بعد آرائه لها
 يا فطابق ما عندهم وسألوه عن غيرهم فأخبرهم بما وبقوت قديمها فمكن كما أخبر وكل ذلك مشهور
 المكتوب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد أفردت بالتأليف وفي السيرة
 الحلبية أن حنيفة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام أن يربط فيها البراق لانه له وعادته كهيئة
 العجين فحرقها وربط البراق بها قال الامام أبو بكر بن العربي في شرح الموطن أن حنيفة بيت المقدس
 من مجانب الله تعالى فانها حنيفة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يسكنها الا
 الذي يسكن السماء أن تقع على الارض الابادة في أعلاها من جهة الجنوب فذم النبي صلى الله عليه

وسلم حين معد عليها ومن الجهة الاخرى أصابع الملائكة التي أمسكتها لمالمت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من أن أدخل تحتها لاني كنت أخاف أن تسقط على بسبب ذنوبي ثم بعد مدة دخلتها فرايت الحب العجيب يمشي في جوانبها من كل جهة فتراها متفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض انتهى يروى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى مكة من ليالته فأخبرهم بمسراة أم هانئ بنت أبي طالب أخت علي رضي الله عنه وعنهما وأنه يريد أن يخرج الى قومه ويخبرهم بذلك لانه ما أحب أن يكتم قدره قال الله وما هو دليل علي علومقامه صلى الله عليه وسلم فقلت برداه أم هانئ وقالت انشدك الله أي أسألك به يا ابن عم أن لا تحتث بهنذا فريشا فيكذبك من صدقت وفي رواية اني اذ كنت في مكة أتاني قوم يابسون يذكرون مقاتلتك فأخاف أن يسوطوا بك فضرب يده علي رداه فانتزع منها قالت وسطع نور عند فؤاده كاذخطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فاذا هو قد خرج قالت قلت لخارجتي بئيرة وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعه وانظري ماذا يقول فلما رجعت اخبرتي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم وهو ما بين ياب الكعبة والجعر الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك النفر الذين انتهى اليهم فيهم المطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام فأخبرهم بمسراة وفي رواية انه لما دخل المسجد طع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب أن يكتم ما هو دليل علي قدرة الله تعالى وما هو دليل علي علومقامه صلى الله عليه وسلم الباعث علي اتباعه فقد خذ بناخر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كل من شئى هل كان من شيء قال نعم أسري بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهراني بنا قال نعم فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يمجده أي شكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به أن دعا قومه اليه قال أرايت ان دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فأنفضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليه فقال حدثت قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسري بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فنشر لي رهن من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكنتمهم قال أبو جهل كل من شئى صفهم لي قال أما عيسى عليه السلام فتفوق الربعة ودون الطويل يعلوه حمرة كأنما يتحادر من لحته الجمال وفي رواية كأنما يخرج من ديماس أي حمام وأما موسى فتفخم آدم طويل كأنه من رجال شنوءة وأما ابراهيم فوالله انه لاشبه الناس في خلقا وخلقنا وفي رواية لم أن رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك فنبجوا وأعظموا ذلك الاسراء وضار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده علي رأسه تعجبا وقال المطعم بن عدي ان أمرنا قبل اليوم كان أمرا يسيرا غير قولك اليوم هو يشهد لك كاذب نحن نضربا كذا الا بل الى بيت المقدس مصدا شيرا ومخندرا شيرا نزعنا انك أتيت في ليلة واحدة واللان والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذي تقول قط فقال أبو بكر رضي الله عنه يا معطي بن شمس ما قلت لابن أخيك جهنم أي استقبلته بالمكره وكذبه أنا أشهد انه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا أسلموا وحينئذ فتقول المواهب فصداقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا أن يراد من ثبت علي الايمان وفي رواية فبقي رجال من المشركين الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أنصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم اني لا صدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة وروحة أي لانه يجبرني أن

الخبر يثبته من الماء الى الارض في ساقه من ايلي أو مهاره أسدته فحي . طبره من الماء يثبته
 المنة أنجب نسايج بون منه فقال انعام في محمد منسبا بيت المقدس أراد به كان طاهرا كذبه ومروقه
 المستيق رضى الله عنه فعدده ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب قط فقال أبو بكر رضى الله
 عنه صلى الله عليه وسلم أنه في خبسته أراد بذلك المنة البرهان على قومه بظهور رسالته صلى الله عليه
 وسلم طاهرا جبريل سرورته ومثاله في قول أبيه صلى الله عليه وسلم في موضع كذا أو ببيت من في موضع كذا أو أبو بكر
 رضى الله عنه يقول أنهم بالمرسول أنه حتى أتى على أو ساقه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال
 كذبتني فرس وسألتني عن أشياء تتعلق ببيت المقدس لم انتهت وأاتم لمجد من باب فكم عتد كذا
 شدة المالك ببيت المقدس قط بغير الله صلى الله عليه وسلم لم يزل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما
 عن آياته أي علاماته وكانوا يعاونونه صلى الله عليه وسلم لم يزل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما
 يعرفونه وأبو بكر رضى الله عنه يصدق على كل مثاله بقوله الفارغ صلى الله عليه وسلم من أو صف
 ولم ينطق في شيء منه فلو صدق الوليد بن المغيرة أي في قوله أنه ساحر فأنزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا
 التي أرى من الآفة فتناس فالت من حارة أم هانئ وصحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم
 يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم
 آمم أي بكر المدين من السما من رضى الله عنه وفي رواية أن كسار فرس لما أخبرهم بالأسراء إلى بيت
 المقدس ووصدهم قالوا ما آتيتكم بذلك بأحد أي ما آتيتكم بذلك إلا ما آتيتكم بهذا الذي أخبرتم به فأنتم
 بمنزل هذا قط هل رأيتم في سرائك وطريقكم ما تستدل بوجوده على صدقنا أي لا ومنك لبيت
 المقدس يستعمل أن تكون حقله بمن ذهب إليه قال آتيتكم بذلك أني مررت بعيسى بن فلان ينادي كذا
 فأنتم يصبرهم حسن الدابة يعي البراق فنزلهم بعير فلانهم عليه وأما توجهه إلى الشام ثم أقبلت حتى
 إذا كنت بمنزل كذا مررت بعيسى بن فلان فوجدت القوم نياما أولهم أنا فيه ما قد فعلوا عليه يعني
 فكشفت عطاءه وشربت مائه ثم غطيت عليه كما كان في رواية فحدثت الدابة بعيسى البراق فقام
 بعافوه القدر الذي فيه الماء الذي كان يرضاه صاحبه في القسالة والمراد الوضوء الذي ثم نزل
 صلى الله عليه وسلم واتهب إلى عيسى بن فلان فحدثت من الدابة بعيسى البراق وبرك منها بعير أحمر عليه
 جرائق محطوطه مياض لا أدرى كسر البعير أم لا وفي رواية ثم اتهب إلى عيسى بن فلان فوجدت كذا
 وكان فيها جمل عليه عراران حرارة سوداء وحرارة بيضاء فلما ذهبت البعير ففرت وضرع ذلك البعير
 وانكسر وأضربوا بعيرهم قد سمع فلان بدلت التي هم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد
 فلما نه رماؤهم عن ذلك كله فقالوا كما صدق فقالوا صدق الوليد أي في قوله أنه ساحر ثم قالوا
 صلى الله عليه وسلم متى فحي . عيسى بن فلان فقال لهم بأنتم كنتم يوم كذا يقدّمهم جل أوزق عليه معكم
 وعراران فلما كان ذلك اليوم أشرقت فرس ينظر ذلك وتولى النهار ولم يبق حتى كفت
 الشمس أن تغرب أو دنت للغروب فدار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطيس الشمس عن العرب
 حتى قدم العبر كذا وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي

ونسب النبي طاعتك عنددهما . فاعربت بل وافقتك بركة

فأما أهل الإيمان الكامل كأبي بكر رضى الله عنه فزادوا إيماناً إلى إيمانهم وأما أهل الكفر والمعاد
 فزادوا طاعة إلى طاعتهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى من الآفة للناس ومع ذلك لم يخبرهم
 صلى الله عليه وسلم بشئ مما شاهد من عجائب الملكوت وقد أفردت قصة الأسراء والمغراج بالتأليف
 وقد أشار صاحب الحمزة إليها قوله

فطوى الارض سائر السهول * ث العلي فوثم اله اسراء
نصف اليلة التي كان للختار فم ساعلى البراق استواء
وزرق بها الى قلب قوسين وتلك السيادة القعاء
رنب تسقط الاماني تحسرى * دونها ماوراء هن وراء

*) (باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب أن يحمدوه وينامروه على ما جاء به من الحق) اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أخفى رسالته في أول أمره بأمر من الله تعالى ثم أعلن بها في السنة الرابعة من النبوة ودعا إلى الاسلام عشرينين وافي المواسم كل عام تبعه الحج في منازلهم بمجيى الموقف بسأل عن القبائل فيلته قبيلة ويسأل عن منازلهم وبأنى اليهم في أسواق الموسم وهي عكاظ ومجينة وذو المجاز وكانت العرب اذا اجتبت أى أراذلت الحج تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تنجى إلى سوق مجينة تقيم فيه عشرين يوما ثم تنجى إلى سوق ذي المجاز فتقيم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه عليهم ويدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة الله به وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول لأرجل يعرض على قومه فإن قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربى وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إلى المدينة يطوف على الناس في منازلهم بمجيى يقول يا أيها الناس ان الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراء رجل يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقبل أوابه يعنى هم وفي لفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يعرض نفسه على القبائل من العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله ففكروا وخلفه رجل له غديران اى ذؤبانان يرحمه بالجارحة حتى أدمى كعبه يقول يا أيها الناس لا تسمعوا منه فإنه كذاب فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقبل لي انه غلام عبد المطلب فقلت ومن الذى يرحمه قبل هو وعمره عبد العزى يعنى ابى الهب وفي السيرة المشامة عن بعضهم قال انى غلام شاب مع أبى مجنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم أمركم أن تعبدوا الله ولا تئمر كونه شيئا وان تخلصوا ما تعبدون دونه من هذه الأنداد ان تؤمنوا بى وان تصدقونى وتمنعونى حتى أنبى عن الله ما يعنى به وخلفه رجل أحول له غديران عليه حلقة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بنى فلان ان هذا الرجل اتمايدعوكم إلى أن تخلصوا اللات والعزى من أعناقكم إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لاني من هذا الرجل الذى ينبعير عليه ما يقول قال هذا عمره عبد العزى بن عبد المطلب يعنى ابى الهب وروى ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكعب وعلى بنى خزيمة وعلى عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم أرايت ان نحن يا بعناك على أمرك ثم أطفرك الله على من خالفك أبكون لنا الأمر من بعدك فقال الأمر إلى الله بضعة حبب يشاء قال فقال له أنفائل العرب دونك وفي رواية أنه قد نذورنا للعرب دونك اى تجعل نخورنا هذا فالتهم فاذا أطفرك الله كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك وأبوا عليه فلما رجعت بنو عامر إلى منازلهم وكان فيهم شيخ أدركه السن لا يقدر أن يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتي من قريش أحدث بنى عبد المطلب يزعم ان بنى يدعوننا أن نمتعه ونقوم معه ونشترجه به إلى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بنى عامر هل لها من تلاف أى هل لهذا القضية من تدارك والذى نفس فلان بيده ما يقولها أى ما يدعى النبوة كاذبا أحد من بنى اسماعيل فطوانم الحق وان رأيتكم غاب عنكم وروى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أتى بنى عيسى وبنى سليم وبنى محارب وقرارة ومرة وبنى النضر

وعذرة والحسارمة قردوا عليه صلى الله عليه وسلم أتبع الرذرة قالوا أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث
 لم ينبعوك ولم يكن أحد من العرب أتبع عليه من بني حنيفة وهم أهل اليمامة قوم مسيلة الكذاب ومن ثم
 جاء في الحديث ترقنا نال العرب بنو حنيفة وهم مسويون إلى أمهم حنيفة قبله اذ ذلك الخلف كذني
 رجلها ومن أتبع القبائل في الرذرة صلى الله عليه وسلم فقيع ومن ثم جاء شريفا نال العرب بنو حنيفة
 وتقيع (وأدفع مرة هو وأبو بكر رضي الله عنه) إلى مجلس من مجالس العرب فتنقذ أبو بكر فلم يزل
 ناس القوم قالوا من ربيعة وكان أبو بكر رضي الله عنه ما يأي ذامعة بالانساب فقال لهم من أي
 ربيعة من حاشتها أومن لها زعمها قالوا من هاشمها العظمى قال من أيها قالوا من ذهل الاكبر قال أمتكم
 حاشي الدمار وما نزع الجار فلان قالوا الا قال أمتكم قاتل الملوك وسالها فلاب قالوا الا قال أمتكم صاحب
 العامة الفودة فلان قالوا الا فقال لستم من ذهل الاكبر أمت ذهل الأصغر فقام اليه شباب حين أيسل
 وجهه أي طلع شعر وجهه فقال له أن على سائلنا أن نسأله كما سألنا با هذا الملك قد سألنا فأخبرناك
 فمن الرجل أنت فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا من قريش فقال القني يخرج أهل الشرف والرياسة ثم
 قال فمن أي قريش أنت قال من ولد تميم من مرة قال القني أمتك الراعي من صفا القرعة أمتكم نصي
 الذي كان يدعي جمعا قال لا قال فنسبكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال أمتكم شعبة الحمد عبيد
 الطلب مطعم طير السماء الذي كان وجهه يضيء كالشمس في الليلة الظلماء قال لا واجتنب أبو بكر رضي
 الله عنه زمام ناقة ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان على رضي الله عنه حاضر فقال لا بني بكر رضي الله عنه لقد وقعت من الأعراب على ياتعة أي داهية
 أي ذى دها قال أجل يا أبا الحسن ما من طامة إلا وقعها طامة والبلاء يوركل بالناطق وكان الأعرابي لا ذكر
 له قصبا وهاشما وعبيدنا الطلب يقول ان قبيلك لم تستعمل على هؤلاء الاشراف كما أن قبيلتنا لم تستعمل على
 أولئك الاشراف فواحدة فواحدة والجزء من جنس العمل وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه
 صلى الله عليه وسلم أتى جماعة من بني شيان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضي الله عنهما وإن أيا بكر
 رضي الله عنه سألهم وقال لهم عن القوم فقالوا من شيان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنت وأمي هؤلاء غر رأيت سادات في قومهم وفهم مغروق بن عمرو وها
 ابن قيسه ومتي بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مغروق بن عمرو وقد غلبهم جمالا واسأله غدير بن
 أي ذواتان من شعرو كان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر رضي الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف
 العدد فيكم قال مغروق أنا أنزيت على الألف ولن تغلب الألف من ذلة فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف
 المنعة فيكم قال مغروق علينا الجهد أي الطاقة ولكل قوم جند أي حظ وسعادة أي علينا أن نخشع وليس
 علينا أن يكون لنا الظفر لأنه من عند الله يؤتبه من يشاء فقال له أبو بكر رضي الله عنه فكيف الحروب بينكم
 وبين عدوكم فقال مغروق أنا لا شدة ما يكون غضبا حين تلقى وأنا لا شدة ما يكون لفا حين تغضب وأنا لا نور
 الجياد من الخيل على الأولاد والسلاح على القناص أي نؤثر السلاح على ذوات اللين من الأبل والنصر
 من عند الله يدلنا أي نصرنا مرة ويحعل الدولة لنا ويبدل علينا مرة أخرى لعلنا أخو قريش فقال
 أبو بكر رضي الله عنه أوفد بلغكم أنه أي أخا قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وهذا قال مغروق
 بلقنا أنه يذ كذا فلا مبدع وفنقذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادعوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له وإني رسول الله وإلى أن تؤووني وتصبروني فان قريشا قد تقاهزن أي تعاوتن على
 أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحليم قال مغروق والام تدعوا
 أيضا يا أخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به

شديداً وبالواثين احساناً ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واباهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تفلحون قال
مفروق ما هذا من كلام أهل الارض عرفناهم قال والام يدعو أيضاً أخاف ريش فلما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان ويساعدى القرى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد أفلح قوم
صرفوا عن الحق وكذبوا وظاهروا أى عاينوا عليك وكان مفروقاً أراد أن يشارك في الكلام هاتين
قيصة فقال هذا هاتين قصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاتين قد سمعنا مثلك يا أخاف ريش واني
أرى أنا ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك يجلس جلسته الناليس له أول ولا آخر لثة في الرأى وقلة
تظفر في العواقب وانما تكون الزلة مع العجلة وانما وراء قوم نكره أن تعقد عليهم عقد اولكن ترجع
وترجع وتنظر وتنظر وكان هاتين أحب أن يشارك في الكلام متين حارثة فقال هذا المتين بن حارثة
شيخنا وصاحب حربنا فقال المتين قد سمعنا مثلك يا أخاف ريش والجواب هو جواب هاتين بن قيصبة
وان أحببت ان نأويك وتنصرك مما يلي سائر العرب دون انما كسرى فعلنا انتا نزلنا على عهد اخذه
علينا كسرى لا نحدث حدثاً ولا نأوي محدثاً واني أرى ان هذا الامر الذي تدعوننا اليه هو ما نكرهه
المولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أستم اذا وضعت بالصدق وان دين الله عز وجل ان يصبره
الامن أحاط به من جميع جوانبه أرايت ان لم تلبسوا الا قبسلا حيث يوزنكم الله أرضهم وديارهم
وأموالهم وبفرسكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن سربك اللهم لك ذا فتلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اننا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً
منيراً وبشراً للمؤمنين وبأن لهم من الله فضلاً كبيراً ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة
الحلي وهو لا علم أفق على اسلام واحد منهم الا ان في الصحابة شخصاً يقال له المتين بن حارثة الشيباني
وكان فار من قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو هذا القول هاتين بن قيصبة فيه انه صاحب حربنا ورأيت
بعضهم ذكر ان النعمان بن سربك له وفاد فف يكون من الصحابة وفي أسد الغابة ان مفروق بن عمرو من
الصحابة ونقل عن أبي نعيم انه قال لا أعرف لمفروق اسلاماً والله أعلم ولما قدمت قبائل بكر بن وائل
مكة للبعج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر رضى الله عنه اتهم فاعرضني عليهم فأتاهم فعرض
عليهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم كيف اعدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال كيف المنعة قالوا الامنعة
جاورنا قارسا فنحن لا نمتنع منهم ولا نجبر عليهم قال فاجعلوا لله عليكم ان هو أبقاكم حين أن تتركوا
منازلهم ونسكنوا نساءهم وتسجدوا أبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثاً وثلاثين قالوا ومن أنت قال أنا
رسول الله ثم مر بهم أبولهب فقالوا اهل تعرف هذا الرجل قال نعم فأخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أبولهب لا ترفعوا اقول له رأساً فانه يجنون يمدى من أم رأسه
فقالوا القدرأنا ذلك حيث ذكر من أمر فار من ماذكر وفي رواية انه لما سألهم قالوا له حتى يجيء
شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبين الفرس حرباً فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما نقول
فلما التفتوا مع الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا الحمد قال فهو عزكم
فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصبروا أى نصرنا وبذكرهم اسمي ولا زال
صلى الله عليه وسلم بعرض نفسه على القبائل في كل موسم يقول لا اكره أحد على شئ من رضى الذي
أدعوا اليه فذلك ومن كرهه لم أكرهه وانما اريد مني من القتل حتى أبلغ رساله في فليقبله صلى الله
عليه وسلم أحد من تلك القبائل ويقولون قوم الرجل أعلم به أثرون أن يرحلوا بصلحنا وقد أفسد قومه وعن

روى
عنه

ابن اسحاق لما أراد الله تعالى اطهار دينه واعزاز بيته صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي مستدرك الحاكم ان ذلك كان في شهر رجب يعرف نفسه
على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي نضاف اليها الحجرة فيقال
جزء العقبة وهي على يسار القاصدين من مكة وبها الآن اسفل منها مسجد يقال له مسجد البعثة اذ اني
رهطامن الخزرج لان الاوس والخزرج كانوا يجتمعون فيمن يهجم من العرب وكان الذين لهم سنة
تفرويق ثمانية أراد الله بهم الخير وهم أبو أمامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعه ويعرف
بأبي عراء ورافع بن مالك بن الجحلاان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله
ابن رناب وعبادة بن الصامت وأبو الهيثم بن التيهان وأسقط بعضهم عبادة بن الصامت ومن بعده فقال
اهم النبي صلى الله عليه وسلم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال ألا تغلبون الكهكم قالوا بلى من أنت
فانتب لهم وأخبرهم خبره فجلسوا وفي رواية أنه وجدهم يحلقون رؤسهم ثم دعاهم الى الله سبحانه
وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقبلوا ذلك منه وأثر في قلوبهم وكان قد أخذهم
التي صلى الله عليه وسلم في موضع بعيد من الناس خوفا من أن يراهم أحد فينقل خبرهم الى قريش
فزلهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد البعثة وكان من صنع الله انهم ودك كانوا مع الاوس
والخزرج بالديسة وكانوا أهل كلب والاوس والخزرج أهل شرك وأوثان وكانوا اذا كان بينهم شيء
تقول اليهود ان نبيا سيبعث الآن قدأ حل زمانه تتبعه فتقتلكم معه فتسل عداوارم وكلوا يصغوناهم
بصفاته فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا المصافات التي كانوا يسمعونها قبل من اليهود
فوجدوها ممتعة فيه فقال بعضهم لبعض بادروا لاتباعه لانسبقتنا اليه وداليه وفي رواية فلما سمعوا
قوله أبشروا به والحما أنت قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من سفته ورأوا أهلان
الصدق عليه لا شقة فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه هو النبي الذي نوءدكم به اليه ود فلا يسقوكم
اليه فأجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فأسلم أولئك النفر فقال
اهم النبي صلى الله عليه وسلم غنة ون طهرى حتى أدلغ رساله في قلوبهم قالوا يا رسول الله اننا نراك قلوبنا بعثون
الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشرايب بينهم فان يحجمهم الله عليك فلا رجل اعزمتك وأولهم
بينهم من العداوة والشرايب بينهم * اصل هذه العداوة ان الاوس والخزرج كانوا آخرين لاب وأم فرفقت
بينهم العداوة وقطاوات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا له انما كانت نعات عام أول وفرو
يوم اقتلوا فيه وقتل رؤساقهم واتفق فيه ملاهم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك متفرون لا يكون لنا عليك
اجتماع فذعننا حتى يرجع الى عشارنا لعل الله ان يصلح بيننا ونذعوهم الى ما دعونا فبسي الله ان يحجمهم
عليك فان اجتمعت كلمهم عليك واتبعوك فلا أحد أعزمتك وموعداك الموسم العام المقبل ثم انصرفوا الى
الديسة ورضي رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بذلك وهذا ابتداء اسلام الانصار فلما وصلوا المدينة
أخبروا قومهم وانتشروا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل اقبله اثنا عشر رجلا وهي العقبة الثانية فأسلموا فاهم خمسة
من المذكورين قبل وهم أبو أمامة اسعد بن زرارة وعوف بن عفرأ ورافع بن مالك ونظبة بن عامر بن
حديدة وعقبة بن عامر بن ناب والسبعة ثمانية الاثني عشرهم معاذ بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عفرأ أخو
عوف المذكور قبل وذكو ان بن عبد نيس الزرقى الخزرجي وعبادة بن الصامت وأبو عبد الرحمن
يزيد بن ثعلبة البلووى حليف الخزرج وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة والعباس بن فضال بن
مالك بن الجحلاان واقام العباس المذكور معكم الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجرة وانصارى

بين
الذين

بهم

مهاجري واستشهد بأحدر في الله عنهم يروى انه قال لهم حين اجتماعهم في هذه العتبة الثانية تأخذون محمد صلى الله عليه وسلم على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نكسكم الحرب ائتمنوه من الآن فانزكوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم والله ما قال ذلك الا ليشدا العتد وكل هؤلاء المذكورين من الخرج سوى أبي الهيثم بن التيمان وعويم بن ساعدة فانهما من الاوس فأسلوا كلهم ويايعوا النبي صلى الله عليه وسلم كآروي عن عباد بن الصامت رضي الله عنه قال كنت فيمن حضر العتبة وكأني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا تقتل أولادنا ولا نأقي بهتان نفتر به بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصبه صلى الله عليه وسلم في معروفي ونغضبه السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الامر أهله وان نقول بالحق حيث كنا لا تخاف في الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة والسلام بعد هذه المبايعة فان وفيتم ذلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيئا كان أمره مفوضا الى الله ان شاء عبده وان شاء عفا عنه ولم يكن الجهاد مقر وضا في ذلك الوقت فلم يذكر لهم ولم يبايعهم عليه وقيل انما كانت سبعة العتبة الثانية على الاتراء والنصر وما يتعلق بذلك وأما المبايعة فادق على أن لا نشرك بالله شيئا الخ فانما كانت عام الفتح ولا مانع من تعدد ذلك وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم أبايعكم على أن تحبوني ما تحبون منه نساءكم وأبناءكم فبايعوه على ذلك وعلى أن رحل إليهم هو وأصحابه فلما أنصرفوا راجعين الى بلادهم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله واسم أمه عاتكة وهو ابن خالة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ومصعب بن عمير معهما رضي الله عنهما يعلنان من أسلم منهم القرآن ويعلمان من أراد أن يسلم الاسلام ويقفها في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه أولا حين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عمرو ورافع بن مالك ان ابعت النار جلوس قبلك يقفها في دفتنا ويدعوا الناس بكباب الله وفي رواية كذبوا له بذلك ولا مانع من الجميع فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبد الذي رضي الله عنه وكان يقال له القري ثم بعث ابن ام مكتوم ومصعب المدينية ثم علي أبي امامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان مصعب يؤم الاوس والخرج لانهم لم يبايعهم من العداوة كرهوا أن يؤم بعضهم بعضا وجميعهم مصعب رضي الله عنه أول جمعة في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من اقامة الجمعة بمكة فأمرهم بالتمها بالمدينة وكانوا أربعين رجلا واستمر ان أول من جمعهم أسعد بن زرارة رضي الله عنه ولا مخالفة لان مصعب بن عمير رضي الله عنه كان عند أبي امامة أسعد بن زرارة فكان هو المعاون على اقامة الجمعة ولولا أسعد بن زرارة ما قدر مصعب على اقامتها وهذا الانافي أن الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فكتب اقامة الجمعة نارة لهذا وانه لهذا قيل انهم اقاموها الجمعة باجتماعهم من غير أمر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود على روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله عنه أما بعد فانظر اليوم الذي تجره فيه اليهود بالزبور ليستهم أي اليوم الذي يليه يوم السبت فأجمعوا نساءكم وأبناءكم كما اذا مال التمار عن شطرها ففتر بوا الى الله تعالى بركعتين فجع مصعب بن عمير عند الزوال أي صلى الجمعة بهم واستمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم حتى كثير من الانصار على يد مصعب ابن عمير رضي الله عنه بعد أن استند عليهم أمره في أول محبته وكادوا يقتلوه ثم هداهم الله به روى ابن اسحاق ان أسعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه الى حائط أي بستان من حوائط بني ظفر فحالفه واجتمع اليه ما رجع من أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير بوشة سيدا

[illegible]

مسجد اذ قال اُعيد الله ابراهيم ولا يدخل على فيه حائض ولا جنب فتوقف عن الاسلام ولم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى يدروا واحد وانطلق فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تأخر اسلامه انه لما أراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انبى عبد الله بن أبي بن سلول وكلهما أغضبوه ونفرد عن الاسلام وقال أبو قيس ما أتبعه الا آخر الناس فلما انخفض أرسل اليه صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله أشفع لثبها عند الله فتأله انتم أن مصعب ابن عمير رضي الله عنه رجح الى مكة مع من خرج من المسلمين والانصار الى الموسم ومع قوم حجاج من أهل الشرا حتى قدموا مكة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أسلم فسر بذلك قال كعب بن مالك رضي الله عنه خرجنا مع حجاج قومنا من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج ووعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة أي أن يوافوهم في الشعب الا يمن اذا اتحدروا ومن مني أسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال له مسجد العقبة ومسجد البيعة وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يأتوا اليه بليل وأن لا ينهوا وانما ولا يشظروا غائبوا ويكونوا ثباتهم في ليلة اليوم الذي فيه انصرف الاوّل فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكاننا نكتم أمرنا من معنا من قومهنا من المشركين وكان من جملة المشركين أبو جابر عبد الله بن حرام سيد من ساداتنا فكنا نأمره يا جابر انك تسيد من ساداتنا وشرف من أشرفنا واننا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطما للنار غدا ثم دعونا للاسلام فأسلم وأخبرناه بجميعا در رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم معنا العقبة فكسنا ذلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لبعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هداة من الليل يتسلسل الرجل والرجلان تسلي القطا مستحقين حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا وامرنا أن نفلزنا فننظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا في رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم فبقوا لا تخافوا لانه يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم فلما لم يجيوا ذهب ثم جاءهم بعد مجيئهم ومعه غممة العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له وهذا لا يتخالف ما جاء انه كان معه أيضا أبو بكر وعلي رضي الله عنهما لان العباس أوقف عليا على فم الشعب غنما له وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر غنما فلم يكن معه عند مجيئهم في محل مبايعتهم الا العباس رضي الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه أول من تكلم بامعشر الخزرج والمراد ما شمل الاوس وكانت العزبة تغلب الخزرج على الاوس كثيرا ان محمد امنا حيث قد علمت وقد مناه من قومنا من هو على مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أبي الا الانخيار اليكم والحق بكم فان كنتم ترون انكم موافقون له بما دعوتوه اليه وما نفعوه من خالفه فانتم وما تحملم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد ان اخرج اليكم فمن الآن فدهو فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرور انا والله لو كان من أنفسنا غير ما نطق به لقاتلناه وكنا نريد الوفاء وانصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن العباس رضي الله عنه قال قد أبي محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم أهل قوة وجلد وبصرة بالحرب واستقلال فدعوا العرب فاطبة يرميكم عن قوس واحدة فروا اليكم واتمروا بيسكم ولا تفرقوا الا عن ملاء واجتماع فان أحسن الحديث أصدق وقوله قد أبي الناس كلهم ربما يفيد ان الناس غير الانصار واقفوه على مناصرتهم فاباه ولا يسأعد عليه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على القبائل فلم يجدهم موافقا غير الانصار وأوجب بأن المراد لم يجدهم موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا ينافي انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كقبي

شيان بن زبينة ثم سمع كذا ثم قال يا أيها العرب دون ما يلي ما به حصصكم من قبل المراءاة
 بالناس أهله وعشيرته وعند منكم العباس رضي الله عنه بما ذكرناه قد سمعنا منكم ذلك
 يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت وفي رواية فخذ لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 أمرني ربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وإن نفسي أنا غافق وعريته أنسكم
 وأبناءكم قال ابن رواحة فاذنوا لخالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم الجنة ثم أخرج
 السبع لا تقبل ولا تستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزلوا دعا إلى الله تعالى
 ورجب في الإسلام فقال يا أيها العرب على أن تتعزوني ما تمنعون منه أساءكم وأبناءكم وقبل لما تولى
 ما بعث قال تبايعوني على السبع والطاعة في الشأط والكسل والمنعة في العسر والبسر وعلى الأمر
 العرف والنهي عن المنكر وأن لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تعزوني فتمنعوني إذا قدمت
 عليكم ما تمنعون منه أنه سمعكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة فآخذ إبراهيم بن جعفر ورده صلى الله
 عليه وسلم ولهم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع به أزراى نساءنا وأبنائنا لأن العرب تنكح
 بالآزار عن المرأة عن النفس فمن وأمة أهل الحرب وأهل الخلقة أى السلاح ورثاها كبرابر
 كبروينا البراءة يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال أبو الهيثم بن النسيان أتقبله على مصيبة فقال
 وقتل الأشراف فقال العباس رضي الله عنه اخذوا حرمكم أى سورتكم فإن علينا بوائعهم قال أبو الهيثم
 إن بيننا وبين الرجال بعض اليهود حبالا أى عهدا وأمانا طمعوها فسل عبيت أن نحن نفعنا ذلك ثم
 أظهرنا الله أن ترجع إلى قومك ونذعننا قبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والدم
 الدم أى دمي دمكم أى تطلبون دمي وأطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي رواية يبدل الدم الدم وهو
 بالقرى بك الحرم من القرابات أى حرمي حرمكم تقول العرب إذا أرادت أن تكيد للحالقة هدمي هدمكم
 أى إذا هدمتم الدم هدمته ودمتي ودمكم ورحتي رحلتكم أمانه منكم وأنتم مني أحارب من جاريهم
 وأسلم من سلمهم فمئذ ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه هل يكلمكم بما ذكرتم دمة الله مع ذنوبكم وعهد
 الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام بذا الله فوق أيديكم لتجذبن في نصرته وتشدن أزره
 قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وإن ابن أخي قد استرعاهم ذمة وهو استخلفهم نفسه
 اللهم صكن لابن أخي تهيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أخرجوا إلى منكم أتى عشر قسا
 يكونون على قومهم بما فهم فأنخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وفي رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم قال لهم إن موسى أخرج من بني إسرائيل أتى عشر قسا فلا يجد أحدا في نفسه أن يؤخذ غيره فأنما
 يختار لي حبر بل أى لاه حضر البيعة ثم عيّنهم وهم سعد بن عباد وأسد بن زرار وسعد بن الربيع
 وسعد بن خزيمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وأبو الهيثم بن النسيان وأسد
 ابن حضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبد الله بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد من قبيلة ثم قال
 لا أولئك النقباء أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الخوارج لعيسى بن مريم عليه السلام وأما كقول علي
 قومي يعني المهاجرين وقيل إن الذي تكلم وشذ العقد عباس بن عباد بن فضالة قال يا معشر الخزرج هل
 تدرون على ما تبايعون هذا الرجل أنكم تبايعونه على حرب الأجر والاصود من الناس أى على من
 حاربهم والآله وصلى الله عليه وسلم لم يؤذن له في البداية بالمحاربة إلا بعد أن هاجر إلى المدينة وكان
 فيسب ذلك ما مور بالذعاء إلى الله تعالى والصبر على الأذى والصبر عن الجاهل وقيل الذي يكلم وشذ
 العقد أسعد بن زرار وهو من أصغر الأنصار ولا تخالفة بين الأقوال لأن كل سب من أولئك السادة
 نكلمكم بما يجرى البيعة ثم اتفقا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا أن نحن وفيما قال رنوا نأف

والجنة قالوا رضينا ابسط يدك فبايعوه. وأول من بايعه البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرار
وقيل أبو الهيثم بن التيمان ثم بايعه السبعون وبايعه المراتان من غير مصالحة لأنه صلى الله عليه
وسلم كان لا يوافق النساء ما كان يأخذ عليهن فإذا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه
البيعة على حرب الأسود والاحمر أي العرب والنجم فهو ثلاثة لثلاث الذين بايعوه أولاً لم يتقدم عليهم أحد
غيرهم وحينئذ تكون الأولية فهم حقيقة واصفاً وقيل ان ابا الهيثم بن التيمان قال أبا يعلى يا رسول الله
على ما بايع عليه الاثنا عشر قديماً من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة
قال أبا يعلى يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر قديماً من الخوارج عيسى بن مريم عليه السلام
فقال أسعد بن زرار أبايع الله عز وجل يا رسول الله وأبايعك على ان أتم عهدي بفاؤي وأصدق قولي
دفعلي في نصرتك وقال التيمان بن حارثة أبايع الله يا رسول الله وأبايعك على الاقدام في أمر الله عز وجل
لأرأف فيه الأقرب ولا البعيد أي لأعامل بالرفقة والرحمة وقال عبادة بن الصامت أبايعك يا رسول
الله على أن لا تأخذني في الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع أبايع الله وأبايعك يا رسول الله على أن لا أعصى
لكم أمراً ولا أكذب لك حديثاً فلما تمت البيعة وهي بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة
بأشد صوت وأبعده بأهل الجباية وهي منازل منى وفي رواية بأهل الاخشاب هل لكم في مذم
والصباة يعني بمذمهم محمد وأبا الصباة فمن تابعه فأنهم قد أجمعوا أي عزوه وأعلى حربكم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا أرب العقبة بفتح الهمزة وفتح الزاي وتشديد الباء الواحدة أي شيطان يسمى بهذا
الاسم اسمع أي عدو الله أو الله لا فرغ لك فهرب وعند ذلك قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انفضوا
الى رجالكم وفي رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو
الاوس والخزرج تحالف على قتالكم ففرع عند ذلك الانصار الذين كانوا يبايعون النبي صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس اسمعه
أحد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ أرب العقبة وصراخ ابليس الذي هو أبو الجن ويجوز أن
يكون المراد بعدو الله ابليس أرب العقبة لأنه من الاباسة وانه أنى بالافظين معا وقد حضر البيعة جبريل
عليه السلام كما تقدم فغن حارث بن النعمان قال لما فرغوا من المبايعات قلت يا نبي الله لقد رأيت رجلاً عليه
ثياب بيض أسكرته فأنما على عيني قال وقد رأيته قلت نعم قال ذلك جبريل عليه السلام ثم ان الحدت بما
وسمع المشركون بذلك من قريش وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان الشيطان لما نادى بما ذكره صوته بصوت
منه من الجحاج قال عمرو بن العاص فأنانا أبو جهل فذهبت أنا وهو الى عتبة بن ربيعة فأخبرته بصوت
منه من الجحاج فلم يرعه مارعنا فقال هل أناكم فأخبركم بما فعله ابليس الكذاب ولا ينافي في جماع
عمرو وأبي جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس اسمعه أحد مما تخافون لان سمعهم لم يحصل
منه خوف لهم وعند ذلك والخبر جاء أجلتهم وأشرفهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس
والخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا لتخرجوه من بين أظهرنا وتبايعوه على حربنا والله ما من حى
أبغض النامن أن تشب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركو الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان
من هذا شيء وكل واحد يقول لهم وما كان قومي ليقاتوا على بمنزل هذا لو كنت يثرب ما صنع قومي هذا حتى
يؤامروني وصدفوا الانتم لا تعلمون كما علم مما تقدم ونظر الناس من منى وبحيث قريش عن خبر الانصار
فوجدوه حقاً فلما تخففوا الخبر اتفقوا أنارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن سعد فأسعد
فأسكت وعذب في الله وأما المنذر فأقلت ثم أقتل الله سعداً من أيدي المشركين روى عنه رضي الله عنه أنه
قال لما طغروا بيطرا بدى في عني ولازوا بيطروني على وجهي ويجذبوني حتى ادخلوني مكة فأوى الى

رجل وهو أبو البختري بن هشام مات كافرا وقال ويحك أما ينكحون أحد من قريش خوار ولا عهد قلت
بلى كنت أجبر لجبر من معاصي جاره وأمنعهم من إرادتهم ميلادي ولعمري بن حرب برأية وهو أخو أبي
سفيان فقال ويحك ما كنت باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل المما فوجدته ما في الحسد فقال
لهما إن رجلا من الخزرج يضرب بالابحج ثقب باسمكما فما لا من هو فقال يقال له سعد بن عباد بن خنساء
فقالا ما من أيديهم وعن سعد بن عباد رضي الله عنه قال بينما أنا مع القوم أن ضرب إذ طلع على رجل
أبيض ورضي عزاء الحسن فقلت في نفسي أن يصح عند أحد من القوم خبر فعند هذا الجواد نامى رجع
بده فلطمني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير وهذا الرجل هو سهل بن عمرو رضي
الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة أطهروا الاسلام أطهارا كليا وتجاهروا بالاعتقاد
تقسم أن الاسلام بشاهدين قبل قدمهم له هذه البيعة وكان عمرو بن الجوح من سادات بني سلة بكسر
اللام وأنشأهم ولم يكن أسلم وكان من أسلم ولده معاذ بن عمرو وكان لعمر في داره صنم من خشب
يفال له مناة لأن الله ما كانت تقى أي تصب عنه تقر باليه وكان يعظمه فكان نبيان فومه من أسلم
تكمعاذ بن جبل ولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يدجلون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه في بعض
الحفر التي فيها خراف الناس منكبا بعد إخراجهم من داره فاذا أصبح عمرو قال ويلكم من غدا على
مناة هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى إذا وجدته غسله فادغسله غدا وعليه فقلوا به مثل ذلك فغسله
وطه مرة ثم جاء بسيف وعلفه في عنقه ثم قال ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خيرة فامنع فهذا السيف
معلتك فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا ففروا به بجبل ثم القوه في بئر
من آبار بني سلة فيها خراف الناس فلما أصبح عمرو غدا إليه فلم يجدته ثم طلبه الى أن وجدته في تلك البئر
فلما رآه كذلك رجع عقله وكما من أسلم من قومه فأسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه وأنشد أيا ما منها
والله لو كنت الهالم تكن * أنت وكلب وسط بئر في قرن (أي جبل)

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من السليبي بالهجرة الى المدينة لأن قريشا
لما علمت انه صلى الله عليه وسلم أرى أي استند الى قوم أهل حرب وشدة فيقوا على أصحابه وبالو انهم
مالهم يكرهوا ما لو نمن الشتم والاذي وجعل البلاء يشتد عليهم وصاروا مابين مقتون في ذنبه وبين
معدب في أيديهم وبين هارب في البلاد وشكوا اليه صلى الله عليه وسلم واستأذنه في الهجرة فكف
أيا ما لا ياذن ثم قال أربت دار هجرنكم أربت سبحة ذات شغل بين لابني وهما الجرنان ولو كانت
السراة أرض محل وسباخ لغت هي هي والسراة بنوع السين أعظم جبال العرب ثم خرج صلى الله
عليه وسلم الهم مسرورا وقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهي بئر فاذن حينئذ وقال من أراد أن يخرج
فليرح الهيا فخرجوا اليها أرسالا أي متابعين يخفون ذلك وفي رواية أربت في الشام اني هاجر
من مكة الى أرضها فذهب وهي أي وهي الى انها البعثة أو هجر فاذا هي المدينة بئر ولعل
أنسي قول جبريل ليله الاسراء صليت بطنية والها المهاجر ثم ذكره بعد ذلك في قوله قد أخبرت بدار
هجرتكم وقيل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على المواسة والحق فأخى
بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وآخى بين حمزة وزيد بن حارث رضي الله عنهما وبين عثمان وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهما وبين الزبير وابن جبه ودرى الله عنهما وبين عباد بن الحارث وبلال رضي
الله عنهما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما وبين أبي عباد وسالم مولى أبي
حنيفة رضي الله عنهما وبين سعيد بن زيد وطخعة بن عبد الله رضي الله عنهما وبين علي بن أبي طالب
ونفبه صلى الله عليه وسلم وقال أما رضي ان أكون أخاك قال بلى يا رسول الله رضيت قال فأنت أخي

في الدنيا والآخرة وأنكر ابن نجيعة موافقة المهاجرين بعضهم بعضاً قال والمواخاة انما هي بين المهاجرين
والانصار قال ولا معنى لموافقة مهاجري المهاجرين لان المواخاة انما شرعت لارفاق بعضهم ببعض قال
الحافظ ابن حجر وهذا رد للنسب بالقياس والحكمة في موافقة المهاجرين أن بعضهم كان أقوى من بعض
في المال والعشيرة فآخى بين الاعلى والادنى لترتق الاذن بالا على وبهذا ظهر موافقة صلى الله عليه
وسلم اعلى رضى الله عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بأمره قبل البعثة ونعدها وفي الصحيح
أن زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت أخي أي بسبب المواخاة وكان أول من هاجر منهم الى المدينة أبو
سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخوه صلى الله
عليه وسلم من الرضاع وابن عمته وهو أول من يدعى للحساب اليه لانه لما قدم من الحبشة مكة اذاه
أهله وأراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من أسلم من الانصار وهم الاثنا عشر الذين بايعوا
المبعث الاولي خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل عليه أم سلمة
وابنه اسلمة في حجرها وخرج يقود البعير فراه رجال من قوم أم سلمة وهم أقرب منه اليها فقاموا اليه وقالوا
لها يا أسلمة قد غلبتنا على نفسك فصاحبنا هذه علام نترك نسير بها في البلاد ثم زرعوا خطاطم البعير منه
لخافوا رجال من قوم أبي سلمة رضى الله عنه وقالوا ان انما معهما ان زرعوها من صاحبنا نزرع ولدنا ثم
نخذلوا حتى ألقوا ولدهم من الخطاطم وأخذ الولد قوم أبيه ففرق بينها وبين زوجها وولدها فكانت
تخرج كل غداة الى الابطح تبكي حتى مضت سنة فتر بها رجل من بني عمها فزجها وقال لقموها أم ترحلون
هذه المسكينة فزقمتم بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا
عليها ولدها فركبت بعيرا وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وماعها أحد من خلق الله
تعالى حتى اذا كانت بالتعيم لقبت عثمان بن طلحة الجني أي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركا
يومئذ ثم أسلم رضى الله عنه فنبهها الى المدينة حتى اذا وافى على قباء قال لها اهاذي وجئت وكانت أم سلمة
تقول ما رأيت صاحباً أكرم من عثمان بن طلحة فانه لما رآني قال الى أين قلت الى زوجي قال أو ماعك
أحد قالت لا ماعني الا الله تعالى واجي هذا فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخطاطم البعير وسار معي فكان اذا
وصلنا المنزل أنا نجي ثم استأخر حتى اذا نزلت جاء وأخذ البعير فخط عنه ثم قيده في شجرة ثم أتى الى شجرة
فاضطجع تحتها فاذا دنا الروحاقام الى بعيري فحمله وقدمه ثم استأخر عني وقال اركي فاذا ركبت أخذت
بخطاطمه فقادني وجمع بين القول بأن مصعب بن عمير أول من هاجر والقول بأنه أبو سلمة بأن أباسلمة أول
من قدم المدينة بوازع طبعه وأمام مصعب فكان بارسال منه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان أباسلمة
أول من هاجر أي من بني مخزوم فلا في انه ليس بأول بالنسبة لغربي مخزوم وأول طعنة قدمت
المدينة أم سلمة رضى الله عنها وقيل لبلي بنت أبي حنيفة وقيل أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها
ثم هاجر عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا أي بعد
العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فأوهمهم واسوهم ثم قدم المدينة يهر من الخطاب رضى الله
عنه وعباس بن أبي ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه
أن يهاجر معه وقال تجدني أو أجدك عند محل كذا فظن له شام قومه فحبسه عن الهجرة وعن علي
رضي الله عنه قال ما علمت أحد من المهاجرين هاجر الاستخفاء الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة
نقل سبيهم وتكب قوسه وانضى أسهما في يديه واختصر عزته وهي الحرية الصغيرة أي علقها عند
خاصرته ومشي قبل الكعبة والملا من قريش فبناهم فاظاف بالكعبة سبعة ثم أتى المقام فصلى ركعتين
ثم وقف على الخلق واحدة واحدة ثم قال شأهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس يعني الأنوف

من أراد أن يسكنه أمه أي يغفره ويؤتمم أو تزول زوجته فليقلني ورا هذا الوادي قال عبد الله بن
 عنه لما جاءه أحد من بني لوجه وفي المواهب وشربها ماء هاجر مع عمر بن عبد الله عنه أخوه زيد
 ابن الخطاب رضي الله عنه وكان أسن من عمر رضي الله عنه واسلم قبلة وشربوا المشاهير
 سكرها واستشهد بالبيعة وراية المسلمين يدور في خلافة العبد بن رضي الله عنه سنة ثمان
 عشرة من الهجرة وصحان عمر رضي الله عنه يقول أني سبقتني إلى الحسين أسلم قبلي واستشهد
 قبلي وحزن عليه حزنا شديدا وعن هاجر عبد الله بن جحش رضي الله عنه سعيد بن زيد والزبير فقهه والمدينة وروى
 على رفاة بن عبد المنذر وعن هاجر عبد الله بن جحش رضي الله عنه ومع زوجته الفارصة بنت أبي
 سفيان رضي الله عنها وأما اختهم أم حبيبة رضي الله عنها فكانت مع الذين هاجروا إلى الحبشة في حجة
 زوجها عبد الله بن جحش أني عبد الله بن جحش قنصر بالحبشة ثم مات وبقيت هي بأرض الحبشة مع
 المسلمين الذين كانوا ثم أرسل صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبها فوكت خالد بن سعيد
 ابن العاص وكان أقرب العصابات لما ضرب عند حافر وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم على يد
 النخاعي وجهه فمضى أبي طالب ثم هاجرت إلى المدينة رضي الله عنها أقصارت من أمهات المؤمنين رضي الله
 عنهم وومات النبي صلى الله عليه وسلم ثم أن أباهل وأخاه الحارث بن هشام قبل إسلامه فله أسلم
 بعد ذلك رضي الله عنه فله المدينة والتي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكم عياش بن أبي ربيعة
 وكان أخاهما لأمه ما وابن عمه ما وكن أمه ولد أمه فقال له أن أمك مذرت أن لا تغسل رأسها ولا عيش
 رأسها مط ولا تستنظ من شمس حتى ترأك وفي رواية لانا كل ولا تشرب ولا تدخل كاختي رجع
 إليها وقال له أنت أحب ولد أمك إلي أو أنت في دين من البر للوالدين فارجع إلى أمك واعبدوا ربك
 كما تعبد في المدينة فرقت نفسه وصدهما وأخذ عليهما ما أو اتفق أن لا يغتيا بشيء وقال له عمر رضي
 الله عنه ما يريدان الا تقتل من دينك فاحذرهما والله لو أذى أمك القمل لا منسلطت ولو استند عليهما
 حر الشمس لاستظلت فقال عياش أبرأ مني مالي هناك آخذ فقال له عمر رضي الله عنه خذ نفسك
 مالي ولا تذهب بهما فاني اذا ذاك فقال له عمر فحيث سمعت فخذنا فاني هذه فاني خيعة ذلول فالزم ظهرها
 فان نابلت منهم مارية فافج عليا فاني ذلك وخرج راجعا معهما إلى مكة فلما خرجا من المدينة كنفاهما
 شد أيديه إلى خلف وجلدها نحرهما مائة جلدة وقيل كل واحد جلده مائة جلدة ودخل به مكة سرورا
 في وقت النهار وقال يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفها انكم كما فعلنا بسفها اننا ولما جئ به مكة التي في
 الشمس وحلفت أمه أنه لا يلجئ منه حتى يرجع عما هو عليه ثم حبس عياش بمكة مع هشام بن العاص
 وغيره وجعل كل واحد منهم ما في قيد وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يدعو لهم في ثوب المسح
 فبه ولهم أئيج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين بمكة من المؤمنين
 الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد هو أخو خالد كان مع كفار فرس يوم بدر
 فأمر مع من أسروا فسكاه أخوه خالد وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهب به إلى مكة فأسلم وأراد الهجرة
 فحبسه وقبل له فلا أسلم قبل ان تقتدى فقال كرهت اليسار ثم شجأ وتوصل إلى المدينة ثم رجع إلى
 مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما المدينة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر
 منيعه وعن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة وكان يوم المهاجرين بالمدينة
 وفهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه كان أكثرهم أخذ القرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأه
 فقال الحمد لله الذي جعل في أمي مثله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشي عليه كثيرا حتى قال
 لما أوصى عنده لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما جعلت أئى الخلافة شوري قال ابن عبد البر الخلد

الله كان يأخذ برأيه فمن بوابه الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم البصرة وأرسل عمر رضي الله عنه
 عمر بن الخطاب فأتى ان تسلمه فجعلته في بيت المال ولما أراد صهيب الهجرة إلى المدينة وكانت هجرته
 بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال له كفار قريش أتبنا صاعلو كاحقير أفكثر مالك عندنا ثم يزيد أن
 تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم ان جعلت لكم مالي أنخلوا سبيلي قالوا نعم قال
 فأتى فدخله لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب وفي الخصال نص الكبرى
 عن صهيب رضي الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي
 الله عنه وقد كنت أردت الخروج معه فصرت في قبان من قريش وقالوا لجننا فقبر احقير اصاعلو كأكثر
 مالك عندنا يزيد أن تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك أبد قال فقلت لهم هل لكم ان أعطيكم أو افي من
 الذهب وفي افظ ثاب مالي وفي افظ مالي ونخلوا سبيلي ففعلوا قالوا نعم فقلت احقروا نحت أسكفة الباب
 فان نحتها الا وافي وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأي قال بأ يا يحيى ربح
 البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبقني اليك أحد وما أخبرك الا جبريل عليه السلام وأخرج أبو نعيم في
 الحلية عن سعد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكأنته
 وفروسه فأتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وأقبل مافي كأنته ثم قال يا معشر قريش قد علمت أني من
 أركانكم رجلا وأيم الله لا تصلون إلى حتى أرى بكل سهم من كأنتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي شيء منه
 ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دلائكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم وفي رواية قالوا له
 د لنا على مالك ونخل سبيلك وعاهدوه على ذلك ففعل وذكروا بعض المفسرين ان المشركين أخذوه وعذبوه
 فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم أم منكم كنت أم من غيركم قول لكم أن نأخذوا مالي ونذروني وديني
 ونتركوا لي راحلتي ونفقه ففعلوا وبقية نزل ومن الناس من بشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله قال فلما قدمت
 المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رأي أبو بكر رضي الله عنه قام فبشرني
 بالآية التي نزلت في وفي رواية قتادة اني أبو بكر وعمر ورجال فقال لي أبو بكر ربح يعطيك أيا يحيى فقلت
 ويعطيك هلا تخبرني ماذا فقال أنزل الله عليك كذا وقرأ الآية وأصل صهيب كان روميا أغارت خيل علي
 دجلة وألغرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب فملاوه إلى مكة فأتاهه عبد الله بن جده ان
 فاعقبه فاقام بمكة حينما فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان اسلامه واسلام عمر رضي الله عنه
 في يوم واحد قال صهيب رضي الله عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه وكان رضي الله عنه
 فيه بحجة شديدة وكان يحب الدعاية وفي المعجم الكبير الطبراني عن صهيب رضي الله عنه قال قدمت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي تمر وخبز فقال ادن فكل فآخذت آكل من التمر فقال لي أنا أكل
 وبشر مد فقلت يا رسول الله أمصه من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهل
 بن عبد الله التستري رضي الله عنه ان صهيبا كان من المشافين لم يكن له قرار كان لا ينام بالليل وكان يقول
 ان صهيبا اذا ذكر النار طار نومه واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه وقصة أكله التمر رواها
 بعضهم على وجه آخر هو انه صلى الله عليه وسلم رأيا كل قنار طبا وهو ارمد احدى عينيه فقال
 أنا كل رطبا وأنت أرمد فقال انما آكل من ناحية عيني الخجعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الحلبي ولا مانع من التعدد أي لكل من القصعين ولما أذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة خرج
 الناس ارسالا متابعين وهاجر أيضا عثمان بن عفان رضي الله عنه واشتد الاذى على المستضعفين
 ومكث صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يختلف معه من أصحابه الا علي بن أبي طالب
 وأبو بكر وأمن كان مستضعفا محبوسا عند قريش وكان الصديق رضي الله عنه كثيرا ما ينادي رسول

الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة فيقول لا تفعل لعل الله أن يجعل لي صاحباً فيطاع أبو بكر
 رضي الله عنه أن يكون صاحب هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد حقق الله رجاءه وفي رواية الجباري
 استأذن أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن
 يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بآتي وأنتي قال نعم فقبض أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليحمله وعلف را حاتين كاساً عنده وورق السمرة وواخلط أن يده أنه زعم أن قريشاً
 لما راوا الهجرة العجالة وعرفوا أنهم صابروا هم أصحاب من غيرهم وأنهم أنابوا مئة لأن الانصار قوم أهل
 حليمة أي سلاح وبأس حنوز واخروجه صلى الله عليه وسلم وعرفوا أنه أجمع لهمهم فاجتمعوا في دار
 الندوة دار فصي بن كلاب قال الحلبي دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الحنظلي الآن وكان لها باب الى
 المسجد أعدت للاجتماع للشورى وكانت قريش لا تفتي أمر الاقيها وكنوا لا يدخلون فيه غير فرشي
 الا ان بلغ أربعين سنة بخلاف القريشي وقد أدخلوا أبا جهل ولم تكمل لحية وكان اجتماعهم يوم السبت
 ولد اورد يوم السبت يوم مكر وخدبته وكان اجتماعهم هذا لينشاوروا فيما يصنعون في أمره صلى الله
 عليه وسلم وكانوا يجتمعون مائة رجل وقبل خمسة عشر وكان يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع
 فيه أشهر ابن بني عبد شمس وبنو نوفل وبنو عبد المدار وبنو أسد وبنو مخزوم وبنو جهم وبنو الحارث وبنو
 كعب وبنو نعيم وبنو عدي وغيرهم ولم يختلف من أهل الرأي والجماع عنهم أحد وجاءهم ابليس في صورة
 شيخ نجدي فوق عيسى باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل طيلسان من خزف قالوا آمن
 الشيخ قال من نجد سمع بالذي قد تم له فخصر لسمع مائة ولون وعسى أن لا يسمعكم رأيا ونها قالوا ادخل
 قد دخل وأنما نقاتل في صورة شيخ نجدي لأنهم قالوا لا يدخل معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لأن
 هو اهاهم مع محمد فلذلك تمثل بصورة نجدي وتبأ بهمة تعظم في غيرهم ثم قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل
 يقى النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما رأيتم وانار الله لنا منه على الوتوب علينا من قد اتبعه
 من غيرنا ما جمعوا فيه رأيا فقالوا قائل وهو أبو الجحرى بن هشام احبوه في الحديد وأغلة واعليه بابا ثم
 ترصوا به ما أصاب اشبادهم من الشعر اقبله فقال النجدي ما هذا رأي والله لو جسدتموه لخرجتم أمره
 من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فلا تشكوا أن يشبوا عليكم فترعوه من أيديكم ثم
 بكأروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا رأي فانتظروا في غيره فقال أبو الاسود ربيعة بن عمرو
 العامري ولم يعلم له اسلام فخرجه من بين أظهرنا فنفقه من بلادنا فلا نبالى أن ذهب فقال النجدي لعنه
 الله والله ما هذا رأي ألم تر واحسن حديثه وحلاوة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو
 فعلتم ذلك ما منتم أبجمل على حي من العرب فقلاب بذلك علمهم من قوله حتى يتبادروا عليكم ثم يسير
 بهم اليكم حتى يطأكم هم فأتخذوا منكم من أيديكم ثم فعلوا بكم ما أرادوا وبروا به رأيا غير هذا فقال
 أبو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلد اثم يعطى كل
 فتى منهم سيفا مسارما ثم يهدوا اليه فيضربوه ضربا رجل واحد فيقتلوه فليسخرج منه ويتفرق دمه في
 القبائل فلا تهدر بنوعه دمناف على حرب قومهم جميعا فذبحه لهم فقال النجدي لعنه الله الفول ما قال
 لا رأي غيره فأجمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل ان قول أبي جهل الذي صوبه ابليس أن يعطى
 خبثه رجال من خمس قبائل سبوا فيضربوه ضربا رجل واحد فقلع لهم اسنعد واقوله من كل قبيلة اذلا
 يمكن عشرين مثلاً ان يضربوا شجيرة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم أتى جبريل النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال لا تبت على فراشتك الذي كنت نسام عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يريدونه أي يريدونه
 أي يريدونه حتى يسم ببنيو اعليه وكنوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته فاجتمع أولئك القوم من

د
ه
ه
ب
م
و
ن
ل
م

قرئش يتطلعون من شق الباب ويرصدونه يريدون سياته أي يوقعون القتل له ليلا وقبل أحد قوايساه
وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه في جميع القبائل بمشاهدة بني هاشم
فلا يتم لهم أخذ ثاره فأمر عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى ببرده صلى الله عليه وسلم بقوله
صلى الله عليه وسلم ان شئ بردي هذا الخضرى الاخضر فتم فيه فانه لم يخلص اليك شئ تذكره منهم وكان
صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام فكان على رضى الله عنه أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة
الله ووفى بنفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه امتثل أمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يقول له
ان يخلص اليك شئ فصدق عليه انه بالامثال باع نفسه وفي ذلك يقول على رضى الله عنه
وقيت بنفسي خيبر من وطئ الترى * ومن طاف بالبيت الحقيق وبالبحر
رسول الله خاف ان يكرهه * فقبضه ذو الطول الاله من المصكر
وبات رسول الله في الغار آمتا * موثق وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت أراعهم وماتهم ونجى * وقد وطئت نفسي على القتل والاسر
وكان في القوم الحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأميرة بن خلف وزمعة
ابن الاسود وأبو الهيثم وأبو جهل فقال أبو جهل ان محمد يزعم انكم انابتموه على أمره كنتم ملوك
العرب والعجم ثم بعتم بعد موتكم فجعلت لكم جنات بكنان الاردن وان لم تفعلوا كان فبكم ذبح ثم بعتم
بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون بها فدمعه صلى الله عليه وسلم فخرج من الباب عليهم وقد أخذ الله
على أبصارهم فلم يره أحد منهم وثر على رؤسهم كاهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله
فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم وفي رواية الامام أحمد حتى لحق بالغار رأى
غار ثورا فادانه توارى فيه حتى أتاه أبا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وأبو بكر نائبا فأنهم أتوهم
جاثوم يرصدونه فبلى انه ابليس في صورة التجدى فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد ا قال قد خفيكم الله
قد والله خرج محمد عليكم ثم مات له منكم رجلا الارض على رأسه نرابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده
على رأسه فاذا عليه نراب ثم جعلاوا يطالعون فيرون عليا على الفراش مسجى ببرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبقولون والله ان هذا محمد عليه برده قال الزهري وباتت قرش يتخلفون ويأتونهم
بنجم على صاحب الفراش فيوثقه وذكراهم بلى انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من
الدار فقال بعضهم لبعض والله انها السبية في العرب ان يتحدث عنا أنا نورا الجيطان على نبات العم
وهت كما سخر منا وكان نورا الجدار عكاهم قصر الجدار لكهم نافوا السبية والعار فكان هذا
هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطناحية الله ووقايتة وحفظه الموجب لخلاصهم واطهار
عجزهم فأقاموا بالباب يحرسون عليا بحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به
ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري وصدق
الله قول النبي صلى الله عليه وسلم له ان يخلص اليك شئ تذكره منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا
شاهرين سيموهم فثار على في وجوههم فغرفوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري وقيل أمروه
بالخروج ووضربوه وأدخلوه المسجد وجلس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا القدر صدقنا الذي كان حدثنا
انهم خرج علينا وفي هذه القصة نزل بعد ذلك بالمدينة تكبرا لهذه النعمة قوله تعالى واذيكر بلى الذين
كفروا الآية ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله تعالى وقل رب أذن لي
مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذل سلطانا ناصرا والحكمة في هجرته الى المدينة
أن تشرف به الازمنة والامكنة والاشخاص لانه يشرف بها قلوب بني مكة لكان يتوهم انه قد تشرف

بما ان شرفها قد سبق بالخليل واسمها على علمها الصلاة والسلام بأمره بالهجرة الى المدينة فلما
 هاجر اليها اشترفت به لؤلؤه فيها حتى وقع الاحجام على ان تقفل اليداع الموضع الذي ضم اعضاءه
 الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لمؤله فيه بل نقل الحاج المسبكي عن ابن عقيل
 الحنبلي انه افضل من العرش قال السبكي رحمه الله والرحمة البازلات بذلك المحل يعم فيها الامة
 وهي غير مناهية لدوام تزيينها صلى الله عليه وسلم فهو مع الطهارة وكان شرفه صلى الله عليه وسلم
 من مكة اول يوم من ربيع الاول وقد تم المدينة لا تبقى عشرة خلقت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة
 ثلاث عشرة سنة قال سمرقند بن قيس الانصاري البخاري رضي الله عنه * ثوى في قبر بش وضع عشرة حجارة
 يد كرويلاني صديقاً ماتاً * وأمر جبريل ان يستحب أبا بكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جبريل من يهاجر ربي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
 وأخبر عليه الصلاة والسلام علياً بن أبي طالب وأمره ان يتخلف بعده حتى يؤذي عنه الودائع التي كانت
 عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن ابي عمير وليس أحد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه
 عنده عليه الصلاة والسلام لما بعثوا من مدنه وامانه روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت
 يهاجرون بل ليس يوافقني بنت أبي بكر في شجر الطهيرة قال لا في بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 متفقاً على معطياره وفي رواية للطبراني عن أسماء رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
 يا بني ابي بكر كل يوم مرتين بكره وعشا علياً كل يوم من ذلك جاء باقي الطهيرة فقلت يا أبا بكر هذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر فداه له أي وأمي والله ما حاشني به في هذه الساعة الا أمر حدثت قالت فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فأذن له أبو بكر رضي الله عنه فدخل فنحى أبو بكر من سريره
 وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا في بكر آخر من عندك فقال أبو
 بكر انما هم أهلك ما في أمي وذات ان عائشة رضي الله عنها كان أبوها قد عند لها عليه صلى الله عليه
 وسلم واسمها أختها بمرلة أهلك لشككده أختها فلا يخشى عليه منهما وقيل ان قول أبي بكر ذلك بمرلة
 قول الصديق حرمي حرمي وأهل أهلك يعني أمار أنت ككاشي الواحد فقال صلى الله عليه وسلم
 قد أذن لي في الخروج من مكة الى المدينة فقال أبو بكر رضي الله عنه العجبة يا رسول الله قال صلى الله
 عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله عنها فرأيت أبا بكر رضي الله عنه يبكي وما كنت أحب أن أحدا
 يبكي من الفرح فقال أبو بكر رضي الله عنه فشببني أمي وأمي يا رسول الله احدي راحتي هاتين قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن وفي رواية قال لا اركب بعير ليس هو لي قال فبولت قال لا ولكن
 باليمن الذي ابتغته قال أخذتهم بكذا وكذا وكان أبو بكر رضي الله عنه قد علم راحتيه أربعة أشهر
 لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم انه برحوا للهجرة وأخاف ان النبي صلى الله عليه وسلم ذات لشكون
 هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون
 على أتم الاحوال والا فابو بكر رضي الله عنه قد اتفق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
 فقد روى ابن جابر عن عائشة رضي الله عنها قالت اتفق أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه
 وسلم أربعين ألف درهم وروى الزبير بن عدي عن أبي بكر رضي الله عنه ان أبا بكر رضي الله عنه لما مات ما ترك
 دساراً ولا درهما وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس أحد من التماس أمن علي في نفسه وماله من
 أن بكر روى الترمذي مرهوعاً لا أحد عندنا الا ككافاً ما عا ما خلا أبا بكر فان له عندنا ما
 يكافئه الله ما يوم القيامة وروى ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
 أعظم الناس علياً ما أبو بكر وحياته ورواها في نفسه وان خبر المسلي ما لا أبو بكر اعترف منه

ابلا ولا وحملني الى دار النجدة فالحل مجاز عن المعاوضة والخدمة في السفر وعلف الدابة أربعة أشهر حتى باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم بحيث لم يحج لتطلب شراء دابة قالت عائشة رضي الله عنها في زناهما أحت الجهاز أي سرعه وصنعنا لهما مسفرة من جراب فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقيها فربطت بها على فم الجراب وفي رواية شقت نطاقيها فأوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين ذات عائشة رضى الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه بغار ثور فكمتا فيه ثلاث ليال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت والله انك لأحب أرض الله الى وانك لأحب أرض الله الى الله ولولا ان أهلاك أخرجنى ما خرجت منك رواه الامام أحمد والترمذي وفي رواية له عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أطيبك من بلد وأحبك الى ولولا ان قومي أخرجنى منك ما كنت غربا وروى أبو نعيم عن ابن اسحاق بلفاظه انه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم أكن شيئا اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب البالي والايام اللهم احصيني في سفرى واخلقني في أهلى وبارك لى فيما رزقنى ولأنك فذللتى وعلى صالح خلقى فقومنى واليك رب خيبتى والى الناس فلا تنكأ أنت رب المستضعفين وأنت ربى أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والأرض وكشفت به الظلمات وصرح عليه أمر الاوابين والآخرين أن يحل بى غضبك أو ينزل على سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك وبخاة نعمتك وبشؤك وبغافل عافيتك وجميع سخطك لك العتي عندى حينما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا على رضى الله عنه وآل أبى بكر رضى الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة رضى الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل الرجل أهله وعياله ومواليه روى انهما خرجا من بخوخة في ظهر بيته ليلالا وروى ان أبا جهل لعنه الله أهما فأنهى الله بصره عنهم حتى مضيا ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلموه بحكمة أعلاهما وأسفلها أو بعثوا القافة وهو الذى يعرف الاثر فى كل وجه قبل انهم يعثوا شخصين فوجد الذى ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى غار ثور ويرى أنه قد عدو بال فى أصل شجرة هناك ثم قال دعونا انقطع الاثر ولا أدري أخذ جميعا أم شمالا أم بعد الجبل وفي رواية قال لهم القائف هذا الاقدم قدم ابن أبى قحافة وهذا الآخر لا أعرفه الا انه يشبه الاقدم الذى فى المقام يعنى مقام ابراهيم فقال قريش ما وراء هذا شئ وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وحزوا لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده عن سبيل ذلك يقتل أو أسروا ولله الشج شرف الدين ابو بصري رضى الله عنه حيث قال ورجع قوم جهنم انبيا بأرض * ألقته ضبايها والظباء

وسلوهم وحن جذع اليه * وقالوه ووده الغرباء
أخرحوه منها وأواه غار * وحنه حمامة ورقاء
وكفته بسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة الحصداء

ولما دخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنهما الغار أنبت الله على باب شجرة من أم غبلان تسمى المرأة تكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أسض يحشى به النخاد ويكون كالريش خلفه ولبنه لانه كالقطن فخببت عن الغار عين الكفار وأمر الله العنكبوت فتسجبت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار فعشتا على باب وكل ذلك محاصد المشركين عنه وحمام الحرم من تسبل تبسلك الحمامتين جزاء وفا لما حصل بهما الحماية جوزيا بالنسل والحماية فى الحرم فلا يتعرض له وفى المثل آمن من حمام الحرم ثم أقبل قتيان قريش من كل بطن بعضهم وهراهم وهى

الأمم من بعدهم جعل بعضهم يغتر في الغار فرأى حمامتين وحيتين يهيم العار فرجع إلى
أصحابه فقالوا له مالك فقال رأيت حمامتين وحيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم ما قاله فعرف أن الله قد درأ عنه وقال آخر ادخلوا العار فقال أمية بن خلف وما أربكم أي ما جئكم
إلى العار أن يبه لعنكم الله من ميلاد محمد ثم جاءه نبال فقال أبو بكر رضي الله عنه إن هذا الرجل
ليرانا أو كل مراحه فقال كلان ثلاثة من الملائكة تسترنا يا جنتنا لو كل برانا ما فعل هذا وقيل إن
القائف فعدو مال أيضا في رواية أنهم طافوا بحال مكة حتى أتوا إلى الجبل المنى فيه النبي صلى الله
عليه وسلم إلى آخر الحديث روى أن الحمامتين بانثا أسفل القف ونسج على الغار العنكبوت فنادوا
لو دخل العار لكسر الرأس ونسج العنكبوت وهذا أبلغ في الاستهزاء من مقاومة النجوم بالجنود
فانظر عيني البصيرة كيف أطلت الشجرة المطلوب وأملت الطالب وماءت عنكبوت فسدت باب
الطالب فما كنت توب نعمة على وجه الممكن حتى عني على القائف الطالب ورحم الله القائل

والعنكبوت أبادت حول حلتها * فاستحال خلال التسج من خلل

روى أن حمام مكة أطلته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أيضا فدعاها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت
وقال هي حنن من خدود الله وقدر روى الديلمي في مسند الفردوس سلسلة عجبة العنكبوت حديثا فقال
فيه أحبر ما والدي قال رأيت أحبا قال أحبرنا فلا رأت أحبا حتى قال عن أبي بكر رضي الله عنه لا يزال
أحب العنكبوت منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبا ويقول جزى الله العنكبوت عنا
خير فإنها لم تلتصق على شيء ليس إلا يذكر في الغار حتى لم ير المشرق كون ولم يصلوا إليها وأما ما روى
من حديث العنكبوت شبه طائر مسجحه الله فقلوه فهو حديث ضعيف نعم ورد على رضي الله عنه
طهر وابتوتكم من نسج العنكبوت وإن ترك في البيت يورث الفقر وما أحسن قول ابن القيم

ودود القرآن لمحت حبرا * بحمل إسه في كل شيء

فإن العنكبوت أحل لها * بما سمجت على رأس النبي

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم أبصارهم أي اجعلوا كالعمياء عنا فتميت عن دخوله وجعلوا
يصرون بيميننا ولا حول الغار وهذا البراءة قول صاحب البردة رضي الله عنه

أتممت بالقمر الشفق إن له * من قلبه نسبة مبرورة القسم

وما حوى العار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عني

فالسدي في الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم

فلذوا الحمام ووطنوا العنكبوت على * خير البرية لم تسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مصاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

يعني أنهم طنوا أن الحمام لا تخوم حوله عليه السلام لأن عادة الحمام النفر وإن العنكبوت لا تسج عليه
عليه السلام لما جرت العادة أن هذب الجوابين متوحشا لا بالسان معورافهما أحبا بالأسان
فرأته وقد روى أن المشرق كبر لما مر وأعلى باب الغار طارت الحمامتان فظروا بضمها ووسج
العنكبوت ففألو لو كان هنا أحدا كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله
حماهم بالحمام ومرف كيدهم بالعنكبوت وما علم المشرق كون أن الله يخبر ما شاء من خلقه من شاء من
خلقهم وإن وقاية الله عبده بما شاء أغنى عبده عن النخس من مضاعفة من الذروع وعن النخس بالعالي من
الأطم وهي الحمور والله در الأوسرى من شاعر وما أحسن قوله أيضا في قصيدة الألامية التي أولها
إلى متى أنت بالذات مغرول * وأنت عن كل ما فذمت مغرول

حيث قال فيها واغترنا حين أفضى الغار وهو به * كسبل قلبى مجور ومأهول
كأنما المصطفى فيه ومواجه الصديق ليشان قد آواهما غبيل
وجلل الغار نسج العنكبوت على * وهن فيا حبذا نسج وتجليل
عناية فضل كبد المشركين بها * ولم يكادهم الا الاضاليل
اذ ينظرون وهم لا يصرونهما * كأن أنصارهم من زيفها حول

وفي صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال حدثنى أبو بكر رضى الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
وسلم ونحن في الغار وفي رواية فرغت رأسى فرأيت أقدامهم قفلت له لو ان أحدهم نظر الى قدميه
لأنا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك بأثنين الله ثالثهما أى جاعلهم ما ثلاثة يضم ذاته
الم ما فى المعية المعنوية المشار اليها بقوله ان الله معنا قال بعض أهل السير ان أبا بكر رضى الله عنه لما
قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جأؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فظن الصديق رضى الله عنه الى
الغار قد انصرف من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وهذا ليس بمنكر
من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة للبحر انه صلى الله عليه وسلم العمية وان كان الذى ذكره
ما ذكره اسنادا متصلا ~~لكن~~ حسن الظن بالائمة يقتضى انهم لا يذكرون مثل ذلك الا بتوقيف وقد
روى ان أبا بكر رضى الله عنه قال نظرت الى قدحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نظرت ادما
فاستبكرت وعلمت انه لم يكن نعوذا لحفا والجفوة قبل ان ذلك من خشونة الجبل وكان صلى الله عليه وسلم
جافيا ومشى ليلته على الخراف أصابعه لئلا يظهر أثر رحله على الارض وقيل انهم ضلوا عن الطريق
الموصل للغار فبعثت المسافة عليهم وفي بعض الروايات ان أبا بكر رضى الله عنه كان يحمل النبي صلى الله
عليه وسلم على كاهله فى بعض الطريق لشدة محبة له صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان أبا بكر رضى الله
عنه كان يمشى بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال اذكر الطلب فأششى خلفك واذا كر الرصد فأششى امامك وعن يمينك وشمالك لا آمن
عليك فقال لو كان شئ أحببت أن تقتل دونى فقال اى والذي بعثك بالحق واهذا جاععن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه قال ليلية من ليالى أبى بكر رضى الله عنه خير مما أعطى عمر وآل عمر بعنى
بذلك ليلية الهجرة فلما انتهيا الى الغار قال مكثنا نارسول الله حتى أستبرئ لك الغار فاستبرأه
وذلك انه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لبقية بنفسه خوفا من أن يكون فى الغار شئ من
الاهوام ويرى انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبله فان كان فيه شئ نزل بي قبلك فدخله
وجعل يلمس يده فكمما رأى حجرا قطع من ثوبه وألقاه فخرج حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقى حجرا فوضع
عقبه عليه وروى قال لقيه أبو بكر رجليه لئلا يخرج منه ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتهاره
بكونه مسكن الاهوام ثم بعد استبرأه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه فى حجر أبى بكر رضى الله عنه ونام وسد أبو بكر رضى
الله عنه ما بين من ثقب الغار برجليه فلذغ فى رجله من الحجر ولم يتحرك لئلا يوظف المصطفى صلى الله عليه
وسلم وفي رواية جعلت الحيات والافاعى تلسعنه وجعلت دموعه تتحدر من ألم لسعها فسقطت دموعه
على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ وقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبى وأمى
فتقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي رواية فلما أصبح رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أبى بكر أثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال هلا أخبرتني قال كرهت ان أوقظك
فذهب ما به من الورم وفي رواية لاني نعيم عن أنس رضى الله عنه فلما أصبح قال لاني بكر رضى الله

عنه أس ثوباً فاجبره بالمضى منع ومنع فيه وقال الله هم اجعلوا يا بكر معي في درجتي في الجنة فأوحى الله
إليه وقد استحسن ذلك وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال له صلى الله عليه وسلم إن رجلاً أتته
صدقتي حين كنت في الناس ونصرني حين خذاني الناس وأمتني حين كفرني الناس وآتني
في رحمتي قال الزرقي والظاهر كمال شغفنا يعني الشرا لم يسل به بخل عليه غزوه به مما يسترجع
البدن إذ لم يقل عليه لغره من كذباً في له ما بالغار كانه وابن فيه مرة ويروي أيضاً أن أبا بكر رضي الله
عنه لما دخل الغار أصاب بدوشه فخرج من أصبعه دم فجعل يمسح بالدم ويقول
هل أنت إلا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما نيت

فهذا البيت من انشاء الصديق رضي الله عنه وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم إذا صابه حجر فدميت
أصبعه والمنتع عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر لا انشاء ثم ان هذا البيت تمثل به كثير
من الصحابة كابن رواحة والوليد بن الوليد بن المغيرة وجمعة من أبي طالب رضي الله عنهم وروى ان
أبا بكر رضي الله عنه لما رأى القاعة اشتد حزنه وبكى وأقبل عليه الهم والخوف والحزن كل ذلك خوفاً
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونال ان قلت فأنما أثار رجل واحد لا تملك الامة يقتل فلا يفوتهم نفع
ولا يلحقهم ضرر وان هلك أنت هلكت الامة هلكت الامة هلكت ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تخزن ان الله معانيه بالمعونة والا صرنا لمة معنونة لاستحالة الحسية في حقه تعالى وليس
المراد بالعلم فقط لان ذلك حاصل لكل موجود لا يختص به ما قال الله تعالى وهو معكم أنما كنتم وقوله
تعالى فأتى الله سكينة عليه السكينة أمانة أي حالة للنفوس تطمئن عندها القلوب لا منها ما نكرهه
وقوله عليه الصغيرة أنه على أبي بكر رضي الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الأكثر قال البضاوي
وهو الظاهر لانه كان من جملة الأهل على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس رضي
الله عنهم ما وقوله وأيده الضمير أنه على النبي صلى الله عليه وسلم يحنو ولم يحنو له أي ليجرسوه
ويصرفوا وجوه المشركين عنه فانظر ونأمل بعين البصيرة في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشفته
على الصديق رضي الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم خزن الصديق لكن لا على نفسه قوى الرسول
صلى الله عليه وسلم قلبه بشارة لا تخزن ان الله معاً وكانت شغفة النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بكونه
ثاني النبي مدخره دون جميع الصحابة رضي الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بديل الأمر والهمر
وسبب الموت لانه لما جعل نفسه وقاية له كأنه بديل نفسه وعمره حفظاً له عليه الصلاة والسلام فلما وقي
الرسول صلى الله عليه وسلم بحاله ونفسه جوزى بجوارحه معه في ربه وقام مؤذن التشريف ينادي على
منابر الامصار ثاني النبي اذهب في الغار وكفى للصديق هم هذا ثم قال له أحسن حسان رضي الله عنه
حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في أبي بكر شيئاً قال نعم قال قل وأما مع فقال

وثاني اثنين في الغار المنى وقد * طاف العذوة اذا ساعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علوا * من الحلائق لم يعدل به بدلا

اتفق صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت احسان هو كما قلت وعن أبي بكر رضي الله عنه
انه قال لجماعة انكم تقرأ سورة التوبة قال رجل أنا قرأها لم يبلغ اذ يقول لصاحبه لا تخزن بكى أبو بكر
رضي الله عنه وقال والله أنا صاحبه وقال أبو الدرداء رضي الله عنه رأي في رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمشي امام أبي بكر رضي الله عنه فقال يا أبا الدرداء تمشي امام من هو أفضل منك في الدنيا والآخرة
فوالذي نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر
وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا ثاني

جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وعن أنس رضي الله عنه حب أبي بكر واجب على أمتي
قال بعضهم وتأمل قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سميرين وقول نبينا صلى الله
عليه وسلم للصديق ان الله معنا فقدّم المستداليه للإشارة الى أنه لا يزول عن الخاطر أشدّه ان يعلق به
أولاً لا يستلذه لكونه محبوباً بالعباد اذ لا انفسكال لا حد من الاحتياج اليه أو لنعظيمه بوصفه بالالوهية
لأن سائر صفات الكمال تنفر ع عليه وموسى عليه السلام خص نفسه بشهود المعية له وحده ولم يستعد
ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي ونبينا صلى الله عليه وسلم تدهى منه ثم وده الى الصديق
رضي الله عنه ولهذا لم يقل ان الله معي بل قال معنا لأنه أمنا الصديق رضي الله عنه بنوره شهد سر المعية
ومن ثم سرى سر السكينة الى أبي بكر رضي الله عنه والام يشب تحت اعباء هذا التجلي والله وود
اذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت الابداني الامداد وفرق بين معية الربوبية في قصة موسى عليه
السلام ومعية الالوهية في قصة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي ربي والرب من
الترية وهي النعمة والاصلاح وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فعبّر بلفظ الخلافة وهو
الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكته صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه في العار ثلاث
لبال وكان بيت عندهما في الغار عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو غلام شاب تقف أي
فطن حاذق نائب المعرفة بما يحتاج اليه فيدج من عنده ما يسبح الى مكة فيصبح مع قريش فكانت بمكة
لشدة رجوعه بغلس فلا يسمع بأمر يكاد ان به أي يطلب لهم ما فيه المكروه الاحفظه حتى بأنهم ما به حين
يختلط الظلام وكان عاصرين فبهرة رضي الله عنه مولى أبي بكر رضي الله عنه رعى غنما لابن بكر رضي الله
عنه فكان يروح عليهم بالغنم كل ليلة حين تذهب ساعة من الغاء فيجلبان ويشربان ثم يسرح بكرة
فيصبح في رعيان الناس فلا يظن له أحد يفعل ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث وكان عاصر رضي الله
عنه أميناً وموثقاً بحسن الاسلام وكان ممن يعذب في الله فاستراه أبو بكر رضي الله عنه واعتقه واستشهد
بشريعته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات أن أسماء رضي الله عنها كانت تأتياها من
مكة اذا أمست بما يصطحبها من الطعام واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه
قبل خروجهما من مكة عبد الله بن أريقط دليلًا وهو على دين كفار قريش فسخره الله لهما ليقضي
الله أمره ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتهما ووعدها غار ثور بعد ثلاث ايام فأتاهما براحلتهم ما
صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هذأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يعيريهما وانطلق
معهما عاصرين فبهرة يتخذهما ويعينهما ما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره والدليل فأخذتهم
طريق الساحل وفي رواية فأجازهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان
ثم أجازهما حتى عارض الطريق وصار أبو بكر رضي الله عنه إذا سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من هذا الذي معك يقول هادي بن الطريق وكان أبو بكر رضي الله عنه يكثر الاسفار لطلب الاسفار للخجارة فكان
معروفًا عندهم والنبي صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من لقى بهما يعرف
أبا بكر رضي الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عنه فيجيبه بقوله هادي بن الطريق ولا بتكلم
بكلام الا ويورتي في كلامه وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكرهني الله عنه أله الناس
أي اشغل الناس عني أي تكفل عني بالجواب لمن يسأل عني فانه لا ينبغي لتبني أن يكذب أي ولو صورة
كالنورية فكان أبو بكر رضي الله عنه يحجبهم بخوماتهم في الصحابين انهم من روافد خيرة فنام النبي
صلى الله عليه وسلم في ظلمها ورأى أبو بكر رضي الله عنه راعيا معه غنم فاستخبه فخلب له منها فبهرة أبو بكر
رضي الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فسماه ثم راحلوا فرأى بعد يد على أم بعد عاتكة بنت خالد

الخراعية وهي معدودة من الصحابة رضي الله عنهم إلا أنها لم يثبت بعد ذلك وكانت امرأته رزقة عفيفة
 جليلة جليلة فو به تختي منشاء القبة ثم تسقى وتطعم من عير بها وكل الثوم مرملين مفسدين أي مقطين
 فطلبوا منها النسا والحناء وعرايترونه منها فلم يجدوا عند حاشيتها وقتا وأنه لو كان عندنا شيء ما أعوزنا
 القرئ فطر صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الجحمة حذاه الجهد أي الهزال عن الغنم فسالها صلى
 الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي أيهم من ذلك تريد أنما أضغفه وأعدم طروق الفيل لها بدون
 من لها لبن فقال أنأذهبن لي أن أحلبها فقالت نعم باني أنت وأي أن رأيت بها حلبا أي لسان في الضرع
 فاحلبها فاذعابا شاة فاعقبها أي وضع رجلا بين ساقه وقعدته لحلبها وسمع سرعها ومنى الله تعالى
 قد فاجت ودوت ودعابا شاة شاة له باناء برض الرض أي شيع الخيما عتحت برضوا حلب فيه شاة أي
 حلبا قويا وسقى أم معبد ثم سقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال ساقا أقوم آخرهم شربا ثم حلب
 فيه مرة أخرى فشربوها علا بعد نمل أي ناسا بعد الأكل ثم حلب ثانيا وتركة عند ها وفي رواية قال لها
 ارضي هذا لاني معبد اذا جاءك ثم ركبوها وقبضوا وفي بعض الروايات أنها لما شاهدت هذه المعجزة
 تسلمت من جبرام شاة أخرى وديحتها اكرام الله صلى الله عليه وسلم فشهدت فيها معجزة أخرى حيث
 أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وملأت سرفتهم منها وبقي أكثر منها فعند أم معبد لو بقيت
 الشاة التي من سرعها الخازن من عمر رضي الله عنه ثم بعد ارتحالهم جاء زوجها أبو معبد واسمها أكتم
 ابن أبي الجون الخراعي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قال السهيلي ولم رواية عن النبي صلى الله عليه
 وسلم ونزق في حباته أقبل بسوق غفاسا فلما رأى اللبن محجب وقال ما هذا أم معبد أي لك هذا
 ولا حلوب باليت فقالت له مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا أي رأى الشاة ودعابا وحكمت
 له القصة فقال صفه يا أم معبد فقالت رأيت رجلا طاهر الوضوء طلع الوجه حسن الخلق لم نعبه نجلة
 ولم تر به صفة والمراد انه وسيم قسيم أي كامل الحسن في عفيفه وديم وفي أشفاره وطف أي طول أذنه
 الكل أزج أقرن شديد سواد الشعر في عتقه سطع أي طول وفي لحنه كنانة اذا صمت فعليه الوفاء
 واذا أنكلتم سما وعلاد الهباء كان منطقه خرزات نظمن طول بالفتور حلول النطق لا نزل ولا هذر
 أحور الثامن اذا أنكلتم وأجلهم من بعيد وأجلهم وأحسنهم من قريب ربعة لا تشؤ من طول
 ولا تقصمه عين من قصر عصب بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء بمحفوظ
 به أي يستند يرون حوله اذا قال اسمعوا لقوله واذا أمر بنادوا الأمره محذور أي محذور وممحذور أي
 عنده قوم لا عابس ولا مفند أي ليس كثير اللوم فقال أبو معبد هذا والله صاحب قبر بش لورأته
 لا تبعه وفي رواية ولقد هممت أن أصعبه ولا فعل ان وجدت الى ذلك سبيلا وما زالت قرين نطلب
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسالوها عنه صلى الله عليه وسلم ووصفه واهات ما أذرى
 ما تقولون قد صادفتني حالب الحائل فقالوا ذلك الذي نريد ثم أسلت رضي الله عنها وهما جرت قال السيد
 الله وهدي في الوفاء جرن هي وزوجها وأحبا وفي خلاصة الوفا فشرح أبو معبد في أثرهم ليسلم فقال
 انه أدركهم ببطن ريم فباعه وانصرف وفي شرح السنة للبعري هاجرت هي وزوجها وأسلم اخوها
 حبش واستشهد يوم الفتح وكان أهله يؤرخون يوم زول الرجل المبارك فزوي ابن احمق عن أسماء
 بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت لما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أننا نفر من
 قرين فبهم أبو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال أين أبوك يا بنته أي بكركت قلت والله لا أدري أين أبي
 فرجع أبو جهل بده وكان فاحشا خيفنا فلطم إحدى أطعمة واحدة فخرج منها قرط ثم انصرفوا قالت ولما
 لم يدروا برؤس رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجل بعد ثلاث ليال وفي رواية خمس ليال بغني بأسفل

مكة يسمعون صوته ولا يرونه قيل انه من الجن وقيل معواها تعالى أنى فيس وهو يشهد هذه الآيات
جزى الله رب الناس خبر جزائه * رفيقين خلاصتي أم معبد
هما نزلا بالسبر ثم رحلا * فأفزع من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازي وسود
لهم نبي كعب مكان قناتهم * ومقعدا المؤمنين بمرصد
سأوا أختكم عن شاتها وانها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاهاباة حائل فخلبت * له بصر محمرة الشاة مزيد
فغادرها رها لديها لحالب * برزدها في مصدر ثم حورد

قالت أسماء رضي الله عنها قلنا سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم ورحم الله الأبوصري
حيث يقول وتغنت بدمحة الجن حتى * ألحرب الانس منه ذال الغناء

ولما بلغت آيات الهانف أهل المدينة من الانصار رضي الله عنهم قال حسان رضي الله عنه بعد اسلامه
جيا للآيات لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقدس من يسرى اليه ويعتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجتد
هداهم بعد الضلالة ربههم * وأرشدهم من ينبع الحق يرشد
وهم يستوى ضلال قوم نسفوا * عصى وهداية يتبدون بهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأبعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * وينلو كآب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصدىقه في اليوم أو في ضحى غد
لهم آيات سعادة جده * بهتد من يسعد الله يسعد

ثم بعدوا واحدهم من عند أم معبد تعرض لها سراقة بن مالك بن جعشم المديني رضي الله عنه فانه أسلم
بالجعرانة عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين والطائف والمديني نسبة الى مدح بن مرة بن
عبدمناة بن كاهن فهو كافي بجازي وسبب تعرضه لها ما رواه البخاري عنه قال جاء ناسل كفار
فريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه دية أى في كل واحد منهم ما من
قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس قومي بني مدح اذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال
يا سراقة اني قد رأيت أتنا أسودة بالسواحل أراها محمد أو أجماعه قال سر اقفه فعرفت أنهم هم قتلته
أنهم لي واهم ولكنك رأيت فلا ناؤ فلا ناؤ اطلقوا بأعيننا ثم لبث ساعة ثم قتل قد خلت فأمرت جاريته
أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتجسسها على وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت قال أبو بكر رضي
الله عنه تبعنا سراقة ونحن في جلد من الارض فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تخزن ان
الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه بكرا الالتفات قال فلما دامنا
وكان بيننا وبينه رحمان أو ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت
أما والله ما على نفسي أبكي ولكن عليك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت وفي رواية اللهم
اصرعه فساخنت فواتم فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى بطنها ان طلب الامان وفي رواية انه سقط
عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج مايكره ثم ركبا ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
فساخنت يد فرسه الى الركبتين فسقط عنها ثم خلاصها واستقسم بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم
بالامان قال وكنت أرجو أن أرده فأخذ المائة التناقور وري في بعض التفسير انه عاهد الله سبع مرات

فموتك العهد وكلما كنت الهة تقص فواتم فرس في الارض وجاء في رواية أن سراقا لما دنا من النبي
صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من بمنعك مني اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بمنعني الجبار
الواحد الله هار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطية لك
فأمرها ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذيني فأخذت الارض ارحل جواده الى
الركب فساق سراقه فسه فلم يضره فقال يا محمد لا مان ولا تحبتي لا يكون لك لاعليك فقال يا أرض
أطلقه فأطلقت جواده فلما أيسر رأى تلك المعجزة قال أسراقه انظر وفي كلكم فوالله لا ياتكم
من شيء تكروهه وأنا أعلم ان قد دعوا على فادعوا في رواية قد علمت يا محمد ان هدامن دعائك
مادع الله ان ينجيني عما أتانيه ولكم ان ارد الناس عنكم ولا تضركم وفي رواية لابن عباس وأما لكم نافع غير
ضار ولا أدرى لعل الحى يعنى قومه فزهوا الركوبى وأنا راجع وراثةهم عنكم قال فوق قال ودعاه صلى الله
عليه وسلم ان الله بنجيه عما هربه قال فركبته فرسى حتى جنت مأوى وقع في نفسي حبى لقيت ما لم يتب
ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأخبرتهما جبريل يد الناس به ما من الحرص على
الظفر بهما وبذل المال لمن يحصلهما وفي رواية ابن عباس رضى الله عنهما وعاداهم ان لا يقتلهم
ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال قال وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يروا في شيء مما فيهما
شيئا وفي رواية قال هذه كانتى فخذنهما سهمافا نلت عمر على ابلى وغنمى بكم كان كذا وكذا فخذنهما حاجتكن
فقال لاحاحه لى ابلك ودعاه وفي رواية عرضت عليهما الزاد والمتاع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا سراقه اذ لم ترضب في دين الاسلام فاني لا ارضب في ابلك ومواسيلك وفي رواية ولم يسألاني شيئا
الا نالا أخف عنا قال فسأته ان يكتم لي كتاب أمن فأمر عمار بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم
وفي رواية قال سراقه انى لا علم ان سيظهر أمرى في العالم وتلك رقاب الناس فعاهدنى انى اذا أتيتك
يوم ملكك تكلمنى فأمر عمار بن فهيرة فكتب له وفي رواية لا نرضى الله عنه فقال ياى الله مررت
بما شئت قال تعف مكانك لا تترك أحد بلحق بنا فكان أول النهار ما هدا على بي الله وأخر النهار
مسحطه أى حارسه بسلاحه وفي رواية انه قال لله وم لما رجع اليهم قد عرفتم نظارى بالطريق وبالآثر
وقد استبرأت لكم فلم أرتبنا رجعا ووجاه في الحديث من تمام القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لسراقه كيف بك اذا لبست سوارى كسرى وفي رواية اذا فورت بسوارى كسرى قال كسرى
ابى هرهم قال نعم فنجب من ذلك فلما أتى بهما في خلافة عمر رضى الله عنه وبناجه ومنطقته وكان عمر
رضى الله عنه قد سمع بوعد النبي صلى الله عليه وسلم لسراقه من أبى بكر رضى الله عنه فدعا سراقه
فألبسه السوارى بحقيقه هذه المعجزة وأطهارها وقال ارفع يديك وقال الله أكبر الحمد لله الذى
سلبها كسرى بن هرمز والبسها سراقه بن مالك اعرايا من بنى مدح ورفع عمر رضى الله عنه مونه
ثم قسم ذلك بين المسلمين ومما سجد به لعمري رضى الله عنه مما غنمه المسلمون من كسرى بساطه وكان ستيب
ذراعا في سستين ذراعا منظوما بالآؤل والحواهر الملونة على ألوان زهر الربيع كان يبسطه في ابوابه
وبشرب عليه اذا عمدت الزهور فقطع عمر رضى الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فأصاب عليا
رضى الله عنه قطعة باعها بنحو مئتين ألف دينار وفي القصة أيضا انه أخذ الكتاب الذى كتب له وجعله
في كتابه قال سراقه اذ كرثينا مما كان حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت
للقائه ومعى الكتاب فلقبته بالجعرانة حتى دونت منه فرقت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا
كتابك قال يوم وفاء وبرادته فدوت منه واسلمت وفي رواية عن سراقه رضى الله عنه بلغنى انه يريد ان يهدم
خالد بن الوليد رضى الله عنه الى قومي فأتيناه فقلت أحب ان توادع قومي فان أسلم قولنا أسلموا والا أمت

منهم فأخذ صلى الله عليه وسلم سيد خاله فقال اذهب معي فافعل ما يريد فصالحهم خاله على ان لا يعنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلوا معهم فأترل الله تعالى الا الذين يصنون الى قوم ينكم ويبنهم ميثاق الآية فكان من وصل اليهم كان معهم عبي على عهدهم قال ابن اسحاق ولما بلغ ابا جهل ما في سراقه لاه في تركهم وفي رواية ان سراقه لما رجع الى مكة اجتمع عليه الناس فأنكر انه رأي محمد صلى الله عليه وسلم فلا زال به أوجهل حتى اعترف فأخبرهم بالقصة فلامه أوجهل في تركهم فأنشد سراقه أبا الحكم والاذن لو كنت شاهدا * لا مرجوادي اذ تخرج قوائمه

علت ولم تشكك بأن محمدا * رسول يبرهان من ذنباومه عليك بكف القوم عنه فأتى * أرى أمره يوم استبد ومعه الى قصة سراقه اشار بعضهم بقوله غرت سراقه اطماع فساخبه * جواده فأتى للصالح مطلبيا وقال صاحب الحمزية فأتى اثره سراقه فاستهونه في الارض صافن جرداء ثم ناداه بعد ما سميت الخلف وقد نجد الغريق النداء

واجتاز صلى الله عليه وسلم في طريقه ذلك بعد برعي غنما فاستفاه أبو بكر رضي الله عنه الا ان فقال ما عندي شاة تخلب غير ان ههنا فاحملت عام أول وما بقي لها لبن فقال ادعها فادعها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومضضها ودعا حتى انزلت وجاء أبو بكر رضي الله عنه فجمع وهو الترس فحلب صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر رضي الله عنه ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي تالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أو زلت تسكنم على حتى أخبرك قال نعم قال فأتى محمد رسول الله قال أنت الذي تزعم قريش انه صائب قال انهم ليفولون ذلك قال اشهد انك في وان ه لا يفعل ما فعلت الانبي وأما مبعثك قال انك ان تستطيع ذلك اليوم فاذا بلغك اني قد ظهرت فأتني ومما وقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم الى الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا فافلين فكسا الزبير رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا وكذا التي فحطه بن عبيد الله رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأيا بكر رضي الله عنه فكساها وأخرج البقي عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال لما جعلت قريش مائة من الابل لمن يرد النبي صلى الله عليه وسلم حملتي الطمع فركبت في سبعين من بنيهم فلقبه صلى الله عليه وسلم فقال من أنت قلت بريدة قال أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه وقال برداء ما وصلح ثم قال من أنت قلت من أسلم قال سلطنا ثم قال من قلت من بنيهم قال خرج سهمك يا أيا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي أسلم بنوهم طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فيحل عمامته ثم شدها في ربح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة ولما سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينظرونه صلى الله عليه وسلم حتى يردهم حرا الظهيرة وكان خروجهم ثلاثا أيام وهي المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها بالغار فأنقلبوا يوم ما بعد ان طال انتظارهم واخرتهم الشمس واذا رجل من اله ودسعد على الهم أي محل مرتفع من أطامهم أي من محالهم المرتفعة لا يضرط اليه فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين أي لا بين ثيابا بيضا وهي التي كساها أباها الزبير وطلحة في الطريق فلما رآهم ذلك اله ودي يزول بهم السراب أي يرفعهم ويظهرهم فلم يملك اله ودي ان قال بأعلى صوته يا معشر العرب وفي رواية يا بني قيلة وهم الانصار واهم تسمى قيلة هذا جدكم أي حظكم

الذي نظروا في رواية لم يروا من النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بعد ما راجعوا من أهل المدينة إلى أي أمه فاستدروا
وأصحابه من الأنصار ولا مانع من الأمرين فأتوا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فأتاه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فأتاه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
وسلم عليه ^{صلى الله عليه وسلم} وهو مع أبي بكر رضي الله عنه في ظل عتلة كانت هناك ثم قالوا لهما ادخلا آمنين
معه النبي وفي رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسمائة من الأنصار فقالوا أراك آمنين مطاعين
وعدل ذات العجب حتى نزل بقية في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من
شهر ربيع الأول وكان تروله صلى الله عليه وسلم عند كل يوم من الودم لأنه كان شيخ بني عمرو بن عوف وهم
عظم من الأوس وكان كثوم يومئذ مشركا ثم أسلم رضي الله عنه وتوفي قبل عروبة بدر يسير وقبل أسلم قبل
وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعنده وصوله صلى الله عليه وسلم بادي كثوم بالخيخ لئلا يلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه سمعت أبا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس
ويحدث مع أصحابه في بيت سعد بن خبيبة لأنه كان عز بالأهل له هناك وكان منزله بهي منزل العزاب
ومذا يجتمع بين قول من قال نزل على كثوم ومن قال نزل على سعد بن خبيبة ونزل أبو بكر رضي الله عنه
على حبيب بن اساف وقبل خارجه بن زيد رضي الله عنه ولما توجه صلى الله عليه وسلم للمدينة أمر عليا
رضي الله عنه أن يقيم بعده حتى يرد الودائع فقام على كرم الله وجهه بالابحج بادي من كان له عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وديعة فلبات تزدي إليه أماته فلما مضى ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالخصوص اليه فأتاه ركائب وقدن ومعه العوامم وأم أيمن وولدها أمي وجاعته من
ضعفاء المؤمنين ولما وصل نزل على كثوم من الودم اقتداء بالبي صلى الله عليه وسلم وكان على رضي الله عنه
في طريقه يسير الليل وبكمن النهار حتى نظرت قدماه ولما وصل احتضن النبي صلى الله عليه وسلم
وبكى رحمة لما قدمه من الودم وتفل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ولا مانع من
وفوع ذلك من على رضي الله عنه مع وجود ما يركبه لأنه يجوز أن يكون هاجرا ما شيا رغبة في عظيم الأجر
وسرى السرور إلى التلويح بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال الراعي بن عارب رضي الله عنهم ما رأيت
أهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أس بن مالك رضي الله عنه لما كان
اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الطيور
على الأجاخير أي الاصطمة عند قدميه يعلن جهولهم طلع البدر علينا الخ وعن عائشة رضي الله عنها
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والعبا والولائد يقبلن جهورا

طلع البدر علينا * من ثبات الوداع * وحب الشكر علينا

مادع الله داعي * أي المبعوث فناء * جنت بالامر المطاع

ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه للناس وأبو بكر شيخ أي شبيه ظاهر
وان كان النبي صلى الله عليه وسلم أس منه فطفق من جاء من الأنصار عن لم يروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحيي أبا بكر رضي الله عنه فيعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه برداه تعرف من جاء منهم بعد ذلك ولا يردا
تطاليل العام يغني عن تطليل أبي بكر رضي الله عنه لأن ذلك كان قبل البعثة أرها ما سبقه صلى الله
عليه وسلم ولم يقل أحد وقوع ذلك بعد البعثة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من فباء يوم الجمعة بعد أن
لبث يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وقيل كان لينة بضع عشرة ليلة وأسس صلى الله عليه وسلم
دفباء المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلت فيه الآية
وقيل أنه مسجد المدينة وروى كل منهما في أحاديث صحيحة وجمع بعضهم بأن كلامهما يعني المسجد

فسأله بنو ساعدة بمثل ذلك فأجابهم بخلاف ما سألوه فأنزلت حتى مرث بدار بني النخار وهم
 اخواله صلى الله عليه وسلم أي اخوال جده عبد المطلب فسأله بنو عدي بن النخار بمثل ما تقدم
 وفي رواية أنهم قالوا صلى الله عليه وسلم فتن اخوالك هم الى العدد والبيعة والعزة مع القرابة
 لا تتجاوز بالعرب يا رسول الله ليس أحد من قومك أولى بك من القرابة بنا فأجابهم بمثل ما تقدم وبأنها
 يا مورة فأنزلت حتى بركت جعل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل باب أو مشرب عنها دار بني مالك
 ابن الجبار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مريد السهل وسهيل بن رافع بن عمرو والمريد الموضع
 الذي يتعفن فيه القمر وقيل كل شيء حبت فيه الا بل أو القمح ثم تارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى
 بركت على باب أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري وهر من بني مالك بن النخار ثم تارت وبركت في مبركها
 الأول عند المسجد قال الحافظ ابن حجر أشارت الى انه منزله حيا وميتا وألقت جراتها بالارض يعني
 بالطن عنه بارزمت يعني وقت من غير ان تقع فاهما وتزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل
 ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله باده صلى الله عليه وسلم وأدله يشه ومعه بنين حارثة وكانت دار
 بني الجبار أو وسط دور الانصار رأفصلها رهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام فأكرمهم الله
 بنزوله صلى الله عليه وسلم عندهم وفي رواية انها استأخذه أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله
 يقال دعوها فبعث حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم تخلفت فنزل عنها وقال رب انزلني منزلا
 مبارك وأنت خير المرسلين أربع مرات وأخذته النبي كلب بأخذته عند الوحي وسرى عنه فقال هذا
 ان شاء الله يكون المنزل فانه أبو أيوب فقال ان ينزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أنزل رحلك قال نعم
 فنقله وأما في الساعة في ظلاله فلما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله ثم جاءه اسعد بن زرارة
 فأخذ نائمه صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال أبو أيوب رضي الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى
 وكنت أبا وأم أيوب في العلو قلت يا بني الله بأبي أنت وأمي اني أكره وأظن ان أكون فوقك وتكون تحتني
 فاطهر أنت فكنت في العلو ونزلت نحن وتكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارقى بنا ومن يغشاها
 ان يكون في سفلى البيت فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكفاوة في المسكن فلما خلوت الى أم
 أيوب يعني زوجته قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا نزل عليه الملائكة وينزل عليه
 الوحي فابت تلك البسلة لا أم ولا أم أيوب بحالة هنيئة بل بشر ليلة تلك العسكرة وفي رواية ان أبا أيوب
 انبه ليل فقال غشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحووا أو باؤوا في جانب زاد في رواية فلقد انكسر
 لنا حب فيه ماء فتمت أنا وأم أيوب لقطيفة لنا ما لنا لحاف غير هانثف بها فاحتفوا أن ينظر على رأس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما أصبحت قلت يا رسول الله مايت البسلة أم ولا أم أيوب قال
 لم يا أبا أيوب قلت كنت أحق بالعلو منا نزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم
 السفلى ارفق بنا قلت لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لا أعلمه بقة أنت تحتها أبدأ زاد في رواية فلم ينزل
 أبو أيوب بنصرع اليه صلى الله عليه وسلم حتى تحوّل الى العلو وأبو أيوب في السفلى قال أبو أيوب رضي الله
 عنه وكان يصنع له العشاء ثم يبعث به اليه فأردت علينا فضله فبعثت أنا وأم أيوب موضع يده فبنت في ذلك البركة
 حتى بعثنا اليه بماء عشاءه وقد جعلنا فيه بصلا أو توما فردد ولم أر ليد فيه أثر الخشنة فزعا فأنه فقال
 اني وجدت فيه ربح هذه الشجرة وأثار رجل أمانحي فاما انتم فكأوه فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة
 بعد وهذا بما في أن الطعام كان يأتيه ايضا من غير أبي أيوب فقد ورد انه ما من ليلة الا وعلى باب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يحملون اليه الطعام وان جفنة سعد بن عباد وجفنة اسعد بن

وزار تحملان اليه كل ليلة واستمرت حصة سعد بن عبادته تدور معه عليه السلام في ثوب أزواجه وان
أول هذبة دخلت عليه عليه السلام في بيت أبي أيوب قصعة فماتت بخير برسمه ولبن جاء بهما يدين
ثابت ووضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة إليك أحي فقال بارك
الله فيك وفيما ودعا أصحابه وذكري ابن اسحاق أن هذا البيت الذي لاني أيوب بناء له عليه الصلاة
والسلام بنسج الخبيري لما مر بالمدينة في رجوعه من مكة وترك فيها أربعمائة عالم روى ابن عساکر أنه
قدم مكة وكسا الكعبة وخرج إلى شرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان ومائة ألف
وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولما نزلها أجمع أربع مائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا
منها فأسألهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي
يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فأراد تبسع أن يقيم وأمر ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وبناء
أربع مائة دار لكل رجل دار واشتري لكل منهم جارية وأعنتها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جريلا
وأمرهم بالاقامة إلى وقت خروجه وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد انه * رسول من الله باري التسم

فلو صدقتموني إلى عمره * لكنتم وزيراً له وابن عم

ونخبه بالذهب ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم إن أدركه والآن يدركه من
ولده وولد ولده أبدا إلى حين خروجه وكانت في الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وخرج تبسع من شرب فسات
بالهند ومن موته إلى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول
الدار التي بناها تبسع للنبي صلى الله عليه وسلم المأولة إلى أن صارت لاني أيوب وهو من ولد ذلك العالم الذي
دفع إليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم أرسلوا إليه كتاب تبسع مع أبي لبني فلما آراه صلى الله عليه
وسلم قال له أنت أبو ابلي ومعلك كتاب تبسع الأول فبقي أبو ابلي متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من أنت فاني لم أرى وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال أنا محمد هات الكتاب فلما قرأه
قال مرحبا بنبسج الاخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحاق وأهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة
والسلام من ولد أولئك العلماء الأربعة مائة وهم الأوس والخزرج فعلى هذا انما نزل صلى الله عليه
وسلم في منزل نفسه لاني منزل غيره وعن أنس رضي الله عنه قال شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة فلم أرى يوما أحسن ولا أشوأ من يوم دخل علينا فبه صلى الله عليه وسلم المدينة وخرجت
جويريات من بني النجار بضرب بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار * يا حبيذا محمد من جار

فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أختبئتن قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي يحبكن
وفي رواية وأنا والله أختبئتن قال ذلك ثلاثا ثم فرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول
الله الله أكبر جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية أن ناقته صلى الله عليه وسلم حين بركت
في دار بني النجار أي محلهم جاء رجل من بني سلمة وهو جبار بن خضر رضي الله عنه وكان من صالحى
المسلمين فجعل يتخسها رجا أن تقوم فتزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء انه سلى الله عليه وسلم قال خذ دور
الانصار بنوا النجار ثم بنو عبيد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفى كل دور الانصار خبز ولما
بلغ ذلك سعد بن عبادته رضي الله عنه وكان من بني ساعدة فوجد في نفسه وقال خلقتا فكا آخر الاربع
أسر حوالى حمارى فأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما ابن أخته سهل فقال أذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنزد عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أوليس حبسا أن تكون رابع أربع

فرجع وقال الله ورسوله أعلم وأمر بجماعه أن يترك عنه سريحه وفي رواية قال له اجلس الآن رضى ان
 معى رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الاربع التي سمى وثلاثين اسم فانهى
 مسفين عباده من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث على الله عليه وسلم في دار ابى ايوب سبعة
 أشهر الى أن بنى المسجد وبعض مساكينه ولما تخول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عمرو بن
 عوف الى المدينة فتخول المهاجرون قناتس فمهم الانصار أن ينزلوا عليهم حتى اقرعوا عليهم بالنعم ان
 ينزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار الا بقرعة بينهم وكان المهاجرون في دور الانصار
 وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعط أبو بكر وبلال رضى الله عنهما بالحنى
 روى التميمي عن عائشة رضى الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أنزل أرض الله
 أصاب أصحابها منها بلا عرقهم وسرق الله ذلك من نبيه صلى الله عليه وسلم وأصاب الحننى أي بكر وبلال
 وعامر بن فهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادتهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب
 فأذن لي بدخولهم وهم في بيت واحد فقلت يا أبا عبد الله كيف تجدني وبالإل كيف تجدك وكل
 أبو بكر رضى الله عنه إذا أخذته الحننى يقول إذا قيل له كيف تجدك

كل امرئ يصيح في أهله * والموت أدنى من تراله
 ما كنت قلت ان الله ان أبى يمدنى وما يدري ما يقول ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال
 لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان خضع من فوقه
 كل امرئ بجاهد بطوقه * كالتور يحمى الله بزوقه
 قلت هذا والله ما يدري ما يقول أى لانهم أسألتهم عن حالهم فأجابوها بما لا تعلق له والطريق الطائفة
 والروق القرون يضرب مثلاً في الحب على حفظ الحرم وكان بلال إذا أفلعت عنه الحننى يقول
 ألا ليت شعري هل أسن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
 وهل أردن يوماء بجنة * وهل يدون الى شامة ولفيل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميمة بن خلف كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء
 قالت عائشة رضى الله عنها فاجتث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشبهته وقلت يا رسول الله انهم لم يلدون
 وما ينفلون من شدة الحننى فنظر الى السماء وقال اللهم جيب البنا المدينة كجاء مكة أو أشد اللهم بارك
 لنا في صاعنا ومذارحنا والنا واثقل حمارنا الى الجنة فاستجاب الله له فطيبه واعمده وراهم وساكها
 والعيش بها حتى ان من أقامهم ايجد من تربتها وحيطانها راحة طيبة لانك لا تجد في غيرها وقد سكر
 دعاؤه عليه الصلاة والسلام بتصيب المدينة والبركة في شمارها قال العلامة الزرقاني والظاهر ان الاحابة
 حصلت بالأول والتكرير لطلب المزيد وقد ظهر ذلك في البكيل بحيث يصحى المديها ما لا يكفيه
 بغيرها وهذا أمر محسوس من سكنها ونقل الله حمارها الى الجنة والمراد الحننى الشديدة الثقل الوثقة
 فصار الجنة من يومئذ وجنة لا يشرب أحد من ملأها الا حنم ولا يمر بها طائر الا حنم وسقط قال الزرقاني
 والذي نقل عنها سلطان الحننى وشدة ترواؤها وكثرة ما يجتث لا بعد الباقى بالنسبة لما نقلت
 واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فكأن حب المدينة في قلوب أصحابه حتى قال عمر رضى الله عنه
 اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلد رسولك فاستجاب الله دعاءه رضى الله عنه فزرته
 الشهادة على يد أبى ثعلبة الجعفى وأمه فمروا غلام الغيرة بن شعبة ودفن عند جيبه صلى الله عليه وسلم
 قال السهيلي بعد ذكر كلام بلال السابق فيه من حنينهم الى مكة ما جعلت عليه البنفس من حب الوطن
 والحنين اليه وقد جاء في حديث أصبل الغفاري انه قدم من مكة فأسأله عائشة رضى الله عنها كيف تركت

مكة بأصيل فقال تزكيتا حين أيسنت أبا لمحها واخجن ثامها واو عبدق اذ خرها وابشر سلمها فاغرورقت
 عنار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا بأصيل دع القلوب تقرب وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء
 المسجد يصلي حيث أدركته الصلاة ولما أراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار
 نامنوني بحائطكم أي بستانكم أي اذكر والي غنسه لا شتره منكم قالوا لا نطلب غنسه الا الى الله فاني ذلك
 صلى الله عليه وسلم واساع ذلك منهم بعشرة دنانير اذا هم من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان
 من جملة نخل مسجد صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان أبو امامة
 يجمع فيه من بنيه وبعض منه كان مربدا للفرس ولهم سهل ابني رافع بن عمرو وهما بستان في حجر معاذين
 عفرء وقيل في حجر أسعد بن زرارة وجمع ثأله كان في حجرهما وبعض منه كان حائطا أي بستانا فيه نخل
 وبعض منه كان خربا وبعض منه كان فيه قبورهم فاذا جمع بين الاحاديث التي في بعضها أن موضع المسجد
 كان مربدا في بعضها كان بستانا وفي بعضها كان مسجد الأسعد بن زرارة الى غير ذلك فأمر صلى الله عليه وسلم
 وسلم بالقبور فنبشت وبالغظام فغضبت وبالخرب ففوتت بازالة ما كان فيها وبالنخل فقطعت وجعلت
 عمدا للمسجد ثم أمر بأتخاذ اللبن فانتخذوا بني المسجد وسقي بالحر يد وجعلت عمدة خشب النخل روى
 محمد بن الحسن الخزاز وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني المسجد
 قال ابنو الى عرب يسا كعر يش موسى ثمامات وخشبنا وطلة كظلة موسى والامر أعجل من ذلك فيسبل
 وماطله موسى قال كان اذا قام أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال بعضهم ان عصا موسى وقامته وقبته كانت سبعة أذرع فهو نشيبه نام لانه جعل ارتفاع
 سقف المسجد سبعة أذرع وروى البيهقي عن سفيان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجر اثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجرى ثم ليضع عمر
 حجره الى جنب حجر أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع علي فقهه اشارة الى ترتيبهم
 في الخلافة رضي الله عنهم بل صرح به في رواية أنه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدى قال الامام
 أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء هؤلاء الامر بعدى
 وامام الشيرازي من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف بعجنا له انه لم ينص على اختلاف أحد بعنه عند
 وفاته وذلك لا ينافي وفيه خلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قولنا لم ينص قوله الخلفاء بعدى لانه ليس نصا
 لجواز أن يراد الخلافة في العلم والارشاد وأيضا لما كان قوله ذلك متقدما على وقت الاختلاف عادة وهو
 قرب الموت فلم يكن نصا سالما من المعارضة ثم لما استخلفوا تحقق المراد من تلك الاشارة ثم قال للناس
 ضعوا أي الحجارة فوضعوا وعمل المسلمون في بناء مسجد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم
 معهم وكان المسلمون يحملون لينة لينة وعمار بن ياسر رضي الله عنه ينقل لينة لينة عنه ولينة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار لا تحمل كالحمل أصحابك قال اني أريد من الله
 الاجر فيصيح صلى الله عليه وسلم التراب عن ظهره وقال له للناس أجر ولك أجران وآخر زادك من الدنيا
 شربة لبن وقتلك الجنة الباغية فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فقد أخرجه الطبراني في الكبير باسناد
 حسن عن أبي سنان الدؤلي الصحابي رضي الله عنه قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلاما له يشرب فأتاه به قدح
 لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم ألقى الاحبة محمد واخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان آخر شيء ترد من الدنيا شربة لبن والله لو هزمونا حتى بلغونا سبقات هجر لعلمنا اننا على الحق وانهم
 على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وقتلك الجنة الباغية ثم قائل فقتل رضي الله عنه وكان ذلك
 بصفتين مع علي رضي الله عنه ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث وأربع وتسعين سنه روى البخاري

في صحبه انه صلى الله عليه وسلم كان يتقل معهم اللين في بناء مسجده ويقول وهو يتقل اللين قول عبد الله
 ابن رواحة رضي الله عنه هذا الجمال لاجمال خير * هذا أبرز بنا وأطهر
 ويقول أيضا قول عبد الله بن رواحة اللهم ان الاجر اجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة
 وأصل البيت لاهم الخ وقيل ان البيت المذكور لامرأة من الانصار وبعده
 وغافهم من حر نار ساعره * فانهم الكافرون وكافرو
 والتخل بشئ من الشعر ليس يجمع عليه صلى الله عليه وسلم والمعتق انما هو انشاء الشعر لا انشاده ووضع
 النبي صلى الله عليه وسلم يوم اراداه وهو يعمل فوضع الناس أوردتهم وهم يعملون ويطولون
 لنفعدنا والتي يعمل * ذلك اذا العمل المضلل * ويروي * لذلك منا العمل المضلل
 وروي البيهقي عن الحسن لما نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد أعانه أصحابه وهو معهم يتناول
 اللين حتى أغبر صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا متطعا
 أي متفانيا متفرغا لطريقه وكان يعمل اللينة فيما فيها عن ثوبه فإذا وضعها نفّض كفه ونظر إلى ثوبه فان
 أصابه شيء من التراب نفّسه فنظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأنشد يقول
 لا يستوي من يعمر الساجدا * بذأب فيها قائما وقائدا * ومن يرى عن التراب حائدا
 وذلك على طريق المطاوعة والبساطة كما هو عادة المجتهدين على عمل وليس ذلك طعنا على عثمان رضي الله
 عنه فسمع قول علي بن عمار بن ياسر فجعل يرتجزه ولا يدري من يعني به فخر عثمان بن مظعون فقال يا ابن
 سمية لا عرفني من نعترض ومعه حذيفة فقال لسكفن أولا تعرضن بها وجهك فوجهه صلى الله عليه وسلم
 فعصب ثم قالوا العماران رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فبك ونحاف أن يزل فتأقرآن فقال
 أما أرا ضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صاحبك ثال مالك ولهم قال يريدون قلبي يحملون لينة
 ويحملون على لبتين فأخذ صلى الله عليه وسلم يده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي الشعر
 الذي في جهة الفقا ويقول يا ابن سمية لب وبالب الذي يقتلونك تلك الفتنة الباغية وقوله يحملون على الخ
 استعطاف وبه بساطة ليزول غضب النبي صلى الله عليه وسلم وجعل صلى الله عليه وسلم قبله المسجد إلى
 جهة بيت المقدس ونجي يونا إلى جنبه بالأسقفها يجذوع النخل والجريد وعن الحسن البصري رحمه
 الله قال كنت وأنا مراهق أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه
 فأنشأوا وسقفها أيدي وعن الواقدي قال كان لخارطة بن النعمان رضي الله عنه منازل قرب المسجد
 وحوله فكلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا تحول له حارثة عن منزل حتى صارت منازل كلها
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في المدينة بعث زيد بن حارثة وأبا
 رافع مولا إلى مكة فقدم بأبغا طعة وأم كثرهم وسودة بنت زمعة وأسامة بن زيد وأم ايمن وأما رقية فبقيت
 مع زوجها عثمان رضي الله عنه وزينب آخرت عند زوجها أبي العاص بن الربيع حتى أسرى بدر لما
 من عليه أرسلها إلى المدينة وبعث أبو بكر رضي الله عنه عبد الله بن أريقط وكتب معه إلى عبد الله بن
 أبي بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبي بكر وعائشة وأسماء قالت عائشة رضي الله عنهما فخرج زيد بن
 حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعبال أيه ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت وأصلحنا
 حتى قدمنا المدينة فزلنا في عبال أبي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عندنا وهو يومئذ بين المسجد
 وسورة فدخل سودة أحد تلك البيوت وكان يقم عندها ذكره الطبراني وأما عائشة رضي الله عنها فلم يكن
 دخل بها ذلك الوقت ولما كان بعد ذلك ومعه صلى الله عليه وسلم خمسة أشهر آخى بين المهاجرين والانصار
 قال السهيلي انذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الإهل والعشرة وبشدأ زرب بعضهم ببعض

فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث بين المتواخين وجعل المؤمنين كاهم
 اخوة وأمر الله أنما المؤمنون اخوة أى فى التوادد وشجول الدعوة وكان جملة الذين آخى بينهم سبعين
 خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الانصار وكانت المواخاة بينهم على الحق والمواصاة
 والتوارث وبذل الانصار رضى الله عنهم فى ذلك جهدهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابين
 المهاجرين والانصار ودعا فيهم ودعى فيقتاع وبني قريظة وبني النضير وسالحهم على ترك الحرب
 والاذى أن لا يجارهم ولا يؤذيهم وأن لا يبعوا عليه أحد او انه ان دهم به اعدو نصره ووعاهدهم
 وأقرهم على دينهم وأموالهم وكانت المواخاة بين المهاجرين والانصار فى دار أبى طهفة زيد بن سهل رضى
 الله عنه زوج أم انس بن مالك رضى الله عنه فآخى صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر وخارجة بن زيد رضى
 الله عنهما وكان صهر الابن بكر لانه زوج ابنته لابي بكر رضى الله عنه وبين عمرو وعبدان بن مالك رضى الله
 عنهما وبين بلال وابن رويم الخنعمى رضى الله عنهما وبين زيد بن حارثة وأسيد بن حضير رضى الله عنهما
 وبين أبى عبيدة وسعد بن معاذ رضى الله عنهما وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضى الله عنهما
 وعند ذلك قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن يا عبد الرحمن انى من أكثر الانصار مالا فأنا مقيما ههنا وعندى
 امرأتان فأنا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فترزقها فقال بارك الله لك فى أهلك ومالك ثم قال عبد
 الرحمن بن عوف رضى الله عنه دلونى على السوق فباع واشترى حتى صار من أكثر اصحابه مالا رضى الله
 عنه وتوفى أسعد بن زرارة رضى الله عنه فى السنة الاولى من الهجرة وحزن صلى الله عليه وسلم عليه حزنا
 شديدا وكان رضى الله عنه نقيبا لبنى النجار فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم نقبا بعده وقد قالوا
 له صلى الله عليه وسلم اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انتم اخوالى وأنا ناسكم وكره أن يخص بذلك بعضهم دون بعض فكان من مفاخرهم كون النبي صلى
 الله عليه وسلم يقيمهم ويبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها على رأس تسعة أشهر من
 الهجرة فى شوال ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يخشون أوقات الصلوات من غير دعوة فاذا عرفوا دخول
 الوقت بعلامة حضر واوكان بلال ينادى بالصلاة جامعة ثم تكلم الناس فى شئ يعرفونه أوقات الصلاة
 فقال بعضهم نختد ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل يوقنا مثل قرن الهمود وقال عمر رضى الله
 عنه تبعون رجلا منكم ينادى بالصلاة وقال بعضهم تودعنا نار او نرفعها فاذا رأها الناس أقبلوا الى الصلاة
 فرأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصارى رضى الله عنه فى منامه رجلا يحمل ناقوسا
 قال فقلت له يا عبد الله اتبصع الناقوس قال وما تصنع به قلت مدعوه الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو
 خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله أكبر الله أكبر الى آخر الاذان والاقامة فلما أصبح
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال انهار وياحق ان شاء الله تم مع بلال فألق عليه فانه انذى
 منك وما قال فقامت مع بلال رضى الله عنه فجعلت الصية عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فخرج يجر رداءه يقول والنبي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى بل روى
 انه رآه أربعة عشر رجلا وتأيد ذلك بالوحي من الله تعالى لنبىه صلى الله عليه وسلم فما كان الا عمدا الا
 على الوحي وكانت تلك المنامات سببا فى ذلك

معا

(باب معاداة اليهود) وعند ظهور الاسلام وقوة بالمدينة قامت نفوس احبار اليهود ونصبوا العداوة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغيا وحسد لما خص الله به العرب وأمر الله فيهم فبدت البغضاء من
 افواههم وما تخفى صدورهم اكبر الآيات فمن أعدائه الذين اتصموا بالعداوة حتى وأبوا ياسر وجلدى
 بنو الخطب وسلام بن مشكم وكانت بن الربيع وكعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا وابن صوابا ومخيريق

ثم أسلم وصحب رضى الله عنه وصحبا له سبع دنانير فأومى صلى الله عليه وسلم وكان نسبه له
 العداوة عند مشروعية الأذان والأهلان بالشهادة صلى الله عليه وسلم وعن صفية أم المؤمنين رضى الله
 عنها بنت حبي بن الخطاب اليهودى قالت كنت أحب ولدى إلى الله وإلى عيسى أبى ياسر وكنا من أحب
 إليه ودوا عليه ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاءهم العشي فمعت عيسى
 يقول لاني أهوه وقال نعم والله قال أتعرفونه وتبته قال نعم قال فاني في عسل سته قال عدا له عواقه باقبت
 وفي رواية قالت ان عيسى أبى ياسر حبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب إليه وسمع منه
 وسادته ثم رجع إلى قومه فقال يا قوم أطيعوني فإن الله قد جاءكم بالذي كنتم تنظرونه فاني عوه ولا تغالوه
 ثم اطلقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجع منه ثم رجع إلى قومه فقال لهم أفت من عند رجل
 فواقه لا تزال له عداوة فقال له أخوه أبو ياسر أطيعوني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعد لا نملك فقال
 والله لا نطيعك ثم وافى ياسر أخاه حيا فكأنما أشد إليه وعدداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهد
 في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأمر الله فيما رس كل من أقالهما وكثير من أهل الكتاب
 لو يردونكم من بعد ما مككم كما را احدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ومن شدة عداوة
 إليه وذلتي صلى الله عليه وسلم ان ليلتين الا عصم إليه ودى صنع حيرا النبي صلى الله عليه وسلم في مشط
 ومشاطة وهي ما يجرح من شعر رأسه صلى الله عليه وسلم أعطاها لهم فلام يهودى كان يخدم النبي
 صلى الله عليه وسلم وحده مثلا من شمع وقيل من عبي كئال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غر زفيه ابرا
 وجعل معه وزرا عقد فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك في ثردروان فكان يجيل إليه صلى الله عليه
 وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعل مما لا تغلق له بالوحى كالاكل والشرب والشكاح ودهن كسسته
 وقبل ستة اشهر وقيل اربعين يوما ثم جاءه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك الحشر وجماعه
 فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر رضى الله عنهما واستخرجاه وصار ماء البئر كمناعة
 الحناء فمما فعل كلما حل عقدة وحده صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كأنما شط من
 عقال وأرسل الله عليه المعوذتين وهما احدى عشرة آية كلما قرأ آية انحلت عقدة وجعل جبريل عليه
 السلام يقول باسم الله ارقب الله واشقك من كل داء يؤذيك ثم انه صلى الله عليه وسلم أحضر ليذا
 ما عتروا فعفا عنه لما اعتذروا بأن الحامل له على ذلك حب الدين وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لولته فقال صلى الله عليه وسلم قد عدا إلى الله وما رواه من عذاب الله اشد وفي رواية اما أنا فعدا إلى
 الله وكهت ان اثير على الناس سرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان يهودا كانوا يستفخون
 اى يستصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته اى يقولون سيعت
 بى صفته كذا او كذا فمككم معه قتل عاد وارم قبه دان طهر الاسلام بالمدينة قال لهم معاذ بن جبل وبشر
 ابن البراء رضى الله عنهما ما بعث يهودا اتوا الله وأسلموا وقد كنتم تستفخون علينا فحمد صلى الله
 عليه وسلم ونحن أهل كفر وشرك وتغفرون انه مبعوث وقصوه لنا فقال سلام من مشكم وهو من
 عظماءهم ودى النضير ما جاءه بشى تعرفه ما هو الذي كانت كره لكم فأرسل الله في ذلك ولما جاءهم كتاب
 من عند الله مصدق لما معهم وكلوا من قبل يستفخون على النبي كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
 فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن النضر من أحب اليهود وكان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 ولبس على اليهود وأخذ منهم كثيرا من المال فحضر يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم أنشدني بالله الذي أنزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيها ان الله
 يبعث الخبر العجيب فأت الخبر السمين قد بعثت من المال الذي قطعك الله وقد غضب والغضب إلى عمر

رضي الله عنه وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فذكرت هذا منه كفرًا بيننا صلى الله عليه وسلم وجوسى عليه السلام وبما أنزل عليه فقال له ألم ود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال إنه اغضبني فقلت ذلك فتزعمه من الرئاسة وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف ونزل الله وما تدرى الله حق قدره أذنا وما أنزل الله على بشر من شيء فلما أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وأنزل أيضا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويرى أنهم قد بدلت بنية من بين يديهم وقلوبهم غيبت وغيبهم عن ربهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم إنا أنصرتك نصرًا لم نجنيك أنت الذي وعدت النبيا عنه في آخر الزمان أن نصرتنا عليهم وفي لفظ إنا أنصرتنا بالنبى المبعوث في آخر الزمان الذي نبضه نعمة وسفته في التوراة فنصرون وفي لفظ يقولون اللهم ابعث النبي الذي نبضه نعمة في التوراة بعينهم وبصفتهم وفي لفظ انهم قد خيروا كانت صفات غطفان وكما التفتوا وخرمت يهود فبعث برما اللهم إنا أنسالك بحق النبي الذي وعدت أن يخرجنا لك في آخر الزمان أن نصرتنا فخرمت فكبروا بعد ذلك إذا التذواد عوا بهم من غطفان وعن كثر من أحبار اليهود حربا على رد الناس عن الإسلام شام بن قيس المدي كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحد لهم حتى تومأ على الأنصار الأوس والخزرج وهم يجمعون يحدون فغاضه ما رأى من ألفتهم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بين قبيلة والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرأ فأمرني شي شام بن اليهود فقال أحمدهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعث أي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وأنشدتهم ما كانوا يتفاولون به من الأشعار ففعل فنكلم القوم عند ذلك أي قال أحد الحيين قد قال شاعرنا كذلك فرد عليه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوأوتوا وعدوا على المقاتلة أي قالوا انعالوا نرد الحرب جذعا كما كانت فنادى هؤلاء بأل الأوس ونادى هؤلاء بأل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فبين كان معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله أبدعوى الجاهلية أي أتقتلون بدعوى الجاهلية وأنابن أظهروكم بعد أن هداناكم الله إلى الإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الضلال ففرألف به بينكم فغرى القوم أنهم سارتفة من الشيطان وكيد من عدوهم فكروا وعانقوا الرجال من الأوس الرجال من الخزرج ثم أنصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله في شام بن قيس بأهل الكتاب لم نصنوا عن سبيل الله من آمن بنحو ما عوجا الآية وأنزل الله في الأنصار يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا أمر ربكم من الذين آمنوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكفنا كفرونا وأنتم تنلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة الله اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وسار اليهود يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء اعتنا وحسدا ويغيا ليلبسوا الحق بالباطل فن حمله ما سألوه صلى الله عليه وسلم عنه الروح فغن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو ينوكا على عيب النخل أي جريدة من جريد النخل اذمرت بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسألوه لئلا يسمعونكم ما تسمعون وفي رواية لئلا يستقبلكم بشئ تكرهونه أي يحبككم بما هو دليل على أنه النبي الأمي وأنتم تسمعون نبوته صلى الله عليه وسلم فقاموا إليه فقالوا يا أيها الناس من نال الروح وفي رواية اخبرنا عن الروح فكنت قال ابن مسعود فظننت أنه يوحى إليه فقال وبسألوا عن الروح قبل الروح من أمر ربى فقالوا كذا نجد في كتابنا

التوراة ونسبهم أنه هذه الآية تزلت بحكمة من سأل كفار قريش عن أصحاب الكهف وذى القرنين
 والروح ولا مانع من تكرار نزولها حين سألهم ودقما سألوه سككت صلى الله عليه وسلم منتظر هل يوحى
 إليه اجابتهم بشئ غير ما اجاب به كفار قريش بحكمة أو بالجاب الاول بعنه فأوحى الله إليه الآية بعينها
 فقرأها عليهم فقالوا كذا اتخذ في كتابنا وحامير وديان مرة الى التي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن
 قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال له ما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزوا ولا يقتلوا
 النفس التي حرم الله الابالحق ولا تسرقوا ولا تفجروا ولا تشربوا بيريء الى سلطان ولا تاكلوا الربا
 ولا تعذفوا المحسنه وعليكم بآية ودخاسة لا تعذبوا في السبت قبل لا يديه ورجليه صلى الله عليه وسلم
 وقال لا تشهد أن لا نبي قال ما يمنعكم أن تسلما ان لا تخاف ان أسلمنا تقتلنا اليه ودود هذا التفسير لتسع آيات
 لا ينافي أن بعضهم فسرهابا بالعجزات التي أعطياها موسى عليه السلام وهي التسع المفصلات التي هي
 العسا واليد السماء والسنون وتقص الثمرات والطرفان والجردا والتمهل والغضادع والدم لان تلك
 آيات تتعلق بالكيف والتوحيد وأصوله وترجع الى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه
 السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الظاهرة والباطنية والله أعلم وقيل في سبب
 نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فأما القسط الا اله الا هو العزيز الحكيم
 ان الدين عند الله الاسلام أن جبرين من أرض الشام لم يعلما ببعثته صلى الله عليه وسلم فقد ما المدينة
 فقال أحدهما للآخر ما أشبه هذه مدينة النبي الخارج في آخر الزمان فأخبراهم بحجة النبي صلى الله عليه
 وسلم ووجوده في تلك المدينة فخا آية فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال لا أنت محمد قال نعم فلا تسألنا
 مسئلة ان أخبرنا بما آتينا فقال أسألني فقال أخبرنا عن أعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله
 تعالى شهد الله الآية فلاها صلى الله عليه وسلم عليهم ما قامنا وعن قتادة رضي الله عنه ان رجلا من اليهود
 جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا عن ربك من أي شئ خلق فغضب صلى الله عليه وسلم
 حتى اتفق لونه فجاء جبريل وقال له خفض عليك وأنزل الله تعالى قل هو الله أحد الى آخر السورة أي
 هو متوحد في صفات الجلال والكمال منزوع عن الجسمية واجب الوجود لذاته أي اقتضت ذاته وجوده
 مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه وقيل ان وفد نجران لما نطقوا بالثلبت غشاور وواع المسلمين
 فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام قالوا لا يأكل الطعام فانزل الله سورة الاخلاص ابطال الاوهية
 عيسى عليه السلام لان الممد هو الذي لا خوف له منه وغير محتاج الى الطعام وذكر السبع وفي في الاثنان
 أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فترت جوابا للشر كمين بحكمة حين قالوا صف لنا ربك وجوابا لبعده
 الله بن سلام حين قال انسب ربك يا محمد كلسيا في خبر اسلامه وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة فقد ينزل
 الشئ مرتين نطقا بالشأن وقد كبراله عند حدوث سببه خوف نسيانه وكان من أعلم اخبار اليهود عبد الله
 ابن سلام بالتحقيق وكان قبل أن يسلم اسمه الحصين فلما أسلم سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
 الله وكان من ولد يوسف الصديق وقد أتى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهدنا من نبي اسرائيل
 على مثله فآمن واستكبرتم وكان من يهود بني قنقاع جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه
 في أول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب والذي سمعه قوله صلى الله عليه وسلم
 يا أيها الناس آمنوا السلام وصلوا الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
 بسلام فغضبهم رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انتجفل اليه الناس بالجم أي
 اسرعوا فكنتم عن أي اليه قال فلما رأيت وجهه عرفت انه وجه غير كذاب أي لان صورته صلى
 الله عليه وسلم وهيته وسجته تدل العقلاء على صدقه وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فبعته بقول يا أيها

الناس أفشوا السلام الخ وعند ذلك قالت أشهد أنك رسول الله حقاً وأنت حدثت بحق ثم رجعت إلى أهل
 بيتي فأسلموا وكنت أسلامي من اليهود ثم جئته صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب وقلت له لقد علمت
 أنهم وداني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فأخبرني يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك فادعهم
 فأسألهم عنى قبل أن يعلموا أنى أسلمت فأتهم قوم بهت بضم الباء والهمزة أبو جهون الأنسان بالباطل وهم
 أعظم قوم غشوة أى كذابوا منهم ان يعلموا أنى أسلمت قالوا فى ما لبس فى وخدع عليهم ميثاقاً فى ان انبعثت
 وآمنت بلى أن يؤمنوا بلى وبكاتبك الذى أنزل عليك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فدخلوا
 عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود وبلدكم انتموا الله فوالله الذى لا اله الا هو
 انكم اتعلمون انى رسول الله حقاً وانى جئتكم بحق أسلموا قالوا ما نعلم فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً وهم يحسونه
 كذلك قال فأى رجل فيكم ابن سلام قالوا لا سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفى رواية خيرنا وابن
 خيرنا قال أفرأيت ان شهد انى رسول الله وآمن بالسكاب الذى أنزل على أن تؤمنوا قالوا نعم فدعا فقال
 يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أما تعلم انى رسول الله تجددونى عندكم
 مكتوباً فى التوراة والانجيل أخذ الله ميثاقكم أن يؤمنون بى وبغيبى من أذكر كنى منكم قال ابن سلام
 بلى يا معشر اليهود وبلدكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون ان رسول الله حقاً وانه جاء
 بالحق زادنى رواية انكم لتعلمون ان رسول الله تجددونه مكتوباً عندكم فى التوراة اسمه وصفته فقالوا
 كذبت أنت أشرنا وابن أشرنا وهذه لغرديته جاءت الرواية بهم والقصص شريفاً وابن شريفاً قال ابن سلام
 هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب فأخرجهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأظهرت أسلامي وأرسل الله تعالى قوله قل أرايتم ان كان من عند الله بعض الكتاب والرسول
 ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مشىء فأمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
 وأنزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل
 الآية وقوله تعالى كفى بالله شديداً بينى وبينكم ومن عنده علم السكاب وقوله تعالى الذين آتيناهم
 السكاب من قبله هم به يؤمنون واذ ابتلى عليهم قالوا آتينا الله الحق من ربنا انا كامن قبله مسلمين أو ائنا
 يؤتون أجراً مرتين الآية وقوله تعالى أولم يكن لهم آية أن بعلمه علماء بنى اسرائيل وغير ذلك من الآيات
 وفى الخصائص الكبرى للعلال السموطى عن نافع الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي
 صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم
 قال نشدك بالذى أنزل النوراة على موسى هل فى كتاب الله بعض التوراة صفى قال انى بلى يا محمد
 فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
 كفواً أحد فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وانى
 لا جد صفتك فى كتاب الله تعالى يا أيها النبي انما أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً أنت عبدى ورسولى
 الى آخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على أن ابن سلام أسلم بمكة وكنى اسلامه ولكن قد يقال كيف
 قال فلما رأيت وجهه عرفته انه غرور وجه كذاب وكيف قال عرفته صفته واسمه وكيف أسلم نائياً وأجيب
 بأنه فعل ذلك نائياً بالمدينة اقامة الحججة على اليهود وقد وقع له من يامين وكان رأس اليهود ومثل ما وقع
 لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت إليهم بعض اليهود واجعلنى
 حكماً فانهم يرجعون الى فأدخله وخباها وارسل إليهم فجاءوه فقال لهم اختاروا رجلاً يكون حكماً بينى
 وبينكم قالوا فربنا ميمون بن يامين فقال اخرج إليهم فخرج وقال أشهد ان رسول الله فأتوا أن يصدقوه
 وقد أشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم انها صاحب الهمزة بقوله

منزوره وأنكره وظلما ۞ كفتنه الشهادة الشهاد
أوتور الاله تطقسه الافواه وهو الذي به يستضاء
كيف يهدي الاله منهم قلوبا وحسوها من حبيبه اليغضاء

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم
وأوفوا بعهدي أوفيه وذكروا ما وعدتكم عليه بوضع ما كل
لأنني صلى الله عليه وسلم بأن تصدقوه وتبوعوه أوف بعهدي لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كل
عليكم من الاصول والاعلال ولا تكونوا أول كذوبه وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وتكفروا
الحق وأنتم تعلمون أي لا تكفروا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه فيها تعلمون من
الكتب التي بأيديكم وقد روي في سبب الظهار اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه زيادة على ما تقدم
انه رضي الله عنه قال جاء رجل فأخبر بقدره صلى الله عليه وسلم وأنا في رأس نخلة اعلم فيها وعنتي من
نختي جالسة فلما سمعت بقدومه صلى الله عليه وسلم كبرت فقامت لي عمتي لو كنت سمعت بموسى
عمران ما زدت على هذا فقامت اها اي عمتي فواته هراخوم موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قلت
يا ابن أخي هو النبي الذي كنا ننتظره يبعث مع الساعة فقلت اها نعم قال ابن سلام وكنت عرفت ضغته
واسمه فكنت مسرا لذلك ساكنا عليه حتى قدم المدينة فخنثه فقلت له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمون
الاخي ما أول الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد يبرع الى أبيه أو الى أمه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أخبرني من جبريل أنسأ فقال ابن سلام ذاك يعني جبريل عبد الوالد من الملائكة
لانه ينزل بالحب والملافة وقبل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم
أما أول الساعة فنار تحترقهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد
الحلوت أي وهي القطعة العذبة لا كبد وهي في الطعام في غاية اللذة وأما الولد فإذا استقم ماء الرجل ماء المرأة
زرع الولد اليه وان استقم ماء المرأة ماء الرجل يزرع الولد اليها وتساءل علماء اليهود النبي صلى الله
عليه وسلم عن أشياء كثيرة فأجابهم عنها ما انهم سألوهم مرة فقالوا أخبرنا عن علامة النبي
فقال شام عشاء ولا شام قلبه وسألوه أي طعام حرمة اسرائيل على نفسه قبل أن ينزل التوراة
قال أنشدكم بما الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرضي
مرض شديد وطال سقمه فتذلل شفاء الله تعالى من سقمه ليجزم من أحب الشراب اليه وأحب
الطعام اليه فكان أحب الطعام اليه الحنظل الأبل وأحب الشراب اليه البانها قالوا ما لهم نعم أي
حرمة ما ردا على نفسه ومتاعها من شربها وقيل لانه كان به عرق النساء وكان اذا طعم ذلك هاج به وذكر
أن سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرّم اسرائيل على نفسه قول اليهود
له صلى الله عليه وسلم كيف تقول المثل على ملة ابراهيم وأنت تأكل كل لحوم الا بل وتشرّب البانها وكان
ذلك محرما على نوح واراهاهم حتى انتهى الساقطس أولي ابراهيم مثل من غيرك فأزل الله تعالى الآية
تكونها لهم بأن هذا انما حرمة يعقوب على نفسه وهو متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف يكون محرما عليها
ومن ثم جاء في فتاوى التوراة فانلواها ان كنتم صادقين وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء
اليهود أنهم ساءلوني رسول الله قال لا قال أنتم التوراة قال نعم قال والاخييل قال نعم فأنشده هل غدني
في التوراة والاخييل قال نجد مثلك ومثل شجر حلك ومثل هبلك فلما خرجت خفنا أن تكون ابن دود
فنظرنا ما إذا أنت لست هو قال ولم قال ذلك مع من أمته سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عذاب
وانما سمعت نقر بسير قال والذي نفسي بيده لا تأدوا عنهم لا أكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا ولا تأدوا

الهمود أيضا عن الرعد والبرق فقال الرعد صوت ملك موكل بالسحاب والبرق سوط من نار في يده بزجره
السحاب الى حيث أمره الله تعالى وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها الآية أن
الهمود أنكروا النسخ فقالوا ألا ترون اني محمدا بأمر أصحابي بأمرهم عنه ويقول اليوم قولا ويرجع
عنه فنزلت وقالوا مرة أغاظة له صلى الله عليه وسلم ما يرى لهذا الرجل همه الا في النساء والنكاح فلو كان
نبيا كما زعمتم لمتغله أمر السوء عن النساء فأمر الله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
أزواجا وذرية ففقد جاء أن سليمان عليه السلام كان له مائة امرأة وتسعمائة تسرية وسأله عن رجل زنى
بامرأة بعد احصائه أي لان شره في خير زنى بشربة وهما محصنان فكرهوا رجعهما لشرهما
فبعثوا رجلا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قالوا لهم ان هذا الرجل
الذي يشرب ليس في كتابه الرجم ولكنه التغير بفساد لوه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب بالرحم
فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من علمائهم أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجدون في التوراة
على من زنى بعد احصان الرجم فأذكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم فأقروا
بالتوراة فانلوها فأحضروا التوراة فوضع واحد منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها
فرفعها فاذا فيها آية الرجم وجاء في بعض الروايات أن احبار اليهود وهم كعب بن الأشرف وسعيد بن
عمر و مالك بن الصلت اجتمعوا في بيت بدراسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنى رجل
من اليهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أقتنا بالجلد أخذنا ما نواحقه جنة بنتواه عند
الله ولنا فيها شيء من أنبيائنا وان أقتنا بالرحم خالفنا لانا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفتهم وفي
رواية الشيخين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له
أن رجلا منهم وامرأة زنيا بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة
قالوا لا نجد فيها ما بالوا ديان نسود وجوهها ثم يحملان على خمسين وجوهها من قبل اذ بار الحمارين
ويطاف بهما ويجلدان بحبل من ليف يطلي بقار فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها آية الرجم فأقروا
بالتوراة فتشبهوا فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام
ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وفي رواية لما جاءوا اليه صلى
الله عليه وسلم وقالوا يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة زنيا بعد الاحصان فقال لهم ما تجدون
في التوراة فقالوا دعنا من التوراة فقل ما عندك فأقناهم بالرحم فأنبكهروه فلم يكلمهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى أتى بيت بدراسهم فقام على الباب فقال يا معشر يهود اخرجوا الى أعلمكم فخرجوا
له عبد الله بن مسعود يا أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهودا فقالوا له ولا علمنا وأما فقال أنشدكم يا الله الذي
أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان فقالوا نعم اي بدو وجهه ويحتمل
فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم وفي رواية لما سألهم أحابؤه الاشبايا منهم فانه سكت
فأخبر عليه صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اللهم اذن لنا ما تجدون في التوراة الرجم ولكن رأينا
انه ان زنى الشريف لا يرحم ولزوجه الناضع دون الشريف كان من الخيف فاتفقنا على ما نرى عليه على
الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني التعزير السابق فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا احكم بما في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن مسعود يا بني زوى انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم
بالرحم أي أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بيننا وبينهم ابن مسعود يا ووصفه جبريل
لنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شيئا أمردا يرض أعور يسكن فذلك
يقال له ابن مسعود يا قالوا نعم وهو أعلم يهودى على وجه الارض عما أنزل الله تعالى على موسى عليه

السلام في النوراة ورضوا به حكما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي
أرسل التوراة على موسى وقلني البحر ورفق فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق فرعون وظلم عليكم الغمام
وأرسل عليكم المن والسلوى والذي أرسل عليكم كاه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من
أحسن قال نعم فوثب عليه سقطة الم ودققال خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال
في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرني به لولا خشية أن أغرقني التوراة أن كذبت ما اعترفت
لكن كيف هو في كذبت يا محمد قال اذا شهد أربعه رط عدول انه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في الحكة
وجب عليه الرجم فقال ابن سوري والذي أرسل التوراة على موسى هكذا أرسل الله في التوراة على موسى
فلما أمل الجميع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ويجاب بأنه يحفل أن القضية تكررت وعلى تسليم
انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن أن مدة مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم فيها لمئات وأيامها انعت
حصل ينه ويحب علماء الم وذلك المخاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض
منهم دون البعض الآخر واختلفت العبارات فكل من حفظ شيئا رواه فبعضهم برويه بلفظه وبعضهم
بمعناه وجاء في بعض الروايات أن ابن سوري سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من
اعلام بقوته فأجابها عنها فلما تخفها قال أنهم أدان لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل
على اسلامه ومشي عليه الم على وجاعة وقال الحافظ ابن حجر لم أقف لعبد الله بن سوري على اسلام
من طريق صحيح والله أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأبوا بالشهود
فأؤا بأربعة شهداء انهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المسكة فأمرهم ما فرجها عند باب المسجد
قال ابن عمر رضي الله عنهما فرأيت الرجل يخن على المرأة فيها الحجارة فكان ذلك سببا لنزول
قوله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور الآية ونزول ومن لم يبحكم بما أرسل الله فأولئك
هم الظالمون وما معهما من الآيات وفيها فأولئك هم الكافرون وأولئك هم الناسفون
وعن عمرو بن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بني ادم كنت في الجن في غم لاهلي بخاء فردد
ومعه قردة فتوسد يدها ونام ففأفرد أصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرد فرفق وذهبت
معه ثم جاءت فاستيقظ القرد فزاعقتهما فاصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويوحى اليها يده فذهبت
القردة تبتغي يسه فخا وأبدلك القرد فخرا والهما حفرة فرجوهما ورجعتهما معهما قال بعضهم لو صح
هذا الكاظم من الجن اذا السكايف في الناس والجن دون غيرهما وقد ذكر غير واحد ان اجبار الم ود
غير واصفنه صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا من انقطاع نفقتهم فانما كانت على عوامهم لقيام
الاجبار بالنوراة خوفا ان تؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون لمن أسلم لا تنفقوا اموالكم
على هؤلاء يعني المهاجرين فانما تخشى عليكم العقرب فأرسل الله تعالى الذين يجادلون وبأمر من الناس بالخل
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كل
في كتابهم انه صلى الله عليه وسلم الكل العين ربعة بهذا الشرع حس الوجه شحوه وقالوا احده طوبلا
اررق العنب سبط الشعروا آخر جرد ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر
الزمان وعند ذلك أرسل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أرسل الله الآية وكل اليهود اذا كانوا النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير سمعك ويحككون فيما بينهم لان ذلك سبب قبيح بلسان اليهود فلما
سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان أهل السكايف يعظمون به ابياءهم فصار المسلمون يقولون
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقطن سعد بن معاذ للم ود يومهم ليحككون فقال لهم يا اعداء الله ان
سمعننا من رجل منكم هذا بعد هذا المجلس لاضر بن عنقه فأرسل الله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا

وفولوا انظرونا وفي رواية ان اليهود لما سمعوا الصحابة رضي الله عنهم يقولون له صلى الله عليه وسلم
 اذا اتى عليكم شيئا يارسول الله راعنا أى أنظرونا وتأن علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرا
 بنسبهم اليه يود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم براعنا يعنون بذلك السببة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود وقال لهم يا أعداء الله
 عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده ان سمعتم من رجل منكم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا شئ من عنقه بالسيف فقالوا له السبب يقولونها أنتم فترلت وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود
 باطغانهم فقالوا له يا محمد هل على أولادنا ذنوب ولا من ذنب قال لا فقالوا الذى تخلف به ما نحن الا كهيلتهم
 ما من ذنب نعمله بالنيار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا بالنهار فأنزل الله تعالى
 الم ترالى الذين يزكون انفسهم الآية وجاء ان جماعة من احبار اليهود منهم ابن صوريا قبل ان يسلم على
 ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا نبعث الى محمد لعلنا نقتنه في دينه فجاؤا اليه فقالوا
 يا محمد قد عرفنا احبار اليهود ودوا شرافهم وان اتبعنا لاتبعل كل اليهود ويتناوبون فمزم خضومة
 ففجأكمهم اليك فنفذوا عليهم فمزم من بلقأى ذلك وأنزل الله تعالى وان احكم بينهم بما أنزل الله
 ولا تتبع أهواءهم الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود من النجار وفي رواية
 من النصرارى بالمدينة فسمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال اخذ الله الكاذب وفي رواية
 احرق الله الكاذب فدخلت خادمتها بنار وفوانئهم وأهلهم فنام فسططت سرارة فأحرق البيت واحرق
 هو وأهلهم ولما نزل قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال حي بن اخطب يستقرضنا
 ربنا وانما يستقرض للفقير الغنى فأنزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
 وقيل في سبب نزولها ان أبا بكر رضي الله عنه دخل بيت المدراس فقال لفتى خاص بن عاز وراء اتق الله
 وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال يا أبا بكر ما لك الى الله من قهر وان الله لفقير فغضب
 أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجهه فخاصه ضربا شديدا وقال لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت
 عنقك فتمسكه فخاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره أبو بكر رضي الله عنه ما كان منه فأنكر
 قوله ذلك فترلت لقد سمع الله الآية وقيل في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل
 أبا بكر رضي الله عنه الى فتى خاص بن عاز وراء بكاب وكان قد انفرد بالعلم والسيادة على يهودى فبقناع
 بعد اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه يأمرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وابتداء الزكاة
 وان يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرأ فتى خاص الكتاب قال قد احتاج ربكم سخره وفي رواية قال
 يا أبا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغنى فان كان حقا ما تقول
 فان الله اذا الفقير ونحن اغنياء فضرب أبو بكر رضي الله عنه وجهه فخاصه ضربا شديدا وقال لقد هممت
 أن أضربه بالسيف وما منعنى أن أضربه بالسيف الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع الى الكتاب
 قال لا تقت على شئ حتى ترجع الى خباء فتخاص الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى أبا بكر رضي الله
 عنه فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله انه قال
 قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت الله تعالى قال فتخاص والله ما قلت هذا فترلت الآية
 فصدقا لابي بكر رضي الله عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن اغنياء
 لانه استقرض أموالنا فقال له ان كان استقرضه لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها لفقرائكم
 ثم يكافئ عليم فهو الغنى الحميد وقد انضم الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين
 آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا أنهم دخلوا في دين الاسلام تقيية من القتل لما قهرهم الاسلام

نظمه وره واجتماع قومه عليه فكان هواهم مع الم ودي السر وفي الظاهر مع المسلمين وهذا هم المنافقون وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة منهم الجلوس بن سويد بن الصامت وانه قال يوم ان كان هذا الرجل سادقا نحن شرم من الخمر فسمعها عمر بن سعد رضي الله عنه من جلوس وكان عمر يبعث في حجره ولا مال له وكان جلوس بكفله ويحسن اليه وجاء الجلوس ليلة فاستلقى على فراشه ثم قال لئن كان مائة وله محمد حقا فلنحشر من الخمر فقطال له عمر يا جلوس املك لاحب الناس الى واحسنهم عندى يد او لقد قلت مقالة لئن رفعت اعلبك لا فخنك ولئن صمت عليها أى امسكت عما الم لكن على ديني ولا احدا ما ايسر على من الاخرى فتشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلوس فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جلوس خلف الله لئلا يكره على عمر وما قلت ما قال فقال عمر بن سعد لقد قلت قبيح الى الله ولولا ان ينزل القرآن فيجعلني معك ما قلت وجاء انه صلى الله عليه وسلم استخلف الجلوس عند المنبر خلف انه ما قال واستخلف الراوى عنه فحلف لقد قال وقال اللهم ازل على نيكلك كذب الكاذب وامدق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين فنزل يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلوس وناب وتقبل منه صلى الله عليه وسلم وتوبته وحسنت ثوبته ولم يبرع عن خبر كان يفعله مع عمر فكان ذلك مما عرف به حسن توبته رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعمر لقد رقت اذنك ومنهم من يبتلى بن الحمار قال اننى صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى الشيطان فيلحقه الى نبتل بن الحمار كان يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم يقول حديثه الى المنافقين وهو الذى قال لهم انما محمد اذن من حديثه بشئ صدقه فأرسل الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل ادن خير لكم الآية وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس له رجل صفته كذا يقال للحدث الذى حدثته كعبه أغلظ من كبد الحمار وفي رواية يقتل حديثك للمنافقين ومنهم عبد الله بن أبي ابن سلول وهو رأس المنافقين ولا شهارة بالنفاق لم بعد في الصحابة وكان من أعظم أشراف أهل المدينة وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم قد نظموا له الخمر ليزجوه ثم يملكوه لان الانصار من آل قحطان ولم يتزوج من العرب الا قحطان ولم يبق من الخمر الذى يتزوج به الا خمره واحدة كانت عند جمعهم الم ودي وقد جاء في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة انه عرج على عبد الله بن أبي ابن سلول يريد النزول عنده تألفاه وكان عبد الله جالسا محتبيا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يريد النزول عنده قال اذهب الى الذين دعوك وارسل عليهم فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجدى نفسك من قوله فقد قدمت عليا والخمر رزق زيد ان تملكه فلما رديا لحق الذى أعطاك الله شرفك فذلك الذى قول به لم أر أيت ففما عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قبل له يا رسول الله لو أنبت عبد الله بن أبي ابن سلول أى متاعا له ليكون ذلك سببا لاسلام من يتخلف من قومه ولينزل ما عنده من النفاق فاطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له البلاء عني والله لقد أذاني ننت حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريح منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشمته فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ما ضرب بالجر يد والايدي والنعال فتزل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهم ما كذا في البخارى وفيه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي ابن سلول في حاجة فقال لقد أذانا ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله عنه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن برأبأ وكان عبد الله من أى جليل

الصورة ثم إلى الجسم فصيح اللسان وله المعنى وله تعالى وإذا رأيتم تلك أجسامهم الآية وعن
 الزهري قال أخبرني في عروضة أسامة بن زيد رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب
 حمارا على أكف وأردف أسامة خلفه يعوده سعد بن عباد رضي الله عنه في بني الحارث من الخرج قبل
 وفاته بدو حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سؤل وذلك قبل أن يسلم فإذا في المجلس اخلاط من المسلمين
 والمشركون عبدة الأوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فثار غبار من مشي الحمار
 فغمر ابن أبي وجهه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم
 إلى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أبي أمية المرء لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذناه
 في مجالسنا ارجع إلى رحلتك فنجاك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشناه
 فأتنا بحب ذلك واستتب المسابون والمشركون واليهود حتى كانوا يقادرون القتال فلم يزل صلى الله عليه
 وسلم يحفظهم حتى سكبوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عباد رضي الله عنه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب يعني عبد الله بن أبي قال كذا وكذا
 فقال سعد بن عباد يا رسول الله اعف عنه وأصلح فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل
 الله عليك وقد أصطح أهل هذه البصرة على أن يتوجه ويعصوه بالعصاة فلما رآ بالحق الذي أعطاك
 الله شرف ذلك الذي فعل به ما رأيت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن أبي هذا
 رأس المنافقين وأبي أمية وسؤل أمه وقيل جدته أم أيمن من نقاه ما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس رضي
 الله عنهم ما قال نزلت وإذا القوم الذين آمنوا الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم
 فاستقبلهم نفر من أصحابه فقال ابن أبي انظروا كيف أردعنكم هؤلاء السفهاء فأخذ بيد أبي بكر رضي
 الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بني نيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله
 لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال مرحبا بسيد بني عدى الفاروق القوي في دين الله الباذل
 نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وخته وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على رضي الله عنه
 أتق الله يا عبد الله ولا تساق فان المنافقين شر خلق الله فقال له عبد الله مه لا يا أبا الحسن أتقول لي
 هذا والله إن إيماننا كما إيمانكم وتصديقنا كصدقكم ثم افرقوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني
 فقلت فأتوا عليه خيرا فرجع المسلمون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت الآية وإذا
 لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا فوالله لو أنكم كنتم تعلمون ما كنتم في المنافقين كاهما
 فيه وفي أصحابه وهو الذي قال لننرجعنا إلى المدينة لخرجن إلا عز يعني نفسه وأصحابه منها الأذل يعني
 النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله وللؤمنين وستأتي القصة أن
 شله الله تعالى وبالحلة بعد لاقى صلى الله عليه وسلم من شدة الأذى الصادر من المنافقين واليهود بالمدينة
 شيئا كثيرا ولكنهم بالنسبة لأذى أهل مكة كالأذى الذي كان بالمدينة في غاية العزة والمنعة والقوة من أول
 يوم واذي اليهود غابته بالمجاهلة والتعنت في السؤال كما قال تعالى لن يضروكم الا أذى وكان جبريل
 يأتيه بغالب الأجوبة لاستئذنه ومع ذلك صبر في أول قدومه على شيء يسير من أذى اليهود والمنافقين ثم لما
 قربت شوكة الإسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في سيف وسبعين
 آية غلبها مكة كلها بأمره فيها وروى عن الصبر على الأذى ثم أنجز الله له وعده عملا بقوله تعالى إنا
 أنصركم ولو كنا لاتيناهم

(باب غزاه صلى الله عليه وسلم) وأذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال لاثنى عشرة ليلة

خلت من شهر صفر في السنة الثامنة من الهجرة قال الزهري أول آية تركت في الأذن بالقتال قوله تعالى
 أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير أخرجه السائى بإسناد صحيح عن عائشة رضى الله
 عنها وأخرج الامام أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله عليه
 وسلم من مكة قال أبو بكر رضى الله عنه أخرجوا نبيهم لعلكم قتلوا أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية
 قال ابن عباس رضى الله عنه ما نسي أول آية تركت في القتال وقيل قوله تعالى ذلوا في سبيل الله الذين
 يقاتلونكم ونيل أول آية تركت فيه إن الله اشتري من المؤمنين الآية كمال الحباقة رضى الله عنهم بأنون النبي
 صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب وشجر حتى يقول لهم امبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر فاذن له
 بالقتال وحكمة تأخير الأذن بالقتال أنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلما أمر الله المسلمين
 وهم قبل بالقتال لثقت عليهم فلما بلغ المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهموا بقتله
 واستتر عليه السلام بالمسبة واجتمع عليه المهاجرون والانصار وقاموا بمنزلة وصارت المدينة دار اسلام
 ومعقلًا يفتنون اليه شرع الله جهاد الأعداء فيه فبث عليه السلام البعوث والمسابقات وغزا بنفسه وفتح جرت
 عادة المحذنين وأهل السبر واصطلاحاتهم غالباً أن يجهوا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم
 بنفسه الكربة غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضاً من أصحابه إلى العدو يترقبون بعضاً وخرج بقواهم
 غالباً غير الغالب فانهم قد يجهون بعض المراسم غزوة مؤنة وغزوة ذات السلاسل واستمر
 صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يقاتلون حتى دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا وازا بعد الفتح من
 أنظار الارض طائعين وكان عدد مغازيه التي غزاها بنفسه تسعاً وعشرين وهي غزوة بدران غزوة
 بواط غزوة العشيرة غزوة سفوان وتسمى غزوة بدر الأولى غزوة بدر الكبرى غزوة بني سليم
 غزوة بني نضلة غزوة السويدي غزوة قرقرة السكر غزوة غطفان وهي غزوة ذي أسر غزوة
 بحران بالحجاز غزوة احد غزوة حمراء الأسد غزوة بني النضير غزوة ذات الرقاع وهي غزوة
 محارب وهي ثعلبة غزوة بدر الاحيرة وهي غزوة بدر الموعود غزوة دومة الجندل غزوة بني المصطلق
 وبغداد لها المريسيع غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني الحنظلة غزوة الحديبية غزوة
 ذي قرد بنعتين غزوة خيبر غزوة وادي القرى غزوة عمرة القضا غزوة فجع مكة غزوة حنين
 والخطاف غزوة تبوك وأما سراياه التي بعث فيها أصحابه فسبع وأربعون سرية وقيل تزيد على سبعين
 سرية وستاني كلها مفصلة إن شاء الله تعالى قال العلامة الحلبي في السيرة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم
 مكث بضع عشرة سنة بمكة يدير بالدعوة من غير قتال صابر على شدة أذى العرب بمكة واليهود بالمدينة له
 ولاصحابه لا مراعاة له بذلك أي بالاداء والصبر على الأذى والكف بقوله تعالى وأعرض عنهم وبقوله
 واصبر ووعده بالنصر والفتح ولما كثرت أنبأه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون محبة على محبة آياتهم
 وأبائهم وأزواجهم وأسر المشركون على الكفر والتكذيب أذن له في القتال وقد ذكرنا في سبب
 نزول قوله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واتقوا الصلاة وآتوا الزكاة فإلى كتب عليهم
 القتال إذا فرغ من مهم يخشون الناس خشية الله وأشد خشية ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم
 منهم عبد الرحمن بن عوف والقنادين الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن أبي وقاص كانوا يلقون من
 المشركين أذى كبيراً مكالمة قتالوا برسول الله كافي عز وحق مشركون فلما آمنوا نأذله فاذن لنا
 في قتالهم ولا فيقول لهم كفوا أيديكم عنهم فاني لم أومر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
 وأمر بالقتال للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه فأمر الله الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية
 وكانت به الحباقة رضى الله عنهم بمكة وبعد أن هاجر وقبل ان يؤذن لهم بالقتال في غابة من الجذران

العرب منهم فاطبة عن قوس وتعزفوا القتل لهم من كل جانب حتى اتهم اعلى المسلمين كانوا لا يبتون
 الا في السلاح ولا يصيحون الا فيه ويقولون ترى نعيس حتى نبت مطهئين لا تخاف الا الله عز وجل
 فانزل الله عليهم وعذ الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات يستحقونهم في الارض كما استحق الذين
 من قبلهم ولهم كنهم اهل ذنبهم الذي اوتى لهم ولابد لهم من بعد خوفهم انما يعبدونني لا يشركون في
 شيئا ثم اذن في القتال اى ابيح الابداء به حتى لم يقاتل لكن في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسح
 الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية ثم امر به مطا بقوله تعالى قاتلوا المشركين
 كافة ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام القسم الاول محاربون وهم الكفار
 المحاربون اذا كانوا يلاذهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني اهل عهد وهم
 المؤمنون من غير عقد الجزية بأن سألهم على ان لا يجاروا ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم
 آمنون على دماهم وأموالهم والقسم الثالث اهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من
 دخل في الاسلام نقيبه وهم المناقون فله امر ان يقبل منهم علانيتهم وبكل شرائعهم الى الله تعالى فكان
 معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشرايع الاسلام وأول ما ابتدأه صلى الله عليه وسلم الغرض لغير قريش
 لاخذ ما فيها ليكون ذلك سببا لفتح القتال ولتنوير قلوب أصحابه على الله شيئا فشيئا ويتفقهوا
 بما يحصل لهم من الغنائم التي يفتحونها من تلك العرب فبعتهم بها فكان أول بعوثة سراياه صلى الله
 عليه وسلم ان بعث محمد بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان في رمضان وقيل في ربيع الأول في السنة
 الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يفترون غير القرين
 جاءت من الشام تريد مكة أى تعرضون لها ليعتوها من مفسدها باستيلائهم عليها وكان فيها
 أبو جهل لعنه الله في ثمانمائة رجل وقيل في ثلاثمائة فلما بلغوا ساحل البحر من ناحية العيص
 التقوا وتصادفوا القتال ثم هجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان مصالحا للقرينين فانصرف القوم
 بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدى هذا انه ميمون النقية
 مبارك الامر أو قال رشيد الامر ولما قدم رهط مجدى هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم
 ومجدى لم يعلم الاسلام ولم يذكره أحد في الصحابة مع انه سعى في هذا الصلح المبارك وكان الميمون فيه
 قليلين والكفار كثيرون وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما كان
 المسلمين لم يثبتوا للكفار لكثرتهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للرجال وبقاء لشوك أهل الاسلام فلهذا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدى انه ميمون النقية مبارك الامر أو قال رشيد الامر وانما بعث
 النبي صلى الله عليه وسلم في هذا السرية المهاجرين ولم يبعث معهم أحد من الانصار بل أبقاهم حتى
 غزاهم بدر او ومعهم لانهم شرطوا له ان يمتعوه في دارهم ولم يدركهم وقت البيعة انهم يخرجون من
 دارهم حتى جاء الامر معهم بالتدريج ورضوا به وطابت نفوسهم قضا تلوا معه خارج المدينة وقيل كان
 في هذه السرية جماعة من الانصار والله أعلم **(سرية عبيدة بن الجراح)** * بن المطلب بن عبد مناف
 المستشهد ببدر كسبأتى ان شاء الله وكانت الى بطن رابع في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة
 في ستين رجلا وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار يلقى أباسفيان بن حرب
 وقد أسلم عام الفتح رضى الله عنه وقيل مكرز بن حفص العامري اختلف في حبه وقيل عكرمة بن أبي
 جهل وقد أسلم عام الفتح رضى الله عنه وكان في مائتي رجل فلما التقوا لم يقع بينهم قتال الا أن سعد بن
 أبي وقاص رضى الله عنه رمى بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام وقيل انه ترك كائنه وتقدم امام
 أصحابه فرمى بما في كائنه وكان فيها عشرون ساهما منهم الا ويخرج انسانا أو دابة ثم انصرف القوم

عن القوم والمسلمين فزوة وشركة وفتر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكما
 مسلمين لكنهما خريا بنو صلا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان بعث حنزة كان على رأس سبعة
 أشهر من الهجرة في رمضان وبعث عبيدة على رأس ثمانية أشهر في شوال وقيل انه صلى الله عليه
 وسلم عقد رايتهم معا ثم تأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية لأمراضه والله أعلم ثم (مر بعد
 ابن أبي وقاص) رضي الله عنه وكانت الى الخرار بن جهم عجة ورايين الاولى منها مسعدة، فنسوة
 وهو وادى الخزاز بسب في الجلفة وكان ذلك في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر في عشر من رجب من
 المهاجرين بعترض غير القرش فخرجوا على أقدامهم فوصلوا الخرار صبح خامسة من خروجهم من
 المدينة وحدها والعير قد مرت بالأمس فرجعوا ولم يلقوا كيدا وأول معارضة التي خرج فيها بنفسه صلى
 الله عليه وسلم غزوة وادى الخرار في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن
 علي رضي الله عنهم كان علم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه السور من القرآن وعن اسمعيل بن
 محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان أبي بعثنا الى المغازي والسرايا يقول يا بني انها شرف آباءكم
 فلا تضيعوا ذكراها فأول غزوة مخرج فيها صلى الله عليه وسلم غزوة وادى الخرار وبعث الوارث بن عبد الله
 فزيرة جامعة من أعمال الفرع وبعضهم يسميها غزوة الابرار فقام من اضافها الى وادى ومنهم من اضافها
 الى الابرار لانها مشتق بان في وادى الفرع خرج صلى الله عليه وسلم اليها في صفر لا تثنى عشرة مضت
 منه على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة بغير القرش وبني تميم مرة أخرى وبني ضمرة وعبر
 بعضهم بغيره وليريد فرشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة وقيل لم يكن صلى الله
 عليه وسلم مر به لهم بل مر به للعير التي لقرش فقط فمالت الى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان
 خروجه صلى الله عليه وسلم في سبيل راجع من المهاجرين لئلا يفسد منهم أحد من الانصار فلم يدركه العير
 التي أرادوا كانت المصاحفة بينه وبين بني تميم على انهم لا يغزونه ولا يكثر وول عليه جمعوا ولا يعنون عليه
 عدوا وان لهم النصر على من رامهم بدوءا وانه اذا دعاهم لنصر أجابوه وعقد ذلك معه سيدهم نخش بن
 عمرو الفهمري وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأرواحهم وان لهم النصر على من رامهم أي قصدهم بسوء بشرط
 أن لا يبحاروا في دين الله ما بل بحرسه وادى النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك
 ذمة الله ورسوله وكانوا قوامه صلى الله عليه وسلم أيضا وكان مع عمه حنزة رضي الله عنه واستعمل
 على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه وانصرف الى المدينة راجعا وكانت غنيمة خمس عشرة ليلة وهذه
 أول غزوانه صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضمها وتختفي الواء آخره طاء حبل من جبال
 حنيفة تقرب ينبع غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول وقيل الآخر على رأس ثلاثة عشر شهرا
 من الهجرة في ما سب من أصحاب المهاجرين بعترض غير التجار قرش عدتها الفان وخمسة مائة بعير فيها
 أمية بن خلف وامانة رجل من قرش فرجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا أي حربا وكان اللوايسد
 سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن معاذ رضي الله عنه (غزوة العسيرة) انضم
 العيينة مصلح أو بالشيب أو بالسبي آخره ما بخلاف غزوة العسيرة فهي غزوة نبول وامانة
 فزيرة لوصع لبني مدليج ينبع خرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الآخرة على رأس
 ستة عشر شهرا من الهجرة في حنين ومات رجل وقيل في ما تبي رجل من المهاجرين ومعهم ثلاثون
 بعيرا بعثت بهم ابريد بن قيس التي صدق من مكة الى الشام بالتجارة وكانت قرش جعلت أموالها
 في تلك العير وقال أن فيها خمسة أسنن أسنن ديار وألف بعير وكان قائد تلك العير أبو سفيان بن حرب ومعهم

سبعة وعشرون وقبل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخزومة بن نوفل وعمر بن العاص رضي الله عنه فخرج
 اليها ليغنيها فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج المهاجرين رجعت من الشام فكان
 بسببها وفعه بدر وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة أبا سلمة بن
 عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة في مدح بن كنانة
 وحلفاء بني ضمرة قال الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها اثني عشر
 قریش حين يعمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل
 بدر ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيدا (غزوة بدر الاولى) قال ابن ابي عمير ولما رجع عليه الصلاة
 والسلام من غزوة العسيرة لم يبق الا لياالي حتى اغار كرز بن جابر القهري على سرح المدينة أي الابل
 والمواشي التي تسرح للربيع بالغداة وكان كرز بن جابر من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب رضي الله عنه
 وأمر على سرية واستشهد في فتح مكة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سفوان بفتح السين والفاء آخره
 نون موضع من ناحية بدر فقاتله كرز بن جابر ونعمي بدر الاولى فرجع ولم يبق كيدا وكان اللواء بيد علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه واستعمل على المد بقرين حارثة رضي الله عنه * (سرية أمير المؤمنين عبد الله
 ابن جحش رضي الله عنه) * الأسدي أحد السابقين الى الاسلام واستشهد بأحد رضي الله عنه روى
 أبو القاسم البغوي عن سعد بن أبي وقاص قال بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية قال لا بعث عليكم رجلا
 أصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش رضي الله عنه ومعه ما صلى الله عليه وسلم
 أمير المؤمنين فهو أول من نهي في الاسلام به ولا ينافيه القول بأن عمر رضي الله عنه أول من تسمى
 أمير المؤمنين لان المراد أول من تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه الغزوة في رجب على رأس سبعة
 عشر شهرا وكان معه ثمانية من المهاجرين وقبل اثنا عشر الى نخلة وهو موضع على ايلة من مكة بين مكة
 والطائف وكان يعقب كل اثنين منهم بعير او كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا وأمره أن لا ينظر اليه حتى
 يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحد ان يسار يومين فيقع الكتاب
 فاذا فيه اذا انطرت في كفي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قریشا وتعلم لنا من
 أخبارهم فقال سمعوا وطاعة وأخبر أصحابه انه نهاه ان يستكره احداهم ولم يخلف منهم أحد وسلك
 على الخجاز حتى اذا كان بجران بفتح الجاء وضمة الميم اضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما
 بهيرهما الذي كانا يعقبان عليه فقتلوا في طلبه ومضى عبد الله وأصحابه حتى نزلوا بنخلة يترصدون قریشا
 فزرتهم عبرهم فشمول زبيبا وأدماى جلودا وتجارا من تجارات قریش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان
 ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا قريبهم فها بهم فأرشدهم عبد الله بن
 جحش الى ما يزيل رعبهم فخلق بعض أصحابه رأسه وأشرف عليهم فلما رأوهم آمنوا وقالوا عمار أي معفون
 لا بأس عليكم منهم فقيدهم واركبهم وسرحهم واطعموا ما تشاءوا المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من
 رجب أو في أول يوم من شعبان أي شكوا في اليوم أهو من الشهر الحرام أم لانا فنلناهم هناك فحرمة
 الشهر الحرام وان تركناهم دخلوا حرم مكة فامتعوا به منا ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتلهم أي
 قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي ومعه عبد الله بن واقد بسهم فقتله واستأسر وعثمان
 ابن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت أول غنمة في الاسلام
 وكان القتل أول قتل وقع نصرة للاسلام قسمها عبد الله بن جحش رضي الله عنه بين أصحابه وعزل الخمس
 من ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل ما قدمه وبايا الغنمة كلها فقسمها النبي صلى الله عليه
 وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فسقط في أيدي

التيوم وطئوا انهم هلكوا ومنهم من اذنتهم فيما استعوا وشككتهم فربش قساوا ان شجدة اسففت السماء
واخذ المال في الشهر الحرام وقاتلوا في ذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتل
واقد بن عبد الله عمرو وصهر الحرب والحضرمي حضرت الحرب وقاتلوا في ذلك الحرام فقتل الله ذلك
عليهم لانهم وبعت قريش نبي الله صلى الله عليه وسلم بقرى اهل السرية فأنزل الله تعالى بعد ان
اكثر الناس ان يقولوا ان الشهر الحرام قتال فيه قتل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والله جدد الحرام واخراج اهل منه احسب برب عند الله والموتة يعني الكفر اكبر من القتل فكيف في ذلك
تأييد لاصدر من تلك السرية وفي ذلك يقول عبد الله بن جعفر رضي الله عنه

نعدون قتلا في الحرام عقيمة * وأعظم منه لو يرى الزندراش
سدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله را * وشاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله * لثلا بى ته في البيت ساحد
طما وان غير تمونا بتبيله * وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
مقام من ابن الحضرمي وماحنا * بخلة لما أوقد الحرب واطد
دمار ابن عبد الله عثمانينا * بخاره غل من الشيد عاقل

وبعت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين وحما عثمان بن عبد الله الحضرمي
والحكم من كيسان قتال صلى الله عليه وسلم لانه يكموهما حتى يقدم صاحبها يا يعني سعد بن أبي وقاص
وعنه من غزوان المختلفان في طاب بغيرهما فان قتلوهما قتل صاحبكم تقدم سعد وعنه بعد هابا بام
فاما الحكم من كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم
معونه شهيد او اذ عثان فكن بمكة فقاتلها كافر او من فضل الله فلا هادي له وفي شهر رجب هذا خوات
القبلة الى الكعبة بعد ان كلوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض ميام رمضان ثمز كافة القطار
واماز كات المال تغيل فرشت في هذا الشهر أيضا وقبل سنة تسع وقبل قبل الهجرة والله أعلم (غزوة
بدر الكبرى) ويقال العظمى ويوم وقعت بدوه يوم الفرة المذكور في قوله تعالى وما أرتنا على عبدنا
يوم الفرة بل يوم اتقوا لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى
المذكور في قوله تعالى يوم تبطش البطشة الكبرى اما استنقرن فهو يوم أعز الله فيه الاسلام ونوى أهله
وذم فيه الشرك وخرب محله مع قلة عدو المسلمين وكثرة العدو وهو آية طاهرة على غناية الله تعالى
بالاسلام وأهله مع ما كل العدو عليه من القوة بسواع الحاديد والعدة الكاملة والجلل السومة والخيلاء
الرائدة أعز الله به رسوله وأظهر روحه وتزيله ويض وجهه التي وقيله وأخرى الشيطان وجيله وليله
قال الله تعالى تتألى عباده المؤمنين وحره المتقين ولقد نصركم الله بدر وأنتم أذلة أى قليل عددكم
لتعلموا أن النصر اعماهم من عند الله لا كثرة العدد والعدد والحاصل أن هذه الغزوة كانت أعظم
غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعده وقوعه اشرف على الآفاق نوره ومن حين وقوعها أدل الله
الكفار وأعز الله من حضرها من المسلمين فهو عند الله من البرار فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله
اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وحببت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم ولكن خروجه يوم
السبت لثنتي عشرة حلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل
ذلك خرجت معه وكان عسقا البدر بين ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه
الغزوة التعرض لعير التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشرة ووجد هاسبة فنه
فلم يزل مترقا فقولها أى رجوعها من الشام فقد تقواها نذب المسلمين أى دعاهم وقال هذه عبر قريش

كعبة

كبرى

فيها أموالهم فأخرجوا اليها العمل الله أن ينفلكموها فاستدب ناس أي أجابوا ونقل آخرون لظنهم أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد حرا ولم يتخلف به رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يهتم بها بل قال
 من كان ظهره أي ما ركبته حاضر فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه وكان أبو سفيان لقي رجلا
 فأخبره أنه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض أعيرة في بدايته وأنه ينتظر رجوع العير فلما رجع وقرب
 العير من أرض الججاز صار يجبس الاخبار ويبحث عنها ويسأل من لقي من الركب أن يخبره عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فجمع من بعض الركب أنه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك وإعيرك فذاف
 خوفه فاستأجره فجمع من بعض الركب أنه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك وإعيرك فذاف
 وينق قبضه من قبله ومن دبره إذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم أن محمدا قد عرض أعيره هو
 وأصحابه وكانت تلك العير فيها أموال قريش حتى قيل أنه لم يبق بمكة قريشي ولا قرشية له متفال فصاعدا
 إلا عتبه في تلك العير إلا هو يطيب بن عبد العزى ويقال أن في تلك العير خمسين ألف دينار وألف بعير
 وقد تم أن قائدها أوسقيان وكان معه مخزومة بن نوفل وعمر بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين
 وقيل أنهم تسعة وثلاثون رجلا فخرج فجمعهم سرىعيا إلى مكة وقبل أن يقدم بثلاث ليال رأت عائكة بنت
 عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي تختلف في أسلامها رؤيا أفرعها فبعثت إلى أخيها
 العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقالت لها أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أقطعتني أي اشتدت
 علي وتخوفت أن يدخل علي قولك منها شر ومصيبة فأكتم عني ما أحدثك وفي رواية قالت لهن أحدثك
 حتى تعاهدني أن لا تذكرها فأنهن إن سمعوهما تعني كنار قريش آذونا وابعودنا لا نتخب فعاهدنا
 العباس ثم قال لها ما رأيت قالت رأيت راكا قبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا
 انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم في ثلاث أي بعد ثلاثة أيام وقوله يا آل غدر معناه يا أصحاب الغدر
 وعدم الوفاء قالت فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيبغضونهم حوله قالت رأيت
 بعيرة مثل به أي اتص به على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بعيرة على رأس أبي قبيس فصرخ
 بمثلها ثم أخذ بخضرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت أي تكسرت فخا في
 بيت من بيوت مكة ولما دار الأذلة لها اسمها فلقه فقال لها العباس والله أن هذه رؤيا أي عظيمة وأنت
 فأكتهم ولا تذكرها لا أحد ثم خرج العباس فإني الوليد بن عتبة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه
 فذكرها الوليد لابيه فحدث بها فقضا الحديث قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبوجهل بن هشام
 في رط من قريش تعود يتعدون بزوايا عاتكة فلما رأتني أبوجهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك
 فأقبل النافلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبوجهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه
 الذبسة قال قلت وماذا قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن
 يتشارجالكم حتى يتباؤنساؤكم وفي رواية ما رضيتم يا بني هاشم فكذب الرجال حتى جثفونا بكذب
 النساء ثم قال أبوجهل وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فستمر بصركم هذه
 الثلاث فإن يكن حقا ما تقول فسيكون وإن تنقض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم
 أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير أمر إلا أني جددت ذلك وأنكرت
 أن تكون رأت شيئا وفي رواية أن العباس قال لا بني جهل هل أنت منه يا مضر استه أي يا مأمون
 أو يا جبان فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرقا ثم
 إن العباس لقي من أخته عاتكة أذى شديدا حين أفشى من حديثها قال العباس فلما أمسيت لم يبق امرأاة
 من بني عبد المطلب إلا أنتى تقول لي أقررتم لهذا القاسي الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء

وأنت سمعتم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت وقتلت له بن وأيم الله لا أفرضن له وإن عاد فأنقلته وقد وردت
 في اليوم الثالث من رؤيا عائكة وأما غضب أرى في قدمايتي منه أمر أحب أن أدركه منه فدخلت
 المسجد فقرأت فيه فواته أني لا مشي فغوه أنفرضه له عودا إلى بعض ما قال فأوتيه به ذهوق قد خرج تحو باب
 المسجد يشند أي بعد وقتلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا الفرق أي الحوف مني فإذا هو يسبح مالم
 أسمع صوت منه ضمن بن عمرو الغناري وهو يصرخ يظن الوادي واقفا على بعرة قد جدد بعبره أي قطع
 أمه وأذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش الشبهة الطيبة أي ادركوا الطيبة
 وهي الغيرة التي تجعل الطبيب والبرأموالكم مع أني سنفيا قد عرض لها أنجد في أصحابه لا أرى أن
 يذكرها وفي لفظ ابن أسباط محمد بن تقيها أبدأ القوت القوت قال العباس فسغاي عنه وسغله حتى
 ما جاء من الأمر فنجيز الناس سرا عاوقروا أشد الفزع وخافوا من رؤيا عائكة ويرى أنهم قالوا
 أيقظ محمد وأصحابه أن تكون كهير ابن الحضرمي والله ليعلم غير ذلك فكانوا بين رجلين ما خارج
 وأما باعث مكانه رجلا وأما قومه يسلم ضعيفهم وقام اشراق قريش يحضون الناس على الخروج وقال
 سهل بن عمرو أنا كرون أتم محمد وأصحابه من أهل يرب يأخذون أمه والكم من أراد مالا فلهذا مالى
 ومن أراد قوة فلهذا قوتي ولم يختلف من اشراق قريش إلا أبو الهب خوفا من رؤيا عائكة وكان يقول رؤيا
 عائكة كأخذ يد أي صادقة لا تختلف وبعد مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف
 درهم كانت له عليه دينا فأفلس بها فقال له أخرج ودين لك وهشام هذا قتل كافر في هذه الغزوة قتله
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأراد أن يختلف أمية بن خلف وكان شيخا جسيما ثقيلا خافا إليه وهو حارس
 مع قومه عقبه بن أبي معيط بجعره قدما بخور يعملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا أبا علي استجبر فأنما
 أنت من الساء فقال له فبجأ الله وتبع ما حنت به وكان عقبه ضفيا وكان أبو جهل هو الذي سلف عقبه على
 ذلك رجاء أبو جهل أمية بن خلف فقال له يا أبا صفوان انك ستبرك الناس قد تختلف وأنت سيد
 أهل الوادي وفي رواية من اشراق الوادي تختلف وأما فسر يوما أو يومين فنجيز أمية مع الناس
 وسبب اراذته المختلف أن سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فقتل على أمية لأن أمية كان إذا قدم المدينة
 للذهاب إلى الشام في تجارته ينزل على سعد فقال سعد لامية انظر لي ساعة على الحوف بالبيت فقال
 أمية لسعد إذا انصف النهار فبينما سعد يطوف إذا به أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له
 سعد أنا سعد بن معاذ فقال له أبو جهل أنظف بالكعبة آمشا وقد أو بتم محمد وأصحابه وفي لفظ آو بتم
 الصباة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتغضبونهم أما والله لو لا انك مع أني صفوان ما رجعت إلى أهلي سالما
 قتلا حبا أي تخافهم وسعد يرفع صوته فصار أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فامسك
 أهل الوادي وجعله يسكت سعد فقال سعد لامية البك غي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول انه فأنقلته قال أي أي قال نعم قل بمكة قال سعد لا أدري قال أمية والله ما كذب محمد فكذلك يحدث أي
 يقول في نسيانه فترجع إلى امرأته فقال ما تعلمين ما قال أخني الثري يعني سعد بن معاذ قالت وما لك
 قال زعم انه مع محمد أيرهم انه فأنقلته قالت والله ما كذب محمد فلما جاء البصر خرج وأراد الخروج قالت له
 امرأته أما علمت ما قال لك أخوك الثري قال فاني لا أخرج فلما صمهم على عدم الخروج بل أقسم بالله
 لا يخرج من مكة أنا وعقبه بن أبي معيط بالجعره فو قال له أبو جهل ما قال كما تقدم فخرج نوابا إلى يرجع
 عنهم ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم فأنقلته انه كان صلى الله عليه وسلم سبيا في قتله والافه وصلى الله عليه
 وسلم لم يباشرا الا قتل أخني أمية وهو أبي بن خلف في غزوة أحد كما سبأ في ان شاء الله تعالى ومن ثم جاء
 في رواية أن سعد بن معاذ قال لامية ان أصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك واسمهم بالزلام

جماعة فخرج لهم ما يكرهون منهم امية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وزمعة بن الاسود وحكيم
ابن خزام فلما خرج لهم القدر التامى المكتوب عليه لا تفعل أجمعوا على المقام وعدم الخروج فجاءهم
أبو جهل وأزعجهم وحشهم على الخروج وأعانهم على ذلك عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث بروى أن
عداسا الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالطائف وأسلم على يده كما هدم قال اسد به عتبة وشيبة ابني
ربيعه بأبي وأمي أنتم والله ما تأسفان الا اصرعكما فأراد عدم الخروج فلم يزل به ما أبو جهل حتى خرجا
عازمين على العود عن الجيـش ولما فرغوا من جهازهم وكان ذلك في ثلاثة أيام وقيل في يومين وأجمعوا
النسب رأى عزموا عليه وكانوا اثنين وتسعمائة وقبل كلوا ألفا وقادوا معهم من الخيل مائة فرس عليها
مائة درع سوى درع المشاة وكان حامل لوائهم السائب بن زيد ثم أسلم رضى الله عنه وهو والاب النخماس
للامام الشافعي رضى الله عنه وخرجوا على الصعب والذلول لشدة اسراعهم ومعهم القبان وهن الاماء
المغنيات يضربن بالدفوف يغنين بهجاء المسلمين وهم في غاية من البطور والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى
خير حوامن ديارهم بطرا ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله عما يعملون محبط وكان المطعمون
لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم يخر كل يوم عشر جزر وفيهم أنزل الله ان الذين كفروا ينفقون
أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغفلون وهؤلاء الاثناعشر هم أبو
جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن خزام والعباس بن عبد المطلب وأبو الجحرى وزمعة بن الاسود
وأبي بن خلف وأمية بن خلف والنضر بن الحارث وبنوه ومنه ابنه الحجاج وقيل الآية المذكورة زلت في
الذين انفقوا اموالهم لغير الجيـش الذي قالوا به النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وقيل في هؤلاء وهؤلاء
ولما أرادوا الخروج من مكة كان بينهم وبين كنانة ذمالة لان قريشا كانت قتل شيخنا من كنانة فرساب وضيء
من قريش بكناة فقتلوه ثم ان أبا الفذول ظفر بعامر سبيد كنانة بمجر الفهر ان فقتله وجاء بسيفه وعلقه
باستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأيت سيف عامر فودعوه فوافاته فكاد ذلك يصرفهم عن الخروج
خوفاً من كنانة لكون طريقهم في السيرة عليهم وخافوا أن يحلفهم على ديارهم شئ يكرهونه فجاءهم
ابن نسي لعنه الله في صورة سرافة من مالئك المدبجى الكفانى وكان من أشرف بني كنانة وقال لهم انالككم جار
من أن يأتينكم كنانة من خلفكم شئ يكرهونه وخرج معهم ابليس ووعدهم أن يأتى كنانة قد أقبلوا
لنصرهم وحسن لهم الامر وقرب لهم عليه كما قال تعالى واذا من لهم الشيطان أعماهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم ثم بعد ان خرج ضمضم الى أهل مكة اشتد حذر أبي سفيان
فأخذ طريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين فلما آمن أرسل الى قريش بأمرهم بالرجوع
وكانوا حينئذ بالجحفة فامتنع أبو جهل وقال والله لا ترجع حتى نخضر بدر فنقيم فيه ثلاثة أيام ونخرج الجحر
ونظم الطعام ونسقي الجحر ونعزف علينا القبان بالمعازف أى بالملاهي ونسمع بنا العرب وبميرنا وجمعنا
فلأبرالون يماوننا أبدا وهذا هو الرياء الذى أشار اليه سبحانه ونعالى بقوله خروا من ديارهم بطرا
ورثاء الناس ولما بلغ أباسفيان كلام أبي جهل قال هذا بنى والبني منفصة وشوم لان القوم انما خرجوا
لنجاة اموالهم وقد نجاها الله تعالى ولما قال أبو جهل ما قال رجعت من قريش بنو زهرة وكنا نحن المائة
وقيل ثلثمائة فلذا قيل لم يقتل أحد منهم بيد وقيل قتل منهم رجلا وكان قائد بني زهرة الاخنس بن
سريق الثقفى وكان حليفهم فقال لهم يا بني زهرة قد نجى الله أم والكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة
ابن نوفل فانه كان في الدبر وانما قرتم لتنعوه وماله فارجعوا فانه لا حاجة لكم أن تخرجوا في غير منفعة
دعوا ما يقول هذا يعنى أيا جهل ثم خلا بأبي جهل وقال له أرى محمدا كذب أسد فنى لبس بيني وبينك
أحد فقال له أبو جهل ما كذب محمد فط كانه يهيم الامين لكن اذا كانت في بنى عبد المطلب السقاية

والرافدة والمنشورة ثم سكنون فبهم القوة فأى شئ يكون لتأريخهم معهم كفرى رهان فرجع الاخس
 بنى زهرة والاخس هذا اختلف في اسلامه والاكثرون على انه أسلم عام الفجر رضى الله عنه وكن من
 المؤلفة ثم حسن اسلامه قيل ان الاخس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاطهر الاسلام وقال الله يعلم
 انى الصادق ثم هرب بعد ذلك ففرقه من المسلمين ففرق زرعهم فقتل فيه ومن الناس من يعكف قوله
 فى الحياة الدنيا الى قوله وبش الهادى قال الحلبى تعلقا عن الاسابة ولا مانع من انه أسلم ثم ارتد ثم أسلم ثم ان
 بنى هاشم أرادوا الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لقريش لا تفرقنا هذه العصاة حتى ترجع فلم
 يزالوا سائرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى فريسا من الماء وسأنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
 بعيدا عن الماء أولا ثم انتقل وقرب منه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها
 واليا أبا بابة بن عبد النذر الاوسى رضى الله عنه واستعمل ابن أم مكتوم رضى الله عنه على الصلاة
 بالباس وخلف عاصم بن عدى رضى الله عنه على قباء وأهل العالية لثى بلغه عن أهل مسجد الضرار
 وعند صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه لمصعب بن عمير رضى الله عنه وكان امامه صلى الله عليه وسلم
 رايتان سوداوان احدهما مع علي بن أبى طالب والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل مع الحباب بن المنذر
 ثم ضرب عسكره سترى عنة على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر وتقدم ان عدة اصحابه
 المدرسين ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وكان معهم سبعون بعيرا يعقبونها وكل
 معهم من الحبل فرسان فرس لمرثد الغنوى وفرس لآقدا وقيل للزبير وقال بعضهم كان معهم خمسة
 أفراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لمرثد وفرس للزبير وفرس لآقدا وتقدم أن قريشا عدتهم
 خمسون وتسعمائة وقيل كانوا ألفا واذوا مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة ولما عد صلى الله
 عليه وسلم اصحابه فوجدهم ثلثمائة وثلاثة عشر فرح وقال عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه
 النهر ولما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج لفس درعه ذات الفضول وتقدم في العضب ولما نظر الى
 اصحابه قال اللهم امهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجباة فاشبعهم وعالة فآغنهم من فضلنا فارجع
 منهم أحد الاولة البعير والبعيران واكنسى من كل عاريا وأساوا لهما ما من أرواد قريش وأساوا لآقدا
 الاسارى فاعتنى به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الروحا وهو موضع به بئر على نحو أربعين
 ميلا من المدينة فأتاه الخبر عن قريش بجهيرهم ليجتمعوا عليهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلا
 يتجسس ان أخبار عيراني سفيان فضيا حتى نزل بدرافا ماخا الى تل قريب من الماء وأخذنا بستين من
 الماء فجمعها جارينين يقول احدهما لصاحبه ان أنانى ابرغدا أو بعد غدا عمل لهم أى أخذهم ثم
 أنفيسك الذى لك ما نطقا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه عما سمعا فاستشار النبي صلى
 الله عليه وسلم اصحابه فى طلب العير وفى حرب النضير أى القوم النصارى للحرب يعنى أن النبي صلى الله
 عليه وسلم خيرا اصحابه بين أن يذهبوا للعير والى محاربة النضير وأخبرهم عن قريش بجهيرهم وقال لهم
 ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير أحب اليهم ليس تغربوا عما فيها من
 الاموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى واذ بعدكم الله احدى الطائفتين انما الحكم وتودون أن غير
 ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفى رواية استشار النبي
 صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال امهم ان القوم قد خرجوا على كل شعب وذلول أى سرعين خيالة ولون
 العير أحب اليكم من النضير فلو انتم أى قالت طائفة منهم العير أحب اليها من لقاء العدو وفى رواية فلا
 ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له اما خرجنا للعير وفى رواية يارسول الله عليك بالعير ودع العدو وغزير
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أيوب وفى ذلك أمر الله تعالى بك أخرجه ربك من بينك بالحق

وان فريقامن المؤمنين لكارهون الآية وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
أقبلت عير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد هاذي فبلغ ذلك اهل مكة فأسرعوا اليها
فبقت العير السليمانية وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكلوا أن يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة
وأخصر مغفما من أن يلقوا التغير وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار الناس فتكلم
المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم فقام أبو بكر فقال فاحسن أي جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال
فأحسن روى ابن عتبة أنه قال يا رسول الله اسألكم عير عير عيرها والله ما ذات منزعز ولا أسلمت منذ
كفرت والله لئن قلنا لك فذهب لك أهلك وأهلك عيرها وأهلك عيرها ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله
امض لما أمرك الله ففهم معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون وفي رواية
ولما تكلمنا من عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنابرنا الغماد
يعني مدينة الحبشة لجالدنا أي ضاربنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه
بخير قال ابن مسعود رضي الله عنه في آخر قصة المقداد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه
وسرته يعني قوله وروى ابن أبي حاتم عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن بالمدينة اني أخبرتك عن عير أي سفبان فهل لكم أن تخرجوا اليها اهل الله يغفمنا بها
ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا فلما سارنا يوما أو يومين قال قد أخبرنا خبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا
خافه بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى إنا ههنا قاعدون ولكن
نقول انامك مقاتلون قال فتمتينا معشر الانصار لو أنا قلنا كما قال المقداد وأنزل الله في ذلك كما أخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام ثالث مرة أقيمها
الناس أشبه رواعي وانما يريد الانصار لانهم حين يابغوا بالعقبة قالوا يا رسول الله انبارنا من ذمامك
أي من ضمان مناصرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا نمنعك مما تمنع منه أنفسنا
وأبناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يخشى أن تكون الانصار لا تزي وجوب نصرته عليها الا
من دهمه أي جاءه بخلافه من العدو بالمدينة فقط وأن ايس عليهم أن يسير بهم من بلادهم الى عدو فلما
قال ذلك أي كثر قوله أشبه رواعي قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو سيد الاوس بل هو سيد الانصار
قال الزرقاني كان فهم كالصديق رضي الله عنه في المهاجرين قال والله لكأنت تريد يا رسول الله قال
أجبل أي نعم قال قد آذنا بك وصدتناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدا
ومواثيق على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أمرت وفي رواية ولعلك تخشى أن تكون الانصار
تري أن لا ينصروك إلا في ديارهم واني أقول عن الانصار وأجيب عنهم وأهلك يا رسول الله خرجت لاهم
فأحدث الله غيره فامض لما شئت وصل جبال من شئت واقطع جبال من شئت وسالم من شئت وعاد من
شئت وخد من أموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت وما أمرت به
من أمر فأمرنا بشيخ أمرك وان سرت بنا حتى تأتي برك الغماد لتسيرن معك وفي رواية فوالذي بعثك
بالحق لو استعصمت بنا هذا البحر فحطمته لفضنا معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن ناتي
عدونا انما نصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك فيسر على بركة الله زاد
في رواية ابن مردويه ففهم عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا تكون كالذين قالوا لموسى اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون قال الحافظ ابن حجر
ان المحفوظ أن هذا الكلام للمقداد وان سبعا انما قال ما ذكرته أولا وروى مسلم أن سعد بن عباد

سيد الخرج رضى الله عنه قال مثل ما قال سعد بن معاذ ولفظه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه أنبأ أن أبي سفيان فسلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه تمام سعد بن عباد فقال يا أنس يا رسول الله والذى نفسي بيده لو أمرت أن أشتريها البحر لأخضنها ولو أمرت أن أضربها كائناتى ليركها العمد لعلنا قال فى المواهب وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويحسب الجميع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم حر تيد الأولى بالمدينة أول ما بلغه خبر العير فسلم سعد بن عباد عباد كرو الثانية كانت بعد أن خرج فسلم سعد بن معاذ وقال الطبراني أن سعد بن عباد انما قال ذلك يوم الحديبية واختلف فى شهوده بدر والله أعلم قال الرزقاني أن سعد بن عباد كان يتبع الخروج إلى بدر ويأتى دور الانصار ويحضهم على الخروج فنشأى لدغنه حية قبل أن يخرج فأقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهد هالقد كان عليها حريصا ثم ضرب له بسهمه وأجره كما أن عثمان بن عفان رضى الله عنه تخلف فى روضه رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فانما كانت مريضة وجعل النبي له أجر رجل وسهمه فها معاودان من البدرين وإن لم يحضرا ثم قال صلى الله عليه وسلم سيرا على بركة الله وأبشروا فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين اما العير واما النفر أرى وقد فانت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف وبشيرا الى هذا قوله والله لكأنى أنظر الآن الى مصارع القوم أى الذين يقتلون بغير دول وصلوا إلى بدر أراهم صلى الله عليه وسلم مواضع مصارعهم روى مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ليرى مصارع أهل بدر ويقول ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على الارض دهنا ودهنا فاما ما أحدهم أى ما تضى عن موضع يده عليه الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة ثم ارشخل صلى الله عليه وسلم من المكان الذى كان فيه وصار حتى نزل فريما من بدر وبث علبا واليزير وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم ينجسون الاخبار فأصابوا روية قريش معها غلام لنبيه ومنه ابني الجحاج وغلام لبنى العاص فأثابهم ما وردوا الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقالوا لمن أنتما وظنوهما لاني سفيان فقالا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فضر بوهما فلما أوجعهما صرا باقا لا نحن لاني سفيان فزكوهما فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلته قال اذا صدقاكم ضربتوهما واذا كذباكم تركتوهما صدقا والله انهما قريش ثم قال لهما أخبراني عن قريش فالاهم ورا هذا الكتاب أى التل من الرمل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثيرا كثيرا فلفظهم والله كثير عدهم شديد بأسهم قال ما عدهم قال لا لا أدري قال كم تنكرون أى من الجزر كل يوم قالوا يومنا عاويومنا عا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فخذ فيهم من اشراف قريش فلا عنة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الجعري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد وزعفة بن الاسود وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وسهل بن عمرو فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد افنت اليكم افلاذ كيدها أى قطع كيدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة جباب الوادى وحافته والمكان المرتفع والقصوى البعدى من المدينة أى التى هى أبعد من الاخرى عن المدينة ونزل المسلمون على كتيب اعرقيل المراد أحرأ وأبيض ليس بالشديد تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فأحزروه وحفروا القلب لانفسهم ليجعلوا فيها الماء من الآبار المعينة فيشر براها ويسقوا دوابهم ومع ذلك التى الله فى قلوبهم الخوف حتى صاروا يضربون وجوه خيلهم اذا صهلت من شدة الخوف والتى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يتدروا على منع

وأصبح المسلمون بعضهم مجذوب وبعضهم جنب لأنهم لما نأمو احتلم أكثرهم وأصابهم الظما وهم لا يصلون
إلى الماء لسبق المشركين اليه ووسوس الشيطان لبعضهم وقال ترعون انكم على الحق وفيكم نبي الله
وانكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم عطاش وتصلون محمد بن مجنبن وما ينتظر
اعدائكم إلا أن يقطع العطش رفاكم ويذهب قواكم فيجئكم موافيككم كيف شاؤا فأرسل الله عليهم
مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الوادي واعتسلوا وتوضأوا وسقوا
الركاب وملؤا الاسقية وطفا المطر الغبار ولبد الارض حتى شبت عليها الاقدام والخوافر وزالت
عنهم وسوسة الشيطان ورد الله كبده في خجروه وطابت أنفسهم وضرد ذلك بالمشركين لكون أرضهم كانت
سهلة لئنه وأصابهم ما لم يدر واما معه على الارض حال وقد اشار سبحانه ونعالى الى ذلك بقوله اذ يغشاكم
النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم
أي بالصبر على محاللة العدو وبالوثوق على لطف الله ويثبت به الاقدام حتى لا تدوخ في الرمل وعن
على رضى الله عنه أصابنا من الليل طس من مطر فاطفأنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر
وبان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور به وفي رواية يصلى تحت شجرة ويكثر في سجوده واجى بافيوم
بكره ذلك حتى أصبح قال تسادة كان النعاس يوم يدر ويوم أحد وكان كاه أمنة أسكنه في بدر كان ليلا
قبل القتال وفي أحد كان وقت القتال قال ابن سعد النعاس في مصاف القتال من الايمان والنعاس
في الصلاة من النفاق لانه في الاول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بالصلاة
قال على رضى الله عنه فلما ان طلع أنجبر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله فجاء
الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب وحض على القتال
في خطبته فقال بعد ان حمد الله واتى عليه ما بعد فاني احسكم على ما حاكم الله عليه الى ان قال وان
الصبر في موطن البأس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم الحديث وقال ابن اسحاق في حكاية وقعة
بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يادهم الى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به فقال الجبابرة
المنذرين الجوح رضى الله عنه يا رسول الله هذا منزل انزلك الله تعالى لا نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو
الرأى والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال فان هذا البس بمنزل فانهم بالناس
حتى تأتي أدنى ماء من القوم فأتى أعرف غزارة مائه فنزل به ثم تغور ما وراءه من القلب أى تدفنها
ونفسدها عليهم ثم نفي عليه أى على ذلك الماء الذى ينزل عليه حوضا فجلوه ماء فتشرب ولا يشربون
فقال صلى الله عليه وسلم اشربوا رأى وفي رواية فنزل جبريل فقال الرأى ما اشار به الجبابرة فنفض
صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت
وبنى حوضا على القلب الذى نزل عليه فى ماء ثم قد فواجه الآمنة وفي رواية ثم نهض المسلمون الى اعدائهم
فغلبوهم على الماء وأغاروا القلب التى كانت نلى العدو فعطش الكفار وجاء النصر وهذا كله انما
حصل بعد اشارة الجبابرة رضى الله عنه وكان مع فر بن رجل من بنى المطلب بن عبد مناف يقال له
جهم بن الصلت أسلم عام خيبر رضى الله عنه وضع رأسه بعد ان نزل القوم يدرفاغنى ثم قام فر عا فقال
لا يحابه هل رأيتم الفارس الذى وقف على فقالوا لا قال وقف على فارس وقال قتل أبو جهل وعتبة وشيبة
وزمعة وأبو الجسرى وأمية بن خلف وفلان وفلان وعدرجا لا من اشراف فر بن من قتل يوم بدر وقال
اسرهم لى بن عمرو وفلان وفلان وعدرجا لا من اسر قال ثم رأيت ذلك الفارس ضرب في لية بعبره أى
نخره ثم أرسله في العسكر فما من خباء من أخية العسكر إلا أصابه من دمه فقال له أحمابه انما لعب بك
الشيطان ولما شاعت هذه الرواية في العسكر وبلغت أبا جهل قال جئتم بكذا بكنى بنى المطلب مع كذب

حتى هاتم سيرون غدام بنفعل في لفظ آخر قال أبو جهم هذا بني آخر من بني المطلب سبيع غدام
 المقبول فحين أم محمد وأصحابه ولما خرجوا من مكة كان أول من شغلهم أبو جهم فخرجوا من الطهران
 عشر جزائر وكانت جزيرتها هذا نخرت بها حياة فالت في العسكر فبقي خبا من أخيه العرب
 إلا أسامة من دمه ما ومن ذلك النخل رجب بنو عدى قاتلوا بلاءه وبعد ان استقر النبي صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه رضى الله عنهم بالموضع الذى أشار به الحباب قال سعد بن معاذ رضى الله عنه يا رسول الله لا يبي
 لك عربى شاك من فيه ونزع عندك ركائبك ثم تلقى عبد وناقان اعتربا الله وأطهرنا كان ذلك بالبحينة أو ان
 كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقته من وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا بني الله ملتحن بأشدك
 حبا منهم ولونظنوا انك تاتى سر ما تخلفوا وعملت عنك الله بهم يسا يحولك ويحاهدون معك فأثنى عليه
 صلى الله عليه وسلم خير اوداه له بخبر وقال يقضى الله خير من ذلك يا سعد أى وهو بصبرهم وظهورهم
 ثم نال ذلك العريش فوق تل مشرف على المعركة وكان صلى الله عليه وسلم فيه وأبو بكر رضى الله عنه
 وعن على رضى الله عنه قال أخبرونى من أتجمع الناس قالوا أنت قال أتجمع الناس أبو بكر رضى الله
 عنه لما يصح كان يوم يدرك جعجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا يلقا من يكون مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاثين وى اليه أحد من المشركين فكل أبو بكر رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فوالله ما دنا منا أحد الا وى أبو بكر رضى الله عنه شاهر بالسيف على رأس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يوى أحد اليه الا هو وى اليه أبو بكر رضى الله عنه وجاءه لسان النعم القتال وقتب أيضا
 على باب العريش سعد بن معاذ رضى الله عنه وجاءه من الانصار ومعا يستدل به على شجاعة الصديقين
 رضى الله عنه أيضا ثوبه يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله أهل الردة وغير ذلك والعريش شئ
 يشبه الحجة يستظل به فبني له صلى الله عليه وسلم قال السيد البهه ودى ومكانه عند مسجد بدر وهو
 معروف عند النخيل والذين قريته منه ثم لما أصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه
 وأقبلت قريش ورأها صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفيها ما تافأذا
 وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتني ولما اطعمت قريش أرسلوا عمير بن وهب الجميى وكان
 كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقالوا اجزرائنا أصحاب محمد أى انظر عدتهم فقال بقرسه حول
 يسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون أو يتقصون قليلا ولكن
 أمهلونى حتى انظر ألقوم كبن أو مدد فذهب الى الوادى حتى أبعد ثم رجع اليهم وقال ما رأيت شئنا
 ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلاء يا عمل المنايا رجال يثرب تحمل الموت النافع الا تروهم خرسا
 لا يتكلمون بل يطون لظ الامم لا يريدون ان يقبلوا الى أهلهم زرق العيون كأنهم الحصى تحت
 الحطب قوم ليس لهم متعة الا سبوفهم والله ما ترى ان تقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فادا أمابوا
 منكم عداهم فما خيرا العيش بعد ذلك فزوا أياكم فلما سمع حكمين حرام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة
 ابن ربيعة فقال يا أبا الوابد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها اهل لك ان تذكر بخير الى آخر الدهر
 فقال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وفي رواية قال له حكيم تخير بين الناس وتحمّل دم حليفك
 عمر بن الحضرمى أى الذى قتله واقدس عبد الله فى سرية عبد الله بن جحش الى خلة وتعمل ما أصاب
 محمد من تلك العير فاهم لا يطلبون من محمد الا ذلك يقال عتبة نعم قد فعلت ه وحليفى فعلى عقله أى دية
 وعلى ما أصيب من المال ونعم ما قلت يا حكيم ونعم ما دعوت اليه فركب عتبة جملا له أجرة وصار يجلبه
 فى صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوا فأنكم لا تطيعون غير دم ابن الحضرمى وما أخذ فى العير وقد
 تحمّلت ذلك ثم قال أنشدكم الله فى الوجوه التى قضى عنكم المصايب يعنى قريشا ان تحبوا لها الداء الهدى

الوجوه التي كأنها عيون الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم وهو على جملة فقال ان يكن في أحد من القوم خبر فعد صاحب الجمل الا حمران يطيعو ويرشدوا وذكر ابن اسحاق ان عتبة قام خطيبا فقال يا معشر فرير والله ما تنصعون شيئا ان تلقوا محمدا وأصحابه والله لئن أصبحوه لأزال الرجل ينظر في وجه رجلي يكره النظر اليه وقد قتل ابن عمه وأبو خاله وأرجل من عشيرته فأرجعوا وخرجوا إلى بني سعد وسائر العرب فان أصابهم غيركم فذال الذي اردتم وان كان غير ذلك انما كنتم تعلمون انه ما تريدون باقوم اعصبوها اليوم برأيي أي اجعلوا عارها متعلقا بقولي فلو لم يكن عتبة وأنتم تعلمون أني لست بأحكم ثم قال عتبة لحكيم انطلق لابن الخطيلة وأخبره يعني أبا جهل قال لحكيم فانتظرت فوجدت أبا جهل قد مثل درعاه من جراح أي أخرجهما فقلت يا أبا الحكم ان عتبة أرسلاني إليك وكذا قال انت فخرجت ووهي كفة فقال للبيان ثم جاء أبو جهل لعتبة وقال له لو غيرك بقول هذا الإغرضه بظن أمه والله لأخرجك حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وفي رواية وأرسل بذلك لحكيم بن حزام إلى أبي جهل فأخبره فقال والله ما بعنته ما قال ولكنه رأى ان محمدا وأصحابه آكلة خزوز وفهم ابنه يعني أبا جهل بن عتبة رضي الله عنه فانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن السابقين في الاسلام فيخوفكم عليه ثم أقسده أبو جهل على الناس رأى عتبة وبعث إلى عامر بن الحضرمي وقال له هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رأيت نارك بعينك فقم فانتشد مقتل أخيك فقام عامر وكشف دمه وحشي التراب على رأسه وممرخ وباحمراة فجمعت الحرب ونهباوا للقتال والشيطان معهم لا يفارهم في صورة سراقته يقول لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني حار لسكم فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لأشربن من حوضهم أولا لهبته أولا موتن دونه فلما أقبل فصدته حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فضر به دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم أقحم الحوض زاعما ان تبرئ منه فقتله حمزة في الحوض والاسود هذا هو الاسود بن عبد الاسود المخزومي أخو عبد الله بن عبد الاسود المخزومي رضي الله عنه زوج أم سلمة رضي الله عنها والاسود أول قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من يأخذ كلبه بشماله يوم القيامة وأما أخوه عبد الله بن عبد الاسود فهو أول من يأخذ كلبه بيمينه كما جاء ذلك في أحاديث متعددة ثم ان عتبة بن ربيعة القس يرضه أي خودة بدخلها في رأسه فبا وجد في الجلبش بيضة تبع رأسه لعظمها فاعجب به برذله أي نعم به ثم خرج بين أخيه شيعة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى انفصل من الصف ودعا إلى المبارزة فخرج إليه شيعة من الانصار وهم عوف ومعاذ بن الحارث الانصاريان الحياريان وأمهما عفرات بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية وعبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم من أنتم قالوا رطس من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة اكفأ كرام انما نريد فومنا ثم نادى منادهم يا محمد أخرج الينا اكفأنا من فومنا فناداهم أن ارجعوا إلى مصافكم وليقم اليهم بنوهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيد بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم لانهم كانوا متلبسين لما خرجوا فقتلهم قال ابن اسحاق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي قالوا نعم اكفأنا كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم المسلمين عتبة وكان اسن الثلاثة وبارز حمزة شيعة هذروا رواية ابن اسحاق وأمار وابنه موسى بن عتبة فقال فيه بارز حمزة لعتبة وعبيدة لشيعة ورجعها بعضهم وانتقوا على أن عليا برز بالوليد فقتل علي الوليد وقتل حمزة عتبة واختلف عبيدة وشيعة بضربين كلاهما الشن صاحب فكر حمزة وعلي باميا فهما على شيعة فذقعا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه وكاتب الضربة التي أصابت عبيدة في ركبته فمات منها المار جعوا بالانصاراء

وقبره معروف بين الصفر والخراب ولما احتلوا عيده جأوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ونح ساقه
بسيل وأضجعوه الى جانب موقة صلى الله عليه وسلم فأقرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم قديمه
الشريف فوضع خذه عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنا شهادته بعد أن قال له عيده
الست شهيدا وفي رواية أنه قال أشهد أنا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أطلب كان حيا ليعلم
إننا أحق منه بقوله ونسأله حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل
ثم أنشأ يقول فان بقطوع أرحل فاني مسلم * أرجو به عيشا من الله غالبا
وألشنى الرحمن من فضل منته * لباسا من الاسلام غطى المساويا
وفي هذه القصة فضيلة طاهرة حمزة وعيدة وعلى رضي الله عنهم وعيدة هذا هو عيده من الحارث بن
المطلب بن عبد مناف قال أبوذر رضي الله عنه ان قوله تعالى هذا ان خصمان اختصموا في رمم تزلت
في الدين برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة وعن علي رضي الله عنه قال أنا أول من يجتو بين يدي الرحمن
للتصومة يوم القيامة فبنارلت هذه الآية هذا ان خصمان اختصموا في رمم وكان من حكمة الله تعالى
ان جعل المسلمين قبل أن يلحقهم القتال في أعين المشركين قليلا استدرأ جالهم ليقدروا ولما ألحقهم
القتال جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب والنور وحمل الله المشركين عندئذ أم
القتال في أعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
لقد تلاوا في أعيننا يوم بدر حتى قلنا لرجل أراهم سبعين قال أراهم مائة وأمر الله تعالى وأذبركم وهم
اذا التقيتم في أعينكم قليلا وبقللكم في أعينهم ومن ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فتنة الثفانة
تقاتل في سبيل الله وأخرى كفره يرونهم مسلمين رأى الذي يرى أولئك الكفار المؤمنين مسلمين رأى
العين وقد ذكروا أن قباب بن أشيم كان مع المشركين ثم أسلم رضي الله عنه قال في نفسه يوم يدرون حرج
نساء مكة بأكتها ردت محمد وأصحابه وعنه رضي الله عنه قال لما أسلمت بعد الخندق فسألت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو الذي في المسجد مع ملا من أصحابه فأنت وأبأ لأمره من بينهم
فسلمت عليه فقال يا قباب أنت القاتل يوم يدرون حرجت نساء قريش بأكتها ردت محمد وأصحابه قال
قباب والذي بعث بالحق ما تحدث به لاني ولا تفرقت به شفتاني ولا سمعته مني أحد وما هو الا شيء هيس
في قلبي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن ما جئت به هو الحق وحيد
يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنت القاتل أي في نفسك فيكون الخلاعة على ذلك من معجزة
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق لما قتل البارزون خرج صلى الله عليه وسلم من العريش لتعديل
الصفوف فعدلهم بقدر في يده أي سهم لا تصل فيه ولا ريش فتر صلى الله عليه وسلم بسوادين غزيرة
حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استوبوا رسول
فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني أي مكمني من القود أي التصاق
من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد أي حذا القود فأعنتني سواد
النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ماري
فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسي جلدي جلدا فذاع له رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبر ثم لما
عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم من دنا القوم منك فاقطعوهم أي ادفعوهم عنكم
بالسبل واسبقوا بسلك أي لا ترموها على بعد فإن الرمي مع البعد خطي غالبا ولا تسلكوا السبل حتى
ينشروكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمصارعة مثل التي قبل يجيئهم الى محل القتال ثم عاد الى
العريش وترادف الناس أي مشى كل فريق جهة الآخر ودنا بعضهم من بعض وأقبل نفر من قريش

حتى وردوا حوشه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقل الاحكيم من حرام
فانه اسلم وحسن اسلاجه رضى الله عنه فكان اذا اجتهد في عيمته قال لا والله انى يجانى يوم يذروا امرى صلى
الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحتموا على الشر كين حتى يأمرهم وكان صلى الله عليه وسلم قد أخذته
سنة من النوم فاستيقظ وقد أراد الله اياهم في منامه قليلا فاجابهم اصحابه فكان تثنيا اثم وكان سعد بن
معاذ رضى الله عنه منو شحاسيفه في نفر من الانصار على باب العريش بجرسونه صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو وأبو بكر رضى الله عنه ليس معه فيه غيره وهو عليه
الصلاة والسلام يشاد به انجاز ما وعده من النصر قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطوائف ان كان
حقا علمنا انهم المؤمنون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
ولما اصطف الناس لاقبال رضى قطبة بن عامر جرابين الصفيين وقال لا أفر الا ان فر هذا الحجر وكان
أول من خرج من المسلمين هو جعفر مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقتله عامر بن الحضرمي بسهم
أرسله اليه فكان هو جعفر أول قتل من المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان هجعا سبدا الشهداء أى
من أهل بدر ثم قتل عمرو بن الحمام وهو أول قتل من الانصار ثم حارث بن سراقه وقد جاءت أمه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم من بدر وهي عمة أنس بن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول
الله حدثني عن حارث فان يكن في الجنة لم أبلغ عليه ولكن اخزن وان يكن في النار بكت ما عشت في الدنيا
فقال يا أم حارث انما ليست بحجة ولكنكم اخزان وحارث في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تفحك وتفول
يخرج لك باحارث وفي رواية قال له اويحك أو هبلت أمي جنة واحدة انها جنان كثيرة والذى نفسي
بيده انه لفي الفردوس الاعلى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باثاء من ماء فغمس يده فيه ومضمض
فاه ثم ناول أم حارثه فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما ينخشان في جبوبهما ففعلتا فخرجنا من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالديمة امرأان أقر عينا بهما ولا أسروا قد كان حارث رضى الله
عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يذعوا الله له بالشهادة فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لحارث
يونا وقد استغفلة كيف أصبحت يا حارث قال أصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان اكل ذول
حقيقة قال يا رسول الله عزت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهارى فكأن في بعش ربي بارزا
وكأنى أنظر الى أهل الجنة يترأفون فيها وكأنى أنظر الى أهل النار ينعأون فيها قال أبصرت فالزم عبد
بذر الله الامان في قلبك أى أنت عبد الحق فقال ادع الله الى بالشهادة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وقال أبو جهل لعنه الله واصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد لنا العزى ولا عزى لكم ونادى
منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وسيأفى
وقوع مثل ما قال أبو جهل واصحابه من ابى سفيان في يوم احد والله أعجيب بمثل هذا الجواب وصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشاد به ما وعده من النصر * عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وهو في فبة يعنى العريش يوم بدر اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك
هذه العصاة اليوم فلا تعبدن وفي رواية ان تهلك هذه العصاة من أهل الايمان اليوم فلا تعبدن في الارض
وفي رواية اللهم ان ظهر واعدى هذه العصاة طهر الشرك ولا يقوم لك دين أى لانه صلى الله عليه وسلم
علم انه آخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من تعبد بهذه الشر بعة وفي لفظ اللهم لا تدع منى
ولا تخذلى أنشدك ما وعدتني وما زال يدعور به ما دليده مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه
فأخذ أبو بكر رضى الله عنه زداء وألقاه على منكبيه ثم التزمه من وزائه وقال يا نبي الله كفالك تناسد
ربك فسبحك ما وعدك وفي رواية لنصرتك الله ولييضم وجهك وفي رواية ألحقت على ربك وانما

قال أبو بكر رضي الله عنه ذلت لانه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم في الطلحة باله عاه لانه رضى
الله عنه رقبتي القلب شديد الشقاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل لأن الصدوق رضي الله عنه
كان في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لأن الله ينزل ما يشاء وكلا المقامين
في الفضل - واذكره السهيلي قال بعضهم ان مقام الخوف يقتضي أن يهزأ به أو لا يسمع الأمر يومئذ لأن
وعده بالنصر لم يكن معصيا في تلك الواقعة وانما كان به لا يفرض تأخره لا ينافي انه أعطاه ما وعد به
والجواب الأول أولى أعني كونه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم وحسن رأى المسلمون القتال فند
نشب بجوار الله تعالى الى الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما - عنا شاشدا انشدنا له أشد من
مناشدة محمد له يوم بدر اللهم أشدك ما وعدتني وروى النسائي والحاكم عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه قال فأنزلت يوم بدر شيئا من قتالي ثم جئت لاستكشاف حال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك فرجعت فمناشلت ثم جئته فوجدته كذلك
فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة فتفتح عليه وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله
عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فتسكتهم ثم والى المسلمين فاستفهم
فركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمينه يحرسه وفي رواية عن علي رضي الله عنه قام أبو بكر شاهرا السيف
على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يروى اليه أحد الا أهوى اليه فقال عليه الصلاة والسلام ردفوني في سجوده
اللهم لا تدع مني اللهم لا تتخذني اللهم اني أنشدك ما وعدتني وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كان يوم بدر في العريش مع الصدوق رضي الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من الزوم
ثم استيقظت فسمعت فقال أبشر يا أيها النبي نصر الله هذا جبريل على ثيابه النقع أي الغبار أي الشارة
الى مناصرتي صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه السرور وذلك انه لما ألهم القتال وهج النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالله عز وجل أنزل الله الملائكة كما قال تعالى اذ تغيبون ربكم فاستجاب لكم أني
معدكم باللف من الملائكة مردفين أي متتابعين وقيل ردفكم وقيل وراكم ملك آخرو يوافق ذلك
ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أمدا الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر باللف من الملائكة فيكون
جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة وجاء أيضا أن الله أمده بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع
ميكائيل وألف مع اسرافيل وقيل وعدهم الله ان يمدهم بألف ثم زيدوا في الوعد بألفين وقيل امدهم الله
بثلاثة آلاف ثم أكلهم خمسة آلاف قال تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة منزلين أي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل بل ان تصبروا وتثبوا ويأتوكم
من فورهم هذا يجندكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مدومين وقيل ان المديوم بدر كان بألف ويوم
أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد بأكلهم خمسة آلاف لوصبروا وجاء ان الملائكة كنوا على صور الرجال
فكان الملك يشي امام الصف في صور رجل ويقول أبشر وافان الله ناصركم عليهم ويطعن المسلمون أنه
منهم وجاء أنهم يقولون للمسلمين اشتوا فان عدوكم قليل أي قليل في نظرهم وان كثروا عدد اقل تعالى
واذ ربكم وهم اذ انفتحت في أعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لما كان يجبه أنراهم سبعين
فقال أراهم مائة وروى البيهقي عن حكيم بن حزام أن يوم بدر وقع غل من السماء فسد الاق فاذا
الوادي يسيل غلا أي نازلا من السماء فوقع في نفسي ان هذا شيء أيده صلى الله عليه وسلم وهو الملائكة
وروى بسند حسن عن جابر بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل الجراد الاسود
ميتوا حتى امتلأ الوادي فلم أشك انهم الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وانما زات الملائكة تشربها النبي
صلى الله عليه وسلم وأمه والا ذلك واحد جبريل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار بربشة من جناحه

كما فعل في مدائن قوم لوط وأهلك قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلاك أهل القرية الذين
كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما أترسنا على قومه من جند من السماء وما كائن من بعده أن كانت
الاصحبة واحدة فاذا هم خامدون فأفاد سبحانه وتعالى بحضرة يوم الآيات أنزال الجن من خواصه صلى الله
عليه وسلم تشري بفساله ولم يبق ذلك الخسيرة وكانت الملائكة يوم بدر شركاء للمؤمنين في بعض الفعل ليكون
الفعل بمنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ولها بهم القدوحيث يعلم أن الملائكة تقابل معهم وقد
حكى الله عنهم صفة قتالهم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل
بنان وجاء لولا أن الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر لمات أهل الأرض خوفا من شدة
صعقتهم وارتقاع أصواتهم وجاء في حديث مرسل ما روى الشيطان أحقر ولا أذحر ولا أصغر من يوم
عرفة الا ما روى يوم بدر وجاء أن ابليس جاء في صورة سراقته بن مالك المدلجي الكوفي في جند من الشياطين
أي مشركي الجن في صورة رجل من بني مدح من بني كنانة معه رايتيه وقال للمشركين لا غلب لكم اليوم
من الناس وإني جار لكم وتقدم انه قال لهم ذلك عند ابتداء خروجهم حين خافوا من بني كنانة وكان وحده
ويجوز أن يكون جنده لحقوا به فلما منافاة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده في يد الحارث بن
هشام المخزومي أخى أبي جهل انتزع يده من يده ثم نكص على عقبه وتبعه جنده فقال له الحارث باسراقة
أترعم انك جار لنا فقال اني برى عنكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب فنشبت به
الحارث وقال له والله لا أرى الا خفا فميس بثرب فضر به ابليس في صدره فسقط وقر من بين يديه قال
الحارث ما علمت انه الشيطان الا بعد أن أسلت وذكرا السهل إلى أن من بقي من قريش بعد وقعة بدر وهرب
إلى مسكة وجدوا سراقة فمكة فقالوا له باسراقة خرفت الصف واوقعت فسا الهزيمة فقال والله ما علمت
بشي من أمركم وما شهدت فمكة فوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فعملوا انه ابليس بروى انه لما ضرب
الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يده وقال يا رب دوعلك الذي وعدتني اللهم اني
أسألك نظرتك أباي يعني قوله تعالى انك من المنظرين وخاف أن يخلص اليه القتل وفي قصة مجيء
الشيطان وفراره ونكصه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

سرنا وساروا إلى بدر لحنهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم * ان الخبيث لمن والا غرار

ولما نكص الشيطان على عقبه قال أبو جهل لعنه الله يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان
على مبعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا فواللات والعزى لا نرجع حتى
نفرن محمد وأصحابه بالجبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وجاء انه كان مع المسلمين يوم بدر
من مؤمنين الجن سبعون لكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مددا فقط وجاء أن جبريل عليه السلام جاء للنبي
صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد ان الله بعثني اليك وأمرني أن أأفارقك حتى ترضى ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العريش إلى الناس فخرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل
فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدر إلا أدخله الله الجنة فقال حمير بن الحسام بضم الحاء وتخفيف الميم
وفي يده تمرات يأكلهن من نخج وهي كلمة يقال لتعظيم الأمر والتعجب منه أما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا
أن يقتلني هؤلاء ثم ذفب التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله عنه وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم قال قومهوا إلى الجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فقام حمير بن الحسام
وقال من نخج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له لم نخج أي لم تعجب فقال رجاء أن أكون من أهلها
وفي رواية ما يحملك على قولنا نخج قال لا والله يا رسول الله ارجاء أن أكون من أهلها فأخذ تمرات

جعل بلوكهن ثم قال والله ان بقيت حتى آكل عراقي هذه انها لطيفة طوبى له تشبذ من وقائل وهو يقول
ركضا الى الله بغير زاد * الا التي وعمل المتعاد * والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرشة التفاد * غير التي والبر والرشاد

ولا زال يتناول حتى نزل رضى الله عنه ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حقنة من الخصى وفي رواية
فيخضع من تراب وفي رواية قال لعلي رضى الله عنه ناولي فاستقبل فربما ثم قال شأنت أي فحيت الوحده
اللهم ارفع فلهم وزلزل أقداهم ثم تفخهم أي وماهم ما علم يبق من الشركين رجل الا املا ثلاث عنه
وفي رواية وانه وقع لا يدرى أين توجه بعالم القرب ليسزع من عليه فانزمو او دفعهم المسلمون يقتلون
وبأسر ووالى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله ولم يمت اذ رميت ولكن الله رمى ووقع مثل ذلك في
غزوة أحد وغزوة حنين وبمذايجع بين الروايات وقاطى صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم بدر فشا لا شديدا
وكذا أبو بكر رضى الله عنه فكما كثر في العريش مجتهد في الدعاء قائلا بأيد أنهم ما جعابين المقامين ولما
خرج صلى الله عليه وسلم من العريش قال سيهزم الجمع ويولون البر وروى ابن سعد انه لما انهزم
المشركون دنار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم بالسيف مصلنا متلو هذه الآية سيهزم الجمع ويولون
البر وهذه الآية زلت عنكم وكانت حزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما رأت
هذه الآية سيهزم الجمع قلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهم زمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصلنا يقول سيهزم الجمع ويولون البر فكانت لي يوم بدر أخرجه الظبراني
في الاوسط والى ربه صلى الله عليه وسلم بالخصى أشار صاحب الهزيمة بقوله

ورمى بالخصى فأقصده حبشا * ما العاص عنه وما الالقاء

وقال صلى الله عليه وسلم لاحصائه من قتل قتيلاه عليه وسلم أسر أسراهم وله ولما وضع القوم ايديهم
بأسر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ رضى الله عنه وجد في وجهه الكراهية
لما وضع القوم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت يا سعد نكره ما صنعت القوم قال اجل والله
يا رسول الله كانت اول وقعة أو نه الله بأهل الشرك فكان الأتخان في القتل أي الاكثر منه والمبالغة
فيه احب الى من استنقاء الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحصائه اني قد عرفت
ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكرها لا حاسة لهم يقتلنا في لقي نكتم احدا من بني
هاشم فلا يقتله أي بل بأسره وقال من لقي ابا الجحترى بن هشام ولا يقتله أي لأنه ممن قام في منصف الحقيقة
وس لقي العباس بن عبد المطلب فثابته فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أنقتل أبا هاشم
واحواسا وعشيرة وبنو العباس لقي عتبة بن العباس بالسيف وقال ذلك لأن أبا عتبة يوم
شبهه وأخاه الوليد أول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرة وهي شو عتبة شمس قد قتل منهم جماعة
فبلغت تلك القتلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
يا أبا حفص أياضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر والله لانه أول يوم كفى فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص ثم قال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه يعني أبا حذيفة
بالسيف فوالله لقد ناقت فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو حذيفة رضى الله عنه يقول
ما أبا تأس من تلك الحكامة التي فلها يومئذ ولا أزال منها خائفا الا ان تذكرها عني الشهادة فتسل
شبهه يوم اليامة عند قتالهم لمصلحة الكذاب ولعل الردة في جملة من قتل فم من العصابة وهم اربعة
وخمسون وفيل سبحانه رضى الله عنهم أعجبي ولقي الجحترى فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد هانع فذلك فقال وزميلي أي رفيقي وكان معه زميل قد خرج معه من مكة فقال له جناد

ابن ملحمة فقال له المجذرا والله نأخضن بشارك زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الابن وحده
قال لا والله لا موتن أنا وهو جميعا لا نتحدث عننا فمكة أني تركت زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله
المجذر بعد أن قاله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ما
يستأسر فأتيت به فأبى إلا أن يقتلني فقاتلني فقتلته وكان من جملة من خرج مع المشركين يوم بدر
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وكان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأشد هم رماة وكان أسن
أولاد أبي بكر رضي الله عنه وكان فيه دعاية فلما أسلم قال لاسه أبي بكر رضي الله عنه لقد أهدفت لي أي
ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدت عنك أي أعرضت فقال له أبو بكر رضي الله عنه لو هدت لي
لم أعرض عنك والمراد من كونه أهدف له أي ارتفع له وهو لا يشعر بذلك فلا ينافي ما قيل إن عبد الرحمن
ابن أبي بكر رضي الله عنهما يوم بدر دعا إلى البراز فقام اليه أبو بكر رضي الله عنه ليبارزه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم منعنا بنفسك يا أبا بكر أما علمت أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى وأنزل الله
تعالى بآيها الذين آمنوا استحيوا الله وللا رسول إذا دعاكم لما يحبيكم وفي بعض السيران الصديق قال
لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم أين مالى يا خبيث فقال له عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق
الاهدة الحرب التي هي السلاح وفرس سرية الجرى نقائل علم أشيوخ الضلال وروى ابن مسعود
رضي الله عنه أن الصديق رضي الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن إلى المبارزة يوم أحد فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم منعنا بنفسك أما علمت أنك منى بمنزلة سمعى وبصرى فأترل الله تعالى بآيها الذين آمنوا
استحيوا الله وللا رسول إذا دعاكم لما يحبيكم ولا مانع من التعداد حتى في نزول الآية واستبعد بعضهم كون
أبي بكر يدعول المبارزة بعد نزولها أولا في بدر فاعل ذلك أحد من الاشتباه على بعض الرواة وبهزيمة ما ذكر
إن سبها أن أبا بكر رضي الله عنه سمع والده أبا الحنفية يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فاطمة الطمة
سقط منها فأخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا نعد لك لها فقال والله لو حضر في السيف لقتلته
وفي كلام الزمخشري أن عبد الرحمن أسلم رضي الله عنه في هدية الحديبية وهاجر إلى المدينة ومات سنة
ثلاث وخمسين بمكة وبين مكة سنة أميال فعمل على أعناق الرجال إلى مكة ودفن بها وقدمت أخته
عائشة رضي الله عنها من المدينة فأنفت قبره فصلى عليه وأما أبو الحنفية والنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم
عام الفتح رضي الله عنه وعاش إلى أول خلافة الصديق رضي الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة له
انخلافة في حياته أبيه غير أبي بكر رضي الله عنه * وفي هذا اليوم أعني يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح
أباه وكان مشركا وكان أبوه قد قصده ليقته له فولى عنه أبو عبيدة فكشف عنه ويرجع فلم يسكن فرجع
إليه فقتله وأنزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية * وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال
لعبت أمة بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه على أخذ ابنته وكان معي أذراع استلبتها من
القوم فأنا أحملها فلما رأتني أمة ناداني باسمي الأول يا عبد عمر فسلمت فناداني يا عبد الله فاجبته
وذلك أنه كان قال لي لما سمعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسمي فقال له أبوك
فقلت نعم فقال الرحمن لا أعرفه واسكني اسمي بعبد الله فلما ناداني بعبد الله قلت نعم ثم قال هل لك في
فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك قلت نعم فطرح الأذراع من يدي وأخذت يده ويدها عليه
وهو يقول ما رأيت كاللوم قط ثم قال لي يا عبد الله من الرجل منك المعظم بريشة نعام في صدره أي
كانت في درعه بحبال صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك النبي فعل بنا الأفاعيل قال عبد

الرجح ثم خرجت أمي مع ما هو الله اني لا قودهما ادراة للال معي وكل هو الذي بعد بلا لا عكة عمل
 ان يترك الاسلام كما تقدم وقال للال بالانصار رسول الله هذا أمة من خلف رأس النكاح لا يحوت ان
 تحيا قتل باللال أنا سري فعل ذلك قال لا يحوت ان يحيا وكررت وكررت ثم صرح بأعلى صوتها بالانصار
 انهم رأس النكاح أمة من خلف لا يحوت ان يحيا فأحاطوا بأساف فمات للال السبب أي سلمه من عنده
 ومروا به رجل على من أمة توقع وصاح أمة صحبة ما سمعت منها فاقط وفي رواية البخاري من عند الرجل
 ان عوف بن ابي لالا السبب صرح بالانصار قال خبيث أن لا تحقوا بالهلال اسم الله لا تعلمهم به فقتلوه ثم
 أتوا حتى طعنوا أساف وكان أمة قرحا قبله فمات امرك فمات فالتفت عليه وصلى لاسمعه فماتوه
 بالبيوت من تخفي حتى قتلوه فأصاب أحد هم رجل بسببه أي ما هو قدمه والذي ما شتر قتله مع للال
 معادس عروا وحرقة من ريد وحبس اساف بهم اشترى كوا في قتله قال ان اصحابي وأما اسم علي
 فقتله بهار من اسير وحبس اساف وكان عند الرجل من عوف رمى الله عنه بقول رحم الله لالا
 دهنت ادراعي وخفي باسيري وفي رواية فلا ادراعي ولا أسيري وهي ابو بكر رمى الله عنه لالا حبي
 قل أمة بأسماء ماقوله

هـ يشار للال الرجل حرا * فقد أدركت نارك باللال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له علم رسول من حولك فقال علي رضي الله عنه أنا قتله ~~هـ~~
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي أحاب دعوتي فيه فأهملنا النبي الصمان بأبي بول
 بصوت ربيع يا معشر فرس اليوم يوم الرعدة والعلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكسي
 بول من حولك (وفي صحيح مسلم) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال اني لو انقب بول
 في الصب فمطرت من يميني وعن شمالي وإذا أنا بعلامي من الانصار حذنة أسام ما فعمري
 أحد هما سر من صاحبه فقال يا عم هل تعرف أنا بول من هشام قتلنا نعم وما احتسب قال فاعني أنه
 كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي بهي سده لورا بتهلم بهار في سوادى سواده حتى يموت الاعلى
 منا أي الاقرب أحلا فعمري الآخر فقال مثله اسر من صاحبه فمحت له لك أي لخص كل منهما
 على ذلك واحفانه من صاحبه فيكونه والخمسة به هـ لم أنش أي أبش أن نظرت الى أبي جهل ببول
 في الناس أي فغزل من محل الى محل آخر فقاتلها لالا لريا هذا صاحبكم الذي تسألان عنه فاندرا
 بسببهم ما صرنا حتى قتلناه أي أشرناه الى القتل وصبرناه الى حركة المدبوح وسأني ان اسعود
 رضي الله عنه هو الذي غم قتله ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه وقال انك كذبت فقال
 كل واحد منهما أنا قتله قال هل سمعتم ما سمعتم فالا لا فطر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السبب
 فقال كلاهما قتله وقصى بلسه لهما الا السبب فسأني أنه قصى به لاس مسعود قال ان اصحابي ان
 أنا بول لمارل القتال أقبل برحمتي وقول

ما تم الحرب ما هو ان مي * بارل عامين حديث سئ * مثل هذا ولدني أمي

فأداه الله الهوان وقتله شر قتله وحول ذلك حسرة عليه وساء ان الملائكة شاركت فاطمة في قتله وساء
 في الحديث ان الله قتل أنا بول فالحمد لله الذي صدق وعده ولما انقضى القتال واهرم المشركون أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي جهل أن يلطم في العنق وقال ان حبي عليه السلام أي بأن يطع رأسه
 وأرسل عن حسنه فاطمرا الى أثر حرج في ركبته فاني اردت بوما بأوه وعلى مائة لعدا الله من عدنان
 وبن عكرمان وكنت أشرف منه أي أكبر منه بببر فدفقته فوقع على ركبته فحشش أي خدش على
 احدهما فحشش لم يزل أثره وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع أنا بول

فصرعه فخرج الناس يلتمسونه في القتل وفيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال عبد الله فرأيت أبا
 جهل وهو بأخر من فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له قد أخزأك الله يا عبد الله قال وبم أخزاني
 أعار على رجل فقتله أو أي ليس بعار على رجل فقتله وفي رواية لا رجل أعمد من رجل فقتله أو أي أنا
 سيد رجل فقتله لأن عبد القوم سيدهم أي فلا عار علي في قتلكم أي وفي رواية وهل أشرف من رجل
 قتلته قومه ثم قال له لو غير أكار قتلتي والاء كالأرابع يعني الانصار لأنهم كانوا أصحاب زرع أي لو كان
 الذي قتلتي غير فلاح لكن أعظم لشأني ولم يكن علي نقص ثم قال لابن مسعود أخبرني من الدبرة أي
 النصر والظفر اليوم لنا أو علمنا قلت لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وسأل ابن مسعود عن أهل
 الأجسام الطوال الذين يقتلون ويأسرون فمنا فقال له أولئك الملائكة فقال هم الذين غلبونا لأنهم
 وهذا غاية في كفره وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم إن ابن
 مسعود رضي الله عنه وطئ على عنقه وعلاف فوق صدره يذخر رأسه فقال له لقد ارتقت يارو بعي الغنم
 مرتقي صعبا قال ابن مسعود رضي الله عنه فضرته بسيفي لاخر رأسه فلم يغن عني شيئا فبصق في وجهي
 وقال خذ سيفي واحتر به رأسي من عرشي ليكون انهي للرقبة والعرش عرق في أصل الرقبة ففعلت
 كذلك وجاء انه قال لابن مسعود رضي الله عنه احتر من أصل العنق ابري عظيما ما بان عني محمد وقل له
 ما زلت عدو لي سائر الدهر واليوم أشدد عداوة ولما أتني النبي صلى الله عليه وسلم برأسه وأخبره بقوله
 قال كما أتني أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة أشد وأغلظ من فرعون
 سائر الامم اذ فرعون موسى حين أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
 وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا وفي رواية قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم جئت برأسه الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أي جهل فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الذي لا اله غيره ورددنا ثلاثا فلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم ألقيت برأسه بين يدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وجاء انه سجد خمس سجدا ثم شكر اوفي رواية صلى ركعتين وقال الحمد لله
 الذي أعز الاسلام وأهله الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاخراب وحده وكون
 أي جهل بصق في وجه ابن مسعود وقال له خذ سيفي الى آخر ما تقدم في ساق كونه وصل الى حركة المذبوح
 الآن يقال يجوز أن يكون في أول الامر حين ضربه الانصار وصل الى حركة المذبوح فتر كوه ثم تراجع
 اليه ووجه حتى قدر على ما ذكره فذف عليه ابن مسعود رضي الله عنه قال ابن قتيبة ذكر أن اباجه - ل قال
 لابن مسعود رضي الله عنه وهما بمكة لا قتلنا فقال والله لقد رأيت في النوم أني أخذت حذجة فخنزل
 فوضعتها بين كتفيك ورأيتني أضرب كتفيك ولئن صدقت رؤياي لا طأن على رقبتك ولا ذبحك فذبح
 الشاة فكان في ذئف ابن مسعود رضي الله عنه عليه تصديق تلك الرواية وفي رواية ان ابن مسعود
 وحده منتهعا في الحديده ومنكب لا يتحرك فرغ سابعة البيضة عن فقهه فضر به فوقع رأسه بين يديه
 وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتهيت الى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه
 سيف حديد ومعي سيف ردي فجعلت اتف رأسه وأذ كرهة فما كان يتف رأي بمكة فأخلفت سيفه ورفع
 رأسه فقال علي من كانت الدبرة ألت برويعنا بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظر البسه اذهوايس به جراح
 وانما هي أخدار وأورام في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة آثار السياط أي آثار سود كهيئة النار ليس به
 جراح من جراح الآدميين أي في داخل بدنه فلا ينافي ما تقدم من قطع ابن الجحوح لرجله ومن ضرب ابن
 عفرأله حتى أثبتته فأتي ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره به أي بالضرب الذي
 كهيته السياط فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كانت نظر الى المشرك

أما ما سئل عما ينتظر إليه فاذا قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة بالوط فاحضر ذلك الموضع ومن
سئل من خيف رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا لبشر بسيفه إلى
المشرك أي رفعه عليه فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف وقد جاء أن الملائكة سكنت
لأنهم كيف تقتل الآدميين يعلمهم الله ذلك وقوله فاحضروا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان أي فصل
فكناوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود كسحمة الباروت في رواية وصف ذلك الأثر بالخصرة
ولامناة لأن الاخضر لشدة خضرته ربما قبل فيه أسود وذلك الأثر بعده مفارقة الرأس واليد يستدل
بما على أن مفارقة الرأس أو البدن فعل الملائكة وما إن بعض ضربهم كل في الكتف وفي الوجه
والأف وأكثره فوق الاعناق والبنان وقبر بعضهم الاعناق بالروس والضرب في الاعناق مارة
بفصلها ونارة لا وفي الحالين يرى أثر ذلك أسود في العنق ليستدل به على أنه فعل الملائكة وجاء أن
النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والنفس أباجهل ولم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال
اللهم لا تجزني فرعون هذه الأمة حتى له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفي الصحيح عن أنس
رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل انطلق ابن مسعود رضي
الله عنه فوجد قد ضرب به ابن عفرأ حتى رد وفي رواية بركة فأخذ بلحية فقال أمت أبو جهل الحديث
ولما جاء ابن مسعود يجزأ النبي صلى الله عليه وسلم بأه وجده يقتله أي تم قتله قال لعقيل بن أبي طالب
وكن قتل أسامة رضي الله عنه وهو أسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته قال فقلت له بل
أنت الكذاب الآثم يا عدو الله قتلته قال فما علمته قلت إن بفخذ حلقه كحلقه الجمل المحلق قال
نعم وهذا هو أثر الجحش الذي حشاه أياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين أخبار ابن مسعود
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أبي جهل ويحييه رأسه لاحتمال أن يكون أخيرا ولا يتم رجوع وجاء برأسه
ونكذب عقيل لابن مسعود فيجمل أن يكون في أصل قتل أبي جهل وأنه بعد مقتله ما تبطل بل هو حي مع
قومه أو التأكيد في أن ابن مسعود والتمائل ويريد أن القاتل غيره كالانصار ثم إن النبي صلى الله
عليه وسلم بعد اللقاء الرأس بين يديه خرج يمشي مع ابن مسعود رضي الله عنه حتى أوقفه على أبي جهل فقال
الحمد لله الذي أخرنا بعد والله هذا كان فرعون هذه الأمة ورأس قاعدة الكفر قال ابن مسعود رضي
الله عنه ونفلي سيفه أي أعطاه وكان صبرا عريضا فيه قبائع فضة وحلق فضة وعن قتادة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعون وأما فرعون هذه الأمة أبو جهل قتلته الله شراً قتله بكسر
القاف لسان الهيثة قتلته الملائكة وفي رواية قتله ابن عفرأ أي وابن الجحش وقلته الملائكة وأجهز
عليه ابن مسعود رضي الله عنه وعن عاذ بن عمرو بن الجحش رضي الله عنه قال رأيت أبا جهل وقد
أحاط به وهم يقولون أبو الحكم لا يتخلص إليه فلما سمعته أعمدت نحوه وحملت عليه فضرته ضربة
أطنت فدمه بنصف ساقه أي أسرعت قطعه فواته ما شهبتم حين طاحت الأبالكة وأطع من تحته
مرضحة الذوى فضرني أسنة عكرمة رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك على عاتق فطرح يدي فعلق بجلده
من حسي وأجهضني القتال أي شغلي فلقد قاتلت عامة يومى وإني لا سمحها خلقي فلما آدتي
وضعت علمي أقدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها ثم جثمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسن
عليها وألصقتها فاصقت قال ابن مسعود رضي الله عنه إلى خلافة عثمان رضي الله عنه وهو صحيح
سليم ثم بعد ضربة ابن الجحش لاني جهل جاء وهو عقيم وقد بضم الميم ونشدا الوأوم فتوحه ومكوره
ابن عفرأ فضر به حتى أثبتته أي أشخته وزكوه وهرق حتى جاء ابن مسعود فنق عليه هكذا يجتمع بين
الروايات ما في بعضها فقتله ابن الجحش وفي بعضها ابن عفرأ وفي بعضها ابن مسعود رضي الله عنهم ومعونة

لما لا يزال بقا تل حتى قتل رضى الله عنه وجاء في بعض الروايات ان ابن الجرح ومعاذا ومعوذ بنى عفراء
 اشترى كوا في قتل أبي جهل فاعل معاذا أعان أخاه معوذ او كان معه في ذلك وقد جاء في الحديث رحم الله
 ابنى عفراء اشترى كافي قتل فرعون هذه الامة قبل له يارسول الله من قتله معه ما قال الملائكة وعفراء اسم
 أمهما وأبوهما اسمهما الحارث وقيل ان معاذ بن عمرو بن الجرح أخوهما لأمهما فان كلام الحارث
 وعمرو بن الجرح تزوج عفراء فيصيح أن يقال في ابن الجرح انه ابن عفراء فلا تنافي بين الروايات ولذا
 قال صلى الله عليه وسلم برحم الله ابنى عفراء قد اشترى كافي قتل فرعون هذه الامة ورأس أئمة الكفر وقد
 كان أبو جهل أشد الناس عداوة وحسد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق صلى الله عليه وسلم من أحد من
 الأذنة مثل ما بقي من أبي جهل لعنه الله وكان مقار بالنبي صلى الله عليه وسلم في السن وكل بينهما وبينه قبل
 البيعة شدة مخالطة ومصاحبة فلما بعثه الله صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس له حسدا وعداوة ولم
 يزل على ذلك حتى أهلكه الله يوم بدر وهو يوم البطشة الكبرى وكان أشد الناس اجتهادا في اخراج النبي
 ولما أرادوا الخرج من مكة أخذ بأستار الكعبة هو وبقيّة قريش وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين
 وأجل الفتيين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين وفي ذلك نزل قوله تعالى ان تستفتحوا أي تطلبوا الفتح
 أي النصر فقد جاءكم الفتح الآية ولما دنا اقرب بعضهم من بعض يوم بدر قال اللهم أقطعنا للرحم فأخذه
 أي أهلكه الغداة فالله من كان أحب اليك وأرضى عندك فأنصره وفي لفظ اللهم أولانا بالحق
 فأنصره فقوله تعالى ان تستفتحوا الخ شامل لذلك كله وفي رواية انه قال يوم بدر اللهم انصر أفضل
 الدينين عندك وأرضا هما لك وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث
 وقد استجاب الله دعاءه وكان ذلك عليه لاله الحق ويظل الباطل ولو كره المجرمون وكان رأسه أول
 رأس حل في الاسلام (وكانت سبي الملائكة) يوم بدر عما ثم يبض قد أرسلوا خلف ظهورهم
 الاجبر بل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفراء وقيل حمراء وقيل بعض الملائكة كانوا بعمامة صفراء
 وبعضهم بعمامة بيضاء وبعضهم بعمامة سوداء وبعضهم بعمامة حمراء جميعا بين الروايات بل صرح بذلك
 في رواية عن ابن مسعود رضى الله عنه كان سبي الملائكة يوم بدر بعمامة قد أرخوا بين أكافهم خضر
 وصفراء وحمراء وبيضاء وسود وكان الزبير بن العوام رضى الله عنه يوم بدر مع عمامة صفراء فقال
 صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة أي بعضهم بسيما أي عبد الله يعني الزبير وقد ذكر ان الزبير رضى الله
 عنه قاتل يوم بدر قتلا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح التي في ظهره وكان شعار الانصار رأى
 علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا جاء المابل أو وقع اختلاط أحد أحد وشعار المهاجرين بامصور
 أمت ويقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بلباس مسمومة أي مريّة وكان ذلك بوضع الصوف في فواص
 الخيل وأذنانها وفي رواية العهن الاحمر والايض وعن ابن عباس رضى الله عنه ما قال حدثني رجل
 من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عمي حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن مشرّكان ننظر
 على من نكفون الدبرة أي الغلبة وقيل بمعنى الهزيمة والاول أرنج فنهب مع من نهب فبينما نحن
 في الجبل واذ مصابه فسمعنا فهاجمة الخيل فسمعنا فأنزل يقول أقدم حيز وم فأتانا ابن عمي فأنكشف
 فناع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه وأتانا فأكذبت أهلك ثم تماسكت وقوله أقدم بضم الدال من التقدم
 كلمة يزجر بها الخيل وحيز وم قبل اسم فرس جبر بل عليه السلام وفي أثر مرسل ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لجبر بل عليه السلام من القاتل يوم بدر من الملائكة أقدم حيز وم فقال لجبر بل ما كل
 أهل السماء أعرف قال ابن كثير وهذا الاثر بدقول من زعم ان حيز وم اسم فرس جبر بل وفيه شبه
 لا يمد أن يقول أحد من الملائكة لفرس جبر بل أقدم حيز وم ولا يعرف جبر بل ذلك القاتل وفي رواية

جاءت حسابة فحسبنا أصوات الرجال والسلاح وحملة ما تلا بقول لفرسه أقدم حيزوم فقتلوا عن مائة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت حسابة أخرى فقتل منها رجال كانوا على ميسرة حتى انته ما به
 وسلم ما ذاهم على الله فممن قريش فحات ابن صبي وأثنائهما قتلوا سكوت وأخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم وأسمت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما إذا الغمام الذي نال بني إسرائيل في التيه هو الذي جاءت
 فيه الملائكة يوم بدر وعنه أيضا قال بيضا بن رجل من المسلمين يومئذ يثبث في أثر رجل من المشركين أما
 إذ سمع نربة بالسوط فوه وصوت القاريس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخرس من لقا
 فنظرا إليه فذا هو قد حطم الله وشق وجهه كسربة السوط فأخضر ذلك أجمع فلما ذك الله الانتصاري
 حدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن علي رضي الله عنه
 وكرم وجهه قال كنت راجع من يوم بدر ما رأيت مثلهما قط ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك
 وكانت الأولى حمر بن زل في ألف من الملائكة أمام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية مكيابيل
 رلى ألف من الملائكة عن عبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة أسرافيل في ألف من
 الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عن سعد بن أبي رفاع رضي الله عنه أنه رأى
 عن عبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين علم ما ثياب بيض أحدهما يمشي ما قبل
 ولا يدب ما تلاح كأنه القنار يدعي حمر بن زل وميكال وانكسر سيف عكاكة رضي الله عنه وهو
 يثبذ الكف أكثر من شذيفة ابن محسن الأسدي رضي الله عنه وهو يقاتل به فأعطاه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حذلا من حطب أي أصلا من أصول الحطب وقال قال به ذا يا عكاكة فلما أخذه من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هره فعدا في يده سيفا طويلا القامة شديدا المتن أبيض الحديدة مقاتل به
 حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاكة وشهد به المشاهد كلها
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال أهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه
 ثم لم يزل ينوارا عند آل عكاكة وسبأ في مثل ذلك في غزوة أحد أعبد الله بن جحش رضي الله عنه وجاء
 في فضل عكاكة رضي الله عنه أنه من يدخل الجنة بغير حساب وانكسر سيف سامة أسلم رضي الله عنه
 فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيبا كان في يده أي عرجو نامن عراجين النخل وقال انزبه
 فإذا حرس سيف حديد فلم يزل عنده * وشرب خبيب رضي الله عنه خال شقه فقتل عليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولا معه ورده فاطن ورحى رفاع بن مالك رضي الله عنه بسهم فقتل عنه فبقي عليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له فما آدا شئ منها ورجعت كما كانت (ثم أمر) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالغنم من المشركين أن يه لواء من مصارعهم وان يطرحوا في القلب فطرحوا في القلب
 إلا ما كان من أمية من خلف ما انفع في درعه فلا فذهبوا إلى الجرح وهو فترايل أي تقطعت أوصاله
 وألقوا عليه ما غسه من التراب والحجارة قال السهيلي وإنما ألقوا في القلب ولم يفتوا لأنه عليه الصلاة
 والسلام كره أن يلقى على أصحابه لكرهه جيف الكفار أن يأمرهم بدفنه فكان جرحهم إلى القلب
 أبسر لهم وفيه أيضا إشارة إلى أن الحربي لا يجب دفنه بل يجوز اغراء الكلاب على جيفته ولما ألقى
 عنه والد أن حذيفة رضي الله عنه في القلب بغير وجهه أي حذيفة فقتل له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له لعلك دخلت من شأن أبي سنان شئ فقال لا والله ولكني كنت أعرف من أبي رباحا
 وفضلا فكننت أرجو أن يمد الله لاسلام فلما رأيت ما كان عليه أخرتني ذلك فعالة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تخير وقال له خبر أوجاء أن أبا حذيفة رضي الله عنه أراد أن يسار زبابا به فقتله لما طلب
 المبارزة فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أمية وان تمكن منه ثم بعد القاتل في القلب بثلاثة أيام

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القلب وجعل يسأدهم بأسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسله حقاً فأتوني وجدت ما وعدني الله حتماً وجاء في بعض الطرق ناداهم بأسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شعبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أباجهل ابن هشام وانما ذكر أمية بن خلف وإن لم يكن من أهل القلب لانه كان قريباً من القلب وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم بنس عشرة كنتم لئبكم **كذبتوني وصدقتي الناس وأخرجوني وآواني الناس** وقالتموني ونصرتي الناس فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها فقال ما أنتم بأسماع لما أقول لهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئاً وفي رواية يسمعون كما يسمعون ولكن لا يجيبون وعن قتادة أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بخصوا ونصغوا ونقمة وحسرة عليهم والمراد بأحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأجساد في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرسله إذا سلم ولا يصير الميت به حياً كحياة الدنيا **كأنه تدينه في نحو** الانبياء والشهداء والصالحين حتى يصير كالخلى في الدنيا ولا يرد على قوله ما أنتم بأسماع منهم قوله تعالى **انك لا تسمع الموتى لان المراد لا تسمعهم سمع قبول وقد أشار الى ذلك الخلال السويطي في قوله** سمع موتى كلام الخلق فاطبة * جاءت به عندنا الآثار في الكتب وآية النبي معناها سمع هدى * لا يفتنون ولا يصغون للدب .

وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى أهل القلب وقال لهم ما تقدم قبل طرحهم فيه وجميع بين الروايات بأن ذلك تكبر منه قال لهم ذلك قبل طرحهم وبعد طرحهم وسمى من تقدم منهم وهم أربعة ولم يسم الباقين وهم عشرون لان الاربعة المذكورين هم أعظم رؤساء قريش وبقية أصحاب القلب من بني عبد مناف ستة عبيدة والعاصم ولداً أبي أحيحة سعيد بن العاصم بن أمية وحنظلة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عامر وطعينة بن عدى ومن سائر قريش أربعة عشر نوفل بن عبد وزعة وعقيل بن أسود والعاصم بن هشام أخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد ونبية وعتبة بن الحجاج السهمي وعلي بن أمية بن خلف وعمر بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومسعود بن أبي أمية آخر أم سلمة وقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة وأبو العاصم بن قيس بن عدى السهمي وأمية بن رفاعه فهو ولا عشرون تضم الى الاربعة فتكمل العدة ولقد أحسن العلامة ابن جابر الاندلسي حيث ذكر قصة بدر في بعض أشعاره فقال بدر يوم بدر وهو كالبدرد حوله * كواكب في أفق المواكب تجلي وجبريل في جند الملائك دونه * فلم تغن أعداد العدو والمخذل رمى بالحصى في أوجه القوم رمية * قشر دهم مثل النعام فجعل رمي وجاد لهم بالمشير في قسما * فجادله بالنفس كل مجند عبيدة سل عنهم وخرقة واستمع * حديثهم في ذلك اليوم من على هموا وعبرا بالسيف غنة إذ غدا * فذاق الوليد الموت ليس له ولي وشيبة لما شاب خوفاً تسادرت * اليه العرا لي بالخصاب المجل وجل أبو جهل خفق جهله * غداة تردى بالردى عن نذل وأضفى قلباً في القلب وقومه * يؤمونه فيه الى شر منهل وجاءهم خيراً الا نام موبخاً * ففتح من أسماعهم كل مقفل

وأخبر ما أنتم بأجمع منهم • ولصحتهم لا يبرهنون لقول
سلاطينهم يوم السلافة انصاحوا • فنادى بـ **سواء** • عاجلا لم يؤجل
ألم يعلموا علم اليقين بسدقه • ولصحتهم لا يبرهنون لمقتل
فيا خير خلق الله بما هلك لم يأتى • وجبلكم ذخري في الحساب وموتى
عليك سلافة تشيل الآل عراها • وأصحابك الأخبار أهل الدفـ

وحكى العلامة ابن مرزوق أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مر في يد رفاذ رجل بعذب وبين
من وجع العذاب لما اجنازه ناداه يا عبد الله قال ابن عمر رضى الله عنهما فلا أدري أعرى أم لم
كما يقول الرجل لمن يتجهل اسمه يا عبد الله فالتفت إليه فقال استغنى فأردت أن أقول فقال الأسود الموكل
تعدبه لا تفعل فأتى هذا من المشركين الذي قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدري قال الزرقاني هو أبو
جهل وقدر راء الطبراني وابن أبي الدنيا وغيرهما وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عمر رضى الله عنهما ما بينهما
أنا سائر يجنبات بدر أخرج رجل من حفرة في عنقه سلة فنادى يا عبد الله استغنى فلا أدري أعرى
اسمى أو دعاني بدعاية العرب وأخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فنادى يا عبد الله لا تسع فانه
كافر ثم ضرب به بالسوط فنادى حفرته فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال لي قدر أيتها
قلت نعم قال ذلك عدو الله أبو جهل ودال عذابه إلى يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا عن الشعبي أن
رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت بـ **يد** فقرأت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل
بجمعة معه حتى يغيب في الأرض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك أبو
جهل بن هشام بعذب إلى يوم القيامة (وكان) جملة من قتل من المشركين سبعين وأسر منهم سبعون
في القتيلى أهل القلب المتقدم ذكرهم وهم أربعة وعشرون كاهن من رؤسائهم والباقيون من باقيهم
وكان من أفضل الأسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن أبي طالب ونوفل
ابن الحارث بن عبد المطلب وكل هؤلاء أسلموا بعد ذلك رضى الله عنهم وهم من بني هاشم وعن أسلم من
الأسرى من سائر قريش أبو العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ورضى عنها أسلم قيل ففتح مكة وأتى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضى
الله عنه وعها وأبو عزيـر وزارة بن مجبراً وخمسة من بني أسلم يوم بدر بعد الفداء رضى الله عنه
والسائب بن عبد كذا أسلم رضى الله عنه بعد الفداء وعدى بن الخياط والسائب بن أبي حبيش وأبو
وداعة السهمي وسهيل بن عمرو العامري أسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام الخزرجي وعبد الله بن
السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن أبي سخر أسلم يوم الفتح وقيل يوم الجبل وعبد الله بن زمعة
أحوسودة وروهب بن عمر الجعفي وقيس بن السائب الخزرجي وقسطاس مولى أمية بن خلف والوليد
ابن الوليد قال في المواهب وكان العباس رضى الله عنه فيما قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم قديما وكان
يكنى حملا وكنى بـ **سواء** وكان يسره ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم بطاعه على أسرارهم حتى كن
بمكة وكان يحضرهم النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على التبادل وكل يتجهلهم ويتعرفهم
على مناصرتهم كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الانتصار قبل الهجرة فهذا كله يدل
على اسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالمقام بمكة ليكتب له أسرار قريش وأخبارهم ولما
أرادوا الخروج واستغفروا والاس ما أمكنه التخلي عنهم واهلها قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكراها ولا بأس في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طالب منه الفداء
ظاهر أمر لكانت كتمت علنا لا نكوه عليهم في الظاهر لا ياتي كونه مستكراها في الماخذ فاعلمه النبي

صلى الله عليه وسلم بظاهر حاله تطيباً لقلوب الصحابة ورضى الله عنهم حيث فعل مثل ذلك بأبائهم وأبنائهم
 وعشائرتهم وجاء أن العباس رضى الله عنه كان له مال ودون في قريش وكان يخشى أن أظهر اسلامه
 ضباعاً عندهم فكان يخفي اسلامه بأذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم
 اسلامه للصحابة رفقاً به وخوفاً على ضياع ماله وللنبي صلى الله عليه وسلم غرض في اخفاء اسلامه لئلا يكون له
 عيباً يقل أخبار القوم ومن ثم لما قهرهم الاسلام يوم فتح مكة أظهر اسلامه فهو لم يظهر اسلامه لهم
 الا يوم فتح مكة وهذا لا ينافي أسبقية اسلامه وأنه أظهره للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعد وقعة بدر
 كما يأتي لأن الذي تأخر إلى فتح مكة طوره ولا هي مكة وكان العباس رضى الله عنه كثيراً ما يطلب الهجرة
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خيراً وفي رواية
 استأذن العباس رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيكتب اليه ياعم أقم مكانك الذي
 أنت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة وكان كذلك فقد كان آخرها جرين لانه
 استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بالأبواب ولا علم له بخروج النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة فرجع معه
 وكان الذي أسر العباس رضى الله عنه كعب بن عمرو الانصاري السلمي ويكنى بأبي اليسر رضى الله عنه
 فقيل للعباس كيف أسرك أبو اليسر وهو دميم ولوشئت لجعته في كعبك فقال ما هو الا أن لقيته فظهر
 في عيني كالخدمة الا أنهم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي رضى الله عنه فجاء رجل
 من الانصار بالعباس رضى الله عنه أسيراً فقال العباس ان هذا والله ما أسرى لقد أسرى في رجل أجلي
 من أحسن الناس وجهاً على فرس أباقي ما أراه في القوم فقال الانصاري أنا أسرته يا رسول الله فقال
 صلى الله عليه وسلم اسكت فقد أبدك الله عليك كريم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أسرته
 فقال قد أغاثني الله عليه علك كريم ولما أسرى رضى الله عنه شد وأوثاقه كبقية الاسرى فصار بين فضع
 النبي صلى الله عليه وسلم أتيته فلم يأخذ مني فقبل ما أسهره يا رسول الله قال أنين العباس فقام رجل
 وأرخت رثاه وكان العباس رضى الله عنه رجلاً طويلاً فأراد النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه إلى
 المدينة بالاسرى أن يلبسه قميصاً وكان ذلك بعد ان حصل الفداء وأطهاره اسلامه فلم يجد والقميصا
 يكون على طوله فمسكه عبد الله بن أبي ابن سلول قميصه وأهدى المسامات عبد الله بن أبي هذا وكان رئيس
 المتأقين جاء ابنه وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب قميصه صلى
 الله عليه وسلم ليكن أباه فيه رجاء بكه النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه صلى الله عليه وسلم قميصه تطيباً
 لقلوبهم وتألفاً لبقية المتأقين ومكافأة لما فعله مع عمه العباس رضى الله عنه وجعل صلى الله عليه وسلم
 ذراء العباس رضى الله عنه أربعاً ربيعة وأوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب
 وجعل عليه فداء ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقية وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن
 الحارث كذلك وفي رواية قال له أفد نفسك يا عباس وابني أخوك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن
 الحارث بن عبد المطلب وحامك عتة بن عمرو ففدى نفسه بمائة أوقية وكل واحد بأربعين أوقية وقال
 للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقبر قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني أسأل الناس في كفي فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأس المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان أميت
 فهذا النبي الفضل وعبد الله وثم وفي رواية ففضل كذا وعبد الله كذا فقال والله اني أشهد انك رسول
 الله ان هذا شيء ما علمه الا أنا وأم الفضل أنا أشهد أن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي رواية قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم لقد تركتني فقبر قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقبر قريش وقد استودعت
 بنادي الذهب أم الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركت غنية ما بقيت وفي رواية أن المال الذي دفعته

أنت وأما الفضل فقال أشهد أن الذي تقوله قد كلوا ما طاع عليه إلا الله وأني بالشهادتين أي تطلقهما
 بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلا ياتي في القول بأسبعية اسلامه وأنه كان بكهنة والنبي صلى
 الله عليه وسلم يعلم ذلك وما يؤيد ذلك أنه جاء في بعض الروايات أن العباس رضي الله عنه قال علام يؤخذ
 من الأعداء وكما سألني في رواية وكنت مسلما ولكن القوم استكروه وفي فقال له النبي صلى الله عليه
 وسلم الله أعلم مما تقول إن يك حقا فإن الله يحجز بك ولكن ظاهرا أمر لك كسب علينا وقد أنزل الله
 تعالى في العباس رضي الله عنه بأبيها النبي قل لم في أيديكم من الأسرى أن يعلم الله في قلوبهم خيرا
 يؤتكم حيرا مما أخذ منكم ويفقر لكم وعند نزول الآية قال العباس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه
 وسلم وددت أنك كنت أخذت مني منه ما أخذت وقد صدق الله وعده فاعطاه الله ما لا عظماء
 حتى كان عنده مائة مئة في يد كل عبد مال بخرقة وكان يقول واني لا رجوع من الله العفوة وقيل أن
 العباس ما أدى فولا بل عقيلة قط بديل أنه جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لا بأس بعمه ففوز
 الحارث بن عبد المطلب أفند نفسك يا نوفل قال مالي شي أفدي به نفسي قال أفند نفسك من مالك وفي رواية
 من رماحك فقال أشهد بالمرسول الله والله ما أحط بعلم أن لي بحكمة رماح غير الله أي وفدي نفسه ولم
 يده العباس رضي الله عنه (وكذلك من الأسرى) النضر بن الحارث العبدري ابن علقمة بن كدرة بن عبد
 مناف بن عبد الله ابن قصي وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن
 انه أسأله الأواب ويقول لو شئت لأفعل مثل هذا وغير ذلك من الأقوال فنظر إليه النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو أسير فقال النضر للأسير الذي بجانبه محمد والله فأنكى فانه نظر إلى بعض فم ما الموت فقال له
 والله ما هدمت لك إلا رعب ثم قال النضر لصعب بن عمير العبدري يا صعب أنت أقرب من هنا إلى
 رحا أمكم صاحبك أن يحمله على كرجل من أصحابي يعني المؤمنين هو والله فأنكى فقال له صعب أنت
 كنت تقول في كتاب الله ما تقول ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه فصر به
 عنقه وذكر بعضهم أن النضر هذا أخ يهوى سامعه أسلم عام الفتح وشهد حنينًا وكان من المؤلفة وقيل بل
 أسلم قدماء وهاجر إلى الحاشية والله أعلم وما ضربت عنق النضر وبلغ الخبر أخته قتيلة وقيل انما هي
 بنته رثته بأبيات ثم أسلمت رضي الله عنها وذلك الأيات تقول فيها

باركبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأدت موثق
 أبلغ بها مينا بأن شجيرة * ما ان ترالها الجباب تخفق
 مي البك وعبرة مسفوعة * جادت بواكفها وأخرى تخفق
 هل اسمعي النضر ان ماديت * أم كيف يجمع بيت لا ينطق
 أتمد ولاست نجل بحجة * في قومها والفعل فخل معرق
 ما كان شرك لومعت ورجما * من النسي وهو المقيظ المحنق
 أو كنت قابل فدية قلبه من * بأعز ما يغسلوه ما سفق
 فالنضر أنزب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كل عنق يغنق
 طلت سبوف بجأيه نوسة * لله ارحام هناك تشفق
 صبرا هاد الى المية متعبا * أسف المقيد وهران موثق

وفي رواية بدل قولها أشهد بالبيت

أشهد يا خير من صكرمة * في قومه والفعل فخل معرق

وحين سمع ذلك صلى الله عليه وسلم بكى وقال لو بلغني هذا التعريف لقتلته لثقت عليه أي لقبول شفاعتها

عند ذلك لما في أن مانعه حق (ومن الأسرى أيضا) عقبه بن أبي معيط بن ذكوان المكنى بأبي
عمر بن أمية بن عبد شمس وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين به
صلى الله عليه وسلم كما تقدم فأمر بضرب عنقه عند عرق الطيبة وهي شجرة تظلل بها وقال حين قدم
للتسل من العبيدة يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عقبه لما قدم للقتل نادى
يا مشرك فرى يش يالى أقتل من ينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واجترأئت على الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يزارك في وجهي وتقدم أن عقبه كان يكثر بمجالاته النبي صلى
الله عليه وسلم فاختذ ضيافة قد عارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يأكل من طعامه حتى ينطق بالثناء ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال مسأت يا عقبه
قال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه وشهدت له الشهادة وليت في نفسي
فقال له أبي وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمد فاقم قفاؤه وتبرق في وجهه ونظم عنه فرجد
النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ففعل به ذلك ولما برق رجيع براقه إليه واحترق وجهه وسأثر ذلك
بأفيا في وجهه إلى موته وهو الذي وضع سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان
شديد السفة والفجور وأمر الله تعالى فيه ويوم بعض الظالم على يده بقول باليتي اتخذت مع الرسول
سبيلا ما يولي ليتي لم اتخذ فلا ناخليا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جافني وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم قال له بمكة لا أقاله خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف وفي رواية أن قال مالي أقتل من ينكم
مشبرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وجورك وعثوك على الله ورسوله وقيل إن النبي صلى الله
عليه وسلم قال له لست من قريش هل أنت الأيم ودى من أهل صفورية وذلك لأن أمية جد أمه خرج
إلى الشام فوقع على يهودية لها زواج من صفورية وهونبة موضع من تغور الشام فولدت ذكوان وهو
والد أبي معيط على فراش الميم ودى فاستحقه بحكم الجاهلية واختلف في من باشر قتله فقيل عاصم بن
ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه وقيل أن عاصم بن ثابت خاله لا جد له لأن أم عاصم جميلة بنت
ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل عقبه عاصم بن ثابت هو الصحيح وقيل قتله علي بن أبي طالب رضي
الله عنه ويحتمل أنما اشتهر كافي مباشر ذلك وقيل أنه بعد قتله صلب على شجرة وذكر ابن قتيبة أن
طعية بن عدي أخا الخاطم بن عدي كان من جملة الأسرى وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه
كما أنضرب بن الحبارت وعقبه بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمغازي أن طعية بن عدي
قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسبق أن شاء الله تعالى في غزوة أسدنان قتل حمزة كان
بسبب قتله لطعية المذكور (ثم استشار) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأسرى فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الأسرى أن الله قد مكنكم منهم وفي رواية أنه صلى الله
عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر وعابا رضي الله عنهم فيما هو الأصح من الأمرين القتل أو أخذ الفداء
فقال أبو بكر يا رسول الله أهلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنو النعم والعشيرة والأخوان قد أعطاك الله
الظفر بهم ونصرك عليهم أرى أن تستبقهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على
الكفار وعسى الله أن يهديهم إليك فيكونون لنا عسدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن
الخطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ما أرى ما أرى أبو بكر وليكني أرى أن
تمكنني من فلان قريب لعمر وفي رواية تسلب له فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل أخيه فيضرب
عنقه وتمكن حمزة من أخيه العباس فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليس في قلوبنا مودة للشركيين هؤلاء
صناديدهم وأئمتهم وقادتهم وقال ابن رواحة انظر واديا كبيرا الخطيب فأضرمه عليهم ناروا وفي رواية أن

حمير رضي الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال
 يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم فقال حمير رضي الله عنه يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض
 عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جيل عليه صلى الله عليه وسلم من
 الرأفة والرحمة في حاله ابدا منهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال
 يا رسول الله أرى أن تغفر عنهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذكر
 عن علي رضي الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تغير
 المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلاف الشجران لم يحب أن يظهر له مصلحة حتى يدكرها وله ذلما
 ظهر لعبد الله بن زواحة رضي الله عنه الجواب قال انظر وأتيا كثير الخطب فأضرمه عليهم ناراً فقال
 العباس رضي الله عنه وهو يسمع فطعت رحمتي في رواية تشكك أنك دخلت صلى الله عليه وسلم فقال
 أناس يأخذونك بول عمرو وأناس يقولون أبي بكر وأناس يقولون ابن زواحة ثم خرج فقال إن الله لا يدين قلوب
 أقوام فيه حتى تكون آية من آيات الله ليصدق قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك
 يا أيها بكر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم قال خسر نبغي فله مني ومن
 عصافي فليكن غفور رحيم ومثلك يا أيها بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فأنهم عبادك وإن تغفر لهم فأنهم
 أمث العزير الحكيم ومثلك يا بكر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالمشقة والبأس والنفعة على أعداء الله
 ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذا قال رب لا تدركني الأرض من الكافرين دياراً ومثلك في الأنبياء مثل
 موسى إذا قال ربنا اطمئن على أموالهم الآية لولا تفقه ما منا الفسك وأحد يقول أبي بكر رضي الله عنه
 وقال لا يغفلن أحد منهم إلا بداء أرضب عنق فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يا رسول الله
 الأسهبل بن يساف فاني سمعته يدكر الإسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فبارأ بتي في يوم أعان أن تقع على
 الحجارة مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسهبل بن يساف وأمر أنزل الله تعالى
 ما كان لشي أن يكون له أسرى حتى تبغض في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز
 حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكوا وما عافتم خلا طيا واتقوا الله إن
 الله غفور رحيم فجاء حمير رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فكان فقال يا رسول الله
 أخبرني ما أسيبك أنت وما حيلك فأن وجدت بكاء بكيت والاتباء كبت لبيك أنك فقال صلى الله عليه
 وسلم أبكي لذي عرض علي أصحابك من الفداء وفي رواية قال إن كذالك في خلاف ابن الخطاب
 عذاب عظيم ولولا العذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ لأنه أيضا كره الأسر
 وأحب الانتحار ولم يقل راسر واحدة لاه أسار بأضرام النار وليس بشرع قال بعضهم في هذه الآيات
 دليل على أنه يجوز الاجتهاد للاتباء لأن العتاب لا يكون فمما صدر عن وحى وقال السبكي في قوله تعالى
 ما كان لشي أن يكون له أسرى الخ أي وأما أنت فتعير بين قتاهم وأخذ العدا منهم
 وعن الأعمش في قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق أي بأنه سبحانه وتعالى لا يعذب أحد ممن شهد بدرا
 وبؤيده حديث وما يدرك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم وأحسن ما قبل الآية أن
 فيها العتاب على ارتكاب خلاف الأولى وأنه كذا الأولى الانتحار بالقتل لكن لما سبق في علم الله أن هذا
 هو الذي يقع وأستم بحجرون بين الأمرين لم يوافقكم فعل الأمر الجائز لكم المقدور وقوعه قبل خلق
 السموات والأرض وفي الآية تنخيف للسكران وعيد شديد وترغيب لهم في الإسلام ورحمة للؤمنين
 على قتال الكفار وتأيد لأبي حمير رضي الله عنه وهذا من المواضع التي جاء القرآن بها وأما القول
 حمير رضي الله عنه وهي كبرية تحجب وتبشع وثلاثين أدركت بالتأليف وروى الحماكم بأسناد صحيح عن علي

رضى الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خبر أصحابك في الاسرى ان شاؤا
 القتل وان شاؤا الفداء على أن ينزل منهم عامه قبلا منهم قالوا الفداء وبفضل منا وفي رواية قالوا بل
 نغاديهم فنقوى به عليهم ويدخل قبلا منا الجنة سبعون فقادهم (ثم لما استقر الامر على الفداء) فرق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى في أصحابه ليرجعوا بهم الى المدينة حتى يرسل لهم أسلحتهم
 وعشائرهم بالفداء وقبل بقريةهم بين أصحابه انما كان بعد وصولهم المدينة وقال لما فرغهم استوصوا
 بهم خيرا (قال ابن اسحاق) فكان أبو عزي بن عبيد شقيق مصعب بن عمير في الاسرى فقال مررت بأخي
 ورجل من الانصار بأسرى فقال له شديد يثب فان أمه ذات مناع اعلاها انقذ به منك قال فسكنت في رهط
 من الانصار حين أقبلوا من بدر فمكثوا اذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا الغرلوصية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أباهم يسا والمسا قال أخوه للانصارى شديدك به قال بأخي هذه وصايا تلتني
 ثم أرسلت أمه أربعة آلاف درهم فقصدتهم ثم أسلم رضى الله عنه وتواصت فريش على أن لا يتجملوا
 في طلب فداء الاسرى قالوا الشلل ينغالي محمد وأصحابه في الفداء فلم ينفقت لذلك المطلب بن أبي وداعة
 السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فاقتدى أباه بأربعة آلاف درهم وقد قال صلى الله عليه
 وسلم لما رأى أبوا وداعة أسيرا ان له مكة لنبأكم بها ما نأجر اذا مال وكانكم في فداء في طلب أبيه فجاء
 وفداءه فكان أول أسير فدى واسم أبي وداعة الحارث ثم أسلم رضى الله عنه فقصدته بعضهم من الصحابة
 وعند ذلك بعثت فريش في فداء الاسارى وكان الفداء فيهم على قدر أموالهم وكان من أربعة آلاف
 درهم الى ثلاثة الى ألفين الى ألف ومن لم يكن معه مال وهو يحسن الكفاية دفعوا له عشرة من غلمان
 المدينة يعاوم السكابة فاذا علمهم كان ذلك فداء وجاء جبريل بن مطعم وهو كان يرأس الذين صلى الله عليه
 وسلم في أسارى بدر فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شجك أو الشيخ أبوك حيا فأنا نأفهم لشفعناه
 وفي رواية لو كان مطعم حيا وكنت في هؤلاء النفر وفي رواية في هؤلاء النتنى لتركتم له لان المطعم أجار
 النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الهدنة كما تقدم وبما هم نتي
 لكفرهم وكان موت المطعم قبل وفعة بدر وهو على كفره وأما جبريل بنه فأسلم رضى الله عنه (وكان من
 الاسرى أبو العاص بن الربيع) رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله
 عليه وسلم ورضي عنها وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد رضى الله عنها أخذت خديجة أم المؤمنين رضى الله
 عنها وكتبته أبو العاص واسمه لقبط وقبل مقسم بكسر الميم وقبل هشيم واشهر بكنيته وأبوه الربيع بن
 ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف فلما أسر أبو العاص بعثت زينب رضى الله عنها في فداءه
 فلادها كانت أمها خديجة رضى الله عنها أدخلتها حين تزوجها أبو العاص فلما رأى النبي صلى الله
 عليه وسلم تلك الغداة فرق اها رقة شديدة وقال للصحابة ان رأيتم ان تطلقوها أسيرها وتردوها فلادها
 فافعلوا وشرط عليه صلى الله عليه وسلم أن يتخلى سبيل زينب أى ان تهاجر الى المدينة ولم يكن في ذلك
 الوقت تزوج الكافر بالمسلمة محرما وانما حرم ذلك بعد لان الاحكام انما شرعت بالتدريج فلما بعث صلى
 الله عليه وسلم وأسلم أهله وبنيانه ولم يسلم أبو العاص زوج زينب لم يفرق بينهما صلى الله عليه وسلم وقد
 كان كفارا فريش مشوا الى أبي العاص وسألوه أن يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له
 تزوجك أى امرأه فثبتت من فريش فابى ذلك وقال والله لا أدوزن صاحبتي وما أحب ان لي بامرأتى أفضل
 امرأه من فريش وأثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خيرا وشكرا له ذلك فلما وصل أبو العاص مكة
 أمرها بالحق بآبها وقد كان صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار وقال اهمل
 نكوتان يجعل كذا الحبل فريش من مكة حتى تمر بك زينب ففحصها ها حتى تأشأها فلما أوردت الخروج من

مكة فخرج معها كاتبة من الربيع وهو وأخوز وجها فقدموا لها فغيرا فركبته وأخذ قوسه وكمانه ثم خرج بها
ثم أرا بنودها في هودج لها وكانت حاملا فتصلت بخروجها رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى
أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك ونخص
البعير بالرحم فركعت وألقت حملها ثم إن كلمة بن الربيع ركب وشركائه وأخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني
رجل إلا وضعت فيه سمها فجاء إليه أبو سفيان في رجال من قريش وقال كف عنا بنا حتى نكلمك ثم
قال له إنك لم تصب في ذلك فإني خرجت بزيب علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا فظن الناس أن
ذلك من ذل أمائنا وإن ذلك منا عفو ووهن ولعمري ما لنا بجسمهم أهون أيها حاجة ولكن أرجع ما
حتى إذا حدثت الأصوات وتحدث الناس أن قد ردوها فسرهم أسرا فأنطقها بأبهم أفعل وأقامت لبالي ثم
خرجهم إلى البلاء حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدنو مني حارثة إلا
نطقت فجي عزيب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطها فانطلق به فسلم يزل ينطف حتى أتى
راعيها فقال إن تريه قال لا لا في العاص قال فلن هذه الغنم قال لزيب بنت محمد فسلم معه ثم قال له إن
أعطيتك شيئا تعطها أباء ولأند كره لاحد قال نعم فأعطاهما فأتى الراعي إلى زيب فأدخل غنمه
وأعطاهما الحاتم فعرفته فمالت من إعطائه هذا قال رجل قلت ذاب تركته قال يمكن كذا وكذا
فصكت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها زيدار كبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن
أركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة وذلك بعد شهر من بدو وكونها خرجت
في الليل إلى زيد بن أبي الرابية التي فيها خرج معهما أخوها أي أخوز وجها حتى سلمها إلى زيد لا يمكن
أن يكون معهما حين خرجت ثم أسلم زوجه أرني الله عنه وما جبر ورضا الله صلى الله عليه وسلم بغير
عقد بل بالنكاح الأول وقيل عقده عليهما بعد آخر وولدت له أمانة التي كان يحملها أمي إلى الله عليه
وسلم على طهر وهو وصلي ثم لما كبرت تزوجها على رضى الله عنه به دخلت فاطمة رضى الله عنه ابنة
من فاطمة رضى الله عنها العلى بذلك ولما حضرت عليا رضى الله عنه الوفاة قال لها اني لا آمن أن يخطبك
معاوية بعد موتي ما كان لك في الرجال حاجة فتدري بيتك المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
عشيرا فلما توفي على رضى الله عنه وانقضت عتقته أرسل معاوية رضى الله عنه بخطمها وبذل لها من
المهر مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل أن هذا الرجل أرسل يخطبني فإن كان لك
حاجة في ما قبل فاجاء وخطبها من الحسن بن علي رضى الله عنه فزوجهامنه وقيل زوجهامنه الزبير
ابن العوام بوصية من أبيه الله عليها ويمكن الجمع بينهما (وكان من جملة الأسرى عمرو بن أبي سفيان)
ابن حرب أخوه معاوية أسره على بن أبي طالب رضى الله عنه فتقبل لابي سفيان أسد عمر ابنك فقال
أجمع على دمي ومالي فلو احتفظت به يعني أنه وهو شقيق أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنها وأقضى عمرا
دعوه في أيديهم بمسكويه ببداهم فبينما أبو سفيان بمكة إذ وجد سعد بن النعمان أخا بني عمرو بن
عوف قد وفد من المدينة معتمرا فعند الله عليه أبو سفيان فحبسه بانيه عمر وفضي بنو عمرو بن عوف إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبر سعد بن النعمان وسألوهم أن يعطوهم عمرو بن أبي سفيان فيمكون به
صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به إلى أبي سفيان فبذل سبيل سعد ولم يذكر عمر وهذا
فبين أسلم من الأسرى والظواهر مات على شركه (وكان من جملة الأسرى سهيل بن عمرو والغامري)
وكان من أشرف قريش وفصحاءهم وأطيبائهم وكان يخطب قريشا ويحثهم على قتال النبي صلى الله عليه
وسلم فلما أسرا قال عمر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أزع شقيق سهيل بن عمرو حتى
يدلع أسنانه أي يخرج فلا يستطيع الكلام لانه كان أعلم والأعلم إذا عزبت فتيناه لا يستطيع الكلام

فلا يقوم عليك خطيأ في موطن أبدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وإن
 كنت نبيا وعسى أن تقوم مقامه لا نذمه فكان كذلك فإنه أسلم رضي الله عنه عام الفتح وحسن إسلامه
 وصار من فضلاء الصحابة حتى أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أكثر أهل مكة الرجوع
 عن الإسلام فقام سهيل بن عمرو وخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأتى بخطبة ثبتت الله بها الناس تشبه خطبة أبي بكر رضي الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم وفاة النبي صلى
 الله عليه وسلم وقال سهيل في خطبته أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
 فإن الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال أنزلت مني من قبل ما يشيرون وقالوا وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
 الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
 الشاكرين ثم قال والله إنني لأعلم أن هذا الدين يمتدأ بتداد الشمس في طلوعها أو غروبها فتوكلوا على
 ربكم فإن دين الله قائم وكلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ومقوديه وقد جمعكم الله على خيركم يعني أبا
 بكر رضي الله عنه وإن ذلك لا يزيد الإسلام إلا قوة فمن رأيا أنه يريد نصر بني أمية فراجع الناس وكفوا
 عما هم عليه فمكث في قيامه ذلك المقام معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر به قبل حصوله بأعوام
 كثيرة وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي الله عنه عسى أن يقوم مقامه لا نذمه ولما أسر سهيل قدم مكرز
 ابن حفص في فدائه فلما ذكر فدرا أرضاهم به قالوا له هات قال ليس عندي هاتشي ولكن اجعلوا رجلي
 مكان رجله وخلوا به حتى تبعث اليكم بفداءه فخلوا سهيل وجلسوا مكرزا في محله حتى جاءهم
 الفداء (وكان في الأسرى الوائدين الوليد) أخو خالد بن الوليد رضي الله عنه فأنه كره أن يظن في أبي جعفر
 وخالد فلما ساءلوا فداه واقفكوه ووصل إلى مكة أسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت أن يظن في أبي جعفر
 من الأسرى ثم لما أسلم أراد الهجرة فخبسه أخواه هشام وخالد فكان النبي صلى الله عليه وسلم يدهوله
 في الثنوب ويقول اللهم أخرج الوليد بن الوليد ثم انفلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء
 (وكان في الأسرى وهب بن عمرو الجهمي) رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وأسره رفاعة بن رافع وباقي
 بالمدينة مع الأسرى وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه بمكة فجلس عمير يوما مع صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجهمي رضي الله عنه فإنه أسلم
 بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكر ما أصاب قريشا يوم بدر وذكر أصحاب الفلبين ومصابهم
 فقال صفوان والله ما في العيش خير بعدهم لأنه قتل أبوه أمية وأخوه علي فقال له عمير صدقت أما والله
 لو لاذن علي "ليس له عندي قضاء وعبال أخشى عليهم الضيعة بعدى لكنت آتي محمدا حتى أقتله فإن لي
 فيهم علة أجي أسير في أيديهم فاعتقه صافوان وقال له علي "ذلك أنا أقضيه عنك وعبالك مع عيال أو أسهم
 ما بقوا قال عمير فإكنم عني شأني وشأنك ونعا قد اوتعاهدا على ذلك ثم إن عميرا أخذ سيفه فشد به أي
 سعفه وسحبه أي جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دفر من
 المسلمين يتحدثون عن يوم بدر إذ نظر إلى عمير حين أتاها راحلته على باب المسجد متوشحًا بالسيف فقال
 عمر رضي الله عنه هذا الكذاب عدو الله عمير بن وهب ملجأه إلا بشر فدخل عمر رضي الله عنه على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاءه ما بشر فدخل عمر رضي الله عنه على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عند ذلك هذا الخبيث غير مأون ثم دخل به عمر رضي الله
 عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ يخبها له سيفه
 في عنقه قال أرسله يا عمر ادن يا عمير فدنأ ثم قال عمير أنعموا ضاحا وكانت تحية الجاهلية بينهم فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بنعمة خير من تعينكم يا معمر بالسلام فتعبد أهل الجنة
بما جاء به يا معمر قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم يعني ولده وهما واحد فتوافيه قال فإبال السيف
قال قم أنت والنبي وف وهما أغنت عنا شيئا قال أسد قتي ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لألذث فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بل قد كنت أنت وصفوان بن أمية في الحرف فتذا كرتنا أصحاب القليب من
قر يش ثم قلت لولاد بن علي وهما لم يخرجا حتى أقبل محمد التميمي لث صفة وان بدسك وعيا لث حتى
تقتلي له والله حائل بنى زبيد ذلك قال معمر أتهددك رسول الله قد كذا يا رسول الله نكذبك فيما
تأني به من حشر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله أني لأعلم
أه ما أنا لك به إلا الله تعالى والمحمد لله الذي هدانا لهذا السلام وسأقي هذا الساق ثم ثم رثه سادة الجن
فقال رسول صلى الله عليه وسلم فقهه وأنا كما في دينه وأقرئوه القرآن وأطعموه أسير فقهه ولو أذلت
وأسلم إبه أبصار رضى الله عنه ثم قال معمر يا رسول الله اني كنت جاهد اعداء على أطباء نزل الله شديد
الادى ابن كان على يد الله ما أحب ان تأخذني فأقدم مكة فأدهرهم الى الله والى الاسلام لعل الله
يمد بهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فإذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج معمر يقول لا هل مكة أبشر وابو قحافة تأنيبكم الآن تسبكم فوقعه بدر
وكان صفوان يسأل من معمر الركب حتى قدم ركب فأحضره بالسلامه خلف أن لا يكلمه أبدا وان
لا يفعه ولا يواسيه أبدا فلما قدم معمر بمكة لم يجد أنصفه وان بل بد أسبته وأطهر الاسلام ودعاه عليه فبلغ ذلك
صفوان فقال قد عرفت حيث لم يبد أني قبل مر له انه انكسك وسأولا آكله أبدا ولا أنفعه ولا يعالاه
بناعة أبدا ثم ان معمر ارضى الله عنه وقف على صفوان وناداه أنت سيد من ساداتنا أرايت الذي كا
عليه من عبادة حجر والذبح له أهذا دين أنهد أن لا اله الا الله وأنهد أن محمد عبده ورسوله فلم يجيب
صفوان بكامة وعند فخرج مكة والذي استأمن النبي صلى الله عليه وسلم اصفه وان ثم أسلم صفوان رضى الله
عنه عند تقسيم فمنا ثم حنين بالجرع انه حين أعطاه صلى الله عليه وسلم وادبا باله اامن النعم فقال أنهد أن
المولك لا تطيب نفوسهم هذا ولا تطيب به الافة وس الانبياء أنهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة رضى الله عنه وكان يسمى سيد البطحاء وكان من
فصحاء قر يش (وهو رسول الله) صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسرى بغير فداء منهم أبو عزة همرو
الجمعي الساعركن يؤدى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال
وحاجة فقدرتم اقامن على صلى الله عليك وسلم فبق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال له
ان لي خمس بنات ليس لهن ثمنى فصدقني هل من فعل وأطافه وأخذ عليه عهدا أن لا يظا هر عليه
أحد او ناول الى مكة قال سمعت محمد اورجع لما كان عليه من الايذاء بشعره ولما كان يوم أحد خرج
المشركين يحرض على فقال المسايين بشعره فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقال أعقر
وأطلقني فاني نائب فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فضربت عنقه وحمل رأسه
الى المدينة وأترل الله فيه وان ير بدوا حيا منك فعدوا لولا الله من قيل فأمكن منهم (ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طرح أهل القليب في قليبهم أرسل عبد الله بن راحة رضى الله عنه بشرا
لاهل العالية وهو موضع قريب من المدينة وزيد بن حارثة رضى الله عنه بشرا لاهل السافلة بما فتح الله
على رسوله والمساكين وأركب صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقته الصواء وقبل العصباء فجعل عبد الله
ابن راحة رضى الله عنه نادى في أهل العالية بأمر الانصار بأبشر وابسلامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقتل المشركين وأسرهم ونادى زيد بن حارثة في أهل السافلة بدنا وبقولان تسلم فلان وأسر

فلان وفلان من أشرف قريش فصار هذو الله كعب بن الأشرف الميردي يكذبهما ويقول ان كان محمد قتل هؤلاء فظن الارض خير من ظهرها قال أسامة بن زيد رضي الله عنهما فانانا الخبر بالمدينة حين سقينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها زوج عثمان رضي الله عنه وكان عمرها عشرين سنة ثم تزوجته صلى الله عليه وسلم ابنته الاخرى أم كلثوم وتوفيت عنده أيضا رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة تزوجته اباهما وما زوجته الا بوحى من الله وفي رواية أن لي أربعين زوجة واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهم واحدة قال العلامة الحلبي وأم عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم أروى بنت عبد المطلب نومة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم ولساجدة زيد بن حارثة بشير قال رجل من المناقبين لابي لباب رضي الله عنه فذكر في أصحابكم قترًا لا تتخشمه عن بعده أبدًا فقتل محمد وغاب أصحابه وهذه نائمة عليا زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال أسامة بن المغيرة ذلك فبغت حتى خلوت بأبي وسأته عما يقول ذلك الرجل وقلت أحق ما تقول قال اي والله انه الحق ما أقول يا بني فتعويت نفسي ورجعت الى ذلك المناقب فقلت أنت المرء الحرف برسول الله صلى الله عليه وسلم لنقد منك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فبضر بن عتقك فقال انما هو شيء جمعة من الناس يقولونه ثم أقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولساخرج من مضيق الصفراء قسم الغنمة ونادى مناديه من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسرا أسيرا فوله وكان قد نادى بمثل ذلك حين القتال للفريرض على القتال والترغيب فيهم وأسهم الجماعة قد تخلفوا بأمر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تخلف لقرية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فهو معدود من أهل بدر وان لم يحضر كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل له سهمًا في الغنمة ومنهم أبو لبابة رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم على أهل المدينة وعاصم بن عدي خلفه على أهل قباء والعالية ومنهم من أرسله لكشف أمر العدو وتجنس خبره فلم يحش الا وقد انقضى القتال وهو ما خلفه بن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحارث بن حاطب أقره صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عوف ولسا قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فخرج المسلمون لاقائه وتمنته بما فتح الله عليه فتلوا قوامه بالرحاء وتلقته الولائد عند دخوله المدينة بقلن

طلع البدر علينا * من ثبات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا الله داعي وتلقاه أسيد بن حضير وقال الحمد لله الذي أطفر لنا وأقر عتقك (وأما أهل مكة) فأقول من قدم عليهم بمصعب قريش الحسيمة بن ابياس الخزاعي رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك فلما جاء مكة صار يتحدثهم بما شاهدوه ويقول قتل عنه وشيعة وأبو الحكم وأمية وفلان وفلان من أشرف قريش وأسرف فلان وفلان وقال صفوان بن أمية وكان جالسًا في الحجر والله ما يعقل هذا سلوه عنى فسألوه قالوا له ما فعل صفوان بن أمية فقال هو ذا الجالس في الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين قتلنا ثم قدم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطالب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاع ارتضع معه من حليمة رضي الله عنها وكان مشركا من أشد الناس على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه وهاجر مع عمه العباس والتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء وهو متوجه الى فتح مكة فلما قدم أبو سفيان ابن الحارث على أهل مكة بعد وقعة بدر سأله عمه أبو لهب عن خبر قريش فقال لهم الى عندي الخبر والله ما هو الا ان لقينا القوم ففجناهم أكافنا يقتلوننا كيف شاؤوا وبأسرونا كيف شاؤوا وأيم الله مع ذلك ما لمب الناس لتسار جالسا على خيل بلقين السماء والارض والله لا يقوم لها شيء اى لا يقاومها شيء فقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الوقت مولى للعباس رضي الله عنه ثم وهبه

للنبي صلى الله عليه وسلم قتلته والله تلك الملائكة فرفع أبو الهيثم يده ففصر بي في وجهي ضربة
 شديدة وثأورته ما حقت في ضربتي في الأرض ثم ركض على يقصر حتى قامت أم الفضل زوج العاص
 رضى الله عنها وهي لامة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها وكانت من
 السابقات للإسلام كما تقدمت إلى عمود فصرخت به رأس أبي الهيثم حتى شجته شجوة منه فمكروا وقالت
 استضعفته أن غلب سيدة قال أبو رافع ققام موليد لا فوالله ما عاش بعدهم الأسير ليل حتى رآه الله
 بالعدسة وهي فرحة كانت العرب تشتمهم بها ويقولون أنها تعدى أشد العدوى فتأهده عنه أهله
 وسوه حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب أحد منه فلما خافوا السبة في تركه حفره والله ثم دفعوه
 بعد وفي حفرة وقد فوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وأما ولاده فأسلم منهم عتبة ومعتب يوم النخع
 رضى الله عنهما ونبأ يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت أيضا أحنمادرة وهانترت لهما
 فمضى رضى الله عنهما وأما عتبة بالتصغير فمات كافر أقره الأسد في طريق الشام في حياة أبيه بدعوة
 النبي صلى الله عليه وسلم حين طلق ابنه النبي صلى الله عليه وسلم وسفحه عليه فقال اللهم سلط عليه كلبا
 من كلابك كما تقدم ولما ظهر خبر قريش وتحقق عند أهل مكة ما صاروا إليه من القتل والأسرا ناحت
 قريش على قتلهم أكثرا لنزوح واستدعاء ودهر وأجز السامع عورده وكن يأتين بفرض الرجل
 أو راحلته وتشتت بالنور وبخجن حواه أو يخرجون إلى الأزقة ثم أشير عليهم أن لا يفعلوا فبلغ محمد
 وأصحابه يشتمونكم ولا تبكوا فتلا نحيي تأخذ بنارهم وتواسوا على ذلك (ولما بلغ النجاشي الخبر) أي
 خبر نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بد فرح فرح حاشد يد وأطلب جهنم بن أبي طالب رضى الله عنه
 ومن كان معه بأرض الحبشة من الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا عليه فوجدوه جالساً على التراب لباساً
 أو أبا حلة فقالوا له ما هذا أير الملك فقال لهم اني أشركم بما يسركم انه فدحاني من شح وأرضكم عيالي
 فأخبرني أن الله نصر بيته صلى الله عليه وسلم وأهلك عدوه فلان بن فلان وفلان بن فلان وعدد جماعة
 التمه واجمع يقال له بكر كثير الأثر كنت أرى في غنم السيدى من بني شمره فقال له جعفر رضى الله
 عنه ما لك جالساً على التراب وعليك هذه الأخلأ قال أنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام ان
 حقاً على عباد الله أن يجدوا الله عز وجل فواته ما عند ما أحدثهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات
 الله وسلامه عليه إذا حدث له من الله نعمة ازداد تواضعاً فلما أحدث الله نصرته بيته صلى الله عليه وسلم
 أحدث هذا التواضع ولما أوقع الله تعالى بالشركين يوم بدر واستأصل رؤسهم قالوا ان ثاراً بأرض
 الحبشة فلم يرسل إلى ملكها إلا بدفع النيام عندهم من اتباع محمد فقد قتلهم من قتل منافراً سلوا عمر وبن
 العاص وعبد الله من ربيعة رضى الله عنهم فأتهم ما أسلم بعد ذلك إلى النجاشي ليدفع اليهم ما من عندهم من
 المسلمين وأرسلوا به ما هذا إلى النجاشي وأصحابه فردهما خائبين وتعدمت القصة بتمامها عند ذكر الهجرة
 إلى الحبشة وقد وفد عمر وبن العاص رضى الله عنه على النجاشي مرة ثالثة سألني ان شاء الله وفيها قصة
 أسلامه (ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وميدا منصوراً خافه كل عدوهم وأحوالها
 وأسلم كثير من أهل المدينة ودخل عبد الله بن أبي في الإسلام طاهراً وقالت اليهود تبغنا أنه النبي الذي
 يجد نفعه في التوراة وآمن منهم جماعة وبقي على كفرهم آخرون ومن يضل الله فلا هادي له (وكان)
 جملة من استشهد يوم بدر أربعة عشر رجلاً من المهاجرين وشاببة من الأنصار منهم ستة ممن أخرج
 وأثنان من الأوس فالسنة المهاجرون عتبة بن الحارث بن المطلب قطعت رجله في الميازقة مع عتبة بن
 ربيعة وأخيه ولد فمات بالفقر فدفنه صلى الله عليه وسلم وأوصى به جميع مولى عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه قبل أنه أول قتل وأزل من يدعى يوم القيامة من شهداء هذه الأمة وكان قتله بهم أرسله عامر بن

الخضر بن عمار بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
 استغفرهم يوم أفرده فبكى فلما رأى بكاءه أذن له في الظل ورج قتل وهو ابن ست عشرة سنة وها قبل بن بكير
 اللبني وسفيان بن عيينة القهري وذو الشمالين وغير وقيل الحارث وقيل عمرو بن عبد عمرو بن فضالة
 الحارثي والثمانية الأناصريون الخضر بن عوف بن عفرأ وأخوه شقيقه معوذ بن عفرأ وحارث بن
 سراقموزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ورافع بن العلي وعمر بن الحجاج بن الجوح والأوسى منهم سعد بن
 حنيفة ومبشر بن عبد المنذر رضي الله عنهم أجمعين وكاهنهم دفنوا بمدرعة بعدة لناخروفاة دفن
 بالصفراء وقيل بالرواحم روى الطبراني بإسناد ربه الله ثقات من ابن مـ ورضي الله عنه قال إن الذين
 اقتلوا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله أرواحهم في الجنة في طير خضر أسرح في الجنة
 فيبغهاهم كذلك إذا طلع عليهم بهم الطلعة فقال يا عبادي ماذا أنتمون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من
 شيء قال فبقول ماذا أنتمون فبقولون في الرابعة تزدأ واحنا في أجسادنا نقتل كما تقتلنا قال في المواهب
 ولا يدرى في وعد الله تعالى للمسلمين بالظفر استهاد هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم لأنه وعدهم الظفر
 بقر يشحب قال وإذا بعدكم الله إحدى الطائفتين أنهما السكم ولم يعدهم الله لبقية بل منهم أحد فلا يسأل في
 قتل هؤلاء فقد نجح الموءود وغلبوا عدوهم كما وعد الله فكان وعد الله مغفلا ونصره للمؤمنين ناجزا والحمد
 لله على ذلك وقيل من المشركين سبعون وأمر سبعون كل واحد الجار من البراءة من عازب رضي الله
 عنهم ما وفي المواهب وشرحه قال ابن مرزوق في شرح البردة ومن آيات بدر المباقية مسمى الأزمان
 ما كنت أسمع من غير واحد من الصحابة أنهم إذا اجتازوا بذلك الموضع أي بدر يسمعون هبة الطبل
 كهبة طبل الملوك ويزرون أن ذلك لنصر أهل الإيمان وربما أنكرت ذلك وربما تأولته بأن الموضع سلب
 أي شديد لا سهو ولا فيه فتجيب فيه حوافر الدواب أي تكون بصوت يشبه نصوتها في الأرض الصدى
 فبقولون لي أن الموضع سهل رمل غير صلب وغالب ما يسهركنا الأبل واخفافها لا تصوت في الأرض ثم لما
 من الله على بالوصول إلى ذلك الموضع المشرق بالأنور ترك عن الراحة أمشي ويدي عود طويل من شجر
 البعدان المعجمي بأمر غيبيلان وقد نيت ذلك الخبر الذي كنت أسمع فماراخي وأنا سائر في الهاجرة
 إلا واحد من عبيد الأعراب الجمالين يقول أنسمعون الطبل فأخذتني لما سمعت كلامه فشريرة بينة
 وتذكرت ما كنت أخبر به وكان في الجوف بعض ربح فسمعت صوت الطبل وأنادى مما أسمع من
 الفرج والهبة فشككت وكنت أهل الرمح سمعت في هذا العود الذي في يدي فقلت على الأرض
 أو ثبت قائما أو فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا محققا وسمعت صوتا لا أشك أنه صوت طبل
 وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون إلى مكة ثم تزلنا بغير ظلال أسمع ذلك الصوت يومئذ أجمع المرة بعد
 المرة ولقد أخبرت أن ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى كلام ابن مرزوق قال العلامة الزرقاني
 قال صاحب تاريخ الخميس ولما تزلت بمدرسة ست وثلاثين ونعمائنا صليت الفجر يوم الأربعاء أوائل
 شعبان وأتينا بمافوجدت صوت ذلك الطبل يحيي عن كتيب ضخيم طويل مرتفع كالجبل شمالا بدر
 فطلعت أعلاه وتابع الناس اسماعه وصوت كانوا زاهعا منهم من رجال ونساء فما سمعت شيئا فتركت
 أسفله فسمعت من سفيح المكتيب صوتا كهبة الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا متعده
 وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان ذلك الصوت يحيي عارفة من تحتها ثم يقطع ونارة من خلفها ثم يقطع
 ونارة من فدامنا ونارة من شمالنا فسمعنا سماعا محققا وكان الوقت صورا قال لا ربح فيه انتهى
 (وقد جاء) في فضل أهل بدر أحاديث وآثارها أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ما تدرن أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام وكذلك من

ثم يدبر من الملائكة وفي رواية ان الملائكة الذين شهدوا بدر في السماء افضلوا على من تخلف منهم وروى
 الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على أهل
 بدر فقال اعملوا ما كنتم تقومون ففرت لكم أو قد وجبت لكم الجنة أي غفرت لكم ما مضى وما سيقتع من
 الذنوب بقع مغفورا وقيل ان ذلك كناية عن الحفظ من الوقوع في الذنوب في المستقبل ولو فرض حصول
 شيء من أياها ونوبة عنها لتفرأ أو يوجد ما يكفر عنهم فليس فيه إباحة الذنوب ولا الإفراء عليها وإن كان
 صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر ويكرمهم على فروعهم ومن ثم جاء جماعة من أهل بدر لنبي صلى الله عليه
 وسلم وهو جالس في صفه شية فومعه جماعة من أصحابه فوقفوا بعد ان سألوا البضع لهم القوم فلم يفعلوا
 فشق قيامهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من أهل بدر من الجاهليين قم يا فلان قم يا فلان
 بعدد الواقف يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجهه من أقامه فقال رحم الله رجلا
 يفتح لآخيه فمزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قبل لكم فتيحة أو فتيحة أو فتيحة فافتحوا ففتح الله لكم
 وإذا قبل انتزوا وانتزوا الآية فجعلوا يقرءونهم بعد ذلك ويجلسونهم وجاء عن كثير من العلماء ان
 نلواؤه أجمعهم والتوسل بهم أو كتابتهم أو تعليفها في الدور بسبب الحفظ والنصر والغنى والسلامة
 من كيد الأعداء وظلم الظالمين إلى غير ذلك من الفوائد والخواص وقد أوردت بالتأليف تلك الخواص
 مع بقية مناقبهم وكذلك فزوه بدر وذكروا وقع فيها قد أوردت بالتأليف وفي هذا القدر كفاية والله
 سبحانه وتعالى أعلم (غزوة بني سليم) ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يبق الأسبوع
 لبالي حتى غزا بنفسه يريد بني سليم واستعمل على المدينة سبعين من رفاة الغفاري وعلى الصلاة ابن أم
 مكتوم بل كل غزوة استعمل فيها ابن أم مكتوم فهو وعلى الصلاة فقطبة على ان قصدا لا يعمى غير صحيح
 وقبل غير ذلك وكانواؤه أيضا حمله على بن أبي طالب ورضي الله عنه فبلغ صلى الله عليه وسلم ما من
 مياهم يقال له السكدر فأقام صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلب حر با وارتفع
 القوم وهو يواو ببيت نعههم فظفر بها صلى الله عليه وسلم واحذرهم إلى المدينة وقسمه أصرار على
 ثلاثة أميال من المدينة وكانت خمائة بعير وكانت مدة خيبتها خمس عشرة ليلة (غزوة بني قنقاع) بضم
 النون وقبل بكسرها وقبل بفتحها والضم أشهر قوم من اليهود كانت منازلهم بطحان مما يلي العالمة
 وكانوا أئتمروا اليهود وكانوا صاخرة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن أبي اسلول
 فلما كانت وقعة بدر ألهروا البغي والحسد وبذروا الهدى لأنه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم
 وعاهد بني قريظة وبني النضير أن لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وقبل على ان يكونوا معه لا عليه
 وقبل على ان ينصروه على من دهمه من عدوه فهم أول من غدر من اليهود مع ما هم عليه من العداوة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب غدرهم ونقضهم العهد ان امرأة من العرب وكانت زوجة
 لبعض الأنصار الساكنين بالبدو وقد تمت بحلبها واهلها ويحبها ليعاد من ابل وغنم وغيرها فباعها
 بوقى قنقاع ورجلت إلى صانع منهم فجعل جماعة منهم يراودونها عن كشف وجهها فأبى ففعل
 الصانع إلى طرف ثوب افقده إلى طهرها وقبل خلع بثوبه وهي لا تدري فلما قامت انكشفت وسأها
 فقهرت وكوامنها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصانع فقتله وشدت اليه ودعى المسلم فقتلوه
 فأنصرم أخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون وتواثبوا في كل جهة فبلغ الخبر النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال ما على هذا أنفريهم فقتلوا عباد بن الصامت من حلقهم وقال أنولى الله ورسله وأبرا
 من حلف هؤلاء الكفار ونسبته عبد الله بن أبي اسلول ولم يبق كائنا عباد بن الصامت رضى
 الله عنه وفي ذلك أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء

بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود
أحذروا من الله مثل ما تزل يقر يش من النعمة أي يبدروا أسلوا فاسكنوا قد عرفتم أي مرسل تجدون ذلك
في كتابكم وعهد الله تعالى إليكم به قالوا يا محمد انك ترى أن أقومك أي نطقنا أن أمثل قولك ولا يغرنك انك
قيمت قولك ما علماه بالحرب فأصبحت منهم فرقة أنا والله لو حاربنا لك اتعلم أن نحن الناس وفي لفظ لتعلم
انك تعلم تقاوت بيننا أي لا نهم كانوا أنجب اليهود وأكثروا أموالا وأشد هم بعيا وأزل الله تعالى فيهم قل
للذين كفروا استعجلون ونشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في اثنين المتقاتلين يعني وقعة بدر
وأترل الله تعالى وأما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء الآية ثم ان القوم تحصروا في حصونهم
فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصروهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار وكان خروجه في نصف
شوال واستقر الى هلال ذي القعدة الحرام وحل الواح حربة من عبد المطلب رضى الله عنه واستعمل على
المدينة أبا لبابة الأنصاري رضى الله عنه فقتل في قلوبهم الرعب وكانوا أربع مائة حاسر وثلاث مائة دراع
فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيلهم وأن يتخلوا من المدينة أي يخرجوا منها وان لهم
النساء والدرية ويحعلون بقية الاموال للذي صلى الله عليه وسلم ومنها الحلقة التي هي السلاح ولم يكن لهم
تخييل ولا أراضى ترزع فصالحهم على ذلك فزفروا ونجحت أموالهم جعل منهن أربع مائة أخماس للثلاثين
المجاهدين وخمس له صلى الله عليه وسلم ثم أحلهم الى الشام وقيل انهم نزلوا على أمر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فأمرهم أن يكتفوا فاكفوا فأراد قتالهم فكلمهم ففهم عبد الله بن أبي بن سلول وألح عليه
فقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أرسلني وغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى رأى الوجه سمره لشدة غضبه ثم قال ويحك أرسلني فقال والله لا أرسلك حتى تحسن في
موالي فأنهم أعز في وأنامروا وأخشى الدوائر وفي انظر والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربع مائة
حاسر أي لا درع له وثلاث مائة دراع وقد منعوني من الاحرام والاسود وخصصهم في غداة واحدة اني
والله امرؤ أخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم عنهم الله ولعنهم معهم وتركهم من القتل وقال
له خذ منهم لا بارك الله فيهم والى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله تترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون
فيهم يوقنون تخشى أن تصيبهم دائرة الآية ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن يتخلوا من المدينة ووكل بأجلاتهم
عبادة بن الصامت رضى الله عنه وأمرهم ثلاث أيام فخلوا منها بعد ثلاث أي بعد ان سألوا عباد بن
الصامت أن يجهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم وذهبوا الى أذرعات ببلدة
بالشام ولم يدر الحول عليهم حتى هلكوا أجعين بدعوة صلى الله عليه وسلم في قوله لا بن أبي لا بارك الله
لك فيهم وبذر أن ابن أبي قبل خروجهم جاء الى منزله صلى الله عليه وسلم لبأله في اقرارهم فغضب عنه
فأراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصددم وجهه بالحائط فشججه فانصرف مغضبا فقال بنو فستقاع
لا تمكث في بلد فعمل فيه بأبي الحباب هذا اول انتصركم وتأهيو الجلاء وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن
مسلمة رضى الله عنه ولا تمنع أن يكون هو وعبادة بن الصامت اشترك في اخراجهم ووجد صلى الله عليه
وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا انهم كما تقدم كانوا أكثر اليهود وأموالا وأشد هم بأسا وأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي وقوسا تدعى الكتوم لا يسمع لها صوت اذ ارمى بها وفوسا تدعى
الروحاب وقوسا تدعى اليضاء وأخذ درعين درعا يقال لها السعدية تسين مهملة وربعين ميمية ويقال انها درع
داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة أرماع وثلاثة أسياف
وهب صلى الله عليه وسلم درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لعبد بن معاذ رضى الله عنهما وقسم بقية الاموال

والسراج كانه تم (فقل اني ههنا المودي) وقدم في الزهاب قبل اني ههنا على غزوة بني قنقلة اع تقال تم
في شوال كانت سر بن سالم بن جبر الى ابي ههنا بفتح الهاء والمودي وكان شجاعا كبيرا فبلغ
من السنب مشري ومدة سنة وكان يتعرض للناس على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وينزل فيه النمر
فقال صلى الله عليه وسلم لي بهذا الحبيب قتيل سالم بن جبر على تدرأ ان اقل ابا ههنا أو أودت دونه
فأدب بطلبه غرة أي غفلة حتى كنت ليلة سابعة فنام أبو ههنا فقتلنا منزله وعلم به سالم وأبسل اليه
وضع سبعة على كبده ثم اعطاه عليه حتى خش أي دخل في الفراش فصاح عدو الله أبو ههنا قاترا له
ناس من كانوا على موافقته في الكفر والتعريض فأخذوا له منزله فقاتلوه قتلوه ورجع سالم بن جبر
رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فبشر بذلك فذله بتغير

(غزوة الدووق) لما أصاب قريشا في بدر ما أسلمهم حلف أبو سفيان أن لا يس اللهاء والطبيب حتى
يفر وعهد الخروج في ما تقي راكب من قريش ليرببهم حتى تزل بهم لينته وبير المدينة فخرجوا برية ثم أتى
لبنى النضير وهم حتى من المود وقصد حتى بن أخطب وكان من رؤساء بني النضير وكان يحبه اليه
في الليل فمسر عليه بابا فأتى أن يفتح له لانه خافه فامصرف وجاء الى سلام بن مشكم سيد بني النضير
وسأله كثرهم أي مالهم الذي كانوا يجمعونه ويخرونه ليواسمهم فاستأذن عليه فأذن له واجتمع به ثم
خرج به الى أصحابه فبشر رجالا من قريش فأنوا ناحية من المدينة فخرقوا واختلصوا منها أو وجدوا ربحا من
الانصار وهو معبد بن عمرو وحلفنا للانصار فنقلوا ما هم انهم فوارا جعب فلم بهم الناس فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طاهم في مائتين من المهاجرين والانصار وكان خروجه فجلس فجلس
ذي الحجة واستعمل على المدينة بشريش عبد المنذر الانصاري رضي الله عنه وجعل أبو سفيان وأصحابه
يخفون روادهم للهروب فلو اياهم فخرج السويق وهو عامة أزد وادهم فأخذوا السواك ولم يلقوهم
وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم رابعا الى المدينة وكانت فيه صلى الله عليه وسلم خمسة أيام
ورأى أبو سفيان أنه فعله ذلك فخرج من حلفه وهو أنه لا يجس النساء ولا الطبيب حتى يفرو ويحدا وحتى
ذهبهم ان ابا سفيان عبر عن ذلك بقوله لا يجس رأسه ما من حنابة حتى يفرو عتدا وهذا يدل على اهم
كثابة فجلس من الجناة ومن ثم قال الدميري ان الحكمه في عدم بيان الغسل في آية الوضوء كون الغسل
من الجناة وهو ما قبل الاسلام وذلك من بقية دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ومن المشرقة
القدسية قال به فمهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجناة ويغتسلون موتاهم وبكدهم ويسلمون عليهم
وهو ان يقوم عليه بعد ان يوضع على سريره وبذلك يحاسنه ويبقى عليه ثم يقول رحمه الله ثم يدفن وما ذكره
الدميري تبع فيه المسلمون حيث قال ان الغسل من الجناة كالمع ولا به في الجاهلية بقية دين ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام كما في فهم الحج والتمسك وكان الحادثة الاكبره ورفاعه عندهم ولما
قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم يحتاجوا الى تنبيهه وأما الحادثة الاصغر فلم يكن معروفا عندهم
قبل الاسلام فاهه الم قبل وان كنتم محدثين فتوضؤا بل قالوا غلوا ونازع بعضهم في ثبوت ذلك عند
وقال ان ابا سفيان انما قال لا يجس الطبيب ولا النساء وكفى بذلك عن القنع بالنساء فغيره بعض الرواة
بقوله لا يجس رأسه ما من جنابة لان هذا اللفظ صار عند أهل الاسلام كناية عن القنع بالنساء فإوى
المراد منه ما قصد أبو سفيان والله أعلم بحقيقة الحال

(ذكرت) هي فاطمة مرضى الله عنها) خت رسول الله صلى الله عليه وسلم على رضي الله عنه وهي الزهراء
والقول أفضل نساء الدنيا حتى مرهم رضي الله عنها كما اختاره القرطبي والزرقي والخائض السوطي
في كتابه شرح النفاية وشرح جميع الجوامع بالدلالة الواضحة التي منها ان هذه الامة أفضل من غيرها

والصحيح ان مريم ليست نبيه بل حكى الاجماع على انه لم يتبأ امرأه قط وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم
خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم يا نبيه ألا ترى من انزلت
سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأن مريم قال تلك سيدة نساء عالمها رواه ابن عبد البر وقد أخرج
الطبراني بإسناد على شرط الشيخين قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير
أبيها لو كان تزويجهام من علي رضي الله عنه في السنة الثانية من الهجرة عقد عليهما في صفر وقيل في المحرم
وقيل في رجب وقبل في رمضان ودخل بها في ذي الحجة من السنة المذكورة وهي ابنة خمس عشرة سنة
وخمسة أشهر وأربعة أشهر ونصف وكان سن علي رضي الله عنه يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر
ولم يتزوج عليهما رضي الله عنهما حتى ماتت وعن أنس رضي الله عنه قال جاء أبو بكر وعمر رضي الله
عنهما بخطبان فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع إليهما شيئا وفي رواية قال لكل
منهما أن ينظرهما القضاء فانظروا إلى علي رضي الله عنه يأمرانه أن يضطهما لنفسه قال علي رضي الله عنه
فمنها لا امر كنت غافلا عنه فعمت أجر ردا في فرح بجانبتها له حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت تزوجني فاطمة قال أو عندك شيء فقلت فرسي وبدي يعني درعه قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما
بدنك فبها فبعتها من عثمان بن عفان رضي الله عنه بأربعمائة وثمانين درهما قال الزرقاني ثمان عثمان
رضي الله عنه وثمان مائة إلى علي رضي الله عنه فجاء بالدرع والدرهم إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فدعا
عثمان بدعوات ولما جاء علي رضي الله عنه بالدرهم وضعها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقبض منها
قبضة فقال أي بلال ابتع بها لنا طيبا وأمرهم أن يجهزوها ففعلوا سار بر مشروط ووسادة من
أدم وحشوها ليف وقال ألي رضي الله عنه إذا استلكت فلا تحدث شيئا حتى آتيتك فأرسل صلى الله عليه
وسلم أسماء بنت عميس فهيأت البيت فصلى العشاء وأرسل فاطمة رضي الله عنها فجاءت مع أم أيمن بركة
الحبيشة ولاتت علي رضي الله عنه وسلم حتى قدمت في جانب البيت وعلى رضي الله عنه في جانب آخر ثم جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء الآخرة فقال أهاهنا أختي قالت أم أيمن أخوك وقد
زوجه استلكت قال نعم أي هو كما خفي في المثلة والمؤاخاة فلا يمتنع على تزويجي إياه بنتي ودخل صلى الله
عليه وسلم وقال لفاطمة رضي الله عنها انتي بماء فقامت تعثر في ثوبها من الحياء إلى قعب في البيت
فأنت فيه بماء فأخذته ووجع فيه أي وضعه في فمهم وفي القعب ثم قال إياه تقدمي فتقدمت فطرح
بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم إني أعيد لها بئك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال أدبري
فأدبرت فصب بين كنفهما ثم فعل مثل ذلك بعلي وفي رواية يتم قال لعلي أنتي بماء ذال فقلت الذي يريد ففتمت
فلا تالق القعب ماء فأتيت به فأخذته فصب فيه ثم صب علي رأسي وبين يدي ثم قال لي أدبر فصب بين كنف
ثم قال اللهم إني أعيد بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال له ادخل بأهلك يلمس الله والبركة وفي رواية
أنه صلى الله عليه وسلم توضأ في أثناء ثم أقرعه على علي وفاطمة رضي الله عنهما ثم قال اللهم بارك فيهما
وبارك لهما في شملهما وأهولهما بالخير والجماع وفي رواية في تسليمهما والتسبل ولد الأسد فيكون ذلك
كشافا لإطلاعهما صلى الله عليه وسلم على انها تلد الحسن والحسين رضي الله عنهما فأطلق عليهما
شملين وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم دعا جأجا فجاءه ثم صبه ثم رشه على جبينه وبين كفيه وعوقده بقل هو
الله أحد والمعوذتين والجمع بين هذه الروايات يمكن لاحتمال انه فعل جميع ذلك وانصرف بعض الروايات
في كل رواية على البعض وروى ابن عساکر عن أنس رضي الله عنه خطبها علي رضي الله عنه بعد أن
خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقال صلى الله عليه وسلم ألي قد أمرني ربّي أن أزوجه أمانك وروى
الطبراني مرفوعا رجال ثقات ان الله أمرني أن أزوجه فاطمة رضي الله عنها من علي رضي الله عنه قال

أنس ثم دعاني عليه الصلاة والسلام بعد أيام فقال لي ادع لي أبا بكر وصرو عفيان وعبد الرحمن بن عوف
 وهذه من الأنصار رضي الله عنهم فلما اجتمعوا هتفوا وأخذوا بحياضهم وكان على رضى الله عنه غلبا فقال
 علي الله عليه وسلم الحمد لله الحمد لله بنعمته العبد وبقدرة المطامع سلطانا المروءية من عذابه وسطوته
 النافذة أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه
 ثم صلى الله عليه وسلم إن الله يبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاحف بماله لا يحرقها وأمرنا من قرأها
 أو شج به الأرحام وألزم به الأثام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فأمر
 الله يعزى إلى قضاؤه وقضاؤه يجرى إلى تسدده ولكل قضاؤه قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يعو
 الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب
 فاشهدوا أني قد زوجتكم يا أبا علي أربع مائة مثقال فضة أن رضى بذلك علي ثم دعا علي الله عليه وسلم
 بطبق من بسر ثم قال انتم بواؤهنا ودخل علي رضى الله عنه وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
 ثم قال إن الله عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة علي أربع مائة درهم فضة أرضيت بذلك قال قد رضى
 بذلك يا رسول الله أي بعد أن خطب خطبة منها الحمد لله شكر الأئمة وأبا ديه وأسمه أن لا اله الا الله
 شهادة بلفه وترضيه الحمد لله الذي لا يموت وهو خير رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجني بآبائه علي
 صدق مبلغه أربع مائة درهم فاحموا ما يقربوا واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال انتم تدعوني وقد
 زوجتكم كذا رواه ابن عباس كرم ثم قال صلى الله عليه وسلم جمع الله لكم الكار أعز جنة كما أي حفظكم ببارك
 عليكم وأخرج منكم كبر الحيا وفي رواية أبي الحسن من شاذ أن لما زوجته وهو غائب قال جمع الله
 شملهما وجعل نسلهما ماء فأنجب الرحمة ومبادئ الحكمة وأمن الأمة فلما حضر علي رضى الله عنه تبسم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة وإن الله أمرني أن أزوجكمها علي
 أربع مائة مثقال فضة فقال رضى الله عنه يا رسول الله ثم خزع علي رضى الله عنه ساجدا شكر الله تعالى لما
 رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم ببارك فيكم وأعز جنة كما وأخرج منكم كبر الطيب
 قال أنس رضى الله عنه فرائقه قد أخرج الله منها الكثير الطيب وقد روى الطبراني والطيب عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير الله نبيا قط إلا جعل ذرية من
 صلبه غيري فإن الله جعل ذريتي من صلب علي رضى الله عنه والعقل على رضى الله عنه وهو غائب شمول
 علي أنه كان له وكل حاضر أو على أنه لم ير به العقل بل الظاهر ذلك ثم عندهم من المسخر كعلم من الروايات
 السابقة أو على تخصيصه بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم فله أن يزوجه من شاء
 لمن شاء جمعا بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول على الفور وقد ذهب المالكية إلى أن التفريق
 البسر لا يضر فلعن فيه على كانت قرية مجذبة ودينهم من ظاهرها الحديث أنه أتى في المجلس وهم
 ينتهون البسر أو بعده وأجاز أبو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي مطلقا وكانت ولعة علي رضى
 الله عنه آسما من شعير وقرويس والحيس ثم يخلط بعجن وأقطر بعجن شديد أو في رواية أولم يكس
 من سعد وآسع من ذرة من عند جماعة من الأنصار وكان جهاز فاطمة رضى الله عنها خيالة أي بساطا
 خل أي هذب رفيق وقربة زوسادة من آدم حشوها بالبقوس وبرامسر وطا وكان فرسها البيلة عرسها
 جلد كبش وعن الحسن البصري كان لعل فاطمة رضى الله عنها باطنيفة إذا البوها بالطول أنكسفت
 طهورها وأد البوها بالعرض أنكسفت روضها وجاءه صلى الله عليه وسلم مكث لم يدخل عليها
 بعد النساء ثلاثة أيام ثم دخل في الرابع في غداة فريدة ورعافا في لحاف واحد فقال كما أنتم واجلس عند
 رأسها ثم أدخل قدميه وصافيه بينهما فأخذ علي أحدهما فوضعه على صدره وبطنه ليذيقها وأخذت

فاطمه رضي الله عنها الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفنهما وعن أنس رضي الله عنه قال جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي مالتا فراش الابل فكبش ننام عليه ونعلف عليه فأتنا نحن يا ابنه فقال يا بنه اصبري فان موسى بن عمران أتاه مع امرأته عشرين سنة ماله ما فراش الابعاء فطروا له أي بضاً فقصير فالتحل وفي مسند الامام أحمد عن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها شكت ما تلقى من أثر الرحي مما تلحق فأق النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاطمة فالتفت لم تبعده فأخبرت عائشة فلما جاء صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بعجبهم فأفادت فاطمة رضي الله عنها فجاء صلى الله عليه وسلم النافذة أخذناه فصادفنا فذهب لاقوم فقال علي مكانكم فقد عهد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال ألا أعلمكم خيراً مما سألتنا اني قلنا بلى قال كلمات علمنكم بجد بربل عليه السلام اذا أخذتم ما ضاحكم من الابل فكبروا ثلاثاً وثلاثين وسبحوا ثلاثاً وثلاثين واحمدوا ثلاثاً وثلاثين فهون خير لكم من خادم ولم يترج على رضي الله عنه علمها حتى توفيت رضي الله عنها ولما خطب جويرية بنت أبي جهل فأم صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال ان بني هشام من الغيرة اسما ذنوبي في أن ينسكوا انتم على بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يريد ان أبي طالب أن يطلق ابنتي وينسكج انتم انما هي بضعة مني يربني ربي ما أذاها والله لا تشجع مع بنت رسول الله وبنت عذرة الله عند رجل أبداً فترى على الخطبة قال أبو داود وحرم الله على علي رضي الله عنه أن ينسكج على فاطمة رضي الله عنها مدة حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وألحق بعضهم أخواتهم اياهم ويحتمل اختصاصها بالذي رضي الله عنها وعن وقد ورد في فضائل علي رضي الله عنه أحاديث كثيرة حتى قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما ورد لا حدم من الصحابة رضي الله عنهم ما ورد لعلي رضي الله عنه وجهه أي من ثنائه صلى الله عليه وسلم عليه وسبب ذلك كثرة أعدائه والطائفتين فيه من الخوارج وغيرهم فاضطرر الصحابة أن يظهر كل منهم من فضله ما حفظه رداء على الخوارج وغيرهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما نزل في أحد من الصحابة في كتاب الله ما نزل في علي رضي الله عنه وجهه نزل في علي ثلثمائة آية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما تكلمت به في النفس فإني أخذته عن علي رضي الله عنه وجهه وقد أفردت مناقبه بالتأليف رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

(سيرة محمد بن مسلمة) التي قتل فيها كعب بن الأشرف اليهودي لعنه الله وكانت لاربعة عشرة ليلة مضت من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري الاوسي ومعه أربعة من الانصار الى كعب بن الأشرف اليهودي ليلة لقوه قال ابن اسحاق ان كعب بن الأشرف كان مع اليهود بالخلف وكان أبوه عريسان بن نهبان أصاب دما في الجاهلية فأق المدينة فخالف بني النضير فشرّف فيهم وترّج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعباً وكان طويلاً جسيماً ذا بطن وهامة شاعر مجيد اسدي ودانجاز بكثرة ماله فكان يعطى أخبارهم ودينهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاء أخبار اليهود من بني قنقاع وبني قريظة الى كعب بن الأشرف ليأخذوا صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من أمر هذا الرجل فقالوا هو الذي صكنا ننظره ما نذكرنا من نعوته شيئاً فقال لهم قد حرمتكم كثيراً من الخمر ارجعوا الى أدليكم فان الحق في مالي كثير فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا اننا نحبكنا فيها أخبرناك به أولاً ولما استتبأنا علماءنا غلطنا وليس هو المتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الأخبار شيئاً من ماله وكان يجور رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشعاره ويحرض كفار قريش على قتاله وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ما مورثا ألف الناس وبالعبر على الاذى كما قال تعالى ولتسعين من الذين أوثنا الكتاب من

قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور لأنه صلى الله عليه
 وسلم ورد المدينة وأهلها اخلاط محبة ومن قبائل شتى مختلفة أحوالهم وعقائدهم فأراد استصلاحهم
 بجمعهم على كلمة الاسلام ركن المشركون والممويذون المسلمين أشد الأذى فصبروا على ذلك وكان
 كعب بن الأشرف من أشد الناس أذى للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكان فداهما النبي صلى الله
 عليه وسلم أن لا يعين عليه أحد افتنض العهد وسبه أصحابه وكان من عداوته لما قدم البشير أن
 يقتل من قتل يمدروا أسرا من أسرا قال كعب أحق هذا ترون أتسمعون هذا قل هؤلاء الذين يسمى هذا
 الرجلان هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمدًا صاحب هؤلاء القوم لبطن الأرض
 خير من ظهرها فلما أبصر الخبر ورأى الأسرى مقربين كبت وذل وخرج إلى قريش يبكي على قسلاهم
 ويحضرهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم قتل حكمة على المطلب بن أبي وداعة المهدي وعنده زوجته
 عائكة بنت أسيد بن أبي العيص فأمرته وأكرمه فجعل يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وينبذ
 الأشعار فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فدعا حسنا فأتبعه المطلب وزوجه وأسلما بعد ذلك رضى
 الله عنهما فلما بلغ ذلك عائكة ألفت رحله وقالت ما لنا ولهذا الميمودي فخرج من عندها وصار يقول من
 قوم إلى قوم في فعل مثل ما فعل عند عائكة وبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كرمه لحنان فهدوه
 ذبيحون معه مثل ما فعلت عائكة ثم رجع إلى المدينة فتفرق في نساء المسلمين وذكرهن بسوء فلما أتى أن
 ينزع عن أذاه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لنا بين الأشرف وفي رواية من لكعب بن الأشرف
 أي من يندب أخته وقد استعلن بعد أو تناويعا فأتوا وخرج إلى المشركين بحكمة فجمعهم على قتالنا وجاء
 في رواية أنه حالف قريشا عند أستار الكعبة على قتال المسلمين فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه
 بخبره وكعب حكمة وقال لهم إن الله أخبر في ذلك ثم قرأ على المسلمين ما أنزل الله عليه فيه ألم تر إلى الذين
 أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين
 آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن لعن الله فلن نجد له نصيرا عن عروة بن الزبير قال أنبئت
 عدا الله يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويمتنع عدوهم ويحرضهم عليهم فمريض بذلك
 حتى ركب إلى قريش فاستقروا هم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان والمشركون أيدينا
 أحب إليك أم دين محمد وأصحابه وأي دين أهدى في رأيك وأقرب إلى الحق فقال أنتم أهدى سبيلا
 وأفضل فانزل الله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية وخمس آيات فيه وفي قريش فخرم
 عروة بن أم مكتوم في كعب وشعوه ما روى الإمام أحمد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم
 كعب مكة قالت له قريش ألا ترى إلى هذا التصبر للنبى من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجج وأهل
 السداة وأهل السقاية قال أنتم خير فنزل فيهم إن شئت الله والابتروا نزلت ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من
 الكتاب إلى نصير أو أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان الذين خبروا الأحزاب من
 قريش وعظمان وبني قريظة حتى من أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبارقع والربيع وعمارة وهذلة
 فلما قدموا مكة قالت قريش هؤلاء أحبار اليهود وأهل العلم بالكتب الأولى فسلوهم أدينكم خير أم دين
 محمد فألوهم فقالوا دينكم خير وأنتم أهدى منه وعن أنس بن مالك قال أنزل الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من
 الكتاب إلى قوله ملوكا عظيما ولذا قال الجلال واليساوى إنما نزلت في كعب وفي جمع من اليهود وخرجوا
 إلى مكة وساق نحو الفصة وزاد اليساوى أنهم بمجد والآهة الكفار ليطعموا الله سم ومن عداوة
 كعب بن الأشرف صلى الله عليه وسلم ونقضه الهد ما جاء أن كعبا صنع طعنا ما رواه جماعة من
 اليهود أنه يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوليمة فاذا حضر فسكوا به ثم دعاه فجاء صلى الله عليه

وسلم ومعه بعض أصحابه فاعلم جبريل عليه السلام بما أضره وبعد ان جالسه فقام يستريح جبريل
 بجانبه فلما فقدوه تفرقوا فقال حينئذ من يتدب لقتل كعب ويمكن الجمع بتعدد الاسباب ولما قال
 صلى الله عليه وسلم من يتدب لقتل كعب قال محمد بن مسلمة الاوسى رضى الله عنه أنا أنكف لك به يا رسول
 الله وفي رواية أنا أقفله قال فافعل ان قدرت وفي رواية أنت له ثم قال له ان كنت فاعلا فلا تفعل حتى
 نشا ووسعدين معا ذرى الله عنه فشاوره فقال توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله أن يسلمكم طعاما
 فكث محمد بن مسلمة ثلاثا بالأكلا ولا يشرب الا ما نعلق به نفسه فذ كذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا لا أدرى هل أفين لك به أم لا قال
 انما عليك الجهد ثم أتى أبانثله وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبا عيسى بن جبر فأخبرهم بما وعد
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فأجابوه وقالوا كنا نفتله ثم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا يا رسول الله لا بد لنا أن نفعل أى قولا غير مطابق للواقع يسر كعبا لتوصل به الى التمكن من قتله
 قال فلو اصابك السم فأنتم في حل من ذلك فأباح لهم الكذب لانه من خدع الحرب وكأنهم استأذوه في أن
 يشكروا منه ويعودا به لان كعبا كان يحرض على قتل المسلمين وكان في قتله خلاصهم فكأنه أكره
 الناس على التطوق بهذا الكلام به عرضهم اباهم للقتل فدفعوا عن أنفسهم بالسنة مع أن قلوبهم
 مطمئنة بالايان ولولا هذا العذر لكان التعرض لمثل ذلك كفرا لمكينة يباح بالاكره وهذا بمنزلة
 خفاء محمد بن مسلمة كعب بن الاشرف فقال ان هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قد سألنا صدقة
 ونحن ما نجد مانا كل وفي رواية أن ينابنا أراد منا الصدقة وليس لنا مال نصدقه وانه قد عانا واني قد
 أنبتك أسئلتك قال كعب وأيضا والله لقتله قال انفاذ به عنه فلا تخب أن ندعه حتى ينظر الى أى شئ
 يصبر شأنه وقد أردنا أن نسأله وسقنا أوسق وفي رواية وأحب أن نسأله طعاما قال وأن طعامكم
 قالوا أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه قال ألم بأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ثم أجابهم
 بأنه يسألهم وقال ارهوني في شئ تريد قال ارهوني نسألكم قالوا كيف نرهونك اننا نأنت أجمل
 العرب ولا نأمنك وأى امرأة تمتع منك الجمالك وقواهم هذا لله على سبيل التهم وان كان هو في نفسه
 جيبلا قال فارهوني في أبناءكم قالوا وكيف نرهونك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن يوسق أوسق
 هذا عار علينا ولكن نرهونك اللامة يعنى السلاح مع عليك بما جئنا قال نعم وانما قالوا ذلك لئلا يكره عليهم
 مجيئهم اليه بالسلاح فواعده أن يأتيهم وجاءه أيضا أبو نائلة وقال له ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئناك
 الحاجة أريد أن أذكرها لك فاكمعنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلاء عاداتنا
 العرب ورمنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد
 جهدنا وجهدنا فقال كعب أنا ابن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الامر
 سيصير الى ما أقول فقال اني أردت أن نبهنا طعاما ونرهونك ونوثق لك وتحسن في ذلك وان دعي أصحابا
 على مثل رأيي وقد أردت أن أتبعك بهم فاتبعتهم وتحسن اليهم ونرهونك من الحلقة ما فيه وفاء فقال ان
 في الحلقة لو فاهو كان أبو نائلة أخا لكعب من الرضاع ومحمد بن مسلمة ابن أخيه من الرضاع فجاء محمد بن
 مسلمة وأبو نائلة ومعهما عباد بن بشر والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عيسى بن جبر وكاهم من الاوس
 ولما فرقوا النبي صلى الله عليه وسلم مشى معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله
 اللهم أعظمهم ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وكان ذلك بالليل وكانت اليلة مفرقة فأقبلوا حتى انتهوا
 الى حصنه وكان حديث عهد بعرس فتأذاه أبو نائلة ثم قبضه أصحابه فعرفهم فوثب في لحفته فأخذته
 امرأته بناجيتها وقالت انك امرؤ وشحارب وان أصحاب الحروب لا يتزلون في مثل هذه الساعة قال لها

أما أبو نائلة لو وجد في ناعما ما أبلغني فقلت والله اني لاعرف في صوته الشروق رواية قالت اجمع صوته
كله بقطر منه الدم قال اغماه وان أخى محمد بن مسلمة ورضي أبو نائلة ان الكرم لم يودعي الى طعنة
بليل لا جاب فقتل فحدثت بهم ساعة وتعدتوا معه ثم قالوا له هل لك يا ابن الاشرف ان تمشي الى شعيب
البحر واسم موضع كان قريبا منهم فحدثت به بقية ليلتنا فقبل ان نشتم نخرجوا بقماسون فثوبوا ساعة ثم ان
أما نائلة أدخل يده في باطن رأسه ثم شتم يده فقال ما رأيت ككالبه طيا اعطرت ثم شتم ساعة ثم عاد لثوبها
حتى اطمان ثم شتم ساعة ثم عاد ثوبها أو أهدى من شعره وقال اضربوا عدو الله وفي البخاري أن ابن
مسلمة قال لا يصحبه اذا ما جاء كعب فاني فاني بشعره أي اتخذته فاذا رأيت في استمكنت من رأسه
فاضربوه فقتل اليهم متوشحا وهو يفتح منه ريح الطيب فقال ابن مسلمة ما رأيت كالبوم طيا فقال
عندي اعطرت نساء العرب واجلهن فقال أنا نذلي ان أنتم رأسك قال نعم فشمته ثم أنتم أصحابه ثم قال
أنا نذلي قال نعم فشمته ان كلاما من محمد بن مسلمة وأبي نائلة استأذنه في ذلك وكان كعب بشتم بالملك
المفتت والغبر حتى تلمذ في صدغه فلما تمكن أبو نائلة أن يوحى من مسلمة من اسما كضربوه بأسيا فمروا
صاح عدو الله صيحة منكروا صاحت امرأته يا آل قريظة والذين هم مرتين فلم يبق حصن الا أوقدت
عليه نار قال محمد بن مسلمة فوضعت سبي في شتمه ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتقه فوقع عدو الله فمروا
رأسه واحدة لوه في مخلاة كانت معهم واجتعت المهود من كل ناحية فأخذوا على غير الطريق فقاتلوه
فلما المغر ببيع الغر قد كبروا وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة بعلى فلما جمع تكبيرهم كبروا
وعرف اسمهم فقتلوه ثم اتوا اليه فأخبروه بمقتل عدو الله فقال ألحمت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول
الله ورأسه بين يديه فحمد الله على قتله لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أسأب ذباب
السيف الحارث بن أوس بن معاذ رضي الله عنه فخرح في رجله أو في رأسه حتى نزل الدم فقتل صلى
الله عليه وسلم على جرحه فلم يؤذ بعد وقد خافت اليهود بعد قتل عدو الله فليس بالدينه يم ودي الا وهو
بحاف على نفسه وفي رواية فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قال من ظفرتم به من رجال يهود ما قتلوه فخاف
اليهم فلم يطاع من عظمائهم أحد ولم يطقوا واخذوا أن يبيتوا كجابت وفي رواية فأصبحت يم ومذعورين
فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم صبغوه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين
نذافوا فلم يطقوا ثم دعاهم الى ان يكتبوا بينهم وبينه صلحا فكان ذلك المكاب مع علي رضي الله عنه وفي
قصة قتل كعب المدكورة يقول عباد بن بشر

صرخت به فلم يعرض أصوتي * ورواني طالعا من رأس خدر
فعدت له فقال من النادى * قتلت أخوك عباد بن بشر
وهذي درعنا هنا فخذها * لشهران وفي أو نصف شهر
فقال ما شئتم فقبوا وجاهعوا * وما عدوا الغني من غير فقر
فأقبل شحوا لي وسريعا * وقال لنا لقد جئتم لأمر
وفي أجانسا بيض حداد * مجسرينهم الكفار تفردي
فما نقه ابن مسلمة المردى * بما لا فارق كالبه الهزبر
وشد يديه صلتا عليه * فقطره أبو عيسى بن جبر
وكان الله سادسنا فأنبأنا * بأنهم نعمة وأعز نصر
وجاء برأسه ففرص كرام * هم ناهيل من صدق وير

ولا يشكل قتله على هذا الوجه لانه نقص عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورجاء وسبه وكان عاهدا

ان لا يعين عليه أحد اثم جاء مع أهل الحرب معينا عليه قال القاضي عياض ان محمدا بن مسلمة لم يصرح له
 بالامان في شيء من كلامه انما كلفه في أمر البيع والشراء واشتكي اليه وليس في كلامه عهد ولا امان ولا يحل
 لاحد ان يقول ان قتله كان غدا وقد قال ذلك انسان في مجلس علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأمر به
 فضربت عنقه وانما يكون الغدر بعد امان موجود وكعب كان قد نقض عهده صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنه
 محمد ورفقته السكنة استأنس بهم فمكثوا منه من غير عهد ولا امان قال الحافظ بن حجر ان كعبا كان محاربا
 حيث ترجم لقصته البخاري بالقتل بأهل الحرب والسكند في الحرب والله سبحانه ونعالي أعلم
 (غزوة غطفان) ويقال لها غزوة ذي أمر بفتح الهمزة والميم وشذ الراء وغزوة أتمار وهي بناحية نجد
 وكانت لثنتي عشرة مضت من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وسبها ان جمعا
 من بني ثعلبة ومحارب شجعوا يريدون الاغارة جمعهم دعشور بن الحارث المحاربي سماه بعضهم غورث
 ابن الحارث فخرج صلى الله عليه وسلم اليهم في أربع مائة وخمسين رجلا واستعمل على المدينة عثمان بن
 عفان رضي الله عنه فلما سمعوا بجيشه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال وأصاب المسلمون رجلا
 منهم يقال له حبار وفيل حبان فادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبرهم وقال ان بلاؤك
 معهم واجسر لك وهربوا في رؤس الجبال وأناسا من معك قد عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام فأسلم
 وضعه الى بلال ليعلمه الشرائع وأخذ ذلك الرجل بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين طربقا وهو بطيهم على
 قومه فوصل المسلمون ما يقال له ذوأمر فعسكر به صلى الله عليه وسلم وأصابهم مطر كثير بل ثاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وثياب أصحابه فتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما على شجرة
 ليحفا واضطجع تحتها وكان ذلك بموضع قريب من المشركين فكلوا ينظرون اليه وهم في رؤس الجبال
 واشتغل المسلمون بشؤهم فقال المشركون له دعشور وكان شجاعا سيد قومه قد انفرده محمد فعليه له فأقبل
 ومعه سيفه حتى قام على رأسه صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني اليوم فقال له النبي صلى الله عليه
 وسلم الله ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده وسقط هو على ظهره فأخذ السيف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال له أجل أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فرد عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سيفه ثم أتى قومه فجعل يدعوهم الى الاسلام وأخبرهم انه رأى رجلا طويلا يدفع
 في صدره فوقع على ظهره قال قتلته انه ملك فأسلمت وعلمت انه رسول الله ولا أكثر عليه جمعا فاهتدى به
 خلق كثير وأمر الله تعالى في ذلك يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يسقطوا
 اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم وقبل نزات في بني النضير حين أرادوا اغتياله صلى الله عليه وسلم كآسائي
 وقبل نزات في كفار قريش لما أرادوا القتل به وهو والمسلمون بعسفان بصلاة الخوف قال
 القشيري وقد نزل الآية في قصة ثم نزل في أخرى لاذ كارما سبق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يلق كيدا وكانت غيبته احدى عشرة ليلة (غزوة بجران) بفتح الباء وتضم وسكون الخاء المهملة
 موضع بناحية الفرع وتسمى غزوة بني سليم أيضا فخرج صلى الله عليه وسلم في ثلثائة من أصحابه ليست
 خلون من جمادى الاولى ولم يظهر وجهها للمسير واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وكان
 قد بلغه أن جمعا كثيرا من بني سليم اجتمعوا ببجران فأحث السير حتى بلغها وكان قبل وصوله اليها في
 رجلا فأخبره ان القوم قد تفرقوا فجلس مع رجل فلما وصل اليها وجدهم قد تفرقوا في مباحهم فرجع
 ولم يلق كيدا وأطلق الرجل وكانت غيبته عشرين لالا وفي هذه السنة عقد لعثمان رضي الله عنه على
 أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أختها رقية وتقدم ان موتها كان يوم جاء البشير ان
 بخر أهل بدر وفي شعبان من هذه السنة تزوج صلى الله عليه وسلم بحفصة بنت عمر رضي الله عنها بعد

ان انقضت عندها من زوجها خنيس بن حذافة من شهداء بدر رضى الله عنه وفي رمضان تروح زينة
 بنت جحش (سيرة زيد بن حارثة) رضى الله عنه الى القردة بالقاف المفتوحة وسكون الراء اسماء من مياه
 نجد وسبها ان قريشا فاقوا من طريقهم التي يسلكونها الى الشام حين كان من وفاة يدر ما كان فسلكوا
 طريق بني الدراق فخرج منهم شجار فمهم أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية ورحو بط بن عبد العزيز
 وكلهم اسلموا عام الفتح رضى الله عنهم ودمهم فضة كثيرة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
 رضى الله عنه في مائة راكب فلفهم على ذلك الماء فأصاب العير وماتوا وهرب الزجال فقدم بالعير
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وكانت هذه السيرة في
 جادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة (غزوة أحد) وهو جبل مشهور بالمدينة وكانت في شوال
 سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت لاثني عشر ليلة من شوال وسبها ان قريشا أساء بهم يوم بدر
 ما أساءهم مشى عبد الله بن أبي ربيعة ومكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وكلهم اسلموا بعد ذلك رضى
 الله عنهم ومشى معهم رجال آخرون من أشرف قريش الى أبي سفيان رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
 أيضا الى كل من كان له تجارة في تلك العير التي كانت سبب وقوعه بدر وكانت تلك العير موقوفة بدار
 الندوة لم تطل لاربابها فقالوا ان محمد قد وتركم وقتل خياركم فأعينوا به المال على حربه لعلنا نذكر
 منه ثارا عن أساب منا ونحن طيبوا النفس أن تجهزوا برحمة هذه العير جيشا الى محمد فقال أبو سفيان
 وأما أول من أجاب الى ذلك وسرعده متافى معي فجعلوا لذلك ربح المال فلم لاهل العير رؤس ابوالهم
 وكانت خمسين ألف دينار وأخرجوا أربابها وكل الربح لكل دينار فكان الذي أخرج خمسين
 ألف دينار وتجهزت قريش ومن والا هم من قبائل كاهة ونها من وقال صفوان بن أمية لا بي عزة الجمع
 يا أبا هريرة النضر رجل شاعر فأعنا بلسانك ولك على ان رجعت ان أغنئك وان أصبت أجعل بئنا مع ما في
 يمينهم ما أساءهم من سرور يسر فقال ان محمد قد قدم على وأطعنني يعني يوم بدر وأخذ على ان لا
 أظا هر عليه أحدا حين أطلقني فلا أريد ان أظا هر عليه قال بلى فأعنا بلسانك فخرج أبو هريرة وصانغ
 يستغفران الناس بالله عارهما فقبل ان مافعال يعرف له اسلام وقيل أسلم بعد ذلك وأما أبو هريرة ففى به
 الى النبي صلى الله عليه وآله امر عاصم بن ثابت رضى الله عنه فضرب عنقه ودعا جبير بن مطعم رضى الله عنه
 فانه أسلم بعد ذلك غلاما حبسه باله يقال وحشى رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان يعذب بحربه فذوق
 الحبسة فلما يحطى بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة بن عبد المطلب بعسى طعمت
 عدى فانت حر لاني حمزة القاتل طعمت من عدى يوم بدر وقبل ان ابنته سيدة طعمت قالت له ان قتلت محمدا
 أو حمزة أو عليا أو أبي فاني لا أرى في اليوم كفؤا له غيرهم فانت عنيق فسار اليوم بالفيان والذنون
 والمعارف أي آلات الملاهي والخمر والبغايا وخرج من نساء قريش خمس عشرة امرأة مع أزواجهن
 منهن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان رضى الله عنهما فانهما اسلموا عام الفتح هي وزوجها وخرجت
 حكيم بنت طارق مع زوجها أبكرمة بن أبي جهل رضى الله عنهما فانهما اسلموا أيضا وفاطمة بنت الوليد
 ابن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وريطة بنت منبه السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وغيرهن
 من السيرة يكتفي بنى بدر ويخون عليهم ويجرحهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار وكان خروجهم
 من مكة لخمس مئة من شوال وكتب العباس للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بنحوهم وخروجهم
 وراودوه على الخروج معهم فأنى واعتذر بما لحقه يوم بدر ولم يسأدهم بشئ من المال فجاءه النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يبقا وكان العباس أرسل الكتاب مع رجل من بني غفار اسنأجره بشرط عليه
 ان يأتي المدينة في ثلاثة أيام وليا اليه ففعل ذلك فلما جاء الكتاب فلك ختمه ودفعه لابي بن كعب فقرأ عليه

فأستكنتم أياهم نزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فأخبره بكباب العباس رضى الله عنه فقال
والله انى لا رجوا ان يكون خيرا فاستكنه اياه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت
له امرأته ما قال للرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا أم محمد ما انت وذا النفاق قد سمعت ما قال
وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع وأخذ يدها ولحق النبي صلى الله عليه وسلم
وأخبره خبرها وقال يا رسول الله انى خفت أن يفت والخبر فترى أنى أنا المنقش له وقد استكنتمنى اياه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلت عنهما وارت قريش وهم ثلاثة آلاف وفيهم مائة فارس
وسبع مائة دارع ومعهم الاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا
عند حبيش وهو جبل باسفل مكة ونحوا الف واعرلى انهم مع قريش يد واحدة ما يجباليل ووضع نهار
ومارسا حبيش مكانه فجمعوا أحابيش باسم الجبل وقيل سمو بذلك لحبشهم أى تجتمعهم وخرج معهم
أبو عامر الراهب فى سبعين فارسا من الاوس وكان أبو عامر الراهب فى المدينة مقامو المالى صلى الله عليه
وسلم ومباعد الله ومنكر النبوة وكان قبل ذلك مترجما يزعم انه ينتظر النبي المبعوث ويدكر الناس كثيرا
من صفاته ويقول لهم قد قرب خروجه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانضحت صفاته للانصار
واتبعوه حسده أبو عامر وأنكر نبوته وكان رئيسا فى الاوس كعبد الله بن أبى فى الخرج فكل منهم ما
حسد النبي صلى الله عليه وسلم لكن عبد الله بن أبى دخل فى الاسلام ظاهرا وهذا خرج من المدينة
كافرا مباعدا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يموت وحيدا طريدا فاستجاب الله دعاه وسماه
الفاسق بدلا عن الراهب وأما ابنه حنظلة فهو من فضلاء الصحابة رضى الله عنه وهو من المستسلمين
بأحد وهو الذى غسلته الملائكة ومات أبو عامر الفاسق كافرا بأرض الروم وحيدا طريدا الجابة لدعائه
صلى الله عليه وسلم لانه لما فتحت مكة خرج فارا الى الروم ثم ان اقوم بعد ان تجهزوا وخرجوا وكان
قائدهم أبو سفيان فسار بهم حتى نزول بطن الوادى من قبل أحد مقابل المدينة وكان وصولهم يوم
الاربعة الثانى عشر شوال فأقاموا به الاربعة والخميس والجمعة فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فأصبح
بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال وكان رجال من المسلمين أسفروا على ما فاتهم من مشهد
بدر وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا قبل خروجه وكانت ليلة الجمعة فلما أصبح قال والله انى قد
رأيت خيرا رأيت بقر اندهج ورأيت فى ذاب سبينى أى طرفه الذى يضرب به ثلجا ورأيت انى ادخلت
يدى فى درع حصينة وكأنى مررت بكثافا ما البقر فنام من أعجابه يقتلون وأما الثلم الذى رأيت فى سبى
فهو رجل من أهل بيتي يقتل وأولت المدرع الحصينة المدينة وأوت الكيش بانى أقتل صاحب الكنية
نوف صدق الله رؤياه صلى الله عليه وسلم فكان الرجل الذى من أهل بيته حزة سيد الشهداء رضى الله
عنه وقتل على رضى الله عنه طلحة بن عثمان العبدرى صاحب لواء المشركين فهو صاحب الكنية
وكبش القوم سيدهم وقال عروبة بن الزبير وجاعة كان الذى بيده ما أصاب وجهه الشريف فان
العدو أصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسر ارباعه وجرحوا شفته السفلى ثم قال
صلى الله عليه وسلم لا يحيا بالمدية فان دخل القوم المدينة قاتلناهم وروموا من فوق البوت وفى
رواية فان رأيت أن تقيموا بالمدية وندعوهم حيث تروا فان أقاموا وأبشروا مقام وانهم دخلوا علينا
قاتلناهم فها وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبى اسلول يستشيره تأفاله ولم يستشره
قبل ذلك فكان رأى عبد الله بن أبى اسلول مع رأي صلى الله عليه وسلم فقال رجال من المسلمين لم يحضروا
بدر وأأسفوا على ما فاتهم من مشهدها يا رسول الله انا كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى أعدائنا
لا يرون أناجبنا عنهم فقال ابن أبى اسلول الله أقم بالمدية لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو

لما نزلت الأساب منها ولا دخلها علينا إلا استبناهم فذهبهم بأمر رسول الله فلا أقاموا أقاموا وبشر عيسى
 راندخلوا قتلهم الرجال في وجوههم ورأهم النساء والصبيان بالجحارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا
 ضائيب كجأوا وقال حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ورعى الله عنه وسعد بن عباد
 والتمع ان بن مالك ولما نفع من الانصار رضى الله عنهم انما خشى بأمر رسول الله أن يظن عدونا انما كرهنا
 الخروج جنانا عن قتلهم فيكون هذا اجرة منهم علينا اذ حرة والذي أرسل عليك الكتاب لا أطعم اليوم
 طما ما حتى أجاءهم بسبي خارج المدينة وقال النعمان مارة رسول الله لا نخرجنا الجنة فوالذي نفسي بيده
 لا دخلها فقال صلى الله عليه وسلم له فقال لاني أحب الله ورسوله وفي لفظ أنه قد أن لا اله الا الله وأن
 سيدار رسول الله ولا أفر يوم الزحف فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاستشهد يومئذ قرح عنده صلى
 الله عليه وسلم واقفة رأيهم وان كرهه ابتداء ليقضى الله أمرا كان مفعولا فصل في الصلاة والسلام
 بالناس الجمعة ثم وعظهم وأمرهم بالجهد والاجتهاد وأخبرهم بأن لهم النصر ما سبروا أى مدة صبرهم
 على أمره وأمرهم بالتبوء ولقد روى قرح الناس بذلك لأنهم لا غرض لهم في الدنيا رزقهم المارفر
 في قلوبهم وارنا حلة نفوسهم من حب لقاء الله والمسارعة الى جنات النعيم ثم صلى بالناس العصر
 وتذا جمعوا وحضر أهل الاموالى ثم دخل عليه الصلاة والسلام بتمه معه صاحباه في الدنيا والبرزخ
 والموقف والحوض والجنة فجماء وأبساء أى عاوناء في لبس عمامته وثيابه والتقليد بسببه وغير ذلك
 مما نعاطاه عند اعادة الخروج وصف الناس ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام فقال لهم سعد بن
 معاذ رضى الله عنه وأسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فركوا الامر
 اياه وكان سعد بن معاذ سيد الاوس وهو في الانصار كالصديق في المهاجرين رضى الله عنهم قال الرقائي
 فهو أفضل الانصار فخرج صلى الله عليه وسلم وقد لبس لأمته وهى بالهمز وترك الدرع وقيل السلاح
 وتقلد سيفه فنقدم الطالبون لخروجه على ما صنعوا وقالوا ما كان ينبغي لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت
 وفي رواية قال شئت فافعل فقال ما ينبغي لى اذ لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه
 واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه وعقد صلى الله عليه وسلم لواء الاوس وجعله يسد
 أسيد بن حضير ولواء الخزرج وجعله يد الجبابر المنذر وقيل يد سعد بن عباد ولواء المهاجرين
 وجعله يسد على بن أبى طالب رضى الله عنه ثم سأل عن يحمل لواء المشركين فقيل لطلحة بن أبى طلحة
 العبدى فقال نحن أحق بالوفاء منهم فأخذهم من على ودفعه الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
 ابن عبد الدار اكبر اولاد قصى فجعل أبوه قصى القباذة والاراء والجابة والساقية والرفادة ودار الندوة
 كله اليه ثم اختلف بنو عبد الدار وبني عبد مناف بعد موت عبد الدار ثم اتفقوا على ان الاراء والجابة
 ودار الندوة لبني عبد الدار والقبادة والساقية والرفادة لبني عبد مناف وتقدمت القصبة وفانولها
 قال صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالوفاء منهم وفي شرح الرقائي على المواهب المما قبل مصعب بن عمير
 رضى الله عنه أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية عليا رضى الله عنه وكان في المسلمين مائة فارس
 وهو لابس الدرع وركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب وقيل خرج ماشيا وخرج السعدان امامه
 بعد وان سعد بن معاذ وسعد بن عباد القائل فيهما الماهات بمكة

فان يسلم السعدان يصح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف ..

وكانادار عين ورد صلى الله عليه وسلم جماعة من المسلمين لصغرهم ثخوسبعة عشر منهم أسامة بن زيد وعبد
 الله بن عمر وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشر ورافع بن خديج وسمرة بن جندب
 رضى الله عنهم ثم أجاز رافع بن خديج لما قبل له انه رام فخرج وأصيب بسهم فقال صلى الله عليه وسلم أنا

أنهم ربه يوم القيامة وعاش الى زمن عيد الملك بن مروان ولما أجازته قال سمرة بن جندب رضي الله عنه
 زوج أمه أجاز رافعاً وردني وأنا أمره فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال تعار عاصم سمرة
 رافعاً فأجازته ورأى صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود مع عبد الله بن أبي ريدون الخروج فقال وقد
 أسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين وكان المسلمون
 الخارجون معه إلى الله عليه وسلم ألفاً رجل ثم اختزل عبد الله بن أبي ريدون مع من المناقبين
 وكانوا ثلثمائة فيبقى المسلمون سبعمائة وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل من قريش والأحباش المخالفين
 لهم وقال ابن أبي حنيفة أراد الرجوع عصفاني وأطاع الولدان ومن لا رأي له علام يقتل أنفسنا أرجعوا
 أيها الناس فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله عنه وكان خربجياً كان أبي اذ كرم
 الله أن تخذلوا قومكم وتنبئكم بعد ما حضر عدوهم قالوا لو علم قتالنا لا تبعناهم فلما أبوا قالوا أبعدهم الله
 سيغني الله عنكم قال موسى بن عقبة لما اختزل ابن أبي عمن معه سقط في أيدي طائفتين من المسلمين وهما
 ان تقسلا وهما بنو حارثة من الخزرج وبني سلمة بكسر اللام من الاوس وفي الصحيح عن جابر رضي الله
 عنه نزلت هذه الآية فمنا اذهمت طائفتان منكم أن تقسلا بني سلمة وبني حارثة وما أحب انهم لم تنزل والله
 يقول والله ولهم أي الدافع عنهم قال الحافظ ابن حجر أي ان الآية وان كان في ظاهرها عتاب عليهم
 لكن في آخرها غاية الشرف لهم قال ابن إسحاق قوله والله ولهم أي الدافع عنهم ما هو به من الفضل
 لان ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم في دينهم وفي الصحيح أيضاً عن عبد الله بن زيد
 رضي الله عنه لما خرج صلى الله عليه وسلم الى غزوة أحد خرج معه وكان أصحابه صلى
 الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزل فما اكرم في المناقبين فماتوا والله
 أركسهم بما كسبوا أي ردهم الى كفرهم بما كسبوا وتم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
 الشعب من أحد في عدوة الوادي في الجبل فجعل يظهره وعسكره الى أحد وصلى الصبح بأصحابه صفوفاً
 ثم اصطف المسلمون بأهل أحد واصطف المشركون بالسجدة وكان على مينة خيل المشركين خالد بن الوليد
 رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وصار سبيفاً لله صلى الله عليه وسلم على المشركين وعلى ميسرتهم ما كرمته من أبي جهل
 رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وعلى المشاة صفوان بن أمية وقبيل عمرو بن العاص رضي الله عنهم
 فانهم أسلموا بعد ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام استقبل خالد بن الوليد وكن بازائه
 وأمر جماعة آخرين أن يكونوا بازاء خيل أخرى للمشركين ولم يكن مع المسلمين الا فرس أو فرسان قال
 الحلبي وما وقع في الهدى لابن القيم ان الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين سبق قلم وجعل النبي
 صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير بن النعمان الاوسى البدرى المستشهد يوم أحد رضي
 الله عنه وهو أخو خوات بن جبير رضي الله عنه وكان الرماة خمسين رجلاً فأقامهم النبي صلى الله عليه
 وسلم على جبل صغير مرتفع وقال لهم احذروا ولا يأتونا من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل
 لا تقوم على النبل انال نزال غالب ما تبغ مكانكم اللهم اني أشهدك عليهم وفي رواية قال لهم ان رأيتمونا
 تحتظفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا من القوم وأوطأناهم أي
 مشينا عليهم وهم قتلى فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم وفي رواية فان رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا
 قد غنمنا فلا تشركونا اللهم اني أشهدك عليهم ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيفاً وقال من
 يأخذ هذا السبي بحقه وكان مكتوباً عليه

في الجنب عارو في الاقدام مكرمة * والمرء بالجنب لا ينجو من القدر

فقام رجال وبسطوا أيديهم كل انسان منهم يقول أنا يا رسول الله منهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير رضي

الله عنهم فأسكه عنهم ولم يعلمه لهم حتى قام إليه أبو دجانة وأمه معهما فبين أوس الانصاري رضى الله عنه
فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في وجهه بالدهن حتى ينفذ قال أما أنت فخذ يا رسول الله قل
للملأنا أن عبيتك تماثل في الكبول أى موخر المقوف قل لا يا رسول الله فاعطاه أباه وكبر رجلاً
نحساً فاعتال عد الحرب للمار آه صلى الله عليه وسلم يتنفر قال أم المثبة يفضله الله تعالى الا في مثل
هذا الموقف وليس في هذه الفسة دليل على ان أبادجانة أتجمع من النفر الذين منهم النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم اعطاه السيف بل هذه خصوصية لابي دحانة ولعل ذلك دس من الله تعالى لاطمه بارسان
الانصار وعلوه حيث اعطاه لرجل منهم قال الزبير رضى الله عنه لما عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم واعطاه أبادجانة قلت والله لا نظرون ما يصنع أبو دجانة فالتبته فأخذ عصابة له حمرامكفوباً
في أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبابة في الحرب عار ومن فرلم ينج من التار
فهبهم بارأسه فمالت الانصار وأخرج عصابة الموت فخرج وهو يذول

انا الذي عاهدتني خليلي * وفتح بالسيف لدى الخيل

أر لا أقوم الدهر في الكبول * اضرب سيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحداً من المشركين الا قتله قال انس فطلق أبو دحانة بالسيف عام المشركين قال الزبير وكان
في المشركين رجل لا يدع لنا جريعا الا ذف عليه أى قتله فجعل كل واحد منهما يدن من صاحبه فدعوت
الله أن يجمع بينهما والتباهما فمضيا ضرب المشرك أبادجانة فاقاه بدر فانه فعضت بسننه
وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأينه حمل بالسيف على رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنهم اقال أبو دجانة
رأيت انما يا محمد الساس أى يتجمعهم محاسنهم فعمدت اليه فلما حملت السيف عليه ولول أى
دعابا بول أى قال يا ويله فقلت انه امرأه فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأه به
امرأه وعن الزبير رضى الله عنه قال خرج أبو دجانة بعدما أخذ السيف وانقعه فجعل لا يمر بشي الا
امراه وهتكه وفلق به المشركين وكان اذا كل شخص بالجاره ثم يضرب به العدو كأنه منجل حتى أنى لقوة
في سفح الجبل ومعه هند وهى تعنى تحرض المشركين فجعل عليها فنادت بالصخر فلم يجيبها أحد
فانصرف عنها فقتلته كل سيفاً رأته فاجئني عبر انك لم تقتل المرأة قال كرهت أن اضرب بسيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرأه لان امرأه اوكان أول من انتدب للحرب بينهم أبو عامر الراهب وسماه
النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق لانه كما تقدم كان في المدينة فلما هاجر صلى الله عليه وسلم اليها حبيده
وكفر به وخرج الى مكة وكان بعد قريش انه لولقى قومه لم يختلف عليه منهم رجلاً ان خرج بمن معه
من خرج من قريش والا حابس فنادى بامعشر الاوس أنا أبو عامر فذوالا انعم الله بك عسا يا فليس
فلما سمع ردهم عليه قال اغدا أصاب قومي بعدى شرتم فأتاهم قتلاً لا شديداً قال ابن سعد تراءوا بالجاره حتى
ولى أبو عامر وأصحابه وجعل نساء المشركين يضربن بالدفوف ويحرضن ويدكرنهم قنلى يدرو يفتلن

ويها بني عبد الدار * ويها حماة الديار * ضرابا بكل تار

رويا كلمة افراو بخير بض كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب أى الذين يحمون أعقاب الناس
والبار القاطع ويقتل أيضاً

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * بشى القطا البوارق

والسك في المفارق * والدر في الخائق * ان تهبوا لوانائق

ونفسر النمارق * أوتدروا نمارق * فراق غير ونامق

والطارق النعم قبل المراد بنات رجل بلع غاية العلو وارتفاع الدر كالنجم وكان صلى الله عليه وسلم اذا

سمع نحر بض النساء وفولهن ذلك يقول اللهم بك أجول وبك أصول وبك أقاتل حسبي الله ونعم الوكيل وعند اصطفا القوم ينادى أبو سفيان رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك يامعشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمناء وتصرف عنكم فقتلوه أفجع شتم ولغوؤه أشد اللعن وخرج رجل من المشركين على بعيره فدخل البراءة فأتهم عنه النبلس حتى دعائلا فاقسم اليه ان يبرضى الله عنه فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عاتقه فاقترلا فوق البعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضبض الارض مقتول فوق المشرك فوقع عليه ان يبرضى الله عنه فذبحه فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حوارى وان حوارى الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لولم يبرز له الزبير لبرزت له لما رأى من احجام الناس عنه وخرج رجل من المشركين بن الصفيين وهو طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وكان يمد له لواء المشركين فطلب المبارزة مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان الله يجهلنا بسبوفكم الى النار ويجهلكم بسبوفنا الى الجنة فهل أحد منكم يجهلني بسبغه الى النار أو أعجله بسبغى الى الجنة كذبتهم واللات والعزى لو فعلون ذلك حذا الخرج الى بعضكم فخرج اليه على بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فاخذ من فاضل بن ربيعة فالتقيا بين الصفيين فبدر على رضى الله عنه فضره فقطع رجله ووقع على الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم أنشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يتجهز عليه فقال له بعض أصحابه أفلا أجهازك عليه فقال انه استقبلني بعورته فقطعني عليه السؤال بالرحم وعرفت ان الله قد فعله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنعت ان يتجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال قتله فرجع اليه فقتله فأخذ لواء المشركين أخو طلحة وهو عثمان بن أبي طلحة وعثمان هذا هو أبو شيبة الذي تنسب اليه الشيعة فبقى له اسم بنو شيبة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يده وكفه حتى انتهى الى مؤثره فرجع حمزة رضي الله عنه وهو يقول أنا ابن ساقى الحجج يعنى عبد المطلب فأخذه أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سبيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فأصاب حمزة فقتله فحمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الافيح فقتله ثم حمله أخو مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم أيضا فقتله وكانت أمهم معهم ما واهها أسلافة فكان كل واحد منهما بعد ان رماه عاصم بأى أمه وبضع رأسه في حجرها فنقول له يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رعى يقول خذها وأنا ابن أبي الافيح فذرت أن أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرب الخمر فيه وجعلت لمن جاء برأس عاصم مائة من الابل فحمل اللواء أخو مسافع وأخو الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير رضى الله عنه فحمله أخوه هم وهو جلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فكل من مسافع والحارث وكلات وجلاس الاربعة أولاد طلحة بن أبي طلحة وكلهم قتلوا كأيهم وعجمهم وهما عثمان وأبو سبيد وعند ذلك حمله أوطاة بن شرحبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وهو ابن عم مصعب بن عمير بن هاشم فقتله على رضى الله عنه وقبل حمزة رضي الله عنه ثم حمله أبو يزيد بن عمرو بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله فرمان فحمله ولد شرحبيل بن هاشم فقتله فرمان أيضا ثم حمله صواب غلامهم وكان عبد احب شيئا فقتله على وقبل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ثم لم يزل اللواء طريحا حتى أخذته حمزة بنت علفمة الحارثية ولا يعرف لها اسلام فرفعه اقرش فلا ثوابه أى استدأروا حوله وقد كان أبو سفيان قبل القتال قال لأصحاب اللواء أى لواء المشركين من بني عبد الدار يجرضهم على القتال يا بني عبد الدار أنكم قد تتركتم لواءنا ولم يدر فاصبا ما قدر رأيتم وانما بؤنى الناس من قبل راياتهم اذا زالوا فاما أن نسكنوا لواءنا واما أن نخلوا بيننا وبينه فسكن فيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم البلاء لواءنا

ستعلم غدا اذا التفتنا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان ولما صرع صاحب لواء المشركين الذي
 هو طلحة بن أبي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي لانه كبش الكعبة أي الجيش أي
 حاميهم الذي رأى صلى الله عليه وسلم انه مر دفة في رؤياه المتقدمة ثم قال أولت ذلك أني أقتل صاحب
 الكعبة فهذا كبش الكعبة وعنده وجود ما ذكر من أهل أصحاب الأواء صرا وكاتب منفرة فاش
 المسلمون فيهم ضربا حتى أجهم صوهم وأزاولهم من أمكنتهم وكل شعار المسلمين يومئذ أمست وهو أمر
 بالموت والمراد التفاوض بالنصر وجعلوا هذه الكلمة يتعارفون به مع حصول التفاوض ولم يباشر
 الكفار بالعرى وهي شجرة كانوا يبدون بها الهبل وهو صنم كان داخل الكعبة وقيل خارجها بجانب
 الباب وخرج عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهم ما جاءه اسم بعد ذلك فقال من يبارز ففض اليه أبو بكر
 رضى الله عنه شاهر أسيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شمس سيفك وأرجع الى مكانك ومتعنا
 بسيفك وتقدم طلب عبد الرحمن المبارزة أيضا يوم بدر وقد وقع للصديق رضى الله عنه أن العرب لما
 ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش لقتال أهل الردة شاهر أسيفه فأخذ على كرم الله
 وجهه بزمام رحلته وقال الى أبي يا خليفه قمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك كما قال للرسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم أسلم يوم أحد شمس سيفك ولا تفجعنا بنفسك وأرجع الى المدينة فوائتني فجعلنا بك لا يكون
 للإسلام نظام أبدا فرجع وأضى الجيش وعلى رضى الله عنه مع الجيش وفي أول الامر يوم أحد حملت
 خيل المشركين على المسلمين ثلاثا والمسلمون ينفضونهم بالنبل فترجع منفرة منهزمة وحمل المسلمون على
 المشركين فهكروهم أي أضغوه وقتلوا ما حيت الحرب فامت عند في السوء الاق معها وأخذ المدفون
 يضربن بها حلف الرجال وبقي وبها حتى هسد الدار الحالايات المتقدمة ثم أنزل الله نصره على المسلمين
 وصاروا يحسون الكفار حيا أي يقتلونهم قتلا كما قال تعالى ولقد صدقكم الله وعدة اذ تفتنونهم باذنه
 حتى كشتموهم واخزموهم وأولى الكفار بالبلون على شئ ونساؤهم يدعون بالويل قال الزبير والله لقد
 رأيتني أنظر الى حدم عند عتبة أي ماني ساقها من الخلى هي وصواحيبها مشعرات هوازب ونهيمهم
 المسلمون حتى أجهم صوهم ووقعوا بينهم من المعكر واخذوا ما فيه من الغنائم واشتغلوا عن الحرب
 فقال أصحاب عبد الله من جبرهم الرماة الذين أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالبقاء بمكانهم الغنيمه
 أي قوم قد غلب أصحابكم خائفون فقال لهم عبد الله من جبر أنبيهم ما قال لكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يعني قوله لا تخرجوا اذنا أن يطبعوه وقالوا والله لئلا نأمن الناس ولنصيب من الغنيمه فان المشركين
 قد انهمزوا فقامنا هاهنا فاما أنوهم متوجهين الى محل الغنيمه كالمشركون راجعين فرجعوا هم زمين
 عقوبة لهم لما افتمهم قوله صلى الله عليه وسلم ونظر خالد بن الوليد الى خيل الجبل الذي كان فيه الرماة
 وقلة أهله ففكر بالخليل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة وهم دون العشرة فقتلهم
 وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبير رضى الله عنه وقعت الهزيمة في المسلمين قال الحافظ ابن حجر وفيه مشور
 ارتكاب النهي وأنه يبع ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ومنكم فتنه
 ولذا قال تعالى ولقد صدقكم الله وعدة اذ تفتنونهم بآفته حتى اذا فلتتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم
 بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الله بما ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عا
 عنكم والله قد فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فتابكم
 غمنا بكم أي أصابكم الهزيمة التي أصبكم بسبب ادخالكم الغم على النبي صلى الله عليه وسلم في شناعة
 أمره ومع ذلك فقد أخبر الله في كتابه بأنه عفا عنهم بقوله ولقد عفا عنكم وصرخا بلبس لعنه الله أي عباد
 الله يعني المسلمين أخراكم أي احترزوا من جهة أخراكم وهي كلمة تقال لمن يحشى أن يوفى عند

القتال من ورائه فرجعت أولاهم فاقبلت مع أخراهم واخذت العسكران فلم يميزوا الشدة ما دهمهم
 لكنته عليه السلام لا قوا السلام لم يفارق مكانه الذي وصل اليه وقت انهزام المشركين فلم تزل قدمه مشبرا
 واحدا عن موقفه كما في شرح الزرقاني وعند الاختلاط صار ولا يعرفون المسلم من الكافر وترك
 المسلمون شعارهم الذي يتعارفون به وهو أمت أمت فوقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض فكان من
 قتله خطأ المعان والدخلة بين الجان رضي الله عنهما قتال ابنه عفر الله لكم وترك دينه وأحاط
 المشركون بالمسلمين وصاروا يبادون بشعارهم بالاعزى بالهبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون
 وتفرقت المسلمون من كل وجه وتركوا ما بينهم وأوقف قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ذلك اليوم
 قتلا شديدا حتى بلغ الذين قتلهم أحد أو ثلاثين رجلا كلهم من شجعانهم وكان رضي الله عنه يقول
 بسيفين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أنا أشد الله وخرج سباع بكسر السين وتخفيف
 الياء ابن عبد العزى الخزاعي فقال هل من مبارز فيزله حمزة رضي الله عنه وقال هلم يا ابن مقطعة
 البظور أرى أن أمه أم أنمار ولا تشربق والد لا تخسر كانت ثمانية بكعة ثم قال له حمزة رضي الله عنه
 أضحاذ الله ورسوله أي شجارتهم ما نعاندهما ثم شد عليه حمزة رضي الله عنه فضربه ضربة فقلعه ما فكان
 كأمس الذاهب وكان ذلك آخر قبل قتله حمزة رضي الله عنه وأكب حمزة على أبي أخطرعه قال وحشي
 غلام بغير من طعم في النظر إلى حرفه من الناس بيده وقد عثر حمزة رضي الله عنه فأنكشف الدرع عن
 بطنه فبرزت حربتي حتى أذريت منها دفعا إلى البه فوقعت في ثنته بالثلاثة وهو موضع تحت السرة وفوق
 الذمالة فأقبل نحوي ثم وقع فأهله حتى مات جثته فأخذت حربتي ثم تعجبت إلى العسكر ولم يكن لي في شيء
 حاجة غيره بالثلاثة أن حمزة رضي الله عنه قتل طعنة من عدي يوه يدرفقات ابنة طعنة لوحشي أن قتل
 محمدا أو حمزة أو علي أي فانت عتيق في روايا قال لي مولا جبير بن مطعم أن قتل حمزة رضي
 بانت حر ولا مخالفة لاحتمال أن كلا من ابنة طعنة وجبير قال له ذلك وجاء في بعض الروايات عن
 وحشي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قال وخربت ما أريد أن أقول ولا أقال الأحرزة وكان وحشي
 يقتل بالحربة فذق الحبشة لما يخطئ ثم أسلم بعد ذلك وقيل لأن الحربة تسبيلة للكذاب وكان يقول
 أرجو أن هذه تسكفرتك وهذا لاساق ماويد أن الذي تنسبيلة عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري
 أو أبو دجانة رضي الله عنهم لاحتمال أن يكون وحشي ضربه بحربة وهو ما أجهز عليه فيكونوا مشركين
 في قتله لعنه الله وكان عمر مسيلة حين قتل مائة وخمسين سنة وكان مصعب بن عمير رضي الله عنه يقول يوم
 أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ركن حامل اللواء قتالنا شديدا حتى قتل فأخذ اللواء ملك
 في صورته وفي رواية لما قتل أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلي رضي الله عنه فلعن الله جل اللواء
 عنه قبل ظهوره ورمته لهم بشبوعه منهم فلما ظهر رشاع أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلي رضي الله
 عنه وكان الذي قتله عبد الله بن قتيبة بكسر الميم لعنه الله وهو يظن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن مصعبا
 رضي الله عنه كان إذا لبس لأمته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فصلاح ابن قتيبة الظن الخائب أن محمدا
 قد قتل روى ابن سعد أن مصعبا رضي الله عنه حمل اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذته بيده اليسرى
 وهو يقول ومحمد الرسول قد خلت من قبله الرسل الآية ثم قطعت يده اليسرى فحفي على اللواء أي
 أكب عليه وضعه بصدفه إلى صدره وهو يقول ومحمد الرسول الآية قال محمد بن شرحبيل ومارزت
 هذه لآبنا يومئذ بل أنطقه الله بها المسمع قول القائل قد قتل محمد وقيل إن الأصارخ الذي قال قتل محمد ليس
 هو ابن قتيبة بل ابليس لعنه الله وأنه تصور في صورة جعال بن سراقفة نصهرى وكان رجلا صالحا من أسلم
 قد بما ورجع المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون واستقروا إلى قرب المدينة وتفرق سائرهم

ووقع فيهم القتل قال الحافظ ابن جرير انهم صاروا ثلاث فرقة استمر وافي الهزيمة الى قرب المدينة
 فصار به ولحقه انفس القتال وهم قبل وهم الذين قتل فيهم ان الذين نزلوا منكم يوم التقي الجمعان انما
 استراهم الشيطان به فصار ما كتب وادفع الله عنهم وفرقة صاروا حيارى لما به وان النبي صلى
 الله عليه وسلم قد قتل فصار غابة الواحد منهم ان يذب عن نفسه أو يستمر على بصيرته في القتال الى ان
 يقتل وهم أكثر الجذابة وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثابتة شيئا
 فشيئا لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حتى وثب بعض الصحابة على جعال بن سراقه ليقنوه فقبضوا
 من ذلك القول الذي نطق به الشيطان وهو على صورة وثبات بن جبير وأبو ردة بأب جعالا كل
 عندهما وجعدهما ما حين صرخ ذلك الصارخ قال موسى بن عقبة لما غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أعين
 بعض القوم واحتلط بعضهم ببعض ومعهما الصارخ قال رجال من المنافقين لو كن لنا من الأرض شيئا
 ما قتلناهمنا وقال بعض منهم لو كان نبينا قتل فأرحموا الى دينكم الاول وفي ذلك أنزل الله ورسوله
 الرسول قد دخلت من قبله الرسل أن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية وقال رجل منهم لم يعرف
 اسمه لبث لما رسول الله بن أبي ليثان من لسان أبي حفيان يقول ان محمد قد قتل فأرجعوا الى
 قومكم ليوثنكم فبذل أن يأتيكم الكفار فيقتلوكم فانهم يدخلون البيوت فقال أنس بن النضر عم أنس بن
 مالك رضي الله عنهم ما يقوم ان كان محمد قتل فإن رب محمد لم يقتل قاتلا ولا على ما قاتل عليه وشهد له بعد
 المقالة عند النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه ووافق أنس بن النضر جماعة كثيرين
 على هذه المقالة وهم المؤمنون أهل الصدق والذين الذين تمكن الايمان في قلوبهم وزوي ابن ابي حنيفة
 ان أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنهم ما جاء الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال
 من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فقال ان كان قتل فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فمروا في
 ما مات عليه ثم استقبل العدو وقاتل حتى قتل رضي الله عنه قال أنس ولقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ
 سبعين ضربة فباعه الأختة عرفته بنائه وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال غاب عني أنس
 ابن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال فأناته المشركين لأن أسهدني الله قتال
 المشركين ابرئ الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم اني أعتذر اليك بما صنع
 هؤلاء يعني أصحابي وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستق له سعد بن معاذ فقال يا سعد
 الجنة ورب النضر اني أحذر بجهادون أحد قال سعد فاعطى ما استطاع أن أصف ما صنع قال أنس فوجدناه
 بضعا وثمانين مائة ضربة مائة وثلثون وثمانين ضربة بالسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون
 فباعه أحد الأختة عرفته بنائه وأنس بن مالك لم يحضر يوم أحد وانما سمع ذلك من سعد بن معاذ
 رضي الله عنه وعن قال مثل ما قاله أنس بن النضر ثابت بن اللاحاح رضي الله عنه فاه قال يا معشر
 الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فالتوا عن دينكم فان الله مظهركم وناسركم فثم قال
 بفر من الانصار حملهم على كنية فيها خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وضرب
 ابن الخطاب فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله عنهم وثبت
 النبي صلى الله عليه وسلم وقت رجوع المسلمين ولم يحصل منه فرار ولا انهزام ولا انصراف عن موقعه
 الذي وصل اليه حين انهزام المشركين باجماع المسلمين قال ابن سعد ما زال صلى الله عليه وسلم يرى من
 قومه حتى صارت شظايا يرمى بالبحر وكان أقرب الناس الى القوم وجاء عن علي رضي الله عنه وغيره
 ككنا اذا اشتد بأس أي حى القتال انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فجيح لونه في وجه القوم
 وبكوتون خلفه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن المسدد بن الاسود رضي الله عنه والنبي به

بالحق ما زالت قدمه شبرا واحدا وان لم يوحه العذوة في عليه طائفة من أصحابه مرة وتفرق مرة فربما
رأيت فائده من قومه ويرى بالحق حتى اغتازوا عنه. وروى أبو يعلى بسند حسن عن علي رضي الله
عنه قال لما استخلى الناس يوم أحد نظرت في القتيلى فلم أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت والله ما كان
ليفر وما أراد في القتيلى وأمكن أرى أن الله عتب علينا بما صنعنا فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فإلى
خبر من أن أفاضل حتى أدل فكبرت عند سبني ثم حلت على القوم فأمر جوالي فادأنا برسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهم بقائهم صلى الله عليه وسلم وروى الحارثي في المستدرک بسند على شرط مسلم عن سعد بن
أبي وقاص رضي الله عنه قال لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد قلت
أزود عن نفسي فإما ان استمروا ما ان ألحق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا كذلك إذا
برجل مخمر وجهه ما أدري من هو فاقبل المشركون حتى قلت قد وكبوه فلا يد من الحصى ثم رمى به في
وجوههم فتسكروا على أعقابهم الفقهري حتى أتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا أدري من هو وبني وبينه
المداد فبينما أنا أريد أن أسأل المداد عنه إذا قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدونه قلت وأن هو فأشار إليه فقم وكألم يصبني شيء من الذي وأجلسني أمامه فقلت أرى
وأقول اللهم سمعنا فارم به عدولك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لعداهاهم سدد
رمتهم وأوجب دعوتهم فكان سعد حجاب الدعوة قال حتى إذا فرغ الليل من كئنا نتي نزل صلى الله عليه وسلم لي
ماني كئنا نتي وانكثف الناس عنه صلى الله عليه وسلم وعن سعد رضي الله عنه قال لقد أريتني والنبي
صلى الله عليه وسلم بناواني النبل ويقول ارم فذل أبي وأمي حتى قبلنا وإني اللهم ماله فصل فيقول ارم
به وجاء ان سعد ارضى الله عنه رمي يوم أحد ألف سهم مائة منهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ارم فذل أبي وأمي فذل ذلك اليوم ألف مرة وعن علي كرم الله وجهه قال ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فذل أبي وأمي الا سعد رضي الله عنه يعني يوم أحد فلا ينافي أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مثل ذلك لابي بكر رضي الله عنه يوم الخندق كما سيأتي ان شاء الله وكان صلى الله عليه وسلم
يفتخر به ويدور في هذا مع خالي فليبر في امره وخاله أي لان سعد ارضى الله عنه كان من بني زهرة وكانت
أم النبي صلى الله عليه وسلم منهم وكان رضي الله عنه اذا غاب يقول النبي صلى الله عليه وسلم مالي لأرى
الصبيح المالح الصبح رضي الله عنه وثبت معه صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين
وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وأبو عبيد رضي الله عنهم وكذا على
رضي الله عنه قال في فتح الباري فقد صححت الاحاديث بأن عليا رضي الله عنه ممن ثبت وبعض الرواة
لم يذكره لانه كان حامل الآواء بعد مصعب فلا يحتاج الى أن يقال ثبت وسبعة من الانصار وهم أبو دجانة
والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير
وزاد بعضهم سعد بن هبادة رضي الله عنهم وزاد بعضهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه بل جاء انه ثبت بين
يديهم يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع
وعند الحارثي أن المقداد ممن ثبت ولا تنافي في الروايات لان اختلاف الاحاديث لا اختلاف الاحوال
فإنهم تفرقوا في القتال فلما ولي من ولي وصاح الشيطان اشتغل كل واحد منهم بالذنب عن نفسه ثم
عرفوا بقاءه صلى الله عليه وسلم فراجعوا إليه أولا فآلوا ثم بعد ذلك كان بقدهم الى القتال فيثبت تغلقون
به وذكربعضهم عن ثبت جابر بن عبد الله وعبيد بن مسعود رضي الله عنهم وفي بعض الروايات لم يبق
معه سوى رجلين من قريش وسبعة من الانصار ولعله في بعض النسخات لا اختلاف الحالات كما
وثبت انه صلى الله عليه وسلم لما تفرقت عنه أصحابه صار يقول الى يا فلان الى يا فلان أنا رسول الله

لما بعرج اليه أحد الرسل بآتيه من كل جانب والله بصروا به والى هذا أشار سبحانه وتعالى بآية قوله
 ادعهم دون ذلك ولما دعوا على أحد الرسل يدعوكم في آخركم وحاولوا على الله عليه وسلم قتل يومئذ أنما
 النبي لا كذب أنما من عند المطالب أما بس العواث قال الحلي لا تأمل فإن المحفوظ أنه صلى الله عليه وسلم
 إنما قال ذلك يوم حنين وإن كان لا مانع من الاعتقاد نعم ثبت معه صلى الله عليه وسلم أبو طهة زيد بن سهل
 الأنصاري زوج أم أنس بن مالك رضي الله عنه فله استغري بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لم يجز وعنه
 بحجته وكار رجله أراه أن زيد الرمي مثله النبي صلى الله عليه وسلم كما أنه بين يديه وصار رضي الله
 عنه يقولوا نفسى الله لما فداه ووجهه في لوجهه وقتله فزير لم يرحى ما وكال الرجل عمر بالطفة بهم بالليل
 فيقول النبي صلى الله عليه وسلم لم أتركه إلا في طهة وكسر ذلك اليوم فوسس أبو ثلاثة وصار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يشرف أي نظر إلى القوم لم يرى مواضع التسليفة قوله أبو طهة يأتي الله بأبي أنت وأمي
 لا تشرف بصليكم من سمأ الله وم تحرى دون تحركه وقطاول أبو طهة رضي الله عنه بصدور بني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وما زال النبي صلى الله عليه وسلم لم يرحى عن نفسه حتى اندقت سيقها والسيبة
 ما تعطف من ماري القوس الذين هم أحمل الوزر في رواية حتى تقطع الوزر وبقي في يده طمعة قدر شمس
 بالمدلة ومرة عكشة برمح رضى الله عنه أبو بكره فقال ياد رجل الله لا يبالغ الوزر فقال مذهبا قال
 عكشة فوالله يبعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطوبت منة لفتين أو ثلاثا وذكر صلى الله عليه وسلم أن
 الناس إلى القوم ومن كان منهم ورأى بالمائة سهل بن سيف رضى الله عنه وكان عن ثبت مع النبي صلى الله
 عليه وسلم في هذا اليوم وكان يبيع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على الموت فثبت معه صلى الله عليه وسلم
 حتى امكث الناس عنه وجعل يضع بالليل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انبأوا سلا أي اعطوه نبلا ومن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم أم محمارة أبا بكره
 واسمها نسيبة بالثغير وهي زوجة زيد بن عاصم وأم ولد عبد الله بن زيد فنهض رضى الله عنها قالت
 خرجت يوم أحد لا تطر ما يصنع الناس ومعى ثيابا فيه ماء فني به الجرحى فأتته إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو في أصحابه ولزم السليل فلما هم زعم المسلمون انشجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فعمت أبا بكره فقال دونه وأدب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلعت الجراحة إلى رويها
 كان على عاتقه أخرج أجرو له غور فقبلوا من أصحابه ما قال ابن قتيبة لما ولي الناس عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أقبل ابن قتيبة يقول دلوني على محمد فلا تجزوا ان شجاعة عترضته أنا ومعه
 عمير رضى الله عنه ففزعني هذه الغمرة خربت ضرايت ولكن عدو الله كان عليه درع عار وحافي رواية
 خرجت ليلة يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم رابعا صاحب وعبد الله وقال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بارك الله عليكم أهل بيت فقال لاني رضى الله عنها ادع الله أن يرزقنا في الجنة قال الله
 عليهم رزقا في الجنة وعند ذلك قالت رضى الله عنها ما ألقى من أمر الدنيا وقال من شئ
 عليه وسلم في حقه ما ألقى عينا ولا شئ لا يوم أحد فذروا رايتهما تقاتل دون رفة جرح رضى الله عنها
 اثني عشر جرحا ما بين ذمعة وبرمح وضربة بسيف وحضر رضى الله عنها ثمان مائة الكرام رابعا
 وكان ابنه عبد الله بن زيد رضى الله عنه مشاركا لو حتى في مثل ليلة فمها رضى الله عنها لثني
 الحياة فطعت يدي رأيا ربة في ليلة وما كان لي ما هي حتى رأيت الحبيبت مقتولا وإذا الله عبد الله
 ابن زيد يجمع بينه وبينه فقلت أفنته فقال نعم فحدثت شكر الله تعالى وقتله له كان حضر وحشي
 بحربه وجاءه شاركه ما في ذلك أبو دجانه رضى الله عنه وأمر الله يوم أحد على المؤمنين العاصم
 لزيد بن الدوام رضى الله عنه لقد رأيتي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين اشتد عليا

ينظرون وأرسل إليهم غماما أحدا لا وقفه في صدره فوالله أني لاسمع كالحلم قول معتب بن قيس
 لو كن لنا من الأمر شيء ما قبلنا هذا فقال تعالى ثم نزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم
 الآية ومن كعب بن جبريل الأنصاري رضى الله عنه قال لقد رأيته في أربعة عشر من قومي إلى
 حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتنا أساء النعاس أمنة أي لأنه لا ينعس إلا من يأمن بأمنهم
 أسعد الأخط غطيظا حتى بن الجلب أي المدرك يتناطح ولقد رأيت سيف بشر بن البراء بن معر ورسط
 من يده وما شعره تقدم في غزوه وبدرانه حصل لهم النعاس ليلة القتال لانيه وجاء النعاس في الصف
 من الأيمان وفي الصلاة من الشيطان وأما الطائفة المتزمنة فانها تفرقت فراقهم من ذهب إلى
 المدينة فأتهم أم أيمن رضى الله عنها فجعلت تحتو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم هالاه المغزل
 فأغزل به وحلم سيفك أي أعطى سيفك وطائفة من المهزمين لم يدخلوا المدينة ويشكل على أسنة قبالة
 أم أيمن إياهم أنه جاءها كنت في الجب حتى قد جأ ان حجاب بن أنقر قد رمى بهم فأصاب
 أم أيمن وهي نسى الجرحى فكشفت فأغرق عدو الله في النجس فشق ذلك على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فدفع إلى سعد بن مالك أنصلا له وقال أرميه فرمى به فوقع عدو الله مستلقيا حتى بدت عورته
 ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجهه ثم قال استعدا لها سعد أجاب الله دعوته وفي رواية
 الماهم استجب دعاء سعد إذا دعاه فمكنا حجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كونه أم أيمن كانت
 في الجلب وبين كونها بالدينة حين وصول بعض المهزمين إلى المدينة لجواز أن تكون رجعت ذلك
 الوقت من الجلب إلى المدينة ومن قائل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبودجانه الأنصاري رضى الله
 عنه فقد جاءه أنه تيس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جعل نفسه ترسا فصار يقع التسل على ظهره
 وهو مخن عليه حتى كثرت عليه التلب ومن قائل دونه صلى الله عليه وسلم عمار بن زياد بن السكن رضى الله
 عنه حتى أثبتته الجراحة أي أصابت مقاتله فقال صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فوسده قدمه الشراب
 فمات رضى الله عنه وخذه على قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم ومن قائل دون رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مصعب بن عمير رضى الله عنه حتى قتله ابن قتيبة لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كما مر فرجع إلى المشركين فقال قتلتم محمدا كما تقدم وقيل ان القاتل لمصعب بن عمير أي بن خلف
 الجمعي أخو أمية بن خلف المقتول بيد الذي كان يعذب بلال رضى الله عنه يروى أنه أقبل أبي بن
 خلف يرمي أحد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول أس محمد لا تشربون أن شجافا ستم قبله مصعب بن
 عمير رضى الله عنه فقتل مصعبا فاستم به رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 يتخلوا طريقه فأقبل وهو يقول يا كذاب أين تقرقتا والنبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الحنارث
 ابن الصخرة والزبير بن العوام رضى الله عنه فرماه النبي صلى الله عليه وسلم بها فأصابته عنقه وخدشته
 فحدثا غير كبير واحتقن الدم أي لم يخرج بذلك الخلدش فرجع وهو يقول قتلتني والله محمد فقالوا له
 ذهب والله فؤادك وفي رواية عقلا قالنا أخذ السهام من أضلاعنا فزعمى بها فمات والله من بأس
 ما أجزعك اتما هو خدش ولو كان هذا الذي بك يعني أحدا منا ضربه فقال واللات والعزى لو كان هذا
 الذي بي بأهل ذي الجبار أي السوف المعروف من جهة أسواق الجماعة كن عند عرفة وفي رواية
 لو كان يريعه ومضرو في رواية لو كان بأهل الأرض لما قوا أجمعون انه قال لي بحكة أنا أقتلك فوالله لو بصق
 على لقتلني أي فضلا عن هذه الضربة وكان أبي يقول بحكة لاني صلى الله عليه وسلم يا محمد ان عندى العود
 يعني فرساله أعلقه كل يوم فرقان ذرة أقتلك فلما والشرق بفتح الراء مكال مغرور ببع اثني عشر
 متا فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله فحق الله تعالى قول نبيه المصطفى صلى

الله عليه وسلم وعن سعيد بن المسيب ان ابي بن خلف قال حين امتدى بيدي من الاسر والله ان عندي
 امرسا لها كل يوم فرأيت ذرة اقبل عليا فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انا
 اقبل ان شاء الله تعالى ويمكن الجميع بانه تكبروا ذلنا من ابي لفته الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم وفي
 رواية انصر صلى الله عليه وسلم ترقوته من فرجة من سابعة الذرع وهي ان يغطي العنق من الذرع فطعنه
 طعنة كسرها اضلاعا من اضلاعه وفي رواية طعنه طعنة وقع فيها من القوس مرارا وجعل يتحرك كما
 يتحرك النور اذا دبح والله صلى الله عليه وسلم حين اخذ الحربة انتفض بها انتفاضة شديدة حتى تباعد عنه
 من كل حوله ثم استقبله فطعنه في عنقه ولا منافاة لان الترقوة في أصل العنق ولا مخالفة ايضا بين كون
 الطاعن من الطعنة خدشه وبين كونه انتفض بالحربة انتفاضة شديدة وتناهبك فرقه صلى الله عليه
 وسلم لان كون الطعنة خدشة انما هو بحسب ما يظهري للرائي والا فالطعنة شديدة في الباطن وذلك
 أقوى في التكاثر لكونه من المجزئات ايضا ودليل وجود الشدة في الباطن وقوه مرارا من القوس
 وكونه حار كالنور الذي يذبح وكون الطاعن في العنق يفضي الى كسر الضلع من خوازي العادة وجاء
 في رواية انه ضرب بتمت ابطه حتى انكسر ضلع من اضلاعه وقد يقال يتحرك ان تكون الحربة تنفذ من
 المكان الذي كور الى ابطه حتى كسرت ضلعه ولم يشغل صلى الله عليه وسلم يده الشريفة أحد الا ابي بن
 خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم را حعون الى مكة يصرقون ومتأسبون لوصفه لانه مسرف وقيل
 مات بطن رابع فعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اي لاسير بطن رابع بعد هدم من الليل وادنا
 نأجج لي فهنأ وادار حبل يتخرج منها في سلسلة يحتجب بها يصيح العطش فناداني يا عبس الله ولا أدري
 أعرف امي اذ كان يقول الرجل لمن يتحول اسمه يا عبس الله فالتفت اليه فقال اسقني فأردت أن أهمل وادنا
 رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسفه هذا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف لعنه الله
 رواه المهدي ويدل هذا ما جاء في الحديث كل من قتلني أو قتل بأمرني في زمته يعد من جدي قتل
 الى أن يشق في الصدور وجاء أحد الناس هذا بأمر فنهني وفي رواية انسدت غضب الله على رجل
 قتله رسول الله فحفظا لاصحاب العبر أي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما مودوا وبالطاف
 ولشدة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الأمر عظيم ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم أكملهم اطما ورفقا وشدة على عباد الله وقد تم ابن عمر رضي الله عنهما مبيد وادار حبل
 بعد وبين فناداه يا عبس الله قال فالتفت اليه فقال اسقني فأردت أن أهمل فقال الاسود الموكل بتعذيبه
 لا تقبل يا عبس الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قتلهم أصحابه ورواه
 الطبراني في الاوسط ولا بعد في تعدد الواقعة بل في الخصائص الكبرى لللال السبوطي ما يدل على
 التعدد وذكرهم ان ابن عمر ذكر ذلك لدى رآه بيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ذلك أبو جهل
 وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد حفر أبو عامر الفاسق الذي كان مع المشركين كاتبة حفر في موضع
 المعركة وزعم ان ذلك من مكاييد الطرب فوقع النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة منها فأضخى عليه صلى الله
 عليه وسلم وبخشت أي خدشت ركبته فأخذ على رضى الله عنه يده ورفعه لطمه بين عبيد الله رضى الله
 عنه حتى استوى قائما وكان سبب وقعه ان ابن ذينة لعنه الله علاه بالسيف فلم يؤثر به السيف الا ان قتل
 السيف أثر في عاتقه فتسكى صلى الله عليه وسلم منه تهرا أو أكثر وقد قتل صلى الله عليه وسلم بالجارحة حتى
 وقع لشقه ورماء عنه بن أبي وقاص أخوه عبد بن أبي وقاص بسمه فكسر ربا عينه البني السفلى وشن
 شقه السفلى ودعا عليه صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاه فقتله حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه
 كما رواه الحاكم في المستدر لا قال قال حاطب رضى الله عنه كما رأيت ما فعل قتيبة رسول الله صلى الله

عليه وسلم قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن توحه عتبة فاشار الى حبت نوجه فضيت حتى ظفرت
به فضر به بالسيف فطرح رأسه فترأت فأخذت رأسه وفرسه وسيفه وجئت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنك وأمانتك ما ذكره ابن منده من أنه أسلم واستند لقول أنجه سعد في ابن
أمة زمة عهد الى أخي عتبة أنه ولده فليس فيه ما يدل على اسلامه لاحتمال أن يكون عهدا له وهو في
كفره بأن أمة زمة حملت منه وقد شد أبو نعيم في الانكار على ابن منده في ذكره في الصحابة واحتج
بما رواه عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب أنه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر رباعيته
وأدعى وجهه فقال اللهم لا تتحول عليه الحول حتى يموت كافر اغسال الحول حتى مات كافرا الى
الزار قال الحافظ ابن حجر ان ذكره في الصحابة غلط وليس في الآثار ما يدل على اسلامه بل فيها ما يبرح
بكونه على الكفر فلا معنى ليراده في الصحابة انتهى وروى ابن اسحاق عن سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه قال ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل أخي عتبة حين صنع برسول الله ما صنع ولقد
كفاني فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أدى وجهه رسول الله وصح أنه لم
يولد من نسل عتبة ولقد يبلغ الحلم الا وه وأبخر أي منعت الغم أهتم أي مكور الثنا يا يعرف ذلك في عقبه
وجاء ان الذي جرح وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم عبد الله بن قيسته وفي رواية عبد الله بن شهاب
الزهري جد الامام الزهري من قبل أبيه شهد أحد امع الد فارتأس رضي الله عنه وهو الذي شجعه في
جرحه وان ابن قيسته جرح وجنته وهي ما ارتفع من لحم خذه فدخلت حلقفتان من المغفر في وجنته صلى
الله عليه وسلم وحشمت البضة على رأسه أي كسرت وسال الدم على وجهه ورموه بالحجارة حتى سقط
لشقه في حفرة واخذضنه طححة بن عبيد الله حتى اصمى قائما وفي الصحيح عن قيس قال رأيت يد طححة
شلاه لانه وفيها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وجاء أن طححة رضي الله عنه جرح يوم أحد نعا
وثلاثين أو خمسا وثلاثين وشل اصبعه أي السبابة والى تلبها وكان أبو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم
أحد قال كان ذلك اليوم كله لطححة وروى النسائي والبيهقي عن جابر رضي الله عنه قال أدرك المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم فقال طححة أنا فذكر قتل الذين كانوا معهما من الانصار
قال ثم قاتل طححة قتلا شديدا حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حس فقال صلى الله عليه وسلم
لو قلت باسم الله لله ففعلت الملائكة والناس ينظرون الملك حتى تلج بك في جوار السماء وانتزع أبو عبيدة
عامر بن الجراح الحلقين اللذين كانتا في وجنته صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما حتى سقطت شيئا
فكان ساقط الثنتين قال بعضهم ولما سقط مقدم أسنان أبي عبيدة صار أهتم ولم يقط أهتم أحسن من
أبي عبيدة لان ذلك أهتم حسن فذه وقيل ان عتبة بن وهب بن كعدة هو الذي نزع الحلقتين من وجنته
صلى الله عليه وسلم وقيل انه أبو بكر رضي الله عنه فيخوزان الثلاثة عالجوهما وامتص مالك ابن سنان
والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الدم من وجنته صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد فقال عليه الصلاة
والسلام من مس دمه دمى لم تصبه النار وفي رواية من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر
الى هذا وأشار اليه فاستشهد في هذه الغزوة رضي الله عنه وفي رواية من سره أن ينظر الى من لا تمسه
النار فلينظر الى مالك بن سنان ولما رمى عبد الله بن قيسته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذها وأنا ابن
قيثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أأفألك الله وهو يمسح الدم من وجهه فسلط الله على ابن قيسته نيسا
جباليا فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة زيادة في نكاله وخبر به وباله وجعل صلى الله عليه وسلم يمسح
الدم من وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنهم وهو يدعهم الى ربهم فأرسل الله نعا الى ليس
لث من الامر شي أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال الاموي بلغنا انه لما جرح صلى الله عليه

وسلم يوم أحد أخذ بيدينا فجعل يخنق فيه دمه ليعتقه من التور على الأرض ويقول لو وقع منه شيء على
الأرض لقتل عليهم الله ذئاب من السماء ثم قال اللهم اغفر له وحي فانهم لا يعلمون فاعذر عنهم وقصرع إلى
الله أن يهلكهم حتى يكون منهم أومن ذريتهم من يؤمن وقد حقق الله رجاءه وهذا دعاءه بالثبوت في
المشرق حتى يغفر لهم وليس دعاءهم بغفران الشرك لئلا يخل كل على ذلك قوله تعالى إن الله لا يغفر أن
يشرك به ولا قوله تعالى ما كان للبي والذين آمنوا أن ينكحوا المشركين وعن معمر بن راشد عن
الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة ووفاء الله شرها كلها
لم يحصل مرادهم بالفرب والله الحمد والمثله فان قيل كيف شج وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت
رأبته والله تعالى يقول والله يصعصع من الناس أجمعين بأن هذه الآية تراث بعدد على تمام أنها
نزلت قبل فالمراد عظمته من القتل قال الشيخ عبيد الدين بن الأثير رحمه الله تعالى لا ينبغي أن أجركلبي
في التلبس بصكون على قدر ماله من المشقة الحاصلة له من المخاض لعله وعلى قدر ما يقاس به منهم وله آخر
الهداية لمن أطاعه ولا أحد أكثر من يماسي الله عليه وسلم فانه لم يتفق لبي من الأبياء عليهم الصلاة
والسلام ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثرة طائفي أمة أحباة أو لافي كثرة عصاة أمة دعوته
الخارجين من الأجابة وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وقول الشيطان
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك الأنصاري رضى الله عنه وهو أحد الثلاثة المذكورين
في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا ما لم يأتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هربوا
وتموتون من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشر واحمدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال لما صاح الشيطان قتل محمد لم تزل في أنه حق ودارا كذلك
حتى لما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين يعني سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضى الله عنهم ما
ففرقناه بكثرة اذما حتى نفر حنا حتى كانه لم يصبنا أما أصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ضواه ومنضوهم نحو الشعب وفهم أبو بكر وعمر وعلى وطخنة والزبير والحارث بن الصمة
وجاعة آخرون وفي حانص العشرة أن الزبير رضى الله عنه ثبت يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم
وبابعه على الموت وأما قول الزائفة فانه من الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علي بن أبي
طالب فمضوع بل ثبت مع علي رضى الله عنه غيره كما تقدم وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس
أمان وعليه لامة كاملة فاصدار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه للشعب وهو يقول لا تحبوا
أن شجوا وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رضى الله عنه فاستطاع ساعه بسببه ما تم نشره بالحارث بن علي
الهامق شبي البه الحارث بن الصمة رضى الله عنه فاستطاع ساعه بسببه ما تم نشره بالحارث بن علي
رحله فبرك ودفع عليه وأخذ درعه ودفقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أحياه
أى أحلكه وأقبل عبيد بن أبي جابر العامري بعد وفرض الحارث على عاتقه فخرجه فاجعله أحميه
و ثوب أبو جادة إلى عبيد فذبحه بالسيف وطاق بر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أراد صلى الله عليه وسلم
أن يعلوا النخرة التي في الشعب فلما ذهب لينهض لم يستطع لانه صلى الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج
من دم رأسه الشريف ونهجه مع كونه عليه درعان فجلس تحت طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فنهض به
حتى استوى على ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة أى فعل شيدا استوجب به الجنة حين
صنع بر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع وقد قيل إن طلحة رضى الله عنه كان في شبه اختلاف أى لعرج
كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكلف استقله الماشي للابتن عليه صلى الله عليه وسلم
فذهب عرجه ولم يعد اليه وعطش النبي صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا وقد جاء على رضى الله عنه

بماء في زرقته عليه صلى الله عليه وسلم فلم يشرب صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم غير وجهه
 به من طول السكت فخرج شارب من ماء فربى الله عنه بطلب له ماء فلم يجد ثم ذهب الى موضع بعينه فأتى
 بماء فذهب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخله بخير وجاء ان نساء المدينة خرجن ومعهن فاطمة
 ورضي الله عنهن ابنت النبي صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقه وجعلت
 نفسها بجراحته وعلى يمينه المائتين ايام الدم فلما رأته أخذت شيئا من حصير فحرقته بالنار حتى
 صار رمدا فأنفذت ذلك الرمدا وكذبه حتى لعق بالجرح فاستسكت الدم وبينما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الشعب مع بعض أصحابه إذ قلت طائفة من قريش الجبل معهم خالد بن الوليد فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يملوا اللهم لا قوة لنا الا بك فقال لهم عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه وجباة من انوا اجرين رضي الله عنهم حتى حبطوا من الجبل ونزل في ذلك قوله تعالى ولا تأمروا
 ولا تخيروا وانهم الا يعلن ان كنتم مؤمنين وفي بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي
 وقاص رضي الله عنه اردد همهم فلما سعد أخذت سوما من كائني فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم أخذت
 سوما فاذا هو رمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم أخذت سوما فاذا هو رمي الذي رميت به
 فرميت به آخر فقتلته ثم أخذت سوما فاذا هو رمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته فبطوا من
 مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فمك عندي في كنانتي لا يبارق كنانتي وكان بعد سعد عند بنيه وجاء
 في روايته من سعد رضي الله عنه قال لقد رأيتني أرى بالهم يوم أحد ففكرته على رجل أبيض حسن
 الوجه حتى كان بعد الحرب ولم أعرفه فظننت انه ملائكي صلى الله عليه وسلم ظهر ذلك اليوم وهو
 جالس من الجراح التي أصابته صلى الله عليه وسلم وصلى المسكون خلفه فعودا ثم نسخ وقبل ان الذين سلوا
 فعودا هم الذين أصابهم الجراح وقد جاء انه وجد بالحقه رضي الله عنه بض وسبعون جراحة من طعنه
 وشربة ورمية وقطعت اصبعه وفي رواية انامه وفي البخاري عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طحمة بن
 عبد الله التي وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاء ونزق الدم بالحقه رضي الله عنه حتى غشي عليه
 خضاه أبو بكر رضي الله عنه ونضع الماء في وجهه حتى أفاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له أبو بكر رضي الله عنه وجئت بخير ودوا رسلي فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل أي فائلة وأصيب
 فم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وجرح عشرين جراحة فأكثروا أصاب كعب بن مالك سبعة عشر
 جراحة وقيل الا حمير بن عبد الأشهل كان بأبي الاسلام على قومه بني عبد الأشهل فلما كان يوم خروج
 النبي صلى الله عليه وسلم الى أحد جاء الى المدينة فسأل عن قومه فقبل بأحد فبذل الاسلام أي رغب
 فيه فأبى لم ثم أخذ سيفه ورمحه ولا منه وركب فرسه فعدا حتى دخل في عرض الناس أي جانيهم فقاتل
 حتى أثبتته الجراحة فبذل ارجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان
 هذا الاسير فمنا لود ما جاء بك منا صرفة ولمك أم رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله
 وبرسوله ثم جئت وفانك حتى أصابني ما أصابني ثم لم يلبث ان مات في أيديهم فذكره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول حدثوني برجل دخل الجنة ولم يصل
 يعني الاسير ومنزل حنظلة رضي الله عنه وهو ابن أبي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم
 الفاسق ويقال لابي عامر بن شبيب وقد قدم ان أبا عامر خرج من المدينة مباعد النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم جاء مع كفار فربش يوم أحد وكان ولده حنظلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في قتل أبيه فمناه صلى الله عليه وسلم وقد دعا صلى الله عليه وسلم على أبي عامر ان يموت طريدا
 وحيدا فاستجاب الله دعوته فخرج الى الشام بعد فتح مكه فمات وحيدا طريدا قال السبكي في ثابته

ومات ابن صبي على الصفة التي * ذكرت وحيداً بعد طرد وغربة

وسبب قتل ابنه حنظلة رضي الله عنه انه ضرب فرس أبي سفيان فوق الارض فصاح وعلاه حنظلة يريد
 ذبحه فرأه شدا بن الأوس وهو غاظ والصواب شداد بن الأسود دخل عليه فقتله فقال صلى الله عليه
 وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لقتله الملائكة وفي رواية أخرى الملائكة تغسل حنظلة بين السماء
 والارض بماء الزين في صحائف الغضة تسفلت زوجته وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول رأس
 المنافقين وكانت من المؤمنات الصادقات فقالت خرج جنباً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
 غلته الملائكة وكان حنظلة رضي الله عنه دخل عليها عروساً تلك الليلة التي صبيحتها وقعت أحبب وكان
 اسمها ذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدخول بها فلما صلى الصبح غداً يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فلزمته فكان معها وأجنب معها وادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى العدو
 فجعل عن الغل اجابة للداعي وفي رواية انه قالت خرج ووجنب حين سمع الهاتفة أي الصاحبة
 بالخروج للعدو وفي رواية انه غسل أحد شقيه ثم خرج ولم يغسل الشق الآخر فذلك غلته الملائكة
 وجاءه انه انفس في القلي فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس بغيره ماء فبقاه ولله صلى الله عليه وسلم وقد
 رأته زوجته تلك الليلة ان السماء فرجت فدخل ثم أطبقت وجاءها انها أشهدت أربعين من قومها حين
 أراد الخروج بأنه دخلها خشية أن يحصل له موت فيكون في ذلك نزاع قالت لاني رأيت السماء فرجت
 فدخل فيها ثم أطبقت وعلقت منه بعد الله بن حنظلة رضي الله عنه في تلك الليلة وبعد الله هذا الذي
 ولله أهل المدينة عليهم وبايعوه حين خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سبباً لوقعة الحرة ولما مثل كفار
 قريش بشهداء أحد ثم ثلوا بحنظلة الغسيل لكون والده معهم وهو أبو عامر الغاسق وقد جاءه ان أبا قتادة
 الأنصاري رضي الله عنه لما رأى ما فعله كفار قريش بالمسلمين من القتل أراد أن يمثل بقتلهم فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشاً أهل أمانة من بغاهم الهواثر أكره الله على فيه وعيالها طالت بك
 حياة ان تخفرهم لك مع أحماهم وفعلك مع فعالهم لولا ان تطرق قريش لا خبرتها بما أهد الله تعالى
 قتال أبو قتادة واقه يارسول الله ما غصبت الا الله ورسوله فقال صدقت بشئ اليوم كانوا النبيهم وجاءه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم أواد أن يدعو عليهم أي كرر الدعاء عليهم أو يستديم الدعاء عليهم فلا ينافي أنه
 قد دعا عليهم في بعض الاوقات فأنزل الله ليعرل من الامر شئ الآفة فكف عن الدعاء عليهم وقال لئن
 طهرت بهم لامتلن بأربعين منهم فأنزل الله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عاقبتهم ولئن صبرتم وخبير
 للصبرين فقال أصبر وأحصب وأقبل رجل من المشركين متعجباً بالحسد يقول أنا ابن عوف فقتله
 رشيد الأنصاري القاربي فصر به على فاقطع الذراع فقال خذها وأنا الغلام القاربي ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويدهعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وأنا الغلام
 الأنصاري وكان قد قتلته تلك الضربة فعرض رشيداً ذلك المقول بعد وكانه كلب وهو يقول أنا ابن
 عوف فصر به رشيداً على رأسه وعليه المغفر فناق رأسه فقال خذها وأنا الغلام الأنصاري فبسم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحسنت يا أبا عبد الله وكان يومئذ لا ولده وقتل عمرو بن الجموح
 وكان أعرج شديداً العرج وكان له بنون أربعة مثل الأسود يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبه وقالوا له قد عذرنا الله فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ان بني يزيدون أن يحبوني عن الخروج معك فوالله اني أريد ان أظلم أعرج حتى هذه الجنة فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرنا الله فلاجها دعليك وقال لبيته ما عليكم ان لا تمنعوه لعسل الله
 برزقه الشهادة فأخذ سلاحه وخرج وتوجه الى القبلة وقال اللهم ارزني الشهادة ولا تردني خائباً الى

الى
 بها
 زم
 قاله

أهل قنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبره
منهم عمرو بن الجوح وأقرب آيته يطأ في الجنة بعرجته وفي رواية أنه قال يا رسول الله أ رأيت إن قاتلت
في سبيل الله حتى أقتل أو أشي برجلي هذه صحيفة في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كأي أنظر إليك
ثم برجلك هذه صحيفة في الجنة ويمكن الجميع بأنه في أول دخوله الجنة يطأها برجله غير صحيفة ثم تصير
صحيفة (وأصيبت) يوم أعمد على الصحيح عين قتادة بن النعمان الأوسى رضى الله عنه حتى وقعت
على وجهه وقبل صارت في يده فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إن شئت صبرت ولك الجنة
وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تقمدها شيئا فقال يا رسول الله إن الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل
ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردني ولكن تردها وتسال الله لي الجنة
فقال أفعلى بأقتاده وفي رواية وإلى امرأ أحبها وأخشى أن رأتني أن تغدري فأخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده وردّها إلى موضعهما وقال اللهم اكسهما جبالا وعندا الطيراني عن قتادة رضى الله
عنه قال كنت أتقى الله ما يوجهني دون وجهه صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سمع ما ندرت منه
حدثني فأخذتها بيدي وسعيت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفي دمع عيناها فقال
اللهم في قتادة تكور في وجه نبيك وردّها إلى موضعهما وقال اللهم اجعلها أحسن عيني وأحدهما أي
أقواهما نظرا فكانت لا ترد إذا رمدت الأخرى وفي رواية أصيبت عيناى وهو من تصرف الرواة
بل قال الدارقطني إن هذه الرواية تفرد بها عمار بن نصر قال الثوري وقد غلطوه فالصواب أنها عيين
واحدة وروى الأصبهني عن أبيه عن قتادة قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان
فقال ممن الرجل فقال أنا ابن الذي سالت على الخدمته * فرددت بكف المصطفى أي بارذ
فعدت كما كانت لا قول أمرها * فباحسن ما عيين وياحسن ما أخذ
فقال عمر ذلك المكارم لا تعب من لبن * شيئا جاء فعادا بعد أبوالا
وفي رواية فقال عمر بمن هذا فقلت رسول المتوسلون ووصله وأحسن جائزته ورحم أبورهم الغفاري وأمه
كأوم بن الحصين بن خالد بهم فوق في شجرة فبصق عليه صلى الله عليه وسلم فبرأ وانقطع سيف عبد الله
ابن جحش فأعطاه صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فعاد في يده سيفا فقال له حتى قال رضى الله عنه قتله
أبو الحكم بن الأخنس بن شريق المتقي فقتل على رضى الله عنه أبا الحكم بعد ذلك ودفن عبد الله بن
جحش هو وخاله حمزة رضى الله عنهما في قبر واحد وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى
بيع من بغا التركي من أمراء المعتصم بن الرشيد في بغداد بما شئ دينار وهذا نحو حديث عكاشة السابق
في غزوة بدر إلا أن سيف عكاشة كان يسمى العون وهذا يسمى العرجون * (واشتغل) * المشركون
ذكورا وإنا نأبى على المسلمين يمتثلون بهم يقطعون الآذان والأفوف والفروج وبيقرن البطون وهسم
يظنون أنهم أصابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشرف أصحابه وجاء وحشى بعد أن مات حمزة
رضي الله عنه وأخذ خبرته وأخرج كعبه وذهب به إلى هذيل بنت عتبة وقال لها هذا كعب حمزة
قاتل أهلك فأخذتها ومضعها فلم تقدر أن تبغها فلفظتها وأعطته نوبها وحملها ووعده عشرة دنانير بمكة
وجاء في رواية أن الساء خرج مع هذيل وصرن يمتثلن بقتلى المسلمين يبعد عن أي يقطعن آذانهم وأنوفهم
واختدن من ذلك فلا ندو كانت هذيل نذرت أن تأكل من قلب حمزة رضى الله عنه لكونه قتل أباهما
فاستخرج لها وحشى فلذ من قلبه فلا كنها فلم تستطع بلعها فلفظتها (ولما أراد) أبو سفيان أن انصرف
أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته وقال أنعمت فعلى إن الحرب سجال حظلة بحظلة يوم
أحد يوم بدر أعل هبل وسبب قوله ذلك أنه حين أراد الخروج كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا وأجالهما

القوم قرع مشله ونلك الأيام ذاوله ابن الناس ثم قال أبو سفيان انكم تسجدون في قديلاكم مثله لم آمر
 بها ولم تسؤني وفي رواية والله ما رصبت وما صخطت وما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ولا ساءني
 ولا سرني وبري ان الحليس سيد الاحاش مربي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شديق حمزة
 ويقول ذق عقي أي ذق طعم مخالفتك لتلوتر كل الدين الذي كمت عليه يا حاق قوم جعل اسلامه
 عفوفا فقال الحليس يا بني كانه هذا سيد قرش يصنع بابن عمه ماترون فقال أبو سفيان اكنه اعني
 فانها زلة ثم بعد اجابة عمر لابي سفيان قال له أبو سفيان علم يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه فانظر ماشأه فجاء فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقذنا محمد اقال هم الله هم لا وانه اليهم
 كلامك الآن قال انك عندى اصدق من ابن خيئة وأبرأى لان ابن خيئة لما قتل معصبة بن عبيد بن النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال لهم قتلتم محمدا كما تقدم وفي رواية ان ابنا سفيان قبل ندائه عمر نادى أفي القوم
 محمد ثلاثا فقامهم صلى الله عليه وسلم ان يحياه ثم قال أفي القوم ابن أبي خافة ثلاثا ثم قال أفي القوم عمر بن
 الخطاب ثم أقبل على أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتهم وهم اذلو كلوا أحياء لا جابوا فما ملك
 عمر رضي الله عنه نفسه فقال له كذبت والله يا عبد الله ان الذي عودت لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك
 ثم نادى أبو سفيان ان موعدكم بدر العام الفأبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل
 نعم بشارتكم موعد يعني العام الفأبل ثم ارتحل القوم وساروا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال له اخرج في آثار القوم
 فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد حنبوا الخيل أي جعلوها منقادة بجانهم وامتطوا الابل
 أي ركبوا مطاها أي ظهرها فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة
 والذي نفسي بيده ان أرادوها لاسيرن اليهم فها هم لا تخرجهم قال علي أو سعد بن أبي وقاص فخرجت
 في آثارهم انظر ماذا يصنعون فحنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة بعد ما نشاوروا في غيب
 المدينة فأشار عليهم صفوان ان لا تفلحوا فانكم لا تدرن ما يغشاهم ثم بعد ذهاب القوم فزع المساون
 لفتلاهم بنفقدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع
 أفي الاحياء أو أفي الاموات أي لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى الاسنة قد أشرعت اليه فقال رجل
 من الانصار وهو أبي بن كعب رضي الله عنه أنا أنظره لك يا رسول الله فقال له ان رأيت سعد بن الربيع
 فاقراه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحسدك فنظر أبي فوجده
 جريحا وبه رمق أي بقية روح فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أنظر أفي الاحياء أنت
 أفي الاموات فقال قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وقد أفضت الى مقاتلي فأبلغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول للنجار الله عنا خير ما جرى نبيا عن أمته وأبلغ قوما
 عنى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله أن بئلكم الى نبيكم أي يصل اليه
 شيء من الاذى وفيكم عين نظرف قال ثم لم أبع حتى مات فحنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره
 وفي رواية أخرى قومي السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدكم عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله
 نصح الله ورسوله حبا ومينا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس معه حمزة بن عبد المطلب
 رضي الله عنه فقال له رجل رأيتك في تلك الحضرات وهو يقول أنا أسد الله وأسدر سوله اللهم اني أرا ألبك
 مما جاءه هؤلاء النفر يعني أباسفيان وأصحابه وأعدائهم البك مما سمع هؤلاء أي بانهم زامهم فجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حمزة فوجد في بطن الوادي قد بقر بطنه ومثل ما يفتح أنفه وقطعت

أذناه وماذا كبره فنظر صلى الله عليه وسلم إلى النبي لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع قلبه منه وقال أصاب
بذلك ما وقعت موقفاً أعظم لي من هذا وقال رحمة الله عليك فقد كنت فعولاً للخبرات وصولاً للرحم
أما والله لا مثيل لبعين منهم ولما رأى المسلمون جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه قالوا النبي
أظفرنا الله بهم يومنا من الدهر لثقل بهم مثله لم يثقل بها أحد من العرب أنزل الله على النبي صلى الله
عليه وسلم وإن عاقبتكم فعاينوا بطل ما عرقتم به ولئن صبرتم أه وخير للصابرين وأصبر وما صبرك إلا بالله
ولا تحزن عليهم ولأنك في ضيق محامدك ومن فصير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن المثلة
وكفر عن بعينه وفي كلام بعضهم أن هذه الآية مكية قال الخطابي يجوز أن تكون مما نكر رزوله وعن
ابن مسعود رضي الله عنه ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصكيا أشد من بكائه على حمزة رضي
الله عنه فانه وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى شقق وبلغه الغثى وقال بأعم رسول الله
وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا قاتل الخيل يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا داب عن وجه
رسول الله وقال ذلك لامع البكاء فلا يقال هذا من التذبذب المحرم وهو تعدد محاسن البيت لأن ذلك
مخصوص بما إذا قارنه البكاء وليس من نفي الجمالية المكره وهو النداء بك كحسان الميت لأن
محل كراهته إذا كان على وجه التناخر والتعالم ولم يكن وصفاً فهو صالح للعت على سلوك طريقتيه وقال
صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكذوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب
أسد الله وأسد رسوله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أن يرجع أمه صفية أخت حمزة
عن رقبته فقال لها يا أمة الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بك أن ترجعي فدفعت في صدره
وقالت له لم وقد بلغني أنه مثل بأخي وذلك في الله فما أرضاني بما كان في الله من ذلك أي أنا أسد رسوله
بذلك من غيري لا تسنين ولا صبرن إن شاء الله تعالى فجاء الزبير فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال دخل سيئاتها فجاءت وارتجعت واستغفرت له وفي رواية أنه صفة لقيت عليها والزبير رضي الله
عنهما ففعلت أمه ما فعل حمزة فأرأى ما بينهما لا يدريان أي رحمة الجفأت إلى النبي صلى الله عليه
وسلم قال اتى أخاف على عقلها فوضع يده الشريفة على صدرها ودعاها فاسترجعت وبكت لما رآه
وفي رواية أنها لما منعهما على الزبير رضي الله عنهما قالت لا أرجع حتى أرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رآته قالت يا رسول الله أير ابن أمي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت
لا أرجع حتى أنظر إليه فجعل الزبير ينعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها فلما رآته بكت
فصارت كلما بكت بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمره فسبحي بركه وفي رواية قال ألا كفن
فرمى رجل من الأنصار بذوبه عليه ثم قام آخر فرمى بشوبه عليه فقال يا جابر هذا الذوب لا يليه وهذا
أعمى وفي رواية جاءت صفية بتوبين معها الحمزة فكانت حمزة وأحداهما والآخر رجل من الأنصار ولعل
والجابر رضي الله عنه وفي رواية كفن حمزة رضي الله عنه بغيره كانوا إذا مدوها على رأسه أسكتهم
رجلاه وإن مدوها على رجله انكشف رأسه فمدوها على رأسه وجعلوا على رجله الأذخر وفي رواية
الحمرل وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قتل مصعب بن عمير يوم أحد وكفن في بردان
غطى بها رأسه بدت رجله وان غطى بها رجله بدأ رأسه وفي رواية قتل مصعب بن عمير فلم يترك الأذخر
إذا غطى بها رجله خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عطوايم رأسه وأجدهوا على رجله
الأذخر وكان مصعب بن عمير قبل الإسلام في مكة مشياً بأوجالاً وأبسا وعطراً فلما أسلم رضي الله عنه
نشف وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه كان يوماً شامخاً على بطعامه فقال قتل مصعب
ابن عمير وهو خير مني فلم يجعل له ما يكتن فيه إلا بردة ان غطى بها رأسه بدت رجله وان غطى بها رجله

يدارسه وقد سبط لنا من الدنيا ما سبط وأعطينا منها ما أعطينا وخشيت أن تكون محبت لنا طياتنا في
 حياتنا الدنيا ثم جعل يكي حتى ترك الطعام أنس رضى الله عنه قال وعن قلت الثياب وكثرت القنلى
 يوم أحد فكان الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد ثم يدفنون في القبر الواحد وقال صلى الله
 عليه وسلم في حق حمزة لولا أن تجزع صفة فيها وأنا أي سبطا ولخرجهن وفي رواية لولا بقدر صفة في
 نفسها ويكبر سنه من بعدي لتركنا حمزة ولم تدفنه حتى يتحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى
 تأكله العاقرة ويتحشر في بطونها الشدة غضب الله على من فعل به ذلك ثم صلى عليه فكبر أربع تكبيرات
 ثم أتى بالقتلى يضعون إلى جنب حمزة رضى الله عنه واحد بعد واحد صلى على كل واحد منهم مع حمزة
 ثم برقع ووقى بأخرف صلى عليهم وعليه حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ولم يغسلهم وفي رواية ولم يصل
 عليهم وهذا هو الذي في صحيح البخارى ولفظه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بدفن شهداء أحد ولم يصل
 عليهم ولم يغسلوا وهو أثبت من روايات صلانه عليهم أو أن الصلاة بمعنى الدعاء وحملوا على ذلك أيضا
 حديث عقبه بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على أحد بعد ثمان سنين
 صلانه على الميت أى دعاهم كدعائه للبت كما ودع للأحياء والأموات حين قرب أحده فذلك توديع لهم
 بذلك قال السهلى لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا هذه
 الرواية في أحدو كذلك لم يصل على الشهداء أحد من الأئمة بعده نعم جاء أن حنظلة كان جنبا فغسلته
 الملائكة كما تقدم (وعن مثله) عبد الله بن جحش رضى الله عنه بدعوة دعاها على نفسه فقال قبل أحد
 يوم الهم أرزقني غدا رجلا شديدا أسه فيقتلني ثم يجده أنفى ويقطع أذنى فاذا اقتبكت قلت يا عبد الله
 فم جسدع أنفك وأذنتك فأقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت وهذا ليس من تخي الموت المني
 عنه لأن المني عنه أن يكون ذلك اضطراره وتقدم أن عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار سيفا في يده وكان يسمى العرجون ودفن هو وماله حمزة
 ابن عبد المطلب في قبر واحد وإنما كان حمزة خاله لأن أم عبد الله أمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان القاتل له كما تقدم أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفى وأبو الحكم هذا قتل
 كافر في ذلك اليوم أعني يوم أحد قتله على رضى الله عنه كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم أذفوا عبد الله
 ابن عمرو هو وعمرو بن الجوح في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا هو والد جابر
 رضى الله عنه وكان عمرو بن الجموح متزوجا بعممة جابر أخت عبد الله بن عمرو وجاء أن عبد الله بن
 عمرو والد جابر رضى الله عنه أصابه جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فامبطت يده عن وجهه
 فأتبع الدم فرددت يده إلى مكانها فمكن وحفر السنبيل فبر عبد الله بن عمرو هذا هو أيضا قبر عمرو
 ابن الجموح فوجد الطربين لم يتغيرا كما تأمانا بالأمس فازبالت بد عمرو عن جرحه ثم أرسلت فرجعت
 وكان ذلك بعد الواقعة بست وأربعين سنة وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ما أنه قال إنه نصر خنا إلى
 قتلا نأبأ أحد وذلك حين أجرى معاوية رضى الله عنه العين وسط مقبرة شهداء أحد وأمر الناس بنقل
 موتاهم فأتيناهم فأخرجناهم طربا استنى أطرافهم وذلك على رأس أربعين سنة وأصابنا المسحاة
 قدم حمزة رضى الله عنه فأتبع الدم وذكر أنه فاح من قبورهم مثل المسك وفي لفظ على رأس خمسين
 سنة مع أن أرض المدينة سجة يتغير الميت في قبره من ليلة وإنما يتغير والآن الأرض لا تأكل لحوم
 شهداء المعركة كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وزاد بعضهم قارئ القرآن والعالم العامل ومحسب
 الأذان ويدل له حديث الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه ما المؤذن المحسب كالمشحط
 في دمه لا بد وفي قبره أى كشهد المعركة لا يأكله الدود وقد نظم هؤلاء الشيخ التتائي الماسكى فقال

لم نأكل الأرض جوعاً ولا سأمًا لعلهم يتوبوا

ولا انما يرى قدر ان يحسب * اذ انه لا يجرى الا بال

ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر واحد لانه كان ابن عمه وذكرا خارجة أخذته الرماح
فخرج بضعة عشر رجلاً معه من أمية بن خلف فبغروا فاجاز عليه وقال الآن شغبت نفسي حين
قتلت الامثال من اصحاب محمد قتل خارجة بن زيد وقتلت اوس بن ارقم وقتلت ابو نوفل وصفران هذا
اسلم عام الفخر رضى الله عنه وحمل اناهم بلدية وهم بالمدينة فباعهم منادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ردوا الغنم الى مضاجعهم فادركوا المشاة واحد لم يكن يدفن فردوه ومن دفن ابيه
وجاءه صلى الله عليه وسلم قال في قتلى احدى ما شهد على هؤلاء وما من جر يجر رح في الله الا والله
يعتبه يوم القيامة يدي جرحه الاون لون الدم والريح السكون ابن عباس رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصاب اخواكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب
ما كلهم ومشر بهم وحدثهم مقبلاهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا ولا يزهوا في الجهاد
ولا ينكوا اي يمتنعوا عن الحرب فقال الله انا اباهم عنكم فأنزل الله في رسوله صلى الله عليه
وسلم ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله او اقبل احياهم فندبرهم يريزون فحين يجاء اناهم الله من
فضله ويستشرون بالذين لم يلغوا وهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستشرون بنحو من
الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم جابر رضى الله عنه ان الله كلم
أبى كفاحا فقال سلى أعطاك فقال ان أردت الى الدنيا فأتى فبكت فاما فقال الرب عز وجل انه سيقضى
انهم لا يرجعون الى الدنيا قل اى رب فابلغ من ورائى فأنزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
او انا الآية وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لما قتل أبى جعلت أبى وأكشف الثوب عن وجهه
فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهون والنبي صلى الله عليه وسلم لم يره وقال بكيه أو لا بكيه ما رأت
الملائكة تظلمه بأجنحتهم حتى رفعه وكاد جابر رضى الله عنه لم يحضر القتال انما جاء بعد انصرف القوم
وعن اشير بن عفرة رضى الله عنه قال اصاب أبى يوم أحد فخرى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبى فقال
أما ترى ان تتكون عائشة أمك وأنا أكون أباك وحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره قد اصاب
زوجه وأخوه وأبوه وأمه يوم أحد فلما قالوا له اى بلاءها حبر موهم قالت ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى فعل به قالوا اخبرنا ما أم فلان هو محمد الله كتحسين وقالت أرونيه حتى أنظر اليه فلما
رأته قالت كل مصيبة بعدك جل نريد صغيرة والجل كما يقال لاشي العفيرة قال لاشي الكبير ومن
الاصداد ويعلم المراد بالقرينة وفي رواية انها مرت بأخيها وزوجه وابنها وابنها صرعى وصارت
كلما سألت عن واحد قالت من هذا قبل اما أخوك وورجلك وابنتك وأولك فلم تكثر بل صارت تقول
يا أبى أنت وأبى يا رسول الله لا أبالى ادا سالت بمن عطي واختلف العلماء عمل فقلت للملائكة يوم أحد ام
قال مجاهد حضرت الملائكة ولم تقابل وما قاتلت الا يوم بدر لكن جاء عن سعد بن أبى وقاص رضى الله
عنه قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض
بما قالن عنه كأشد القتال ما رأيتاهما قبل ولا بعد اى وهما جبريل وميكائيل قال البهقي لا منافاة لانهم
لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم فلا يأتى انهم قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم خاصة لكن جاء عن الحارث بن
الصغير رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه فقلت رأيتني في جنب الجبل فقال الملائكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت الى عبد الرحمن

فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت بميك كل هؤلاء فقلت فقال أما هذا أو هذا فأنا قتلتهما وأما هؤلاء
 فقتلهم من لم أرفع قلت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان مقاتلة الملائكة عن
 خصوص عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لا تنافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم ونقدم انه لما سقط
 الاواء بعد قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه أخذ ذلك في صورة مصعب وجاءه انه لما نذر الملك بصورة
 مصعب وأخذ الاواء جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقدم بام مصعب فالتفت اليه الملك وقال
 لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ملك وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله
 عنه لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقدم مصعب قال يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى
 ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الاواء بعد ذلك لعدي رضي
 الله عنه وجاء في رواية انه جله أيضا أخوه مصعب واسمه أبو الرهم ويجمع بين الاحاديث باحتمال ان يكون
 كل من أولئك حمل الاواء برهة من الزمن (ولما أراد) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتوجه الى
 المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حولوه وعامتهم جرحى ومعه أربع عشرة امرأة كن بأصل أحد وقال
 انه طرفة واخفى أني على ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوفًا وخلفهم النساء فقال اللهم لك الحمد
 كله لا تافض ما بطلت ولا باسط لما قبضت ولا هادي ان اضللت ولا مضل ان هديت ولا معطي لما
 منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما أبعدت ولا مبعد لما قربت الحمد لله ثم توجه صلى الله عليه وسلم
 الى المدينة فلقبته حمزة بنت جحش رضي الله عنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم أخذت زوجه زينب بنت
 جحش أم المؤمنين رضي الله عنها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احنسي فقالت من يا رسول الله
 قال خالت حمزة قالت ان الله واناب الله راجعون غفر الله له هنيئًا له الشهادة ثم قال لها احنسي قالت من
 يا رسول الله قال أخاك عبد الله بن جحش قالت ان الله واناب الله راجعون هنيئًا له الشهادة ثم قال لها
 احنسي قالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير فقالت واخراؤه وصاحته وولولته فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة لم يكن ما هو ولا أحد لها رأى من تشبهت على أخيها وخالها
 وصباحها على زوجها ثم قال لها لم قالت هذا قالت قد كنت يتم فيه فراغني أي فلانواخذني فدعاها أن
 يحسن الله عليهم الخلق فتزوجت طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فمكثا أوصل الناس لولدها وولدت له
 محمد بن طلحة وجاءت أم سعد بن معاذ رضي الله عنها وعنه تعدو وشخور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 على فرسه وابنها سعد بن معاذ أخذ بجلام فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد يا رسول الله
 أي فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بها فوقف لها فدنست حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمر بن معاذ فقالت أما اذا رأيتك سالما فقد أشربت
 المصيبة أي اسقطت ما ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل بأحد بعد أن قال لام سعد يا أم سعد
 ابشري وبشري أهلهم ان قتلاهم تراقوا في الجنة جميعا وتشفعوا في أهلهم قالت رضيتم يا رسول الله
 ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله أدع الله ان خلفوا فقال اللهم أذهب حزن قلوبهم واجبر
 مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلفه وواسع صلى الله عليه وسلم نساء الانصار يكرين على أزواجهن
 وأبنائهن واخوانهن فقال حمزة لا يواكرله وبكى صلى الله عليه وسلم ولعله لم يكن لحمة رضي الله عنه
 بالمدينة زوجة ولا بنات فأمر سعد بن معاذ رضي الله عنه نساءه ونساء قومه أن يذهبن الى بيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يكرين حمزة بن المغرب والعشاء وكذلك أسيد بن حضير امرأة ونساء قومه أن
 يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرين حمزة ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 أنزل السعدان عن فرسه سعد بن معاذ وسعد بن عباد ثم أتى كل عام ما حتى دخل بيته ثم أذن بلال لصلاة

المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكأ على السهمين فصل صلى الله عليه
 وسلم المغرب فلما رجع من صلاة المغرب الى بيته مع البكاء فقال ما هذا اتبيل نساء الانصار يبكين على
 حمزة فقال رضى الله عنك وعن أولادك وأمر أن يرفع النساء الى بيوتهن وفي رواية خرج علي بن
 بعد ثلث الليل لصلاة العشاء وان بلا لاذن العشاء حتى غلب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة فأرسل الله مقام من نومه وخرج وهم على باب المسجد
 يبكين حمزة ولا منافاة لاحتمال أن يكون الأمر عند ربه وعنه من صلاة المغرب كثر لطائفة والاذن وآمن
 عند خروجه لصلاة العشاء لطائفة أخرى فقال لو أن رجلا من رجلكم الله لقد واسبت رحم الله الانصار
 فان المواصلة بينهم وصارت المرأة من نساء الانصار بعد ذلك لا تبكي على ميتها الا بعد أن يجزى رضى
 الله عنه أى بكت عليه ثم بكت على ميتها وبكت وجره الأوس والخزرج تلك الليلة على بابهم صلى الله عليه
 وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من فريش أن تعود الى المدينة وجاءه صلى الله عليه وسلم نهي نساء
 الانصار عن الذبح فقال له الانصار بلغنا برسول الله انك نهيته عن الذبح وانما هو شئ تنبى به موتانا
 ونجد فيه بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلنا فلا نخمشن ولا بلطمن ولا نجلعن
 شعرا ولا نبشقن بجيا (وجملة القتلى) من المسلمين يوم أحد سبعون أربعة من المهاجرين وهم حمزة
 ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وثمأس بن عفان وقيل عثمانون أربعة وسبعون من الانصار وسبعة
 من المهاجرين قال الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد بن أبي طالب بن أبي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو
 حذاف بن عبد شمس والذين قتلوا من المشركين قتل ثلاثة وعشرون وفيه تطرفاته جاء أن حمزة وحده
 قتل احدا وثلاثين فاعل المشركين احتملوا بعض قتلاهم أو دفنوههم ولما مع المناقون بكاء المسلمين على
 قتلاهم أحمر والتهامة دم الرمي ودوا ظهورا أقبح القتل فقالوا ما سمحدا لطلب ملك ما أصيب بمثل
 هذا نبي قط أصيب في بدنه وأصيب في أصحابه وقالوا لو كان من قتل معكم عندنا ما قتل فاستأذن عمر رضى
 الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قتل هؤلاء المناقنين فقال أليسوا بظهور وشهادة أن لا اله الا الله وإلى
 رسول الله فقال بلى ولكن تعودا من السب وقد بان أمرهم وأبدى الله أضعافهم فقال صلى الله عليه
 وسلم نهيته عن قتل من أظهر ذلك وصار ابن أبي لهث الله بن يحيى ابنه عبد الله رضى الله عنه وقد أثبتته
 الجراحة فقال له ابنه الذي صنع الله لرسوله والمسلمين خبر وكن من عادة عبد الله بن أبي بن سلول انه اذا
 جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنبر قام فقال يا أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أظهركم أكرمكم الله به وأعزكم به فاصروه وعزروه وادعوا له وأطيعوا ثم يجلس فبعد أحد أراد
 أن يفعل كذلك فلما قام أخذ المسلمون بشوبه من نواحيه وقالوا له اجلس يا عبد الله لست لئلا يأهل وفه
 صنعت ما صنعت فخرج بخطى رقاب الناس وهو يقول كافي انما قلت ثم أوفال له بعض الانصار ارجع
 يستغفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ينبغي أن يستغفر لي وأرسل الله تعالى قصة أحد
 في آل عمران في قوله واذ غدوت من أهلك تتوي المؤمنين معا عدا لعدائهم فقال وذكر الله تعالى بالحكمة
 في ما أصاب المؤمنين بجميعا الفهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم وعرفهم سوء عاقبة المعصية وشروا تركب
 الخائفة بما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبرحوا عنه
 به قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ خشيتم منهم فدانهم حتى اذ فاشتم وتآزرتم في الأمر وعصيتهم من بعد
 ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرهم عنهم ليتبكم ولقد غفنا عنكم
 والله ذو فضل على المؤمنين ومن الحكم في ذلك ان عادة الله جرت أن الرسل ينسبلى ثم تكون العاقبة لهم
 ولو انصرفوا وانما الدخول في المسلمين من ليس منهم ولم يتبوا الصادق من غيره كإل تعالى وليستلى الله ما نى

صدوركم وليعص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ولولا انقلبوا داء انما لم يحصل المقصود من
 البعثة فانقضت الحكمة الجمة بين الامر بين ليعجز الصادق من الكاذب كما قال تعالى ما كان الله ليعذر
 المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا ومسترعا
 المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر الله أن النفاق ما أظهر وهو من الفعل والقول كالخبر الهام وقولهم
 لو تعلمون قنالا لا نبعثكم عاديا كانوا يظهرونه ويتكلمون به فيما بينهم ويخفونه عن المسلمين مصرحاه
 وعرف المسلمون انهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم وشحروا منهم ومن الحكيم في ذلك أيضا ان في
 تأخير النصر في بعض المواطن هضمًا للنفس وكسرًا للشماخنة وتكبرها وتعظيمها فلما انشأ المؤمنون
 صبروا وخرج المنافقون ومنها ان الله تعالى هبأعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعماهم
 فقبض لهم أسباب البلاء والمحن ليصلوا اليها قال تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
 جاهدوا منكم ويعلم الصابرين قال ابن اسحاق أي أم حسبكم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثواب الكرامة
 ولم أخذتم بركم بالشدة وأصابكم بالمكارة حتى أعلم صدقكم في الإيمان في والصبر على ما أصابكم أي
 أعمالكم معاملة المبني المحتجب لظهور على لكم ويكون ما أظهره مطابعا لما سبى في علي ومنها أن
 الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فهم الله اليها أكرامهم حديث اتخذ منهم شهداء وكانوا يمتنون
 ذلك قبل إضفاء العدو كما قال تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رآه ربوه وأنتم تعلمون
 قال تعالى ان يمسككم قرح فقد مس القوم قرح مثله وذلك الايام بدأوا بها بين الناس وليعلم الله الذين
 آمنوا ويختبرهم ثم راعوا الله لا يجب الظالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أن
 رجلا من المؤمنين لا يطيب نقوسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجدها معهم عليه ما تخلف عن سرية تغزو
 في سبيل الله والذي نفسي بيده لو ددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا
 ثم أقتل ومنها أن الله أراد اهلال أعدائه فقبض لهم الأسباب التي يستوجبون بها ذلك حيث اعتقدوا
 انهم على شيء من ظفرهم الصوري بالمسلمين فزادوا عنوا وتجيروا وطغيا في ابداء أوليائه ومحض الله بذلك
 المؤمنين ويحق لذلك الكافرين كما قال تعالى وليحص الله الذين آمنوا ويحق للكافرين أي يهلك
 الكافرين الذين حاربوا يوم أحد ولم يسلوا والمعنى ان كانت الدولة على المؤمن فليخبر واللاستهاد
 والتمحيص وان كانت على الكافرين فليحقهم ويحوا ثارهم ومنها أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا
 أصيبوا ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والاسقام تعظيما لاجورهم نأى بهم اتباعهم
 في الصبر على المكارة قال تعالى قد خلت من قبلكم سنن منسبروا في الأرض فانظروا كيف كان
 عاقبة المكذبين ولا تم تواروا ولا تحزبوا وأنتم الاعلنون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وكان من نبي قاتل معه
 ربيون كثير فضاوه نوالا أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا ما استنكفوا والله يحب الصابرين وما كان
 قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وذنوب آباءنا واذننا وذنوبنا وانصرنا على القوم الكافرين
 قال ابن اسحاق أنزل الله في شأن أحد سبطين آية من آل عمران وعن المبورين شجرة رضى الله عنه
 قال قلت لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أخبرني عن قصصكم يوم أحد قال أفرأ العشر من ومائة
 من آل عمران نخدها واذغدوت من أهالك تبوء المؤمنون مقاعد القتال والله سبحانه ونعالى أعلم
 * (غزوة حمراء الأسد) * بفتح الحاء والمذمضة الى أسداس موضع على ثمانية أميال من المدينة عن
 يسار الطريق اذا أردت ذالحليقة وكانت صبيحة أحد اذوقه أحد يوم السبت والغزوة المذكورة يوم
 الاحد لست عشرة مضت من شوال على رأس البقيتين وثلاثين شهر من الهجرة وكانت اطلب العدو
 الذين كانوا بالاس قال الواقدي بآت وجوه الانصار على بابهم صلى الله عليه وسلم خوفا من كثرة العدو

فما طلع الفجر وأذن بلال بالسلامة جاء عبد الله بن عمر والمزني فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد
أقبل من عند أعدائه بالبحر ولا من اسم موضع قرب المدينة إذا قرئ بش قد تروا فسمعهم به ولون ما سمعتم
شيئا أصبتم وكذا القوم وحدهم ثم تركوه ولم يبق منهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا
نما من بني صفوان بن أمية يأتي ذلك عليهم ويقول لا لله لولا أن القوم قد غضبوا وأخاف أن يتجمع
عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن أن ربه عدتم أن تكون الدولة عليكم
وقال صلى الله عليه وسلم أرشدكم صفوان وما كان يرشيد والذي نفسي بيده لقد سؤفت أهلكم بالخزارة
ولو رجعوا لكانوا كأمس الداهب ودعا صلى الله عليه وسلم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فذكرهما
ما أخبر به المزني فقالا يا رسول الله اطلب العدو لا يتخذهون على الذرية أي يدعوا لله فما صلى الصبح
ذهب الناس وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج أي أمر بلال أن ينادي أن رسول صلى
الله عليه وسلم بأمركم بطلب العدو وأن لا يخرج معنا أحد إلا من خرج معنا أمس يعني من شهد أخذنا
وأراد بذلك طهار الشدة لادق فبعثوا من خروجهم مع كثره جراحاتهم ثم على غلبة من القوة
والرسوخ في الإيمان وحب النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أيضا الزيادة في تعظيم من شهد أحد أو أيضا
خاف اختلاط المنافقين بهم فيكون عليهم بخروجهم معهم وهم مسجونون طاهر فلا يجك منهمهم وفي
الخزاري وسلم وعبره عن عائشة رضي الله عنها قالت لما انصرف المشركون عنه صلى الله عليه وسلم
خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في أثرهم فأتى منهم سبعون رجلا منهم أبو بكر والزبير وأبو الطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما وعمر وعثمان وعلي وعمار وطه وسعد وابن عوف وأبو عبيدة وحذيفة
وإن سعد وقال الحافظ ابن كثير والمثبور عند أهل المغازي أن الذين خرجوا إلى حمراء الأسد كل من
شهد أحد أو كانوا جماعة تمل منهم سبعون وبقي الباقي قال العلامة السامي في سيرته والظاهر أنه
لا تخاف من تولى عائشة وأصحاب المغازي لأن معنى قواها فأتى منهم سبعون منهم سبعون سبقوا غيرهم ثم
تلاحق الباقي وأما خروج صلى الله عليه وسلم مرهبا للمشركين لمباغته إياهم يريدون العدو فخرج
لأمرهم حتى لا يرجعوا وليسلطهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا بالسلمين وقوة وإن الذي أصابهم لم يوهنهم عن
عدوهم ولم يشغلوا به وأجراحتهم مع أن منهم من كان به بضع وسبعون جراحة وقد كان سعدا أنه صلى الله
عليه وسلم ركب فرسه وهو مجروح فبث ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم فلحق اثنا عشر منهم
القوم فحمراء الأسد واهم زجل وباتهم بركة وع وصفوا أن ينهاتهم فبصر وأبالي جليل فقتلوهما ونهض
صلى الله عليه وسلم بأصحابه ودليه له ثابت بن النخعي ابن عتبة بن الخزرج حتى عكبر بحمراء الأسد
فوجد الرحيل ودفنهم ما روى السامي والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
رجع المشركون عن أحد قالوا لا محمد اقتلتم ولا الكواعب أردفتم بشماعة نعمت أربعة واقمى بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب المسايير فأتى بالخزرج ثم حتى بلغ حمراء الأسد أو بئر أبي عبيدة
فأنزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحة الذين آمنوا منهم واتقوا
أجر عظيم وخرج صلى الله عليه وسلم وهو مجروح وفي وجهه أثر الخلفتين ورباعية مكسورة وشقته
السفلى شقوة وركبته مجروحان من وقعة الحفيرة ولقبه طليعة بن عبيد الله رضي الله عنه فقال له
يا طليعة أين سلاحك فقال فرب فذهب وأقبح به بضع وسبعون جراحة منها سبعة بصدرة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا طليعة أرتن القوم فقال بالسبالة فقال صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت
أما هم يا طليعة إن سالوا مناسلتها حتى يفتح الله عامها مكة وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ابن
الخطاب إن قریشا لن يالوا مناسلتها حتى تستلم الركن ولما وصل صلى الله عليه وسلم حمراء الأسد

أقامهم بالذئب والذئب لا يزال إلا به أو كان المسلمون يقدون تلك الليالي تحمها ثائرة فخرجني ترمي من المكان
 البعيد رذوب موت معكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بقلته عدوهم وكان الأواء في هذه
 الغزوة يد على بن أبي طالب رضي الله عنه واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم قال ابن
 إسحاق إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بجحشوا الأسدي مع عبد بن أبي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك
 وأسلم بعد رضي الله عنه وكان بنو خزاعة صبية فصنع للنبي صلى الله عليه وسلم مسلحهم وكافرهم كلهم يحبونه
 صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك ولوددنا
 أن الله أعلى كعبك وأن المصيدة كانت بغيرك ثم قضى حتى أتى أباسفيان وأصحابه وهم بالروحاء وقد
 أجمعوا على الرجوع وذلوا أسبغنا في أحد أصحاب محمد وفادتهم وأشرفهم ثم رجع قبل أن نستأصلهم
 لنكرن عليهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك قال محمد خرج في أصحابه بطلبكم
 في جمع لم أرسله قط يفرنون عليكم تخرفا فاندفع معكم من كان يخلف عنه في يومكم وبذعه وأعلى ما صنعوا
 وفيهم من الخندق عليكم حتى لم أرسله قط قال وبك ما تقول قال ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال
 لقد أجمعنا الكفرة عليهم لتستأصل بقيتهم قال فأتى أهل من ذلك فلتوا رعبا من ذلك ورجعوا إلى مكة
 وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب بعد الذي
 كان منه يوم أحد فرجع إلى مكة وقال صلى الله عليه وسلم إن أباسفيان قد أصاب منكم طرفا وقذف الله
 في قلبه الرعب ثم رجع صلى الله عليه وسلم بأصحابه بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء ووصلوا المدينة
 يوم الجمعة وقد غاب غشا وظفر صلى الله عليه وسلم عند رجوعه إلى المدينة بجعوبة بن المغيرة بن أبي
 الأعاص بن أمية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة فأمر بقتله وحاصل قصته أنه
 لما رجع المشركون من أحد ذهب على وجهه ثم أتى باب عثمان فدقه فقامت أم كاتوم بنت النبي صلى
 الله عليه وسلم ورضي عنها من أنت قال ابن عمر عثمان فقالت ليس هو ههنا فقال أرسلني إليه فله عندي
 عن يميني كنت اشتريته منه فجاء عثمان رضي الله عنه فلما نظر إليه قال أهلك كني وأهلك نفسك فقال
 يا ابن عم لم يكن أحد أمس بي مثل رحما فأجرتي فأدخله عثمان رضي الله عنه منزله وجعله في ناحية ثم خرج
 عثمان رضي الله عنه أباحذله أمانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول إن دعاوية بالمدينة فأطلبوه فدخلوا منزل عثمان رضي الله عنه فأشارت إليهم أم كاتوم رضي الله عنها
 بأنه في ذلك المكان بعد أن علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بذلك فأخرجوه وأتوا به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقال عثمان رضي الله عنه والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأخذه
 أمانا فذهب لي فوجه له وأجله ثلاثا وأقسم أنه إن وجده بعد ما قتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى حمراء الأسد فأقام معاوية ثلاثا لم يعلم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتيهم فافترشا فلما
 كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فخرج معاوية هاربا فقال صلى الله
 عليه وسلم انكم ستجدونه بوضع كذا وكذا فافتشوا فأكروا كذب بن حارثة وعمرار رضي الله عنهم ما قتلاه وقيل
 اغتالاه بعد أن جاءه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بضرب عنقه صبرا بأن أوثقوه حتى أمر بقتله
 وفي سيرة ابن هشام وظفر صلى الله عليه وسلم بأبي عزة عمرو بن عبد الله الجهمي وكان فدأمر به بدر ثم
 من عليه من غير ذاء لاجل بئانه وكان شاعرا يستغل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وهجاء أصحابه
 ويستغفر الناس لانتقاله وكان عاهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر على أن لا يعود إلى شيء من ذلك فلما
 من عليه وأطلقه رجع إلى مكة ونقض العهد واستغل بما كان مستغلا به قبل من السب والهجاء فلما
 كان يوم أحد خرج مع المشركين وهو على ذلك الحال فلما نزل المشركون بحمراء الأسد نزل معهم ثم

ساروا وتركوه نائما فأدركه المسلمون وأسروه وكل الذي أسره عاصم بن ثابت رضي الله عنه فلما حضر به
على الله عليه وسلم قال يا رسول الله أفتي والله على ودعني لبناني وأأعده لك أن لا أهدود فقال والله لا تمنع
عازييك بمكة تقول خذعت محمد أمرين وفي رواية تسع لمينك بتجلس بالبحر فقول خذعت محمد وفي
لفظ سحر محمد أمرين أن المؤمن لا يلدغ من حجر مرقيته أنهر بعتقه يازي وفي رواية يا عاصم بن ثابت
فصبرت عنه وأزل الله فيه وإن يريدوا خيانتك فقد خاؤا الله من قبل فأمكن منهم قبل وليا قبل دخلت
رأسه على رمح إلى المدينة وهي أول رأس حملت في الإسلام إلى المدينة أي على رمح فلا ينافي أن أول
رأس حملت رأس كعب بن الأشرف فلا تعارض قال بعضهم في معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ
المؤمن من حجر مرقيته أنه ينبغي للمرء أن يسهل عمل الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم
وفي هذه السنة كانت ولادة الحسن بن علي رضي الله عنهما وهي سنة ثلاث من الهجرة منتصف رمضان
رحمات فاطمة رضي الله عنها بعد ولادته بتحمس ليلة الخميس بن علي رضي الله عنهما وفي هذه السنة
أيضا حرمت الخمر في شوال بعد وقعة أحد * (سرية أبي سلمة) * عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم أنقرش المخزومي وكانت هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من
الهجرة إلى فطن يفتح القاف والطاه والذون جبل ساحية فيدبفخ الماء وسكون المياه وبالذال المهمة
آخره وهو اسم ما لبني أسد بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم أسامة معه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين
والأنصار منهم أبو عبيدة وسعد وأسيد بن حضير وأبو نائلة اطلب طلحة وسلمة ابني خويلد الأميين
وسبب ذلك أنه بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم ما يدعون قومهم أو من أطافهم بالحربة صلى الله عليه وسلم
فهم أهم قيس بن الحارث فلم يهتم وأندعاه صلى الله عليه وسلم لم أسامة وعفد له لواء وقال سرحتي تنزل أرض
بني أسد بن خزيمه فأغر عليهم فخرج فأسرع السير حتى انتهى إلى أدنى فطن فأغار على سرح لهم مع
رعاة لهم بماليت ثلاثة وأفادت الباقون ونفرة وفي كل وجه وفي رواية خافوا وهو برأع منازاهم ووجد
أبو سلمة ابلا وشاء فأغار عليهم ولم يلق كيدا أي حربا وفي رواية دفعه كربة أي بقتل وتفرق قومه ثلاث
فرق فرقة قامت معه وفرقتان أغارتا في ناحيتي فرجة عتا إليه سالتين وقد أصابنا ناعما وشاء فأخذ زبها
أو سلمة إلى المدينة وأخرج منها سفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدوا وأعطى الوليد بن زيد الطائفي
وهو الدليل ما رضى به ثم حمله أو قسم الباقي على أهل السرية فبلغهم كل واحد سبع بعير وأغننا ما
ومدة ضيقته في تلك السرية عشرة أيام والله أعلم * (سرية عبد الله) * بن أنس رضي الله عنه الجاهلي
السلي الأنصاري بعثه صلى الله عليه وسلم وحده يوم الاثنين لحمل حلون من الحزم على رأس خمسة
وثلاثين شهرا من الهجرة اقتل سفيان بن خالد بن بغي الهذلي ثم اللحياني وكان بعثه موضع قريب من
هرة لانه بلغه صلى الله عليه وسلم أنه جمع الجوع لحربه فقال لعبد الله أینه فاقبله فقال صفه لي يا رسول
الله حتى أعرفه قال أدارأته هبته وفرفقه متعو وجدت له شعيرة وذكرك الشيطان قال عبد الله
وكنيت لأهاب الرجال فقلت يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال آية ما بينك وبينه ذلك واستأذنه
أن أقول فقال قل ما بالك قال انتب لحزاة فأخذت سيفي وخرجت أغشى لحزاة فلما وصلت
إليه بعثه لقبته بمشي ووراءه الاحاديث فهبته وعرقته بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقلت صدق
الله وصدق رسوله وقد دخل وقت العصر حين رأيته فسلمت وأنا أرمشي وأومئ برأسي إجماع ثم دنوت منه
فقال عن الرجل قلت من بني خزاعة سمعت يحمي عليك الحمد فثبت لا يكون معك قال أحل ان لي الجمع له
فثبت معه وحدته فاستحلى حديثي فقلت له عجبا لما أحدث محمد من هذا الدين الحديث فارق الآباء وسفه
أحلامهم قال انه لم يلق أحد أبشيتي ثم مشيت معه وهو بنوكا على عصاهم في الأرض حتى انتهى إلى خيابة

وتفرق عنه أصحابه إلى منازل قريته منهم وهم بطبقة من به فقال لهم يا أخا خراعة قد نوت منه قال اجلس
 قال فجلس معه حتى إذا نام الناس اغتررنه وقتلته وفي رواية أنه قال مشيت معه حتى إذا أمكنني حملت
 عليه السيف وقتلته وأخذت رأسه ثم أقبلت فصعدت جبلا ودخلت غارا وأقبل الطلب وأنا كلهم
 في الغار وضربت العنكبوت على الغار وأقبل رجل معه أداة ضخمة ونعلاء في يده وكنت حافيا
 فوضع إدا ونه رنعه وجلس يول قريبا من فم الغار ثم قال لأصحابه ليس أحد في الغار فأصرقوا راجعين
 فخرجت فشربت مافي الأداة وابست التلعين ولم يرفي أحد فظلمها صاحبها ما بعد ذلك فلم يجدوها
 فرجع إلى قومه وكنت أسير الليل وأتوارى النهار خوفا من الطلب أن يدركني حتى قدمت المدينة
 فوجدته صلى الله عليه وسلم بالسجد فقال صلى الله عليه وسلم أفلح الوجه قلت أفلح وجهك يا رسول الله
 ووضع الرأس بين يديه وأخبرته خبري فدفع إلى عصا وقال تخصص بهم في الجنة فإن المختصرين في
 الجنة قليل فكانت العصا عنده حتى إذا حضرته الوفاة أوصى أن يدبر جوها في أكفانه ففعلوا والتخصر
 الانكساء على قضيب وشعوه وكانت غيبته ثمانين سنة قبله وقد قدم يوم السبت لبيع بغير من المحرم قال
 موسى بن عتبة وقد أخبرني صلى الله عليه وسلم أصحابه يقتل عبد الله بن أنيس لسفيان بن خالد قبل قدوم
 عبد الله بن أنيس رضي الله عنه والله أعلم * (بعث الجميع) وهي سرية عامر بن ثابت الأنصاري
 رضي الله عنه وكان رضي الله عنه من المهاجرين إلى الإسلام روى الحسن بن سفيان قال لما كانت ليلة
 العقبة أو ليلة بدر قال صلى الله عليه وسلم من عنده كلف تقا تلون فقام عامر بن ثابت رضي الله عنه فأخذ
 القوس وأقبل وقال إذا كان القوم فريا من مائتي ذراع كان الرمي وإذا ذوا حتى تالاهم الرماح كانت
 المداعبة أي المداعبة بالرمح حتى تتعصف فإذا اتعصفت وضعتها وأخذنا السيف وكانت المجادلة
 فقال صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عامر بن ثابت رضي الله عنه
 العقبة ويدروا أحدا وكان بعثه في سفر على رأس سنة وثلاثين شهرا من الهجرة فمكث في أول السنة
 الرابعة والربيع استم ما الهذيل بن مدركة بن الياس بين مكة وغصفاة وانما أضيف اليه إلى اسم ذلك
 الماء لأن الوقعة كانت بالقرب منه وسبب هذا أن بني الحبان من هذيل بعد قتل سفيان بن خالد بن نبيح
 الهذلي مشوا إلى عضل والقارة وهما قبيلتان من بني الهون بن خزيمة بن مدركة فجعلوا لهم ابلا على أن
 يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج إليهم فقام من أصحابه فقدم سبعة نفر مظهرين الإسلام
 فقالوا يا رسول الله انفسا إسلاما بعث معنا نفرا من أصحابك يفقهون شافي الدين وبقر ثوبنا القرآن
 ويعلمون شأنا رائج الإسلام وقبل أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعث عبودنا إلى مكة ليلأونه بخبر فربش فلما
 جاء هؤلاء نفر يطلبون من يفقههم بعث معهم ستة من أصحابه لئلا يربح جميعا وهم عامر بن ثابت
 ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وخبيب بن عدي الأوسي البدرى وزيد بن الدثنة بفتح الدال وكسر الشاء
 الثلاثة وشذان بن المغيرة وعبد الله بن طارق وخالد بن الكبير وزاد بعضهم معتب بن عبيد وبعضهم
 معتب بن عوف وأمر صلى الله عليه وسلم عامر بن ثابت وقبل مرثد بن أبي مرثد فخرجوا مع القوم حتى
 أتوا الجميع فغدروا بهم واستنصرخوا عليهم هذيل ليعينهم على قتلهم فلم يرع القوم وهم في رحالهم
 إلا الرجال بأيديهم السيوف وهم نحو مائتي رجل فأخذ عامر ومن معه أسبا فقام لبقا نالوا القوم فقالوا انا
 والله لا نريد قتلكم وإيكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم ولا نؤذيكم لأنهم يريدون أن يسلموهم لكفار
 فربش وبأخذوا في مقابلتهم مالا أعلمهم أنه لا شيء أحب إلي فربش من أن يؤثروا بأحد من أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم يمشون به ويقتلونهم من قتل منهم يبدروا أحد فأبوا أن يقبلوا منهم فأما مرثد وخالد بن
 الكبير وعامر بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا فإنا لو أخى قتلوا رضي الله عنهم وأما زيد

وخبيب وعبد الله بن طارق فلاتوا ورعوا راجعاً لا ورعوا في الحياة وفي رواية أنهم سئلوا بالرجوع
 أكاروا ثم رجعوا فماتوا في الأرض وكانوا يسرون بالليل ويكفون بالهار لاتهم لغاتهم فماتوا من
 عدوهم من قريش وهذيل خمساً وذلك قربة فوقع أحد وتمثل سليمان بن خالد الهذلي فجاءت امرأة
 من هذيل ترى غنماً فرأت النوى فأنكرت سقره ون قالت هذا قربة شرب فمأسحت في قومه وأقالت قد
 أنتم من قبل الله وتوفاؤنا في طاهم حين أخبرتمهم وأتبعوا آثارهم فوجدوهم قد كسوا في الجبل
 فأحاطوا بهم وقتلوا الحكم والعهد واليثاق أنزلكم النبال لأن لا تقتل منكم رجلاً تنزل إليهم على الهدوء
 واليثاق خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وقال عامر بن ثابت رضي الله عنه أيم الله يوم
 أمأنا فلا أنزل في ذمة كافر ثم قال اللهم أخبر عن رسولك فاستجاب الله لعامر فأنكر رسولاً له خبرهم يوم
 أسيروا فحين امتنعوا من النزول رماهم الكفار بالدرور رماهم عامر بن عبد الله حتى قتلوه فماتوا من
 قتل بكل منهم رجلاً من عظام المشركين ثم طاهمهم حتى أنكسر رشحهم ثم سل سيفه وقال اللهم اني جئت
 بذلك صدر الهار فاحم لحمي آخره أي عن أن يملوا به بعد القتل فقتلوا عامراً وألقوا أو تارفسهم
 فوطواهم خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فقال ابن طارق هذا أول القدر
 لا أجمعكم إلى أن يهزم ولا يعي القنلى له وقفر روه وعالجوه على أن يجمعهم فلم يعمل فقتلوه وقبل مشيهم
 حتى إذا كانوا على الطهر ان جندب بن عبد الله بن عامر بن نوفل بن عبد مناف لان خبيها هو الذي
 جندب وزيد بن الدثنة حتى ما عروها بمكة باعها ما جامع وزهيرا الهذليان بأسيرين من هذيل بمكة وقبل
 انهم باعوا وخبيها بأمة سوداء والذي اشتراه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف لان خبيها هو الذي
 قتل عامر بن نوفل يوم بدر وبنو الحارث هؤلاء الذين اشتروهم عقبة وأبوسرعة وأخوه الأهم ما جبر
 ابن أبي اساب حليبي بن نوفل وقد أسلم هؤلاء الثلاثة بعد ذلك وحبسوا النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
 عنهم واشترى زيد بن الدثنة صفوان بن أمية رضي الله عنه فأسلم بعد ذلك وقتل زيداً بأمة أمة وكان
 شراؤهما في دى الفعدة حبسهما حتى خرجت الانهر الحرم فقتلوا زيداً وأما خبيب فمكة ان مكث
 أسيراً حتى خرجت الانهر الحرم ثم أجبروا على قتله وكانوا في أول الأمر أساءوا إليه في حبسه فقال لهم
 ما يمنع القوم السكرام هكذا بأسيرهم فاحسنوا إليه بعد ذلك وجعلوه عند امرأته فخرسه وهي ماوية
 مولاة جبر وكان معها وجهها موهب ولى آل نوفل وقد أسلم وزوجه ماوية بعد ذلك رضي الله
 عنهم ما روى ابن سعد عن موهب ولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكذا جعلوه عندى يا موهب أطلب
 البلى فلانا أن نسقي العذب وان تخشنى ما ذبح على النصب وأن تعلمي إذا أرادوا قتلى وقالت ماوية زوج
 موهب كل خبيب رضي الله عنه يتم بعد ما قرأت ما داسمعه النساء بكى ورفقن عليه فقلت له هل لك
 من حاجة قال لا إلا أن نسقي العذب ولا تطعميني ما ذبح على النصب وتخبريني إذا أرادوا قتلى فلما أرادوا
 ذلك أخبرني هو الله ما أكثر بذل وحبي أجبروا على قتله استعار من زبيب بنت الحارث موسى ليسخبر
 أي يحقق عاتة الثلاثة عند قتله ففعلت عن ابن أمية فمات على ما قبل عليه الله فمات جالساً على فخذه
 والموسى يده خشيت المرأة أن يقتله ففرغت فقال لها أنتخبين أن أقتله ما كنت لأهل ذلك أبشاً الله
 ما كنت لأغدر قالت زبيب والله ما رأيت أسيراً أخبر من خبيب والله لقد وجدته بأكل قطفاً أي عقوداً
 من عنب مثل رأس الرجل واهلواق بالحديد وما بمكة من ثمرة عنب وروث ماوية أيضاً مثل ذلك وقالت
 وما أعلم في الأرض حبة عنب وما كان الارزق رزقه الله خبيها قال في المواهب وهذه كرامة خبيها
 جعلها الله لخبيب آية على الكفار ورهاناً للنبي صلى الله عليه وسلم لتصح رسالته ثم خرجوا خبيب من
 الحرم ليمتلوه خارجة فقال اتركوني أسلى فتركونه فصلى ركعتين قال موسى بن عقبة ضلها في موضع

مجدد التعميم عند طرف حرم مكة من جهة المدينة على ثلاثة أميال من مكة ثم انصرف اليهم وقال لولا أن
 تروا أن أبي جزي عن الموت لزلت وفي رواية أصبحت مجددين آخرين ثم قال اللهم أحصهم عددا
 ولا يبق منهم أحدا واقتلهم بداء أي متفرقين فلم يجعل الحول ومنهم أحد سفي وفي رواية فلما رفع على الخشبة
 استقبل الله عليه فابدر رجل بالأرض خروفا من دعائه فلم يجعل الحول ومنهم أحد سفي غير ذلك الرجل الذي
 لبس في الأرض قبل أن ذلك الرجل هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ما قد ذكره حكي ابن إسحاق عن
 معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ما قال كنت مع أبي أي حين قتلوا خبيدا فجعل أبي يلقيني إلى الأرض
 خروفا من دعوة خبيب وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعى عليه فأنطبع لخصه زالت عنه قال العلامة
 الزرقاني إن دعوة خبيب أصابت منهم من سبق في علمه أنه إلى أن يموت كانوا أمان من سبق في علمه أن يسلم
 فلم يبعثه خبيب ولا قصد به عاتقه فلم تصبه وعلامة استجابة دعوته أن من ذلك منهم بعد الدعوة فأنما ذلك
 بداء لانهم قتلوا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد وبدلان الدعوة بعدهما فنفذت
 الدعوة على سورته ما وفي رواية أن خبيرا رضي الله عنه قال اللهم اني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام
 فبلغه فاجبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأخبر أصحابه بذلك روى موسى بن
 عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش ثم أنشأ
 خبيب رضي الله عنه يقول

ولست بأبالي حين أقبل مسلما * على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الآله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو مزرع (٣)

لقد جمع الأحزاب في وأبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

إلى الله أشكو غربي بعد كربتي * وما أرى صد الأحزاب لي عند مصرعي

قال الزرقاني في شرح المواهب روى أن قريشا طلبوا جماعة من قتل آبائهم وأقر بأؤهم يسد فاجتمع
 أربعون بأبديهم الرماح والحراب وقالوا اللهم هذا الرجل قتل آبائكم فطعنوه بالرمح والحراب فقتلوه
 على الخشبة فأنقلب وجهه إلى السماء فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته فلم يسه طمع أحد أن
 يحوله وفد ذكر ابن اسحاق زيادة في الشعر المتقدم وكذا الواقدي وغيره وهذا اللفظهم

لقد جمع الأحزاب حولي وأبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وكلهم مبدى العداوة جاهد * على لاني في وثاق مضيق

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم * وقربت من جندع طويل بمنع

إلى الله أشكو غربي ثم كربتي * وما أرى صد الأحزاب لي عند مصرعي

وذلك في ذات الآله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو مزرع

وقد خير وأفي الكفر والموت دونه * وقد هملت عياني من غير مجزع

وأبي حذار الموت اني لمت * ولكن حذارى حيم نار مسفع

ووالله ما أخشى إذا مت مسلما * على أي جنب كان في الله مفرجي

فلست بمبدى للعدو وتخشعا * ولا جزعا اني إلى الله مرجعي

قال الحافظ بن حجر وفي هذا انشاد الشعر عند الموت وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه وفي رواية قام
 إليه أبو سريسة وعذبة بن الحارث بن عامر فقتله وقد أسلم عام الفتح رضي الله عنه وكان يقول ما أنا بقتل
 خبيد لاني كنت مسفرا وإسكن بأباميرة العبدري أخذ الحربة فرجلها في يدي ثم أخذ يدي وبالحرية
 قطعته بها حتى قتله وكان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة لانه فعل ذلك في حياة النبي صلى

الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك والصلاة خير ما ختم به من
 عمل العبد ومن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال لما أرادوا قتل ذبيح ووضعوا فيه السلاح والرماح
 والحراب أى طعنوها طعنا خفيفا وهو مملوء نادوه ونادوه وأنتخب أن محمدا مكاتل قال لا والله
 ما أحب أن يغدني بتركه في قدمه وقبل أن يزيد من الدثنة فلواله ذلك أنيسا عند قتله فأجابهم بجل ذلك
 فقال أبو سفيان رضى الله عنه ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا يحب أصحاب محمد بن محمد بن محمد بن محمد
 أن قتلوا خبيرا رضى الله عنه أن يغره على خشبته مصلوبا مدة وحوله جماعة منهم بحرسه وأرسل صلى الله
 عليه وسلم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود في رواية عمرو بن أمية الضمري فأقوه فاداهور طيب
 لم يعرفه شيء بعد أن بعين يوم ما فعله الزبير على فرسه وسار فدخلهم سبعون من الكفار فقتله الزبير
 فأنزلته الأرض والذي أمره من الحبشة عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه وقدرى الإمام أحمد
 رضى الله عنه عن عمرو بن أمية قال بعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدى عينا إلى قبر بن جثث
 خشبة ذبيح بن عدى لأنزله من الحبشة فصعدت خشبته ليلاة قطعت عنه وألقته فعميت وجبة خلني
 فالتفت فلم أرى خبيدا وكأنما أنزلته الأرض فلم أر له أثر حتى الساعة ويمكن الجمع بأنه أرسله صلى الله
 عليه وسلم أولا ثم أرسل الزبير والمقداد حتى أنزلوه عن الحبشة كلنا حاضرين فأخذه الزبير إلى آخر ما نعتهم
 ونعت قبر بن في طلب عاصم بن ثابت رضى الله عنه حين بلغهم أنه قتل ليؤثروا بشئ من جسده يعرفونه
 به كراهة لاه كان قتل عظيمين من هذا منهم يوم يدرك الحافظ بن حجر ولعل العظيم المذكور وعقب بن
 أبي معيط فإن عاصما قتله على قول ابن إسحاق سيرا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن انصرفوا من
 بدر وقبل الذي قتله هو على رضى الله عنه ولعلها ما اشتركا في ذلك فذهب إلى كل منهما رجاء في رواية أن
 عاصما لما قتل أرادته هذيل أحد رؤساء ليدعوه من سلافة بنت سعد وهي أم مسافع وحلاس ابني فطحة
 العبد رى وكان عاصم قتلها يوم أحد وكانت قد بدت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس
 عاصم لنشر بن الحمر في خفه وما اتفاق من الجمجمة وكانت جعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة ففدع منهم
 الذرأى الرباير بعث الله عليه مثل الطلبة من الذرأى حثمتهم من رسالهم فلم يقدر وأعلى شئ منه وفي رواية
 أن عاصم لم يقدر وأبى بقطعه وأمن له شيئا وفي رواية بعث الله عليهم الذرأى نظير في وجوههم وتلدغهم
 خالفت بينهم وبين أبي بقطعه واقفا لودعه حتى عسى قد ذهب الذرأى عنه فأنزله فبث الله سبلا فاحتل
 عاصما فذهب به وفي رواية فاحتله السبل فذهب به إلى الجنة وحمل حين من المشركين إلى النار وقبل
 أن الله جاء بالذرأى عن أن يخلوا به حتى أخذوا المساور ودفنوه وكان عاصم من ثابت رضى الله عنه قد
 أعطى الله عهدا أن لا يسه مشرك ولا يسه مشركا بمصاحفة وتعوها فأعطاه الله ذلك والمراد أنه قوى
 رجاؤه في الله فعاهده على ذلك أو المراد أنه عاهد الله أنه لا يمكن وهو مشركا من مسه أو المراد أن الله
 ذلك وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما بلغه خبره يقول ينعظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه
 في حياته وفيه استجابة دعاء المسلم وأكرامه حيا وميتا وأما استحباب الله له في حماه بلحه من المشركين قوله
 اللهم اني حبيت لك ذيلك صدر النهار فاحم لي آخره ولم يمتهم من فتنه لما أراد الله من أكرام
 بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطعه بلحه وفق ما طلب ولا يستلزم ذلك كونه أفضل من
 حمرة ونحوه رضى الله عنهم لأن المزية لا تقتضى الأفضلية والله سبحانه وتعالى أعلم (سيرة بزمعونة)
 وتسمى سيرة المنذر بن عمرو والحزرجي رضى الله عنه إلى أهل بزمعونة ليدعوه إلى الإسلام أو مددا
 لهم وبزمعونة اسم لوضيعة بلاده بديل بين مكة وعفان وقبل هي بين أرض بني عامر وحره بن سليم كلا
 البلدين قرب من بزمعونة وهو إلى حره بن سليم أقرب قال الزرقاني والظاهر أنه لا تنافي لجواز أن يكون ذلك

الموضع المنسوب لهذا المذنب بين مكة ومهسان وبجوار دار أرض بني عامر وحره بنى سليم وكانت هذه السرية في شهر صفر على رأس سنة وثلاثين شهرا من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد وبعث صلى الله عليه وسلم مع المذنب المطلب السلمي رضى الله عنه ليلدهم على الطريق وكانت هذه السرية إلى رجل وذو كون وسميت باسم المكان المذكور لفرزواهم به وكان مع رجل بطن من بني سليم ومع ذو كوان بطن منهم أيضا وأعرف هذه السرية أيضا بسرية الفراء وكان من أمرها كما قاله ابن اسحاق عن شريك بن ربيعة أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو برعة عامر بن مالك بن جعفر العامري واختاف في اسلامه وصحبته بعد ذلك قال الذهبي والهيجمي والهيجمي ويعرف بعلاءب الاسنة فعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعده وفي رواية أنه أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلهن فقال صلى الله عليه وسلم لا أقبل هدية مشرك وعرض عليه الاسلام فقال يا محمد انى أرى أمرك هذا أحب بناشر بنا وفوى خافى فلواتك بعثت معي ثقرا من أصحابك لرجوت ان يبعوا أمرك فأنهم ان ابعولك فاعز أمرك وفي رواية ثلث بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوتهم إلى أمرك لرجوت ان يستحيوا والى فقال عليه الصلاة والسلام انى أخشى أهل نجد عليهم قال أبو برعة أنا لهم جار أى هم في ذاتى وعهدى وجوارى فابعثهم فبعث صلى الله عليه وسلم المذنب بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون وقيل أربعون قال قتادة كانوا رضى الله عنهم يحطون بالليل زاد ثابت البناني عن أنس رضى الله عنه وكانوا يشترى الطعام لاهل الصفة ويأتونه إلى حجر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويتدارسون القرآن بالليل ويصلون فساروا فلما وصلوا إلى بئر معونة بعتوا حراما من ملحان أخو أم سليم خال أنس بن مالك رضى الله عنه بكنهه صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلبي العامري وهو ابن أخي أبي براء ومات كافرا بالاجماع وليس هو عامر بن الطفيل الاسلمى الصحابي رضى الله عنه فلما أنى حراما من ملحان إلى عامر بن الطفيل لم ينظر في كنهه بل استمر في طغيانه حتى عدا على الرجل فقتله وفي رواية الطبري نخرج حرام فقال يا أهل بئر معونة انى رسول الله اليكم فقاموا بالله ورسوله فخرج رجل برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشئ الآخر وفي الهيجمي فجعل يحدثهم فأومأوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال الله أكبر فزنت ورب الكعبة قال ابن اسحاق وهذا الذى طعنه هو عامر بن الطفيل وقيل انه مامات بثلث الطعنة وانما أثنى وظنوا انه مات فقال الصحابة بن سفيان الكلبي رضى الله عنه وكان مسلما بكنهه اسلامه لا سر أقم قومه هل لك في رجل ان صح كان نعم الراعى فضمته اليه فاعماله فسمعته يقول

أبا عامر نرجو المودة بينا * وهل عامر الا عهد ومداهن

اذا مار جعنا ثم لم يلبث وقعة * بأسيافنا في عامر أو نطاعن

فوثبوا عليه فقتلوه ثم ان عامر بن الطفيل استصرخ بنى عامر قومه على بغيته القوم أصحاب حرام بن ملحان فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء أى ان ننقض عهده وذمامه لانه قد عاهدناهم عفا وجوارا فاستصرخ عليهم فبائل من بني سليم عصية ورعلا وذو كوان فأجابوه إلى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سبوفهم وقتلواهم حتى قتلوا كلهم الا كعب بن زيد الانصارى الخزرجى النجاشى البدرى رضى الله عنه فانهم تركوه وبه رمق فغاش حتى قتل يوم الخندق في شهيد اباصابة منهم والاعمرو بن أمية الضمري فانه أهر وأطلق قال ابن اسحاق كان عمرو في سرح القوم هو ورجل من الانصار وهو المذنب بن محمد بن عتبة فلم ينه ما عصاب أصحابها الا الطبري يحوم على المعتكر فقال لا والله ان لهذه الطبري لسانا فبالا لستظر فإذا القوم في دماهم وانخلت النى أصابهم واقفة فقال الانصارى لعمرو ما ترى قال أرى أن لنحتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبره الخبر فقال الانصارى لى

ما كنت لا رغب بنفسى عن وطئ قتل فيه المنكرين محروم قاتل حتى قتل وأما محروم فأسروهم ثم أحسنه
 عامر بن الطفيل وجزأه أى لشهرا الجوارها وأعتقه من رقبته زعم أنها كانت على أمه قتل أسير
 ابن مالك رضى الله عنه بما أخبرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل عليه السلام في حديث
 إليه فقال له ذاك سبه على أبي براء حيث أخذهم في حوارته قد كنت لهذا كراهة فقوموا إلى ذلك
 أبا براء فأتى عقب ذلك أسفا على ما صنع ابن أخيه عامر بن الطفيل وما تبه عامر بن الطفيل بعد ذلك
 كافرا وقال جابر رضى الله عنه لم يبعه من عامر ملاعب الاستمتاع بعرضة عامر بن الطفيل بأخفأه فذمه
 أبي براء * ألا من مبلغ غنى ريعا * بما قد أحدث الحدان بعدى
 أولك أو الفغال أوبراء * وخامنا ما جد حكم من سعد
 بنى أم النبي أم البرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
 شحككم عامر بأبي براء * ليخضره وما خطأ كعده

فما بلغ ربه فهدا الله رجاء إلى أبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أبغض لى عن أبي حمزة
 العذرة أن أضرب عامر أسيرة أو طعنة قال نعم فرجع فصرّب عامر أسيرة أشواه بها فزب عليه
 فومه فقالوا عامر اقتص فقال قد عفوت ثم إن من جملة القراء الذين قتلوا بيثمة عوة عامر بن فهيرة
 مولى بني بكر رضى الله عنه ولم يحد جده لأن الملائكة ذهته ولما قتلوه ألوانه عروبو أسيرة
 الصهرى رضى الله عنه وكان أسيرافى أيديهم كما تهم فقال له عامر بن الطفيل من هذا فقال هذا عامر
 ابن فهيرة فقال لقد رأيت به بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى أتى لا نظرا إلى السماء بينه وبين الأرض ثم
 وضع وفي هذا تعظيم عامر بن فهيرة رضى الله عنه وترهيب الكفار وشي وفوم ثم تكرر سؤال أبي
 الطفيل عن ذلك فذكر روى ابن إسحاق عن عرو بن الزبير أن عامر بن الطفيل لما قدم على النبي صلى
 الله عليه وسلم قال له من الرجل الذى لما قتل رأيت به رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء أدوية
 ثم وضع قال هو عامر بن فهيرة رضى الله عنه وروى ابن المبارك عن عروة أيضا قال كل الذى قتل
 رجلا من بني كلاب اسمه جبار بن سلى ودكاه لما طعنه قال فزنت والله قال فقلت في نفسي ما تقول فزنت
 فأثبت الضحالي بن سفيان فسأله فقال بالجنة قال فأسلمت ودعاني إلى ذلك ما رأيت من عامر بن فهيرة
 من رفعه إلى السماء علوا قال البهي يتحمل ما رفع ثم وضع ثم قد بعد ذلك ثم روى عن عائشة رضى الله
 عنها موصولا بلفظ لقد رأيت به بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى أتى لا نظرا إلى السماء بينه وبين الأرض
 ولم يدكر فيها ثم وضع وروى ابن سعد عن نواع أن الملائكة وارت جنته وأنزل في علبين قال الجلال
 السيوطى فوبت الطرق وتعددت عواراته في السماء وجبار بن سلى صحابي رضى الله عنه وروى
 بعض الروايات أن عامر بن الطفيل هو الذى قتل عامر بن فهيرة رضى الله عنه ولعل نسبة ذلك إليه على
 سبيل التجوز لكونه كالرأس القوم وقد مات كافرا بالاجتماع كما تقدم وروى ابن سعد عن أنس بن مالك
 رضى الله عنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد أى حزن على أحد ما وجد على أهل بيته
 معونه لكونه لم يرسلهم لقتال أسماهم مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديما بأن الرسل لا تقتل
 ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بيثمة عوة ثم راوى رواية أخرى عن جبريل عليه السلام
 على رعد وكان وعصية ولحيان قال أنس رضى الله عنه وبلغ الله نبيه صلى الله عليه وسلم على لسان
 جبريل عليه السلام اسمهم لقوارهم فرضى عنهم وأرضاهم وفي رواية فكافروا بلغوا قوما فأنفذ
 لقنابرسا فرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخ قال السهيلي هذا اللفظ ليس عليه روى في الأخبار ثم لم يزل
 بهذا الظن ولكن بنظم معجز كنظم القرآن وأما ذكر بنى لحيان وإن كانوا البهائم وأنعمهم في هذه الوفعة

وانما هم في قصة أصحاب الرجيع لان الخبز اتي النبي صلى الله عليه وسلم بكل من الوتعتين في ليلة واحدة
فدعا على الذين اساءوا اصحابه في الموضعين في دعاء واحد ولهذا جمع البخاري القصةتين في ترجمة
واحدة حتى توهم بعضهم انها قصة واحدة في موضع واحد وليس كذلك قال العلامة الزرقاني لما أصيب
أهل يثرب معونة جاءت الحمى اليه صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان وعصبة فانهم
عصوا الله ورسوله فاتهم فقتلت منهم سبعمئة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة قال وانما لم يخبره
سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء وأهل الرجيع قبل خروجهم كما أخبره بتقدير ذلك في كثير
من الاشياء لانه سبق في علمه تعالى اكرامهم بالشهادة وأراد حصول ذلك بمجيء أبي راء ومن جاء في
طلب أصحاب الرجيع اهـ (غزوة بني النضير) هي قبيلة كبيرة من اليهود ينسبون الى هارون
أخي موسى علم ما الصلاة والسلام سكنوا مع العرب ودخلوا فيهم واختلف أهل السير في السنة التي
كانت فيها فذهب الزهري وجماعة وجرى عليه البخاري انها كانت بعد غزوة بدر وقبل أحد وذهب
ابن اسحاق الى أنها كانت بعد يثرب معونة ورجح المحققون من الحفاظ قوله قالوا وكانت في ربيع من السنة
الرابعة وسبب ما تقدم قريبا أن عامر بن الطفيل أعتق عمرو بن أمية الضمري لما قتل أهل يثرب معونة
وكان عتقه اياه عن رقة كانت على أمه فخرج عمر والى المدينة فصادف بمجمل يسمى القرقرة رجلين من
بني عامر ثم من بني كلاب وفي رواية انهما من بني سليم فزلاهما في ظل كان هوفيه وكان معهما عقد
وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمر وقال اه ما عمر ومن أنتم انذ كراه انهما من بني
عامر فزكهما حتى نأما فقتلها ما وطن انه فامر بشار بعض أصحابه الذين قتلوا يثرب معونة وجاءوا أخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له لقد قتلت قتيلين لا دينهما أي أعطى دينهما أي للجار
والعهد الذي عقده اهما ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى بني النضير ليستعين بهم في دية ذين القتيلين
الذين قتلها عامر وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فيسهل الدفع منهم اكون المدفوع عنهم من
حلفائهم فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم في دينهم قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت
فما استعذت بنا عليه وقد انك أن ترزوا أن تأتينا اجلس تطعمهم وترجع بخا جملتنا ونموت فنقتلوا
واصلح أمرنا فاجمعتنا به ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل هذا الحال منفرد ليس
معه أحد من أصحابه الا نحو العشرة وكان صلى الله عليه وسلم قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم فقالوا من
يعلم على هذا البيت فباقي هذه الصخرة عليه فيقتله ويربحنا منه فأتى بذلك عمرو بن بخاش بن كعب
فقال اننا ذلك فعهد اسبق عليه الصخرة وفي رواية فناء الى رضى عظيمه لطرحها عليه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطه وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد رضي الله عنهم وفي رواية قالوا المسارأ واقلة أصحابه فقتله
ونأخذ أصحابه أسارى الى مكة فبقيهم من قريش فقال سلام من مشكم لهم ودلائع لواء الله ليجبرن
بما هم متم به وانه انتقض للعهد الذي بيننا وبينه وفي رواية قال لهم يا قوم أطعوني في هذه المرة وخالفوني
الدهر والله اني فعلتم ليجبرن بأننا قد غدرنا به وان هذا انتقض للعهد الذي بيننا وبينه قال ابن اسحاق
وأني رسول الله الخبر من السماء مع جبريل عليه السلام بما أراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام
مظهورا أنه يقضي حاجة خوفا أن يعطنوا له فيؤذوا أصحابه ولذا ترك أصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا
الى المدينة ثم ان أصحابه صلى الله عليه وسلم استبطوه فقاموا في طلبه فقال لهم حيي بن أخطب اليهودي
لقد عجل أبو القاسم كنا تريد أن تقضي حاجته ونقر به ويدمت اليهود على ما صنعوا وكان حيي هو المتولى
أمر ذلك وكان سيد بني النضير وهو والد الضمري رضي الله عنها وفي رواية بينهما والنضير على ارادة القضاء

اخرجوا من اجل من اليهود فقال ما تريدون فذكر والله الامر فقال ابن عمه قالوا هذا محمد يعنون تحت
 الجدار فقال لهم والله لقد تركت محمد اذا دخل المدينة فخط في ايديهم أي يده واوا قالوا قد أخبر بأمرنا
 وفي رواية فقال لهم كما تبين صوراء هل تدرين لم قام محمد صلى الله عليه وسلم قالوا والله ما ندري
 ولا ندري أنت فقال والله أخبر عاهة ممتهم من الغدر فلا تخدعوا أنفسكم والله انه لرسول الله فأبوا أن
 يقولوا قوله ولما اتهم أصحابه اليه صلى الله عليه وسلم قالوا لم نشعر فأخبرهم بما أرادت اليهود ومن
 الغدر به قال موسى بن عقبة ووزل في ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
 أن يسطروا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم وقيل نزلت في الاعرابي الذي اختلط سيف النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو أعمى فقتلته فاستدعى صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي يا محمد من
 يجعل مني قال الله فخط السيف من يده فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم وقال للاعرابي من يجعل مني
 فقال كن خيرا أخذ ففعا عنه فأسلم وجاء الى قومه ودعاهم الى الاسلام وقال جئتكم من عند خيرا للناس
 وقيل في سبب نزولها خبر ذلك ولا مانع أن تكون نزلت في الجميع قال ابن اسحاق ثم أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم أصحابه بالتيار حرب بني النضير ثم سار بالناس اليهم وحمل الارية على بن أبي طالب رضي الله
 عنه واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وكان بينهم وبين المدينة نحو ميلين في عرالي
 المدينة من ناحية قباء فنزل بهم وحاصروهم ستة ليال وقيل خمسة عشر يوما وقيل فرسان من عشرين
 فتمحص نواحيهم بالحصون فقطع نخلاهم يسمى الجحرة وآخر يسمى اللين وكان ذلك أحرق لهم لان ذلك خبير
 أموالهم فلما قطعت الجحرة شق النساء الجيوب وضربوا الخدود ودعوا بالويل وحرق بعض نخيلهم
 أيضا فنادوه يا محمد قد كنت تهني عن الفساد وتعيبه على من منه فحال بال قطع الخيل وتحررها
 أهو فساد أم اصلاح حتى ان بعض المسلمين وقع في نفوسهم من هذا الكلام حتى تخافوا أن يكون فعلهم
 ذلك فسادا وبعض المسلمين قالوا بل فذفع لثغظهم بذلك والذين وقع في نفوسهم وتوقفوا لم يكونوا يجمعوا
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فاعتقدوا أن ذلك كان باجتهاد القاطعين حتى
 أنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركهوها قائمة على أصولها فبإذن الله وانجزي الفاسقين يعني
 اليهود قال بعضهم واللينة أنواع النمر ماء الجحرة والبرقي وقيل اللينة كرام النخل وقيل كل الأشجار
 لاينها وأنواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وقال السيد السهم ودي مائة وبضع وثلاثون نوعا وكان
 موضع نخل بني النضير الذي حرق بالبورية تصغير بورية وهي الحفرة وهي مكان معروف من ناحية مسجد
 قباء الى جهة الغرب قال ابن اسحاق وقد كان رهط من المتألفين منهم عبد الله بن أبي سلول يفتوا
 الى بني النضير حين هموا بالخرج أن اقبلوا وتغصروا فإنا لن نسلمكم ان قولتم قاتلنا معكم وان أخرجه
 خرجنا معكم فانتظروا ذلك وذف الله الرعب في قلوبهم فلم ينصرفوا وفي ذلك نزل قوله تعالى ألم
 الى الذين بافقا ويقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجهن لخارجن معكم ولا نطيع
 فيكم أحدا أبدا وان قولتم لننصرنكم والله يشهد انهم لم يكاد يوثقون أخرجهوا بالخرجون معهم ولئن
 قولوا لا ينصرفون وهم لا ينصرفون ثم لما اشتد عليهم الحصار سألو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يجلبهم عن أرضهم ويكف عن دنائهم وكان جلاؤهم ثمنه عليهم من الله تعالى
 وروى ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين هموا بغدروا وأعلم الله بذلك غرض الى المدينة سر بها
 ثم بعث اليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه أن أخرجهوا من بلدي فلانسا كنوني بها وقد هممت بما هممت
 به من الغدر وقد أجلسكم عشرين روي منكم بعد ذلك ضربت عنقه فكتبوا على ذلك أياما فبعضهم
 وأكثروا من أماس من أشجع ابلا فأرسل اليهم عبد الله بن أبي لاشترجوا من دياركم وأقبلوا في

حصونكم فان معي ألفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم ويموتون عن آخرهم قبل أن يصل اليكم
 شيء وتعدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي بن أخطب فبعث إليه عبد الله بن أبي فارس إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنالن يخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك وكان قد نهى حبياه عن فعله ذلك
 أحد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له يا حيي متك نفسك والله يا حيي ان قول ابن أبي
 ليس بشيء واتخاذ يد أن يورطك في الهلكة حتى تحارب شجدا فيجلس في بيته ويتركك فأبى ولما أرسل
 حيي أنالا يخرج أظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره وقال حاربتهم ودوسار الهيم
 عليه الصلاة والسلام في أصحابه مشاة على أرجلهم لقرب الموضع وقيل ركب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على حمار فصلى العصر فبناى بني النضير فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم
 ومعهم النبل والجحارة واعتزاهم قريظة ولم تعهم واعتزاهم عبد الله بن أبي ولم يعهم وكذا حلفاؤهم من
 غطفان فقال سلام بن مشكم لحبي أبي الذي زعمت قال ما أصنع ملحمة كنيبت عليها وبني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبة من خشب عليها سوح أرسل بها إليه سعد بن عباد وجعلوها عند مسجد
 بني خزيمة ودخلها صلى الله عليه وسلم وكان عز ولذ اليهودى راما فيرمى نيلغ القبة فخرات إلى مسجد
 القضيخ فتباعدت من النبل ثم فقد على رضى الله عنه في ليلة قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله
 ما ترى علينا فقال دعوه فإنه في بعض شأنكم فغن قليل جابر رأس عز ولذ وكان قد كمن له حين خرج
 بطلب غرة من المسلمين وكان شيحا عاريا فشد عليه على رضى الله عنه فقتله وفر من كان معه وبعث
 صلى الله عليه وسلم خلفهم أبا دجاجة وسهل بن خنيفة في عشرة فأدركوا الهود الذين فروا من على
 رضى الله عنه فقتلوه وطرحوا رؤسهم في بعض الآبار فيئسوا من نصرهم فقالوا نحن نخرج من
 بلادك فقال لا أقبله اليوم ثم قال لهم اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقمة وهي
 الدروع والصلاح فرضوا بذلك ونزلوا عليه فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم لينقلوا ما استخفوه منهم من
 خشب وغيره وأبى المؤمنون بخربون بقبها فكان أهلها يخربونهم من داخلها والمؤمنون من خارجها
 نكالا وخزيا لهم وقيل كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم حسدا وبغضا للمسلمين أن يسكنوها بعددهم ثم
 أجلاهم عن المدينة قال الله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي
 ولهم في الآخرة عذاب النار أرى مع ذلك فلذا لم يسألهم بالقتل أو ان الله رأى مصالحة في أجلاهم وان
 حريم قد يؤدى إلى سفك دماء المسلمين وقد يرجع حلفاؤهم ويعينونهم وولى صلى الله عليه وسلم
 اخراجهم محمد بن مسلمة الانصارى رضى الله عنه وحملوا النساء والصبيان على الهوداج وعليهم الديبا
 والحرير والخز الاخضر والاحمر والمعصر وحلى الذهب والفضة وأظهروا الخيل اعظما قال ابن اسحاق
 خرجوا بالنساء والابناء والاموال ومعهم الدفوف والمزامير والقيينات يعزفن خلفهم برهاء وفنهم
 مثله ولم يسلم منهم الا يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب فأحرزا أموالهما قال وحديث بعض آل يامين
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي يامين ألم ترما لقيت من ابن عمك وماهم به في شأنى يعنى عمرو بن جحاش
 الذى هم باتقاء الجحش فجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير وقيل خمسة أو سق من تمر على أن يقتل
 عمرو بن جحاش فقتله غيلة وحملوا أمتعته على سحابة بعير ولحق أكثرهم بخيبر منهم حيي بن أخطب
 وسلام بن أبي الحقيق وكتانة بن الربيع ودان لهم أهل خيبر فبقوا هناك حتى أهلكتهم الله في غزوة
 خيبر كما سأتى ان شاء الله تعالى وذهب بعضهم إلى اذرعات وأرض الحسام وروى موسى بن
 عقبة أنهم قالوا إلى ابن نجرج يا محمد قال إلى الحشيرة يعنى أرض الحشيرة وهى الشام وقيل الحشيرة الجلاء
 فأرسل الحشيرة الجلاء والحشيرة الثانى هو حشيرة النار التى تخرج من قعر عدن فتحشيرة الناس إلى الموقف

نبت معهم حيث بنوا وتقبل معهم حيث قالوا وتآكل من مختلف وخرن المناقون عليهم خزائنهم
 لكرهم اخوانهم وقبض صلى الله عليه وسلم تركوه من الاموال والدرع والسلاح فوجدوا
 درعا وخيصة وهي الخوذة وثلاثة واربعة سيفا فكانت اموال بني النضير صفيا اى يختار الرسول
 الله صلى الله عليه وسلم اى خاصة به لان المسلمين لم يوجبوا عليهم بخيل ولا ركاب ولم يقع قتال بينهم فكانت
 حسنا وابنه صلى الله عليه وسلم فكان يتفق معها على اهلها ويدخرون سنة من الشهر والقر لا زواجه
 وبني عبد المطلب وما فضل جعله في السلاح والكراع اى الخيل هذا ما ذهب اليه الامام ابو حنيفة
 رضى الله عنه وجاء في بعض الروايات انه خمسها واليه ذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فقال قسمها
 عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين اربعين بدلتا وثمنهم اى مشتقهم من الانصار اى بحسب الواقع
 ومنس الامروان كل الانصار يرون ذلك من اعظم النعم قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان
 بهم خصاصة وكانوا قد فاسدوهم في الاموال والديار لما هاجروا واخفى بينهم صلى الله عليه وسلم فذهب
 كل انصارى بالمهاجرى الذى اخفى بينه وبينه صلى الله عليه وسلم الى منزله وكفاه المؤنة ثم ساقوا حتى
 آل امرهم الى القرعة فامى انصارى يخرج القرعة باجمه يذهب بالمهاجرى فبلغت موااسنهم القساية
 القعودى رضى الله عنهم حتى ورده الى الحج اسعد بن الربيع الانصارى رضى الله عنه قال لانيه
 عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه علم انفسهم مالى بنى وبينك نصفين ولى امرأتان انظر انجبهما اليك
 اطلهما فاذا اتممت عدتها فزوجها فقال عبد الرحمن بارك الله لك فى اهلك ومالك ثم قال فلو نى على
 السوق وصار يبيع ويشترى حتى كان اكثر العجاجة ما لارضى الله عنه وهم وروى الحاكم عن ام
 العلاء رضى الله عنها قالت طار لنا عثمان بن مظعون فى القرعة فكان فى منزلى حتى نوى رضى الله عنه
 قالت فكان المهاجرون فى دور الانصار واموالهم فلما غنم صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير دعا
 ثابت بن قيس بن ثعلبة فقال ادع على قومك قال ثابت الحزرج فقال صلى الله عليه وسلم الانصار كلها
 فدعاه الاوس والخزرج فحمد الله واثنى عليه بما هو اهل له ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين واتوا بهم
 اياهم فى منازلهم واموالهم وابناهم اياهم على انفسهم ثم قال ان احببتكم فعميت بينكم وبين المهاجرين
 ما امان الله على من بنى النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى منازلكم واموالكم وان
 احببتكم اعطيتكم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عباد رضى الله عنه يا رسول الله بل تقسم بين
 المهاجرين ويكفون فى دورنا كما كانوا فى الانصار كلهم رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله
 عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وفى رواية واباء ابناء الانصار رضى الله عنهم وقسم
 ما امان الله واعطى المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار شيئا غير انه اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف
 لحاجتهما واعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق اليهودى وكان سيفه اذ كرهتدهم وفى رواية انه
 صلى الله عليه وسلم قال لا انصار وليس لاختوانكم من المهاجرين اموال فان شئتم قسمت هذه واموالكم
 بينكم وبينهم جميعا وان شئتم امسكتهم اموالكم وقسمت هذه خاصة فقالوا بل اقسام هذه فبهم وانتم لم
 من اموالنا ما شئتم فترأت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ابو بكر الصديق رضى الله
 عنه جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار فوالله ما ملنا ومثلنا الا كما قال الغزوى

جزى الله عنا جعفر احب ازلقت * بناه لنا فى الواطئين فزابت

ابوا ان يملونا وان كان امنا * تلاقى الذى يلقون سائلت

وكان صلى الله عليه وسلم يزرع تحت الخيل فى ارضهم فيدخرون ذلك قوت اهلها وزواجه سنة وما فضل
 جعله فى الكراع والسلاح قال ابن اسحاق ونزل فى امر بنى النضير سورة الحشر بأسرها قال السهلبى

اتفاقا وفي البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة
النضير قال الداودي كأنه كره تسميتها بذلك لئلا يظن أنه يوم القيامة أو لأجل ما له فكره النسبة إلى غير
معلوم وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما سورة الحشر في بني النضير وذكر الله فيها ما أصابهم من التقية
والله سبحانه وتعالى أعلم وقد أشار صاحب التمهيد لبعض تلك القصة بقوله

• خدعوا بالناقصين وهل ينق الأمل في السقاء

ونتهم وما انتهت منه قوم * فأيسد الأتار والنماء

أسلوهم لأول الحشر لا مبعادهم صادق ولا الأبله

سكن الرعب والخراب قلوبا * وسروا منهم نعاها الخلاء

• (غزوة ذات الرقاع) * وتسمى غزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني النضير وغزوة صلوة الخوف
لوقوعها فيها وغزوة الأعاجيب لما وقع فيها من الأمور العجيبة واختلف فيها من كانت وفي سبب
تسميتها بذلك فقال ابن اسحاق إنما كانت بعد بني النضير سنة أربع في شهر ربيع الآخر وبعض
جمادى الأولى وقبل أنها كانت سنة خمس ومال البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر وخيبر إنما كانت سنة
سبع واستدل لذلك بما روي أنها هذه الغزوة حضرها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وهو إنما جاء
بعد فتح خيبر وقال الغزالي أنها آخر الغزوات وغلطه ابن الصلاح وانتصر بعضهم للغزالي بأن مراده
آخر الغزوات التي صلى فيها صلوة الخوف ونازع بعضهم في ذلك وسبب تسميتها بذات الرقاع أنهم رفعوا
فيها راياتهم وقيل لشجرة في ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل إن الأرض التي نزلوا فيها يقع سود
ويبيض كأنها مرفعة برقاع مختلفة فسميت ذات الرقاع لذلك وقيل لأن خيلهم كان بها سواد وبياض وقيل
اصلا لهم فيها صلوة الخوف فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها لأنهم فعلوا بعضها منفردين عن النبي صلى
الله عليه وسلم وبعضها معه فأشبه بذلك إصلاح خال الثوب برفعه قال السهيلي وأصح الأقوال كلها
ما رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة ونحن ستة نقرأ من الأشعرين بيننا وبين ثعلبة فنفقت أقدامنا ونفقت قدمائنا
وسقطت أطفارنا أي من الحفاة فكأنهم على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا
نعصب من الخرق على أرجلنا وكان من خبر هذه الغزوة ما قاله ابن اسحاق قال غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نجداد بندي بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان بن قيس بن
عيلان فحارب وسعد ابنناهم وسبب ذلك أنه عليه الصلاة والسلام بلغه أنهم جمعوا حواجزا للحاربة صلى
الله عليه وسلم فأخبر أصحابه وأمرهم بالتجهز ثم خرج في أربعة مائة من أصحابه وقيل سبعمائة وقيل
ثمانمائة واستعمل على المدينة أبانز الغفاري رضي الله عنه وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنه وسار
إلى أن وصل إلى موضع يسمى وادي الشفرة وبث السرايا فخرجوا إليه من الليل وأخبروه أنهم لم يروا
أحدًا فصار حتى نزل فخلوا وهو موضع من نجد من أراض غطفان فلم يجد في مجالسهم إلا نسوة فأخذهن
فبلغ الخبر القوم فخافوا ونفروا في روم الجبال ثم اجتمع جمع منهم وجاءوا لمحاربة جيش النبي صلى الله
عليه وسلم فقتلوا الناس ودنا بعضهم من بعض وأخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى النبي صلى الله
عليه وسلم بالناس صلاة الخوف في صلاة العصر ولم يكن بينه وبين القوم حرب وألقى الله في قلوبهم
الرعب ونفرت جموعهم خائفين منه صلى الله عليه وسلم (وفي هذه الغزوة) نزل صلى الله عليه وسلم ليلا
في شعب استقبله وكانت تلك الليلة ذات رجب فقال صلى الله عليه وسلم بعد نزوله من بكاء ما نقام حيا
ابن بشر وعمار بن ياسر رضي الله عنهما فقالا نحن يا رسول الله فلبسنا على فم الشعب فقال عمار بن بشر

له عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنا كعب بن مالك أول الليل وتكفينا أنت آخره فقام عمار وقام عباد رضي الله
 عنهما وكثر زوج بعض السرة الذي أسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا فلما جاءه أخيرا الجبر
 فنبع الجيش وحلف لا يثنى حتى يصيب عمار أو يوثق في أصحاب محمد دائما فزب من الشعب رآي
 سواد عباد فقال هذه راية الله ومفتوق سم أفوضه في عبادة فأتت زعمه فمادبا آخر فمادبا آخر
 فأتت زعمه فلما غاب الله قال له عمار جلس عمار فلما رأى المشرك عمار اجلس فلم يأت قد نذره فمادبا
 وقال عمار عباد أي أخي ما نملك أن توقطني في أول سم رماله فقال كنت أفر في سورة يعني سورة
 الكهف فكردت أن أقطعها وفي رواية جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصين من أصحابه فقال
 هما عباد بن بشر من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى أحدهما أي وهو
 عباد بن بشر بسهم فأصابه ورتقه الدم وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد وصلى في صلاته ثم رماء
 ثانيا وثالث وهو يصلي ولم يقطع صلاته وقد قال عباد معذرا عن تركه أيضا صاحب لولائي خشيت أن
 أضيق نفرا أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرف ولو أتني على نفسي (وفي هذه الغزوة أيضا)
 وقعت قصة الرجل الذي اختلط سبعة صلى الله عليه وسلم وهو قائم تحت الشجرة وقد بقيت فرسا
 استطردا عند ذكر عزم بني النضير على الغدر به صلى الله عليه وسلم واسم الرجل غوث وقيل دثور
 وقيل انه ما قصصنا لرجلين في غزوتين هذه وغزوة أخرى وتقدم أيضا أن ذلك الرجل أسلم وأسلم قومه
 بإسلامه ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يأت كيد أو كانت غيبة خمس عشرة ليلة وبعث بعالمين سراقة
 رضي الله عنه بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين (غزوة بدر الأخيرة) * ونسب غزوة بدر الصغرى لعزم
 وقوع القتال فيها فهي صغرى بالنسبة لاني وقع فيها القتال وهي الكبرى ونسب هذه أيضا بدر الوعد
 للواعدة علمنا مع أني سفيان يوم أحد ونسب بدر الثالثة وكانت في شعبان سنة أربع بعد ذات الرقاع على
 قول ابن اسحاق قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع
 أقامها بنية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا ثم خرج في شعبان إلى بدر ليلا على سفيان ونسب
 كانت في ذي القعدة ومبعاد أني سفيان هو ما سبق أن أباسفيان قال يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر
 من العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمره قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس وأصبحت على المدينة
 عبد الله بن رواحة الخزرجي رضي الله عنه وحل الأواء على بن أبي طالب رضي الله عنه وخرج أبو سفيان
 في قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا حتى نزل ونسب عافرييا من مر الظهران وقيل نزل عافرييا ثم
 بداه الرجوع وكان قد بدرك في نفسه وهو بمكة لما أتى الله في قلبه من الرعب روى أن نعيم بن مسعود
 الأشجعي قدم مكة فاجبر قريشا بتهمة المسلمين لحربهم فذكره أبو سفيان انظر وجع لنعيم عشر من
 بعرا على أن يذهب إلى المسلمين ويخذلهم وضعمهم السهل بل بن عمرو وحمله على بعير فقدم نعيم المدينة
 وأرجف المسلمين بكثرة العدو حتى فذف في قلوبهم الرعب ولم يبق لهم نية في الخروج حتى خشي عليه
 الصلاة والسلام أن لا يخرج معه أحد فجاءه العمران أي أبو بكر وصهر رضي الله عنهما فقالا إن الله
 مظهر دينه ومعزته وتوعدنا أن قوم مرعدا لا نحب أن نخلف عنه فبرون ان هذا حين سيراو علمهم
 فوالله ان في ذلك نظرا ان شاء الله فسر صلى الله عليه وسلم بذلك وقال هو الذي نفسي يده لا يخرج من ان لم
 يخرج معي أحد فذهب الله عن المسلمين ما كان الشيطان أروعهم به وقال أبو سفيان انظر بش قد بعنا
 نعيم يا يخذل أصحاب محمد عن الخروج وهو واحد في تخليطهم لكن خرج قسيرا ليلة أوليتين ثم رجع
 فان لم يخرج محمد بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج فيكون لنا هداه عليه وان خرج أظهرا ان هذا

عام جذب ولا يصح لنا الا عام عشب قالوا نعم ما رأيت فلما أراد الرجوع قال يا معشر فرس لا يصح لكم
 أى لا يربحكم ورببل عتكم مشقة السفر الا عام ذو خعب من فسه الشجر وتربون فيه البان وان
 عامكم هذا عام جذب واتى راجع فارجعوا فرجع الناس فجمعهم أهل مكة جيش السويق يقولون
 انما خرجتم نشر بون السويق وأما النبي صلى الله عليه وسلم فخرج على الموعد وأصحابه وسبع الناس
 معه ودعاه صينة إلى كل جانب وكبت الله عدوهم فقال كفوا بن أمية لا بأسفان والله نمتك
 يومئذ انعد القوم وقد اجترأ أهلنا ورأوا قد أخذناهم وأقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسدو ثمانية
 أيام ينتظر أبا سفيان ليعا دده وبعوا ما لديهم من الخمار ففروا الدرهم درهمين وأنزل الله في ذلك الذين
 استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع الذين احسنوا منهم واتوا أجر عظيم الذين قال لهم
 الناس وهو نعيم بن مسعود ان الناس وهو أبو سفيان وأصحابه قد جعلوا لكم فاختوهم فزادهم ايمانا
 وقالوا حسبا لله ونعم الوكيل فأتاهم بالنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء وعابوا ورضوا الله والله
 ذو فضل عظيم اغناكم الشيطان بخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقيل ان قوله
 الذين استجابوا إلى أجر عظيم اغناكم الشيطان في شأن حراء الاسد وهو خروجه في اثر فرس بعد وقعة أحد
 وهذا هو الصحيح وقوله الذين قال لهم الناس الخ زلت في غزوة بدر الصغرى ولا مانع أن يكون صدر الآية
 مشيرا إلى الامرين والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ غزوة دومة الجندل ﴾ وهي مدينة بينهما وبين دمشق
 خمس ليال وبعد ما من المدينة خمس عشرة ليلة وكانت في شهر ربيع الأول سنة خمس من الهجرة
 وسبى الله بلغة صلى الله عليه وسلم أن يهاجعا عظماء يتأولون من مريهم واتهم يريدون أن يبدؤا من المدينة
 فخرج صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري وكان صلى
 الله عليه وسلم يسير الليل ويكن النهار فلما دناهم قال له منذ كور العذرى رضى الله عنه وكان هو
 الدليل مع النبي صلى الله عليه وسلم أتهم إلى حتى أطلع لك على سوائم القوم فأنارت عينا فخرج العذرى
 فوجد آثار الدم والشاء وهم مغربون فأنخروهم فجمعهم على ما شئتهم وراعاهم فأصاب من أصاب وهرب من
 هرب في كل وجهة وجاء الخبر أهل دومة فأصابهم الرعب قفر قوافرا من المنصور بالرعب صلى الله
 عليه وسلم ونزل بساحتهم فلبى باني بها أحد فاقام بها أياما يبعث سرايا يفرقوا فخرجوا سائين وأصابوا
 رجلهم القوم فخاؤا به فأتى صلى الله عليه وسلم فساله عنهم فقال هربوا حين علموا أنك أخذت نعمةهم
 فعرض عليه الاسلام فأسلم ورجع النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المدينة في عشرين من ربيع الآخر
 والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ غزوة المريسيع ﴾ وهو ما لبى خراقة منه وبين الفرع مسيرة قوم ونسعى
 غزوة بنى المصطلق وهم بنون من خراقة وكانت في شعبان سنة خمس من الهجرة وسبى الله بلغة عليه
 الصلاة والسلام ان رئيسهم الحارث بن أبي ضرار والمبوربة أم المؤمنين رضى الله عنها وقد أسلم لمجاهد
 في قداشها كجاسأني سار في قومه ومن قدر عليه من العرب قد دعاهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم فأجابوه وتم بأول السيرة معه وكلوا بترلون ناحية الضرع فبعث عليه الصلاة والسلام برادة بن
 الحبص الاسلمى رضى الله عنه ليعلم حالهم الذى هم عليه واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول
 فأذن له فأناهم واتى الحارث بن أبي ضرار وكله فوجدته قد جمع الجموع وقالوا له من الرجل قال منكم قدمت
 لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فأسير في قومي ومن أظا عني فتكون بدا واحد حتى نقتله قال
 الحارث فتحن على ذلك فجعل علينا فقال لهم برادة أركب الآن وأتيكم بجمع كثير من قومي فسرروا
 بذلك ورجع هو إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم فكتب صلى الله عليه وسلم الناس وخرج
 معر على جمع كثير وخرج معه كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزوة قط مثل خروجهم في هذه الغزوة

غزوة دومة الجندل

غزوة المريسيع

الحبص بضم الميم الهاء أوه قال
 العسائي وصف من أعظمها
 اه زرقاني على المواب

وكان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون من الحبل عشرة لهما حرس وعشرون للافكار واستعمل على
الدين عز الدين حارث وقيل بأبذر الغفاري وقيل ٣ نجدة من عبد الله البشير رضي الله عنهم وحرس ثمة
عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما وأصاب صلى الله عليه وسلم في طريقه عن أي جاسوس المشركين فشا
عنه فلم يدركهم شيئا فعرض عليه الاسلام فآبى فأمرهم من الخطأ رضي الله عنه فغضب
منه وبلغ الحارث ومن معه مسيره صلى الله عليه وسلم وأنه قتل جاسوسا من بني عبد لخير وهو من معه
وخاوا خوفا شديدا ونعز في عنهم كثير من كان معهم من العرب الذين اجتمعوا وبلغ عليه الصلاة
والسلام المر يسبح وضرب عليه قنبته وهيا أصحابه للقتال وصف أخصابه ودفع راية المهاجرين لابي بكر
رضي الله عنه وقيل لعمار بن ياسر رضي الله عنه وراية الانصار لراعيه رضي الله عنه وأمرهم
فنادى في الناس قولوا لا اله الا الله فتنهوا ما اتقاكم وأموالكم فآبى المشركون أن يقولوا فتنهوا
بالساعة ثم أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه فملا حمة رجل واحد فملا أفانث منهم أحد قتلوا عشرة
وأسر وبأفهم وكثروا أكثر من سبعة مائة وسبوا الرجال والنساء والدية وسأوا النعم والشاء وكانت
الابل التي بعبروا الشاحمة آلاف شاة وكان المسي مائتي بيت ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وهو
هشام بن صبانة أسماه رجل من رهط عبادة بن الصامت رضي الله عنه خطأ وكان من حمة النبي جويرية
بت الحارث فأختص بها النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقهها وتزوج بها وخرج الخبر الى الناس أن
النبي صلى الله عليه وسلم تزوج بها فقال الناس امها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم
فالت عائشة رضي الله عنها فاعلم امرأه كانت أعظم ركعة في قوهها منهاره رضي الله عنها وقيل لها
طليت قوهها من النبي صلى الله عليه وسلم لبلدة دخلها فمها فمها وهذا لا يمنع كون المسلمين حين
سجدها والتمزق بها أطلعه والاخرى فكان ذلك زيادة اكرام من الله انبياءه صلى الله عليه وسلم حتى لا يسأل
أحداهم في ذلك شي أو يحا نا ثم هدى الله أكثرهم للاسلام وجاء أن جويرية رضي الله عنها قالت رأيت
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كل القسمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرى فكرهت
ان أحجر بها أحد من الناس حتى قدم صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الزوال لما اعطني
وزوجني ما شهدت الا ببارية من بنات هجرى فبثت في يدي الاسرى فحمدت الله تعالى وجاء ان بعض
الامرى اعمأ اطلعه وابغدا ولعل هذا قبل التزوج بها رضي الله عنها وجاء عن جويرية رضي الله عنها
أنها قالت لما أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع سمعت أبي يقول أنا نأ بالابل للنساء
فلبثت أرى من الناس والحبل والسلاح مالا أصف من الكثرة فلما أسلمت وتزوجني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر الى المسلمين فليسوا كما كنت أرى فعملت انه رعب من الله فلقبه
في قلوب المشركين ثم ان أباه الحارث قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد رجوعه يريد فداء
امته وفكاكه فلما كان بالعقيق نظر الى ابنة التي يريد أن يهدي ابنه بها فرغب في بيعين منها كذا
من أنضاهما فأعقبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد أسبغ ابنتي وهذا فداؤها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى البعيران اللذان عنتهما
بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث أشهد أن لا اله الا الله وأل رسول الله والله ما أطلع على ذلك
أحد الا الله وقيل انه أسلم قبل ذلك وهذا اطهارا لاسلامه ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر
اسمه باسمه فقالت له أحسن وأجملت فقال لها أبوها يا بنة لا تقضي قولها يعني بالرق فقالت
احترت الله ورسوله فرضى أبوها بذلك (وفي هذه القصة تزلت آية النعيم) في الصحابة عن عائشة رضي
الله عنها قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال ابن عبد البر هي غزوة بني المصطلق

يقول امرأته تيبكم بات مع رجل حتى أصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم هالكاً بعد اذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عروة بن الزبير اخبرت أن حديث الافك كان يشاع ويحدث به عند
ابن أبي ذريرة ويستغفه ويستوشيه وقال عروة أيضاً لم يسم من أهل الافك الا الحسن بن ثابت رضي الله
عنه ومسطح ابن أنانة رضي الله عنه وحمنة بنت جحش رضي الله عنها في ناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم
عصية كما قال الله تعالى ان الذين ياتوا بالا فك عصية مستكم وكانت عائشة رضي الله عنها تكثره ارباب
عندها حسان وتقول انه الذي قال فان أبي ووالده وعرضي * اعرض محمد مستكم وفاة
قالت عائشة رضي الله عنها فقد منا المدينة واشتكت حين قدمت شهر راو الناس فيمنه في قول أصحاب
الافك لا أشعر بشئ من ذلك ويريني في وجهي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا طاف
الذي كنت أرى منه حين أشكى انما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم علي ثم يقول كيف
تبيكم ثم يصرف فذا ليريني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين هفت فخرجت مع أم مسطح قبل المناسخ
وكان متبرزاً في موضع قضاء حاجتنا وكالاتخرج الابل الى ليل وذلك قبل ان تتخذ الكتف قريمان
يوثنا قالت وأمرنا أمر العرب الاول في البرية أي في الخروج المهاقات فانطلقت أنا وأم مسطح وهي
سلي ابنة رهم بن المطالب بن عبد مناف وأمه ابنت مخزوم من بكر المصديق رضي الله عنه
وابنها مسطح بن أنانة بن عباد بن المطالب بن عبد مناف فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من
شأننا ففترت أم مسطح في مرطها فقصالت نعل مسطح فقلت لها بنس ما نلت أنسبين رجلًا شهيداً
فقات أي هتاء أي باهذه ولم نسمي ما قال قالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها ما قال فأنه خبرتني يقول
أهل الافك قالت فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلم ثم قال كيف بك فقلت له أنا ذنبي أن أتى أبوي قالت وأريد أن أسئعن الخبرين فبها ما قالت
فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت ما فقلت لامي ماذا يحدث للناس قالت يا بنية ذنوبي عليك
قواله لقما كانت امرأة فقط وضية عند رجل يحكمها فاضرا لا أكثرن عامها قالت فقلت سبحان
الله ألقيدتحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقاني دمع ولا أكحل بنوم ثم
أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأسامة بن زيد
حين استلبث الوحى أي طال لبث نزوله يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد
رضي الله عنه ما فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه
وقال أسامة هم أهلك ولا تعلم الا خيرا وأما علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله لم يرضي الله عليك
والباء واهما كثير ورسول الجارية أي التي كنت تخدم عائشة تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيرة فقال أي بيرة هل رأيت من شيء يريك قالت بيرة رضي الله عنها والذي بعثك بالحق
لم أر أب علماً أمراً قط أنجسه غير أنها جارية حديثة السن تام من محبين أهلها فتأني الداجن أي الشاة
فأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذ من عبد الله بن أبي وهو على الخبر
فقال يا معشر المسلمين من يعذوني من رجل قد بلغني عنه اذا في أهلي والله ما علمت على أهلي الا خيراً
ولقد ذكر وارجلاني صفران بن المعطل رضي الله عنه ما علمت عليه الا خيراً وما يدخل على أهلي الا معي
فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال أنا يا رسول الله أعذر لك منه فان كان من الاوس فليست اخبرت
عنه وان كان من احواسنا من انزرج امرئ فافقه لنا فيه امرأ قالت عائشة رضي الله عنها انقام
سعد بن عباد رضي الله عنه وهو سيد الخزرج فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر
على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل فقام أسيد بن حضير وكان ابن عم سعد بن معاذ فقال

لعدن عبادة كذبت لعمر الله انتقلته أي ولو كن من الخرز إذا أمر نار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنته فأنك منافق يخادع عن المنافقين قالت فتار الحيات الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فمزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا
وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها ~~ب~~ كيف نومي ذلك لا يرفألى دمع
ولأ كتهل بنوم قالت وأصبح أبواي عندي وقد بكت ليلتين وبوم لا يرفألى دمع ولأ كتهل بنوم حتى أتى
لاطين أن البكاء فأنى كبدي فبينما أبواي جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت على امرأة من الأنصار
فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فلم
ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل قليلها وقد بكت شهر الا بوحى اليه في شأني بشي قالت
فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا فان
كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف ثم
تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته فاص دهي حتى ما أحس منه
فطرة فقلت لابي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فقال أبي والله ما أدري ما أقول لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت لأمي أجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت أُمي والله ما أدري
ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا أتاني والله
لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استغفرت في أنفسكم وصددتم به فأنتم قالت لكم أتني بريئة لا تصدقوني
واثن اعترف لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة انصرفتني فوالله لا أجد لي ولكم فضلا الا أبا يوسف عليه
السلام حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحققات فاضطجعت على فراشي وأنا أعلم أني
حبيبة لبريئة وان الله مبرئ ولكن والله ما ظننت ان الله تعالى ينزل في شأني وحبا بتي ولشأني في نفسي
كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم رؤيا يبرئني الله بها وعند ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم
ما دخل علي والله ما قبل ان شاهد في الجاهلية حب لا يعبد الله فيقال لنا في الاسلام وأقبل على عائشة
مغضبا قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج أحد
من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي من البرحاء بسبب شدة
نقل الوحي حتى أنه ليتحد منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شان قالت فسرى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصيح فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أما الله فقد برأني عما أوجاه اليه
من القرآن قالت فقالت لي أمي فوحي اليه صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه فاني لأخمد
الا الله عز وجل الذي رأيته قالت وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالا فت عصابة منك العشر الآيات
وناب الله على من كان منكم من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه كسطح وحسان وخمسة رضي الله
عنهم قال البيهقي ان من نسب عائشة رضي الله عنها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان ذلك تكذيب
للتصويف القرآني وسكذبها كافر وفي الخصائص للسيوطي من فذف أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا
توبه له البتة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ويقتل كائنه القاضى عياض وغيره وقيل يخص
القتل بمن فذف عائشة رضي الله عنها وحضر بعض الشيعة في مجلس الحسن بن زيد الرافعي وكان من
عظماء أهل طبرستان فذكر الشيعة عائشة رضي الله عنها ونسب اليه اسنيان من القبيح فقال الحسن
لغلامه يا غلام اضرب عنقه وكان عنده بعض العلويين فأراد أن يمتعه من قتله وقال هذا رجل من شيعة
فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون

لعمري ان الطيبات والطيبين والطيبات فان كانت عائشة رضي الله عنها اخيصة فان زوجها يكون
 خفيًا وحاشا صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطاهرة المبرأة باعلام اسرب
 عن هذا الكفر يعني النبي الذي تكلم في عائشة رضي الله عنها انصرف عنه ركن أبو بكر
 الصديق رضي الله عنه يفتي على مسطح من انما رضي الله عنه انما منه وقهره فقال والله لا اصدق على
 مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة رضي الله عنها ما قال فأمر الله تعالى ولا يأكل أولوا الفضل منكم
 والسعة أن يؤثروا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليصدقوا وليصدقوا
 بفقر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضي الله عنه بلى والله اني لاحب أن يفقر الله لي فارجع
 الى مسطح النعمة التي كان يفتي عليه وقال والله لا أرتعها سائمة أبدا وكفر عن يمينه وروى الطبراني
 والساقي انه أشرف له النقة * (الطيفة) * وهي أن ابن المقرئ منع عن ولده النقة تأديسه على أمر
 وقع منه فكتب اليه والله يقول

لا تقطعت عني عادة برولا * تجعل عقاب المرء في رزقه
 فان أمر الافك من مسطح * يخط أمر العجم من أمه
 وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه

فكتب اليه والله يقول

فدعني المضطر من مية * اذا عصي بالسب في طرفة
 لانه يقصر على توبة * نكسوا بصالا الى رزقه
 لو لم ينب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه

قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل رب بنت جحش أم المؤمنين رضي
 الله عنها عن امرئ فقال اها ما ذاعت أورأت قتات يا رسول الله أحى يحيى وبصرى والله ما علمت
 عليها الا خبرا قالت عائشة رضي الله عنها وهي التي كانت تسميني أي نضاهيني وتعاخرني بجماها من
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم دعوه الله بالورع وطهقت أحنت اخنة تخاربها ولما بلغ مفاول بن
 المعطل رضي الله عنه ما قاله الناس قال سبحان الله والذى نفسي بيده ما كشفت من كنف أبي قط
 وروى انه كان حروا أي عينا وأن معه مثل الهدية ثم قيل بعد ذلك ثم يدارضي الله عنه وبكتي شهادة
 الله له وعائشة رضي الله عنها بالبراءة وله في ختم تلك الآيات وأنت أي من غوان وعائشة مبرؤة مما
 يؤولونهم مغفرة ورزق كريم والله سبحانه وتعالى أعلم * (وفي هذه الغزوة) * قال عبد الله بن أبي
 ابن سائل ان رجعا الى المدينة ليجرح الاعزم الاذل وسبب ذلك أن رجلا من المهاجرين اسمه
 حبياه مرمعه ود كل أجيرا عمر رضي الله عنه ويقوله فرسه انطلق ليلًا فرأى النبي صلى الله عليه
 وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم ان رجلا من المهاجرين على الماء فأمر الناس بالامساك ليلًا
 قرب النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم فأنارعه رجل من الانصار وكان أخيرا
 لعبد الله بن أبي قحافة ضرب المهاجري الانصاري فقال الانصاري بالانصار وقال المهاجري
 بالمهاجرين فأقبل جمع من الجيش وشهر السلاح حتى كادوا أن يقتلوا أجمع الله رسوله صلى الله
 عليه وسلم ذلك فقال ما هذا فاجبروه فقال دعوه اطمأنته يعني دعوى الجاهلية وقال عبد الله بن أبي
 أوقد فعلوا ما أمار الله ان رجعا الى المدينة ليجرح الاعزم الاذل وقال لحساعة من أصحابه آوية وهم
 وفاء منهم أموالكم ويصنعون بكم هكذا وفي رواية أنه قال والله ما رأيت كاليوم مدله أوقد فعلوها
 ما رمي غلونا وكثر ما بلادنا وأمرنا فقامت والله ما أعذنا أي أطنا يعني معاشر الانصار

وقربن الا كما قال الاول اى الاندرون فى افسالهم من كل بابا كالك وأجمع كل بك بنبهك والله لقد
 ظننت انى سامون قبل أن أجمع هاتفاي تف بجا سمعت واقه ان رجعنا الى المدينة ليخرجننا الا عز منها
 الاذل بعنى بالا عز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا لاصحابه لو لم يسمعتم عنهم
 ما بابدبكم لتقولوا عنكم الى فيردكم ثم لم يرضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اعرافا للمنايا فقتلتم دونه
 بعنى الشجر صلى الله عليه وسلم فأنتم أولادكم وقلائم وكثر واقتلوا عايلهم حتى ينقض من حول محمد
 والى ذلك أنسار سبحانه وتعالى بقوله حكايه عنهم لا تتقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اى
 الناس عنه فسمع مقالته زيد بن أرقم رضى الله عنه فاعلى الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وشاع كلام
 ابن أبى بن الناس فقال له بعض الانصار انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر له حتى
 يستغفر لك فأبى فلم يزلوا به حتى رضى وذهب معهم الى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر وحلف أنه ما قال
 ذلك قبل النبي صلى الله عليه وسلم عذره ظاهر انما لقاله كما كانت عادته صلى الله عليه وسلم مع المنافقين
 ثم انزل الله تكذيبا لابن أبى وقصد بقال الزبير أرقم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآيات
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن أرقم رضى الله عنه اذا الاذن الواعية ان الله صدق مقالته ولا
 صلى الله عليه وسلم الآيات فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله دعنى أضرب عنق ابن أبى
 فإنه رأس المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه وانزل الله
 تعالى فى حق عمر رضى الله عنه قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا
 يكسبون من محل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليه انتم الى ربكم ترجعون وجاء فى رواية عن عمر رضى الله
 عنه قال لما كان من أمر ابن أبى ما كان جنب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى شجرة أى
 ظله اعنده غلام أسود يغمز ظهره أى يكبسه فقلت يا رسول الله كأنك تشتمنى فظهرت فقال فقممت فى
 الناقة فقلت يا رسول الله انذن لى أن أضرب عنق ابن أبى أو عمر محمد بن مسلمة أو عباد بن بشر فليقتله
 فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدثت الناس بأن محمد يقتل أصحابه وفى رواية قال
 عمر يا رسول الله ان كرهت أن يقتله ما أجرى ذمى به انصاريا فقال صلى الله عليه وسلم لا آمر ولا نهي
 انذن بالرحيل وكان ذلك فى ساعة لم يكن يرحل فيها أى لشدة الحر ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أراد
 اطفاء الشر وخشي من ان يساع الامر بين المهاجرين والانصار فارتحل الناس وجاء الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسيد بن حضير فحيا به بحجة النبوة ولم عليه أى قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
 ثم قال يا نبي الله لقد رحت فى ساعة مضكرة ما كنت ترحل فى منها أى لانه كان لا يرحل الا اذا برد الوقت
 فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغك ما قال صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز
 منها الاذل فقال أسيد بن حضير رضى الله عنه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أنت والله
 تخرجه ان شئت وهو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه ينظرون
 له الخرز استوجوه والله ليرى انك قد استلبته ملكا ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا
 حديثا بحيث صار يضرب را حمله بالوسط فى مراقها أى مارق جلد من أسفل بطنها وسار وابوهم
 ذلك وليلتهم وصدر اليوم الثانى حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس وكان لعبد الله بن أبى بن يسمي الحباب
 فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله يوم موت أبيه وكان مؤثما نادى قارى الله عنه فاعلى الى النبي صلى
 الله عليه وسلم لما بلغه مقال عمر رضى الله عنه من قتل أسه فقال يا رسول الله انه باعنى أنك تريد قتل
 عبد الله بن أبى بعنى أباه فجما بلغك عنه فان كنت تريد مفرى أنا أحمل لى رأسه فوالله لقد علمت الخرز
 ما كان به ارجل أبر بالدهمنى وانى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله وأقتل مؤثما بكافرا فدخل النار فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفع به وتحسن بحسنه ما بقي معاوية رواجه فخر في روايته لا حمل اليك
 رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا وإن لا تحشى يا رسول الله أن تأمر به عيرى فيقتله ولا تدعى بعيسى أن
 أنظره قبل أن يحشى في الناس فأقبله فأدخل المار وبعه وكأفضل ومنك أعظم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أردت قبله ولا أمرت به ولكنه سر بحسنه ما كان بين أظهرنا ولما انتهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى وادي العقيق تقدم الحباب بن عبد الله من أنى حتى أمسك سداة أسه وقال والله لا يدخلها
 يعنى المدينة حتى يأتى لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الأعروى من الأدل وفي رواية
 حتى تؤول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعروى وأت الأدل أولاد من عقلت فلما رأى منه الخلة قال أنهم
 أن العروى لله ولرسوله وللؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسه حرا لئلا الله حبرا وكأنت عيشه
 صلى الله عليه وسلم في هذه العروة ثمانية وعشرين يوما وقدم المدينة في رمضان والله سبحانه وأعلى أعلم

ولم يكن هذا آخر المصنف الأول من السيرة

السيرة المحمدية تأليف الاستاذ العالم

هبة السادة الامام المولانا السيد

أحمد الربى المشهور بدخلا عامه

الله الاحسان مفتي مكة

الشرقة حالا راده الله

تتم بها واحلا

آمين

تم

تم

م

يتلوه أول المصنف الثاني عروة الخندق

6058